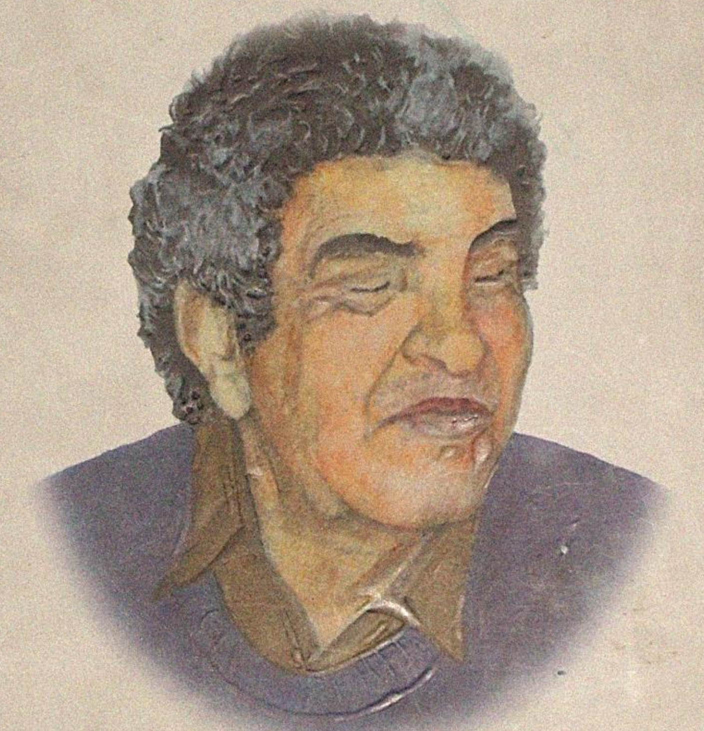
ديوان

عبد الله البردوني



الأعمال الشعرية

المجلد الثاني

الهيئة العامة للكتاب

إصدارات الهيئة العامة للكتاب - صنعاء

محمد الجبل
٢٠٠٩ م

ديوان



ديوان

عبدالله البردوني

الأعمال الشعرية

١ - ١٢

المجلد الثاني

إصدارات
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - 2002 م

تصميم الغلاف ولوحة الغلاف

للفنان حكيم العاقل

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٦٥)

الناشر

الهيئة العامة للكتاب

ص.ب. : ١٩٧٧٤

ت : ٤٤٧٣٧٣ مباشر رئيس الهيئة

فاكس : ٤٤٥٣٦٨

صنعاء - نهاية شارع بغداد

الجمهورية اليمنية



زمان
بلا نوعية





مُغَنّي الغبار

إلى أينَ؟ هذا بذاكَ اشتبهْ
ومِنْ أينَ يا آخرَ التجْرِبَهْ؟
إلى أينَ؟ أضنى الرصيفَ المسيرُ
وأتعَبَتِ الراكبَ المركبهَ
وعن كُلِّ وجهٍ ينوبُ القناعُ
وترنو المرايا كمُستَغْرِبَهْ
إلى أينَ، مِنْ أينَ؟ يُدني المَتاهُ
بعيداً، ويستبعدُ المَقْرُبَهْ

* * *

سؤالٌ يولّي، سؤالٌ يُطلُّ
ومِنْ جلدِها تهربُ الأجْوِبَهْ
ويظما إلى شفتَيْهِ النّداءُ
وتأتي القناني بِلا أشْرِبَهْ
فتعرى المدينةُ، تشوي الرياحُ
تقاطيعَ قامتها المُعشِبهْ
ويبصقُ في جوفها العابرونَ
وتُرخى على وجهها الأخْجِبَهْ

* * *

ويـأتـي الـسـؤالُ بـلا دهـشـةٍ
ويـرتـدُّ كـالـهـرَّةِ الـمُـتـعَـبَـهْ

وتـصـبـو الـقـصـيـدةُ، تـحـنـو كـأمٍّ
وتـهـتـاجُ كـالـعـانـسِ الـمُـغْـضَـبَـهْ

* * *

لـمـاذا يُـغَـنِّـي هَـشـيـمُ الـدمـاءِ؟
وتُـصـغـي لَـهُ الـرِّيـحُ والأتـرِبَـهْ؟

هـل الـسَّـامـعـونَ بـلا مِـسـمَـعٍ؟
أَو أنَّ الـمُـغَـنِّـي بِـلا مـوهِـبَـهْ؟

هـل الـسِـلـمُ تـبـغـي أو الانـتـصـارُ؟
سـمـعـتُ الإذاعـاتِ والـمـأدُبَـهْ

تـغـنَّوا عـلـى الـنَّـخـبِ حـتـى الـجُـنـونِ
ومـاتـوا عـلـى جُـثَّـةِ الـمُـطْـرِبَـهْ

وهـل قُـلـتَ شـيـئـاً؟ صـبـاحَ الـجـمـالِ
أجـابُـوا، سـكـرتُ بـهٰـذي الـهِـبَـهْ

ومـا رأيـكَ الآنَ فـيـمـا جـرى؟
أُحـبُّ الـدرامـيَّـةَ الـمُـرْعِـبَـهْ

أمـا زرتَ شـخـصـيَّـةً فـذَّةً؟
نـعـم، زرتُ قـبـرَ (أبـي مُـرهِـبَـهْ)

* * *

أطـالـعـتَ شـيـئـاً؟ تـسـاوى الـحـشـيـشُ
ورائـحـةُ الـحـبـرِ والـمـكـتـبَـهْ

تخرَّجتُ قبلَ دخولي، كشفتُ
بلا كتبٍ رحلتي المُجْدِبَهْ

* * *

قرأتُ المقاهي، وفي نصفِ عام
أجدتُ البطَالاتِ والثَّعلبَهْ

وغيَّرتُ جلدي مِراراً،
فمي مراراً، أضاعتنيَ الأسلبَهْ

وفي القاتِ غبتُ بلا غيبةٍ
تذبذبتُ، أنهتنيَ الذبذبَهْ

دخلتُ الحواري، ومنها خرجتُ
بدكتورةِ الذُّلِّ والمسغَبهْ

عرفتُ القراراتِ رغمَ السطوحِ
كما تعرفُ الخنجرَ الأرنبَهْ

قُتِلتَ مراراً فَزِدْ مَرَّةً
يُحِسُّوا بأنَّ القتيلَ انتبَهْ

❁❁❁

لعبةُ الألوان

كانَ هذا ما جرى... ماذا سَيجري؟
ما الذي يا ليلُ؟ سَلْ أوجاعَ فجري
إنَّما أرجوكَ، قُلْ لي ما اسمُهُ؟
هَلْ لَهُ رائحةٌ - يا ليلُ - تُغري؟
لا تشمَّ الآنَ؟ قُلْ ما لَوْنُهُ
لعبةُ الألوانِ، أضحَتْ لونَ عَصري
كيفَ يبدو؟ كلُّ ما ألمحُهُ
أَنَّ شيئاً آتياً يُشْقي ويُثْري

* * *

أيُّها العفريتُ، نَمْ أَقْلَقْتني
إبتعدْ عن سُرَّتي... ماذا التجرّي!
أصبَحَتْ سِرِّيَّتي لافتةً
فوقَ وجهي، وجداراً فوقَ ظَهْري
كيفَ أُخْفي والقناديلُ هُنا
وعلى ظهري، (وكالاتُ التَّحرِّي)؟
كلُّ مستورٍ تعرَّى... إنما
سرَقَ الأنظارَ، تزويرُ التَّعرِّي

* * *

هـــذِهِ ســـيَّـــارةٌ تـــذهـــمُـــنـــي
تِـلـكَ أُخرى، فـي يـدِ الـشـيـطـانِ أمـري

مُـتُّ فـوراً. . . كـانَ قـبـري داخـلـي
غـبـتُ فـيـهِ لـحـظـةً، واجـتـزتُ قـبـري

* * *

لـيـتَ شـعـري يـا (ثُـريَّـا) مـا الـذي
سـوفَ يـأتـي بـعـدَ هـذا؟ لـيـت شِـعـرِي

رُبَّـمـا يـأتـي الـذي يُـشـعـلُـنـي
رُبَّـمـا يـأتـي الـذي يُـخْـمـدُ جَـمْـرِي

رُبَّـمـا فـاجـأنـي مـا أَشْـتـهـي
رُبَّـمـا لاقـيـتُ أزرى بـعـدَ مُـزري

* * *

أَلـثُّـريَّـا ـ آه ـ مـثـلـي تَـمْـتَـري
قُـلْ لَـهَـا يا (مُـشـتـري): مـاذا سـتشـري؟

رُبَّـمـا بِـعْـتُ مـداري لـيـلـةً
واشـتـرى يـومـاً مـهـبُّ الـرِّيـحِ سِـرِّي

* * *

هـــذِهِ نـــظّـــارةٌ تـــرنـــو إلـــى
وَجْـهِ غـيـري، وهـيَ تـشـويـنـي وَتَـفـري

جـمـرُهـا يـقـرَؤنـي مـن داخـلـي
وأنـا فـي خـارجـي أمـتـصُّ حِـبـري

* * *

مـا الــذي يـا ريـحُ، مـثـلـي لا تـعـي
مـا الـذي يـا بـرقُ؟ يـرنـو وهـو يَـسْـري

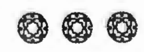
مــا الــذي يــا آخـرَ الــلَّـيــلِ تــرى؟
ما الذي يا فجرُ؟ يُومي: سوفَ تَدْري

* * *

رُبَّــمــا أَصـبَـحْـتَ شـيـئـاً ثــانـيـاً
تــزدري مــا كـنـتَ قـبـلَ الآن تُـطـري

حــســنــاً. . . مَــن أسـألُ الآن؟ إلــى
أيِّ أكـتـافِ الـرُّبـى، أحـمـلُ صَـخْـري؟

١٩٧٨م



صنعاء.. في فندق أموي

تـوهَّـمْـتُ أنـي غـبـتُ عـن هـذه الـرَّوْعـى
فمن أينَ جاءتْ تسحرُ الغرفةَ الصَّرْعى؟

تـهامسُني في كُلِّ شيءٍ . . . تقولُ لي :
إلى أين عني راحلٌ؟ . . خَفِّفِ المَسْعى

* * *

ومَــنْ هــذه الـرَّوْعـى؟ أظـنُّ وأمـتـري
وأدري . . . ويُنسيني لظًى داخلي أقعى

أمـا هٰـذهِ (صـنـعـا)؟ نـعـم إنَّـهـا هُـنَـا
بطلعتِها الجَذْلى، بقامتِها الفَرْعا

بخُضرتِها الكَحْلى، بنكهةِ بَوْحِها
بـرَيَّـا روابـيـهـا، بـعِـطْـريَّـةِ الـمـرْعـى

* * *

أما كُنتِ في قلبي حضوراً على النَّوى؟
ولكن حضورُ القُرْبِ عندَ الأسى أدْعَى

سَـهـرتُ وإيَّـاهـا نَـهُـدُّ ونَـبْـتَـنـي
ومن جَذْرِها نُفني المؤامَرَةَ الشَّنْعا

أصـوغُ وإيَّـاهـا ولادةَ (يـحـصـبٍ)
أُغـنِّـي وإيَّـاهـا : (أيـا بـارقَ الـجَـرعـا)

نطيرُ إلى الآتي ونخشى غيوبَهُ
نَفِرُّ منَ الماضي، ونَهفو إلى الرُّجعى

ومِنْ جمرِ عينَيْها أشبُّ قصيدةً
ومِنْ جبهتِي تمتصُّ رنّاتِها الوَجْعى

* * *

طلبتُ فطورَ اثنيْنِ: قالوا بأنَّني
وحيدٌ.. فقلتُ اثنين، إنَّ معي (صنعا)

أكلتُ وإيَّاها رغيفاً ونشرةً
هنا أكلَتْنا هذه النشرةُ الأفعى

وكانَتْ لألحاظِ الزوايا غرابةٌ
وكانتْ تُدَيرُ السَّقفَ، إغماءةٌ صَلْعا

* * *

ضبابيَّةُ الأخبارِ، تدرينَ سرَّها؟
أتُصغي؟ ومَنْ مِنَّا بمأساتِنا أوْعى؟

يُعزُّوننا من كلِّ بُوقٍ كأنَّهُمْ
لِحُبِّ الضحايا، من سكاكينِهِمْ أرْعى

* * *

زمانٌ بلا نوعيَّةٍ، ساقَ ويلُهُ
متاخيمَ، يقتاتونَ أفئدَةَ الجوعى

لماذا أنا مَنعى المحبينَ والعِدا؟
لكي يُصبحَ القُتَّالُ قتلى بِلا مَنعى

أكتوبر ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

ورَدَتْ في البيت الثاني عبارة (خفّفِ المسعى) وهي إشارة إلى قصيدة لعَبد الرحمن الأنسي، أصبحت أغنية:

عــن ســاكــنــي صــنــعــا حديثك هات وا فوج النسيم

وخــفّــفِ الــمَــسْــعــى وقف كي يفهم القلب الكليم

وفي البيت الثامن عبارة (أيا بارقَ الجرعى) وهو مطلع قصيدة لابن إسحٰق، أصبحَتْ أغنية:

أيا بـارقَ الـجرْعى هـل الـجزع ممطـورُ

وهـل بـالـغـواني ذلـك الـسـفـح مـعـمـورُ



وجـه
الوجوه.. المقلوبة

أَلــرَّقْــمُ الــعــاشــرُ كــالــثَّــانــي
أَلـــــواحـــدُ أَلْـــــفٌ، أَلْـــــفَـــانِ

وسِـــوى الــمَــغْــدودِ، كــمــعــدودِ
وسِـــوى الآنـــي، مـــثـــلُ الآنـــي

أَلألْــفُ، الــصِّــفــرُ، بِـــلا فــرقٍ
سِـــيَّـــان الأعـــلـــى، والـــدَّانـــي

* * *

أَلــفــوقُ سُــقــوطٌ صــخــريٌّ
أَلــتَّــحــتُ سُــقُــوطٌ إنــســانــي

نــفــسُ الــنَّــوْعِ، الأعــلــى الأدنــى
وجــهُ الــمُــفْــنــي، ظــهــرُ الــفــانــي

* * *

سِـــيَّـــان الـــقـــاتـــلُ والـــرَّاثـــي
سِـــيَّـــان الـــشَّـــامـــتُ والـــحـــانـــي

ألإنـــســـانُ الـــمـــوتُ الأظـــمـــى
ودَمُ الـــقـــتـــلِ الـــظَّـــمِـــئِ الـــعـــانـــي

* * *

ألـمـبـتـدأ الـثـانـي خـبـرٌ
ألأولُ مـبـنـيٌّ بـانـي
ولِـحـرفِ الـبـانـي مـحـتـرَفٌ
ولـقـلـبِ الـمَـبْـنـى، قـلـبـانِ
ولـرفـعِ الأوَّلِ واجِـهَـةٌ
ولـحـذفِ الـثـانـي، وجـهـانِ
ولِـمـثـنـى (مـانـي) إعـرابٌ
بـالـجـرِّ إلـى، عَـقِـبـيْ (مـانـي)
مـرنـاهُ، خـلـيـجـيٌّ، فـمـهُ
شـقٌّ، مِـنْ صـخـرِ إيـوانـي
لا فـرقَ - بـرغـمِ الـفـرقِ - هُـنَـا
وهـنـا وهـنـالـكَ سِـيَّـانِ
بَـيْـعُ مـخـمـورٌ وشـراءٌ
لـزجٌّ، كـالـمُـضـطـجِـعِ الـزَّانـي
تـصـنـيـعُ ذيـولِ، أدمـغـةٍ
تـسـويـقُ مـنـاعـي، وأمـانـي
سـكـيـنٌ، كـالـجُـرْحِ الـنَّـازي
جُـرحٌ، كـالـسَّـيـفِ الـعُـثـمـانـي

* * *

مَـنْ أنـتَ؟ الـقـتـلُ أو الـقَـتْـلـى؟
مـا بـيـنَ الـمِـديـةِ والـجـانـي
يـمـنـيٌّ أُمّـيٌّ، لـكـنْ
حَـذِسـي، أقـرأُ مِـنْ يـونـانـي

لا أعـتـبـرُ الـمـرسـومَ، أرى
مـا خـلـفَ الـحـبـرِ الـسُّـلـطـانـي

* * *

أَلـبـيـتُ الأبـيـضُ، فـي عـيـنـي
فـحـمـيٌّ، والـهِـنـدي غَـانـي
إنـسـانـيٌّ، لا لـونـيٌّ
وعـلـى الـعُـدوانـي، عُـدوانـي

* * *

مَـن عـلَّـمـنـي هـذا؟ وطَـنـي
وفـراقُ الـمَـرْبَـى، ربَّـانـي
هَـلْ عِـنـد الـكـلِّـيَّـاتِ سِـوَى
جـهـلٍ، عَـنْ خُـبـثِ عِـلـمـانـي؟
عـن نـهـجِ اسـتـعـمـارِ الآتـي
صـدِّقْ، أو قُـلْ: مـا أَغْـبَـانـي

* * *

فـي كـلِّ بـلادٍ، أنـتَ هـوًى
(سـوطـيٌّ) شـوقٌ (حَـذْنَـانـي)
طـيْـفُ «الـقَـيـلاتِ» يُـثـيـرُ عـلـى
عـيـنـيـكَ حـنـيـنـاً، رُمَّـانـي
مـا أحْـلـى (الـمِـعـلـي) شـتـويـاً
مـا أشْـهَـى «الـوادي» عـلَّانـي
(أَلـقـاتُ) الـغـربـةُ والـذِّكـرى
أَلـهـمُّ الـدَّانـي، (هَـمْـدانـي)

سِـيَّـان الـمـوطـنُ والـمَـنـفـى
سِـيَّـان الـظَّـافـرُ والـوانـي
سِـيَّـان الـمُـغـطـي والـمُـزْدي
سِـيَّـان الـمَـزْنَـى والـرَّانـي

* * *

عِـطـرُ الـمَـفـدي، ودمُ الـفـادي
أعـراسُ الـبـيـعِ الـمـجَّـانـي
مـصـبـاحُ الـسـارقِ والـسَّـاري
مـرآةُ الـمُـضـنـي والـضَّـانـي
شـيـكـاتُ الـجـاسـوسِ الـرَّاقـي
ألْـقـابُ الـعُـهْـرِ الـدِّيـوانـي
ألَـبـابُ الـثـانـي لـلـمَـبْـغَـى
تـنـظـيـرُ الـبـحـثِ الـمـيـدانـي

* * *

ألَـخـابـي والـزَّاهـي اشْـتَـبَـهَـا
أتـسـاوى الـدَّاجـي والـقـانـي؟
لِـلـوَجْـهِ الـبـادي أربـعـةٌ
لـلـظَّـهْـرِ الـمـرئـي، ظَـهْـرانِ
ولِـكُـلِّ الـمـقـلـوبـاتِ إلـى
داخِـلِـهـا، وجـهٌ إعـلانـي

* * *

والـفـنُّ الإمـكـانـي حـجـرٌ
لا يُـبْـدي غـيـرَ الإمـكـانـي

أوَلــيــسَ لــكــانــونٍ وجــهٌ
مــقــلــوبٌ، يــصــبــحُ نَــيــســانــي؟

يــبــدو هــذا، وسِــوى هــذا
أوَمــا الــســبــعــيــنــاتِ زَمَــانــي

* * *

أَلألــوانُ الــشَّــتَّــى امــتَــزَجَــتْ
شــيــئــاً يَــهــذي: مــا ألــوانــي؟

مــا شــكــلــي الآنَ؟ وكــالاتٌ
مِــنْ فــوْقــي، يــلْــبَــسْــنَ كِــيانِـي

* * *

مِــنْ أيــن أتــيــتُ، وأيــنَ أنــا؟
أأتــيــتُ؟ أتــى غــيــرُ مــكــانــي

مــاذا؟ مــا اســمــي؟ أهُــنــا داري؟
أمْ ســجــنــي وأنــا ســجَّــانــي؟

* * *

جِــلــدي مِــنْ (لــنــدن) مِــن (رومــا)
وقَــوامــي، (كــوزٌ جــهــرانــي)

لِــمَ لا أخــتــارُ مــقــايــيــســي؟
وأرى وزْنــي، مِــن مِــيــزانــي؟

أوَ لــيــسَــتْ لــي عــيــنــانِ، أرى
- كــالــنــاسِ - ورأسٌ ويــدانِ؟

* * *

أأنـا نـفـسـي، وسِـوى نـفـسـي؟
أبـدو غـيْـريّـاً، وأنـانـي
مـاذا عـن سـاقِـي يَـحـمـلُـنـي؟
مَـنْ عَـنِّـي يـسـكـنُ جُـثـمـانـي؟
أأنـا صـاحِ؟ لـو مَـن أَتَـنـسـى
كـاسـي سـكْـرَتـهـا، أنـسـانـي
صـاحِ، وأعـي بـرقـيْـنِ إلـى
نـهـري، مِـنْ نَـبـعـي حَـمَـلانـي

* * *

مَـنْ يـقـلـعُـنـي مِـنْ تـشـكِـيـلـي
ويُـحـلُّ مـحـلِّـي، شَـيـطـانـي؟
يـا قـلـبـي فَـتِّـشْ عـنْ قـلـبِـي
عـن نـارِ كـانـتْ، أَشْـجـانـي
عـن وجـهِ (سـهـيـلِ) فـي وجـهـي
عـن شـمـسٍ، كـانَـتْ عُـنـوانِـي

* * *

رُدِّي يـا ضـوضـاءَ الـمَـوْتـى
صَـوْتـي، بُـنـيَّـةُ أحـزانـي
ألـكـاسُ وريـدٌ مـقـطـوعٌ
مِـن زنـدي، مَـن ذا أَسْـقـانـي؟

* * *

يـا وهْـجَ الـزَّيـفِ أعِـذْ بَـصَـري
يَـبِـسَـتْ عـيـنـاك، بـأجْـفـانـي

أخـتـارُ أنـا - يـا زيـفُ - يـدي
تـشـكـيـلـي، وَجـهـي ولِـسـانـي

أدري أنِّـي أحـدٌ، أهـوى
وأُعـادي، أمـلـكُ وِجـدانِـي

أعـدو عـن فـلـسـفـةٍ، أمـشـي
عـن رأيٍ، هـذا مِـنْ شـانـي

أجـري، أُدمـى، لـكـن أجـري
وأُغَـنِّـي، لـكـن وأعـانـي

آسـى، أدري مـا مـأسـاتـي
أهْـنـا، أدري أنِّـي هـانـي

* * *

مَـنْ يـجـهـرُ أنِّـي كـذَّابٌ؟
مَـنْ يـحـكـي عَـنِّـي، هَـذَيـانـي؟

فـي بـرٍّ أبـحِـرُ، مَـرْسَـاتـي
رِجْـلـي، وجَـبـيـنـي شُـطـآنـي

* * *

هـل أبـكـي لٰـكـنْ قـدْ يـبـكـي
بـشـجًـى أعـلـى، مَـنْ أبـكـانـي

قـطـعـانُ الـدمـعِ، بـلا دمـعٍ
وتـبـاكـي الأبـراجِ، أغـانـي

هـل أسـكُـتُ جـرَّبـتُ اتَّـهـمـوا
صَـمـتـي، بـمـعـانٍ ومـعـانـي

هل أغشى الموتَ فمَنْ يروي
أسرارَ الموتِ، لجيرانِي
كالوردِ، أموتُ هوىً تدري
أروى أنَّ العشقَ يَماني

مايو ١٩٧٧م

ذيل لبعض
المفردات في القصيدة السابقة

(ماني) في البيت (١١) اسم فيلسوف فارسي قديم آمن بإلٓهين للنور وللظلمة فكان كمن يفر من الجدار إلى الجدار، وفي البيت رمز إلى الامتداد الفارسي على الخليج قبل الثورة الإيرانية. وفي الأبيات من (٢٥) إلى (٢٨) أسامي أنواع من القات منسوبة إلى أمكنة وأزمنة: (السُّوطي) منسوب إلى بني سوط في المناطق الشمالية. (الحَدناني) نسبة إلى حدنان وهو أشهر أنواع القات بالجودة في لواء تعز. (المعلي) يسمى قات الملوك والوارثين الأغنياء في لواء إب. ومثله قات (الوادي) بضواحي صنعاء وهو أكثر جودة في الخريف المعروف عند الفلاحين بـ «علّان» ومثله الهمداني نسبة إلى همدان. في البيت (٤٥) (كوز جهراني) نسبة إلى «جهران» في المنطقة الوسطى عرفت بالمهارة في صناعة الأكواز الفخارية.

أروى في البيت الأخير هي السيدة بنت أحمد الصليحي إحدى ملكات اليمن وهي هنا رمز الأرض.



الجدران.. الهاربة

أقبلتْ كلُّها الدكاكينُ وَلْهى
كبغايا هرَبْنَ منْ نسفِ ملهى
لم يَعُدْ من يجيءُ، جاءتْ سقوفٌ
فوقَ أخرى، واهِ أتى فوقَ أَوْهى

* * *

كان يستفسر الغبارُ الشَّظايا:
أَلْمرايا أو الجراحاتُ أَزْهى؟
أيُّ صِنْفَيْ خمَّارة الموتِ أرقى؟
أَلأغاني أو السَّكاكينُ أَشْهى؟

* * *

ينثني، يُقبلُ الزحامُ، أَيَدْري
أيَّ وجْهَيهِ، أيَّ ظَهْرَيْهِ أَبْهى؟
مِنْ يديهِ يعدو، إلى منكِبيْهِ
ساهياً عنهُ، عن تَردِّيهِ أَسْهى

* * *

أقبلَتْ كلُّها العِماراتُ عَجْلى
تمتطي مخبزاً، وتجترُّ مَقْهى

ترتدي آخرَ الأناقاتِ، لٰكنْ
مثلما تَدَّعي الفطاناتُ بَلْها

كان يبدو إسفلتُ كلٍّ رصيفِ
ركبةً تحتذي ثمانينَ وَجْها

والذي يَبتدي، بلا أيِّ بَدْءٍ
والذي ينتهي، إلى غَيْرِ مَنْهى

حين تُمحى الدروبُ إلّا طريقاً
للدَّواهي، تُغري أمرَّ وأدهى

١٩٧٨م

⊛⊛⊛

أغنياتٌ..
في انتظارِ المُغنيِّ

لِأزهى غرامٍ، لأعلى طِماغ
نُغنِّي، نروعُ قِوَى الإِرتياغ
لِنَفْرقَ بينَ النَّدى والسَّرابِ
وبينَ الحقيقي، وبين الخِداغ
لِنشعرَ أنَّ لَدَيْنا وجوهاً
أماميَّةً ترفضُ الإِرتجاغ

* * *

نُغنِّي لِنخترقَ المُفزعاتِ
لنجتثَّ مِنْ دَمِنا الإِنهلاغ
نُغنِّي لِنخترعَ المُسْتَحيلَ
لِتخلُقَنا شهوةُ الإِختراغ
أَيا (أمَّ كلثومَ) أشهى التلاقي
بحضن المنايا، وأحلى الوداغ
هناكَ انهيارٌ يشيدُ الشموخَ
فراقٌ يؤدي، لِأهنا اجتماغ
فقد أصبحَ الموتُ - يا بنت مِصرَ -
على قبضةِ الموتِ أقوى امتناغ

فمن لم يَمُتْ كي تجدَّ الحياةُ
يَمُتْ مطمئناً، لكي لا يُباغ
لأنَّ المماتَ التجاري يجيءُ
من الضيقِ، كي يستزيدَ اتِّساع

* * *

ألا تنظرينَ زحوفَ الصَّليبِ؟
أَتَوْا ثانياً، كانقضاضِ السِّباغ
يَسوسُونَ، مَن نصَّبُوهُمْ رؤوساً
يدوسونَ، مَن لقَّبوهمْ (رُعاغ)
هِيَ (الخُطوةُ الخُطوةُ) استوطنتْ
إلى الداخلِ اجتازتِ المُستطاغ
فحلَّت عن (الخطِّ) أعلى القصورِ
ومدَّتْ على كلِّ شبريْنِ باغ

* * *

(أريمٌ على القاعِ؟) (رقَّ الحبيبُ)
وقدْ أجذعَ الرعبُ في كلِّ قاغْ
نريدُ معازفَنا أيدِياً
طوالاً، (فموشى) طويلُ الذِّراعْ
نريدُ قصائدَنا عاصفاً
سيولاً، سيوفاً تداوي الصُّداغ
مغامرةً ضدَّ كلِّ الرياح
تقودُ شراعاً، وتَهدي شِراغ

لأنَّ وُجَيْهاتِنا العالياتِ
تلاشتْ، وزادتْ شكولُ القناعْ
وما دامَ مَنْ فوقَ هاماتِنا
جبانٌ، فكلُّ عدوٍّ شجاعْ

* * *

غدا أعنفُ العشق عِشقَ التُّرابِ
وكلُّ هوًى لِسِواهُ ضَياعْ
لأنَّ إجاداتِ إنجابِهِ
تمتُّ إلى جودةِ الإبتلاعْ
إذا لمْ تَذُبْ نطفةٌ في حشاهُ
تكسَّرْتَ تحتَ ركامِ المَتاعْ

* * *

مناديلُ عُرسِ الضَّحايا دمٌ
غناءُ التَّفاني أشقُّ ابتداعْ
لَهُ الغضبُ البربريُّ البتولُ
أُلُوهيَّةُ الحزنِ والإلتياعْ
مقاطِعُهُ جمراتٌ شفاهٌ
حَبالى يُجَمِّرْنَ حلمَ الرِّضاعْ
عروقٌ يُقطِّعها الإشتعالُ
وتورقُ مِنْ آخرِ الإنقطاعْ
خيولٌ شعاعيَّةٌ ترتَمي
دخاناً وتغلو رُبًى مِن شُعاعْ

لأنَّ هـوى الـيـومِ، غـيـرُ الـهـوى
تَـرنُّـمُـهُ دمـويُّ الـسّـمـاغْ

وداخـلُـهُ أغـنـيـاتٌ يَـتـقْـنَ
إلـى الـبـوحِ، كـالـقُـبَّـراتِ الـجِـيـاعْ

* * *

رؤانـا وحـبَّـاتُ أجـفـانـنـا
حـصَى، تـحـتَ أقـدامِ جيشِ الـدِّفـاعْ

فـيـا (أُمَّ كـلـثـومَ) غَـنِّـي رصـاصـاً
يُـحـنِّـي صـراعـاً، ويَـشْـوي صِـراعْ

أُلـوفٌ كـيـوسـفَ تـحـتَ الـسِّـيـاطِ
بـلا تـهـمـةٍ بـاسـتـراقِ (الـصّـواعْ)

ويـا (قـيـسُ) لـيـلـى عـلـى كـلِّ سـوقٍ
تـمـوتُ سِـفَـاحـاً، تُـجَـرُّ اقـتـلاعْ

ويـا (أحـمـد بـن الـحـسـيـن) انـتـبـهْ
فـ (كـافـورُ) مـا زال حـيّـاً مُـطـاعْ

ويـا (حـافظَ) اغـضـب غَـدَتْ (دنـشـواي)
بـمـصـرَ الـعـزيـزةِ كـلَّ الِـبـقـاعْ

* * *

لـقـد أسّـسـتْ وحـدهـا، إنَّـمـا
هَـوَتْ فـوقَ آسـاسِـهِـنَّ الـبـقِـلاعْ

فـكـيـفَ يـرى الـشـرقُ هـذا الـسـقـوطَ
وقـد كـانَ يـنـتـظـرُ الإرتـفـاعْ

* * *

أكُلُّ النُّجوم انطفَتْ؟ رُبَّما
تنخَّت لأُخرى أجَدُّ التماعْ

أما بينَ ظاهرِ هذا الرمادِ
وبينَ طواياهُ، أعتى نِزاعْ؟

أما تحتَ كلُّ خمودٍ بريقٌ
يدلُّ على مبعثِ الإِندفاعْ

١٩٧٧م



الحَبَلُ.. العقيم

قيلَ جاؤوا، وغيرُهمْ جاءَ حِيناً
جَدَّ شيءٌ . . . فما الذي جدَّ فينا؟
أَلسرابُ القديمُ، صارَ جديداً
أَلخِواءُ البديدُ، أمسى مَتينا
أَلجلودُ التي علينا طلاءٌ
كاذبٌ يركَبُ الفراغَ الحزينا

***

نُبطنُ العقمَ كالحنينِ، ليَرْقى
فوقَنا كي نعودَ فيهِ الجَنينا
فترى البؤسَ آكلاً وأكيلاً،
وترى العقمَ ساجناً وسَجينا
أيُّ فرقٍ ما بينَ ذاكَ وهذا؟
ذا هزيلٌ وذاكَ يَبْدو سَمينا

***

والذي كانَ، كالذي امتدَّ منهُ
نزرعُ الوردَ، شوكهُ يجتنينا
كيفَ شئنا زهراً فأعشبَ شوكاً؟
كانَ فينا غِشُّ البذورِ دفينا

***

ذاكَ ولّــى، هــذا أتــى فــأرانــا
مــا أرتــنــا عِــصــيُّ ذاكَ يــقــيــنــا

وعلينا نحسو الشّظايا، نُصلّي
لشموخٍ لَمْ يلْقَ فينا جَبينا

ونُناجي بِلا اقتدارِ المُداجي
ونُغَنّي ولا نُجيدُ الرّنينا

إنّنا نبتغي... هَلِ الأمرُ فوضى؟
ننطوي كي ينالَ مَنْ يبتغينا

مَنْ يرى مبدأَ التعقُّلِ جُبناً؟
مَنْ أرادَ الحياةَ ماتَ رصينا

* * *

مَنْ يَذُبُّ النقودَ يا أمَّ عنّا؟
أصبحَتْ فوقَنا الرؤوسُ عجينا

أمُّ، هذا الذبابُ يُدعى نقوداً
فلتَذُبّي هَذا الوباءَ الثّمينا

أنتِ في عُريكِ الحقيقيِّ أبهى
مِنْ حُلًى تمْتطيكِ جوعاً بَطينا

لن تكوني (باريسَ) مِنْ دونِ (رُسّو)
لنْ تكوني بِلا (أرِسطو) (أثينا)

* * *

هَلْ ذكرنا بعدَ الأوانِ؟ اطمئنّي
ما ذكرنا، لأنّنا ما نَسينا

مشترو البايعيكِ يدرونَ أنّا
نقبلُ الكَسْرَ، خيفةً أنْ نلينا
ما انتحرْنا لغيرِ عينيكِ عشقاً
دونَ أنْ نجتديكِ أنْ تعشقينا
منكِ جئنا، فينا كبرتِ ومِنَّا
جئتِ صرنا لكِ المكانَ المَكينا
فانتصَبْنا على (الطويلِ) طويلاً
والتَحَمْنا للحصنِ، سوراً حصينا
والتَحَفْنا الرّدى بـ (ميدي) سليماً
وانتعلناهُ في (حَريبٍ) طعينا
وانزَرَعْنا في قلبِ (سِنوانَ) قمحاً
وانتثرنا في ريحِ (صنعا) طحينا

* * *

هل لمحتَ الأظافرَ الحمرَ تبدو
دونَ أيدٍ، تُخفي ذراعاً كَمينا؟
كانَ يأتي العدوُّ، ندعو أخانا
صارَ ينسلُّ مِن جفونِ أخينا

* * *

أُسكتوا... إنّما حفيدُ (النجاشي)
يلبسُ اليومَ (حِمْيَراً) و (مَعينا)
باسمِ مَن تنطقونَ؟ تَخشَونَ ماذا؟
مَنْ يُغذّي نبوءةَ الكاذبينا؟

كيف عادث (أزادُ) بالحُبِّ تُردي
وتسنُّ الطّلاقَ بالموتِ: دِينا؟

* * *

يَسكنُ المخبرونَ صوتَ المضحّي
يستعيرُ الجنونُ وجهاً رزينا
أُسكتوا... إنما تنوبُ الزوايا
باسْمِنا تطبخُ السُّقوفُ أنينا

* * *

ما الذي جدَّ؟ تسمياتٌ تُعاني
مِن فَراغاتها، فتُعلي الطِّنينا
مالَها أيُّ ساعدَيْنِ، ولكنْ
تستعيرُ اليَسارَ تَشري اليَمينا
وبهذا يُبيدُنا كلُّ عادٍ
ويُبيدُ القرينُ مِنَّا القرينا
ولكي لا يُقالَ، ندعو خؤوناً
وطنيّاً، ونستخينُ الأمينَا
وبأيدٍ مقطوعةٍ نتصدَّى
وبأيدي العِدا نَشيدُ العَرينا
ويخونُ المنظِّرون ونَنْسى
كي يعيدُوا ما كرّروهُ سِنينا

* * *

إنَّنا ما نزالُ طيناً مُحمّى
يحملُ الباردَيْنِ: صخراً وطينا

لا سوى الطينِ بعضهُ فوقَ بعضِ
لا نرى تحتَهُ سِوى ما يُرينا

وعلينا نَرى السِّباعَ، حَماماً
ونُسَمِّي سودَ الحصى، ياسمينا

وعلينا أَنْ نستكينَ ونُوصي
كلَّ خفقٍ في القلبِ أن يَسْتكينا

ولنا أَنْ نموتَ كيفَ أرَدْنا
إنَّما مَنْ يُميتُ فينا الحَنِينا؟

* * *

لا تخافي يا أمُّ... للشوقِ أيدِ
تنتقي أخطرَ اللُّغى، كي تُبينا

ولكي تُنجبي البَنينَ عِظاماً
حانَ أن تأكلي أبرَّ البَنينا

مارس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (الطويل) اسم جبل جنوب شرقي صنعاء دارت فيه أشرس المعارك بين الجمهوريين والملكيين المُبادين في حرب ٦٧ المعروفة بحرب السبعين يوماً، ومثل الطويل حصن (ثلاء) الذي أرّخت أحجاره حرب سبع سنوات في الستينات.

في (٢٣) (مِيدي) و (حَريب) اشتعلت فيهما أول المعارك بعد قيام ثورة ٦٢.

في البيت (٢٤) (سِنوان) مركز لواء صعده ضرب فيه

الجمهوريون أروع مثل في البطولة، وفي البيت إشارة إلى النتيجة العكسية.

في البيت (٢٩) (أزاد) اسم زوجة (الأسود العنسي) الفارسية التي قتلت زوجها بالسم تنفيذاً لأوامر قومها، وفي البيت إشارة إلى الخيانة من الداخل.



بغيض.. العمشي

كمْ تُستفزُّ، وكَمْ تُصالِحْ
كَثُرَتْ على الدربِ النوابِحْ
كَثُرَتْ شكولٌ، ما لَها
شكلٌ، ولا عَنْها روائحْ
وبلا وجوهٍ، إنَّما
تشري مِنْ الطَّقْسِ الملامحْ

* * *

تدوي بأشباهِ الشِّفاهِ
ولا تُشيرُ، ولا تُصارحْ
تستوقفُ الجِدَّ الخصيبَ
ولا تجدُّ، ولا تُمازحْ
غيمٌ يعوقُ الشَّمْسَ
لا يَنْدى، ويأبى أنْ يبارحْ
أغبى ذكاءٍ يَرْتَقي
ويُجيدُ تقنينَ الفضائحْ

* * *

ألمُعتدي خلفَ السِّتارِ
يحثُّ أبطالَ المسارحْ

دَعْ جانبيَّاتِ البطولةِ
أنتَ أدرى مَنْ تُكافِحْ

إن شِئتَ تسبحُ، فلتكُنْ
في أعنفِ الأمواجِ سابحْ

خَرْقُ الصخورِ، إلى اللَّظى
أهدى إلى بابِ المطامحْ

* * *

هٰذي الكِباشُ الآدميةُ
باسمِ عالفِها تُناطحْ

ما كنتَ كبشاً بارعاً
بل أنتَ للذؤبانِ ذابحْ

عوَّدتَ نفسَكَ أنْ تُجابه
لا تَمَلُّ، ولا تُراوحْ

تطأُ الذُّيولَ إلى الرؤوسِ
تنوشُ ما خلفَ اللوائحْ

عريانُ إلَّا مِنْ جراحِكَ
والتَّصَدِّي للجَوارحْ

ظَمْآنُ فوقَ الإِسْتِناحِ
وفوقَ تلويحِ السوانحْ

لِسواكَ عربدةُ الكؤوسِ
لِغيرِ كَفَّيْكَ المرابحْ

مَنْ لَمْ يمتْ بالشيكِ، ماتَ محبةً

(والـــــفَـــــرقُ واضـــــخْ)

***

لـلـنَّـارِ تُـفـصـحُ عـن جـبـيـنـكَ

عـــن طـــوايـــا كـــلِّ كـــادخ

كـالـرَّعْـدِ تـغـضـبُ لـلـسَّـنـابـلِ

لـــلأزاهـــيـــرِ الـــتَّـــوافِـــخ

فَـرْداً كـصَـمْـصـامِ (الـزَّبِـيـدي)

مُـشْـخَـنـاً كـالـسَّـيْـلِ كـاسـخ

تـغـشـى بـمـفـردِكَ الـرَّدى

أَلـخـلـطُ يُـفْـسـدُ كـلَّ صـالـحْ



سباعيَّةُ
الغثيانِ.. الرابع

كـرأسٍ، إلـى قـدمـيْـهِ ارتـحـلْ
كـخـاتـمـةٍ، مـا لَـهـا مُـسْـتَـهـلّْ

كـأعـقـابِ مـنـهـزمٍ، وجـهـهُ
قـفـاهُ، كـبـدءٍ بـلا مُـقـتَـبَـلْ

كـعـوسـجـةٍ جـذَّرَتْـهـا الـرِّيـاحُ
كـسـادسـةٍ فـوقَ كـفٍّ أشَـلّْ

* * *

تُـرى كـيـف جـاءت.. ومـن أيِّ أمْ؟
وعـنْ أيِّ مـضـطـجـعٍ مـبـتـذلْ؟

وعـن أيِّ فـعـلٍ أمـاتَ الـردودَ؟
ومـاتَ ومـا شـاهـدتـهُ انـفـعـلْ

لأنَّ الـذي كـالـدُّخـانِ ارتـقـى
كـذاكَ الـذي كـالـشَّـظـايـا نـزلْ

* * *

أمِـن غـيـرِ مِـن! وإلـى غـيـرِ أيـنَ؟
تـبـدَّتْ بِـدونٍ، لِـمـاذا، وهَـلْ؟

يُنَقِّلُها فرسٌ مِنْ ضبابٍ
ويركَبُها فارسٌ مُنتحَلْ
كمملوءةٍ وهيَ أخلى يداً
وأقلقُ مِن سَهَرِ المعتقَلْ
يقاتِلُ فيها الفراغُ اسمَهُ
وتحكي على ما، وكيفَ اقتَتلْ
وتخبرُ عن غيرِ شيءٍ مضى
وعن غيرِ شيءٍ أتى عن عَجَلْ
تلملمُ أمعاءَها رايةً
وتبحثُ في قيئِها عَنْ بَطَلْ
تُسيِّسُ حتى تُرابَ القبورِ
وتقبرُ حتى جنينَ الأملْ
تُدلِّي قوائِمَهَا كالغسيلِ
وتنجرُّ كسلى، إلى لا أجَلْ

* * *

لها قامةُ العضرِ، لكَنْ لها
رؤوسٌ كأخفافِ (يوم الجَمَلْ)
ملامِحُها فوقَنا كالصخورِ
وتحتَ نعالِ الأعادي قُبَلْ

* * *

أجاءَت مفاجأةً؟ كُلُّ شيءٍ
خلا الجوِّ مِنْ عكسهِ محُتملْ

هل انبتَّ عن جذعِها كُلُّ جذرٍ؟
أَفي الوَجْهِ؟ أم في المرايا الخَلَلْ؟

* * *

لماذا أُسائلُ؟ إنَّ الجوابَ
رهيبٌ يحذِّرني: لا تَسَلْ
لأنَّ عيونَ المقاهي صقورٌ
لأنَّ القَناني خيولُ المَلَلْ
لأنَّ النَّقيضَ التقى بالنَّقيضِ
ولا يعرفُ البعدُ، كيفَ اتَّصلْ
و«دارُ بن لُقمانَ» باعتْ «صبيحاً»
فجاءَ الذي منذُ ألفٍ رَحَلْ
لهُ ساعدٌ مِنْ حديدٍ يمدُّ
لقتْلِ الخُزامى يداً من بَصَلْ

* * *

فيا (أحمدَ بن الحُسين) انهمِرْ
سِوى الدمعِ ناداكَ غيرُ الطَّلَلْ
أغار (الدمستقُ)؟ بَلْ وامتطى
إلى ظَهْرِنا وجْهَنا وانتعَلْ

* * *

سِوى الرومِ رومٌ، ورومٌ أتَوا
كعهدكَ رغمَ اختلافِ العِلَلْ
أتعرفُهُمْ؟ أنَّهُمْ مَنْ رأيتَ
وإنْ غيَّروا خيلَهُمْ، والخَوَلْ

و (عبدُ الخنى) نفسُ عبدِ الخنى
وإن غضرَنَ الشكلَ واسمَ الحُلَلْ
و (كيسنجر) اليومَ نخّاسُه
لأنَّ النِّخاسةَ صارتْ دُوَلْ

* * *

وأحفادُ (ضَبَّة) أضحتْ لَهُمْ
جلالاتُ ملكٍ وجهلٌ أجَلّْ
وحينَ يسودُ الغباءُ الثريَّ
تكونُ العمالاتُ، أجدى عَمَلْ

* * *

ممالِكُنا اليومَ قامتْ على
ذيولِ العصا لا رؤوسِ الأسَلْ
ورُغْمَ العصا لا تقولُ الجموعُ
- كأجدادِها - (الخيرُ فيما حصلْ)

* * *

ورُغْمَ «الكوافيرِ»[1] لا أنطفي
لعلَّ احتراقي يُذيبُ الفَشَلْ
أما كلُّ جارٍ أتى كي يجيءَ
سواهُ.. لكلٍّ بَديلٍ بَدَلْ

* * *

أنا ضدُّ تيَّار هذا الرُّكام
أعومُ إلى شاطئٍ مِنْ شُعَلْ

(١) جمع كافور إشارة إلى كافور الإخشيدي.

وأدري، وأدري بــأنّــي إلــيــهِ
أخــوضُ دَمــي، والــرَّدى والــوَحَــلْ
وفــوقَ فــمــي أرجــلُ الآخــريــنَ
وفــوقَ قــذالــي قــبــورُ الأُوَلْ
لأنّــي أبــلــبــلُ نــومَ الــجــدارِ
أُغــنّــي بــمَــنْ لــقَّــبــوهُــمْ هَــمَــلْ
ولــكــنَّــنــي لا أمَــلُّ الــعــنــادَ
لأنَّ الــتَّــمــاوتَ مــوتٌ أَمَــلّْ
وأعــرفُ أنّــي وحــيــدٌ، وحــولــي
كــهــوفٌ مِــنْ الــرومِ حُــمْــرُ الــمُــقَــلْ

* * *

وأنّــي عــلــى نــصــفِ رأســي أطــيــرُ
إلى الحتْفِ، والقتلُ يمشي المَهَلْ
وتــحــتَ زواقِ الــتــأنّــي يــجــدُّ
ويُــلــهــيــك عــنْ جِــدِّهِ بــالــهَــزَلْ
حــقــائــبــهُ نــاهــداتٌ يُــشِــرْنَ
سكــاكــيــنُــهُ أعــيــنٌ مِــن عَــسَــلْ

* * *

خــفــيُّ الــخُــطــى قــتــلُ هــذا الــزمــانِ
بــعــيــدُ الــمَــدَى، عــالــمــيُّ الــحِــيَــلْ
وغــيــرُ مــخــيــفٍ لأنَّ يــديْــهِ
إلــى الــقَــلْــبِ يــســتــبــقــانِ الــوَجَــلْ

لأن سُبَاعيَّة القيءِ، لا ترى وجهَها
كيفَ تَندى خَجَلْ؟
أتدري خُطاها وما حولَها؟
بها عن سِواها وعنها كَسَلْ
لأنَّ ثُمانيَّةً تستجدُّ...
ودَورُ القديمةِ لمَّا يَزَلْ

* * *

لهذا أُغامِرُ، أبدو غريباً
على العُرفِ، كالمولدِ المُرتجَلْ
وأعرفُ كيفَ يَرَى الهولَ مَنْ
على الموتِ مِن كلِّ ثُقبٍ دَخَلْ
وأعلَمُ أَنَّ جَزاءَ الخطارِ
كثيرٌ كثيرٌ وأَنِّي أقلّ

* * *

ولَكِنْ أموتُ، لأَندى جذوراً
وأمتَدُّ بُنّاً، كروماً، جَبَلْ
سدوداً، عيوناً سُهيْليَّةً
ضُحَى، في رمادِ الثُّريَّا اغتسَلْ

* * *

لأنّي بدونِ محلٍّ أمدُّ
رُفاتي لكلِّ حصاةٍ مَحَلّْ
وأنبتُ في (قاعِ جهرانَ) قمحاً
وأزرَعُني ذُرةً في (الوَشَلْ)

هـنـا أرتـخـي نـسـمـاتٍ، هـنـاكَ
خـريـفـاً (لـكَ الـخـيـرَ يـا مَـن أكـلْ)
وأمـطـرُ قَـبْـلَ (لـيـالـيِ سُـهـيـلِ)
وأغْـلِـبُ قَـبْـلَ (لـيـالـي ثَـجَـلْ)
أحـولُ فـصـولاً مـكـانَ الـفـصـولِ
يـرى الـعـقـمُ كـيـفَ طـفـورُ الـحَـبَـلْ
وأسـقـي (حُـمَـيْـدَ بـنَ مـنـصـورِ) مِـنْ
أبـاريـقِ (سِـحْـلـول) نـار الـزَّجَـلْ
وأسـتـنـبـتُ (الـشُّـبَّـشـي) مـشـمـشـاً
وأخـضـرُّ فـي شـفـتـيْـهِ مَـثَـلْ
... لـتـلـقـى بـكـارةَ هـذا الـتُّـرابِ
أنـوثـتُـهـا واحـمـرارُ الـغَـزَلْ

❋ ❋ ❋

هـنـاكَ أُدِلّ عـلـى أنَّ لـي
بـلاداً، شَـذَاهـا عـلـيَّ أدَلّْ
فـلا مـاتَ مَـنْ مـاتَ مـثـلَ الـبـذورِ
ولا عـاشَ مَـنْ مـاتَ مـوتَ الـحـمَـلُ

مارس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (دار بن لقمان) في المنصورة بمصر وقد كانت سجن ملك فرنسا أيام الغزو الصليبي وكان مديرها صَبِيح.

من البيت الـ ٢٤ إلى البيت الـ ٣٢ وردت تضمينات وإشارات من أشعار أحمد بن الحسين (المتنبي):

في البيت الأول من المقطع إشارة إلى مطلع قصيدة للمتنبي:

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طلَلِ
دعا فلبّاهُ قَبْلَ الركبِ والإبلِ

في البيت الثاني اسم (الدمستق) وهو قائد الروم في حروبهم مع سيف الدولة وقد ورد في أكثر من قصيدة من ديوان المتنبي.

البيت الثالث تضمين لقول المتنبي:

وسِوى الروم خلف ظهركَ رومٌ
فعلى أيّ جانبيْكَ تميلُ

في البيت الخامس (عبد الخنى) هو نعت كافور الإخشيدي في هجائيات المتنبي له.

في البيت السابع من المقطع اسم قبيلة (ضَبّه) مهجوة المتنبي وقاتلته وهي على جانب كبير من الغباء والوحشية البدائية.

في البيت التاسع إشارة إلى مطلع لامية للمتنبي:

أعلى الممالكِ ما تُبْنى على الأسلِ
والطّعن عندَ محبيهنَّ كالقُبَلِ

ولعل الرمز واضح والقرب من لغة المتنبي واضح أيضاً كعبارة الخيل والخول والخنى. في المقطع الأخير من القصيدة من البيت ال ٥٦ إلى ال ٦١ وردت أسامي ومصطلحات محلية:

أولاً (قاع جهران) منطقة من وسط اليمن شهيرة بالخصب وسعة الحقول وجودة القمح... (الوشل) من المنطقة نفسها وهي شهيرة بزراعة الذرة اليمنية والذرة الهندية.

في البيت الثالث من المقطع (ليالي سهيل) (العَلِب) (ليالي ثَجَل) أسماء مواقيت خريفية تغزرُ فيها الأمطار.

في البيت الخامس من المقطع اسم (حميد بن منصور) وهو شاعر يمني حكيم سارت أشعاره كأمثال في التجارب الزراعية وتمجيد الأرض؛ (سحلول) هو صالح سحلول شاعر ثوري معاصر، والملحوظ أن الإسمين وردا غير معربين لكثرة تداولهما محلياً حتى أن الإعراب يغير من حلاوة وقعهما أو يدل على تغيير في الإسمين.



للقاتلة.. حبا

جِذّي سكّيناً جِذّي ... عُنُقي أغلى ما أُهْدي
أرجوكِ احتزّي عُمْري ... أضحى شيئاً لا يُجدي
يعلو مشْنُوقاً، يَهْوي ... كرمادِ النَّعشِ الهِندي
خُبزي مِن كفَّيْ غَيْرِي ... غَيْرِي يَبْنيهِ زِنْدِي
هيَّا، إِرمي رأسي عنِّي ... وأريحيني مِنْ جِلْدي
ماذا تخشينَ؟ اَقتربي ... اَلحسنُ الوحشي يُغدي

* * *

كوني حُبّاً قتَّالاً ... ولْتبتدئي مِنْ عِنْدِي
إرديني، كي لا يَلْقى ... مُسْتَهْدِفُني من يُردي
مَن لا يُردي، لا يَحْيَا ... أوَتَنْتَظرينَ (المَهْدِي)؟

* * *

إجتَثّيني مِنْ عِرْقَي ... يخضرَّ مكاني بَعدي
تُورقْ ذرّاتي خَيْلاً ... أقلاماً حبّاً رَغدِي
مِنْ كلِّ حصاةٍ يَنْمُو ... فلَّاحُ يزهو جُندي
مِنْ تَحتِ رُكامي يحبو ... آتيكِ، يُغنّي عَهْدي
قتلي يُبْدي مِنْ سرّي ... ما أعياني أنْ أُبْدي

* * *

أقصى ما أرجو... أفنى ... كي تَنْفَجري مِنْ لخدي
كي تَبْتَدِئي، مِنْ مَنْتَهَى ... حُلْمي بصباكِ الوَرْدِي

كي تَغلِي، تحكي ماذا؟ يشدو لقميصي نَهدي

* * *

مَنْ هذا الجنِّي؟ رُدِّي عنهُ كفَّيْكِ، رُدِّي
مَنْ هذا يا؟... زمَّارٌ؟ يُدعى (حيْكان الرَّنْدي)
مِنْ ألفِ خريفِ يَنْدَى شوقاً، جمراً، يستَنْدي
لا يبدو من أيِّ هنا لا سهليّاً، لا نَجدي
مِنْ كلِّ نباتٍ يأتي وبكلِّ شَذًى يستهدي
ريحيٌّ لا وقْتَ لَهُ يُشْجي، لٰكنْ يَستعدي
أشتمُّ جموعاً فيهِ وأراهُ، عوداً فَرْدِي

* * *

ماذا تبغي؟ تدري مَنْ أبغي، وأعي مَنْ قصدي
أستنبي عنها، يُنبي -عن قُربي مِنْها- بُعْدي
تظما في قلبي، تُدني كأسِي، تَدْمَى في خدِّي
في كلِّ عروقي تجري وإليها أُضني سُهدي

* * *

ماذا تَستَجدي؟ شَنقي حتى قَتْلي أسْتَجدي؟
لا تغضَبْ، إنِّي أحنى تدري، ما أوفى وعدي
أدري ما تنوي، شكراً لا يخفى الوجهُ الودِّي
ماذا تُسْدي لي؟ هد في أغلَى، من قصرِ المُسْدي

* * *

قَتْلي حُبّاً للكَخلى حَدِّي، إلْزِمْني حَدِّي
كيْ يَحيا فردي جمعاً لا يَفنى.. أفنى وَحْدي

يونيو ١٩٧٧م

مكتبيون..
والبطل، والشاهد

مَن تُنادي؟ إحترفْ صمتَ القناعهْ
عندهُمْ ضدَّ النداءاتِ مَناعهْ

هكذا قالوا... فقُلْ هلْ مانَعُوا
أن يكونوا، للملايينِ بضاعهْ؟

* * *

سادتي: لي تجرباتٌ، جرِّبوا!
لَمْ تخوِّلنا القوانينُ استطاعهْ

أَسَفاً عفواً، يولِّي هازئاً
يحتسونَ الشَّايَ، في أَهْنا وداعَهْ

* * *

نادرٌ هذا، كثيرٌ مثلهُ
هادئٌ يغلي، طفوراً واندفاعهْ

ولعينيهِ حروفٌ نَبْضُها
لمعةٌ تعلو، ومشروعُ التماعهْ

* * *

يشتهي المسؤولُ وجهينِ معاً:
وجهَ شيطانٍ، ووجهاً مِنْ ضَراعهْ

أشـتـهـي عـشـريـنَ. . . عـنـدي واحـدٌ
كـرِّرِ الـمـوجـودَ، فـي دارِ الـطِّـبـاعـة
(سـيـفُ) مـا يـلـهـيـكَ؟ إنـطـق مـرةً
أزمـةٌ فـي الـبَـيْـتِ؟ أبـيـاتٌ مُـضـاعَـة

* * *

رنَّـةٌ أخـرى، نَـعَـمْ، لـسـتُ هـنـا
مـرحـبـاً، صـوتٌ تـلـوِّيـهِ الـخَـلاعَـة
دائـمـاً لـسـت هـنـا؟ تـدريـنَ مَـن
أصـدقـائـي، لـيـسَ أوقـاتـي مُـشـاعَـة
ضـحـكـةٌ ذاتُ وجـوهٍ، بـحَّـةٌ
رخـوَةٌ، لَـغْـثَـمَـةٌ ذاتُ الـتـيـاعـة
حُـلـوَةٌ، أيُّ كـتـابٍ قـال لـي: ؟
في القميصِ الحلوِ، تختالُ البشاعة
أُمُّـهـا تـركـيَّـةٌ، قـالَـتْ (مُـنـى)
بـل أبـو والـدِهـا ـ قـالـوا (رِفـاعَـة)

* * *

سَيِّدي، يا صاحبَ الشكوى احترفْ
أيُّ زيـفٍ، أزدري هـذي الـصـنـاعَـة
ألـقـوانـيـنُ الـتـي أقـصـوكَ عـن
أمـرِهـا، ذابـتْ لـديـهـمْ بـعـدَ سـاعـة
جـاء مَـنْ يُـعـطـي، فـصـاروا كـلُّـهـم
سـلـعـةً فـوق الـقـوانـيـنِ، وبـاعَـة

لَمْ تَلُحْ لائحةٌ تمنعُهم
كلُّها قالتْ لهم: سمعاً وطاعهْ

* * *

إنَّهُمْ أرخصُ مِن أثوابِهِمْ
إنَّهُمْ أكذبُ مِنْ دُورِ الإذاعهْ

(كرتريُّونَ) ويبدونَ لِمَنْ
لا يرى، أحفادَ (عمرو بن قُضاعهْ)

* * *

في الصحافاتِ، سأُخزيهمْ غداً
إنَّها مرآتهمْ، يا لِلشَّناعَهْ!

واتِّهامُ الشَّعْبِ، هل يخشَوْنَهُ؟
همْ يسمُّونَ الإداناتِ إشاعهْ

* * *

مَنْ تنادي؟ أيَّ بابٍ؟ لستَ مِن
هٰذه الطغمةِ، أو تلكَ الجماعهْ

لنْ يُجيبوا طيِّباً، تبدو على
وجهِهِ آثارُ أظلافِ المجاعَهْ

مَنْ تُرَجِّي؟ لستَ ذا جيبٍ ولا
ذيل جيبٍ، فبمنْ ترجو الشَّفاعهْ؟

لستُ إلّا يمنياً قلبُهُ
مِن تمنِّي (شرعبٍ)، من شوقِ (لاعهْ)

* * *

زارعــيٌّ أنــتَ؟ ذوّبْــتُ الــحــصــى
والــمــحــاريــثَ، وجــافَتْــنــي الــزراعــهْ

ســنــةٌ ثــمّ يــوافــي بــذلُــهــا
هــذه عــن عــهــدِهــا أولــى انــقــطــاعــهْ

ســوف أرمــي كُــتُــبــي، زوَّرَنــي
حِــبْــرُهــا، كــنــتُ حــقــيــقــيَّ الــنــصــاعــهْ

ذائــبٌ فــي الأرضِ، إنّــي نــبــتــةٌ
مِــن حــشــاهــا، شــكّــلــتْــنــي عــن بــراعــهْ

زَرَعَــتْ غُــصــنــي، وفــيــهِ انــزرَعَــتْ
أغــصــنَــتْ فــي قــامــتــي، زادتْ فــراعــهْ

وأنــا أورقــتُ فــي أغــصــانِــهــا
صــرتُ مِــن أقــبــاس عــيــنــيْــهــا، شُــعــاعــهْ

صِــرتُ مِــن خــصــلاتِــهــا مــشــمــشــةً
تــيــنــةً، رمّــانــةً، (دُخْــنــاً)، (جِــراعــهْ)

* * *

وطــنــيٌّ أنــتَ؟ يــنــمــو وطــنــي
تــحــتَ جِــلــدي، مــنــذُ أســقــانــي الــرِّضــاعــهْ

مــبــدئــيٌّ الــحــب؟ إبــشــر بــالــرَّدى
الــرَّدى يــا صــاحــبــي صــنــوُ الــشَّــجــاعــهْ

مــوتُــنــا الــتــجــربــةُ الــبــكــرُ الــتــي
لا نَــعــيــهــا، فــنُــسَــمِّــيــهــا: فــظــاعــهْ

مايو ١٩٧٧م

هوامش أسماء ولغات محلية من القصيدة السابقة

(عمرو بن قضاعه): أحد أجداد اليمنيين ومن أصول العرب.

(شرعب): من مناطق جنوب الشمال اليمني.

(لاعه): من أطراف شمال الشمال، شهيرة بجودة بنِّها.

(دخن): نوع من الحبوب يشبه السمسم.

(جِراعه) ذرة يمنية بيضاء يفضلها الفلاحون على الأنواع الأخرى من الذرة.

❁ ❁ ❁

زمانٌ بلا نوعيَّة

أنـوي أعُـبُّ الـكـأسَ، يـدنـو شـهـيـدْ
يـصـدُّنـي، أنـوي، يُـنـادي فـقـيـدْ

يـبـاغِـتُ الـرُّعـبُ الـذي لـم يَـعِـدْ
فـيـبـعـدُ الأدنـى، ويـدنـو الـبـعـيـدْ

تـجـيءُ كـالأرمـاحِ، أيـدي الـرُّبَـى
تـرتَـدُّ أوجـاعـاً حـنـيـنـاً شَـرِيـدْ

تـأتي حـصـى الأجـداثِ، تـرنـو كـمـا
يـرنـو إلـى الـمـقـتـولِ، قـتـلٌ جَـديـدْ

* * *

أَلـكـأسُ تُـمـسـي فـي يـدي أَيْـديـاً
مـلامـحـاً، أعـرفُـهـا، أسـتـعـيـدْ

هــذا قــذالُ مــدَّه (مــأربٌ)
وذاكَ وجــهٌ، لــوَّحَــتــهُ (زَبــيــدْ)

هــذا مُــحــيَّـا (مــرشـدٍ) هــذه
بــنــانُ (مــســعــودٍ) ذراعــا (ســعــيـدْ)

هــذا جــبــيــنُ (الآنــســي) هــذهِ
أهدابُ (سعدٍ) أنفُ (عـبـد الـحـمـيـدْ)

كانوا فُرادى، فالتقَوْا في الرَّدى
لكي أرى الموتَ الحبيبَ الوحيدْ

* * *

يا كأسُ هل أحسو؟ حَذَارِ احترقْ
إشرَبْ إلى أنْ تنطفي يا بَليدْ

لا ترتشفْها، لستَ مِنْ أهلِها
ذُقْها، إلى كَمْ أنتَ صادٍ وحيدْ

تخضرُّ في كَفِّي، كجمرِ الهَوى
تحمرُّ كالسِّكِّينِ، فوقَ الوريدْ

تَعْرَى إلى سُرَّتِها، تَرْتَدِي
كهفيْنِ، تبدو، ذاتَ أصلٍ مَجيدْ

تهتزُّ كالعنقودِ، تدعو فَمي
تَفْتَرُّ، خُذْ يا جرَّةً مِن جليدْ

* * *

فتغتلي في داخلي (كَرْبَلا)
نِصفي حسينيٌّ، ونِصفي يزيدْ

أمشي كجيدٍ وحدهُ لحظةً
ولحظةً، رأسيْنِ مِنْ غيرِ جِيدْ

* * *

يا كأسُ لا أسوى جناكِ ابعُدي
إنّي - كما تحكينَ - وغدٌ عنيدْ

أريدُ ماذا؟ يا زماناً بلا
نوعيَّةٍ، لم يَدْرِ ماذا يُريدْ

يـدلُّ فـخـذاهُ يـديـهِ، يـرى
أخشابَ عينيهِ بِأُذُني (البَيدْ)

بلا أبٍ يَبدو، بلا ابنٍ، وفي
عَيْنَيْهِ يدمى باحثاً عنْ حفيدْ

يمضي ولا يمضي، ويأتي ولا
يأتي، يولّي ثُمَّ يبدو وَليدْ

تقولُ يُعطي كلَّ شيءٍ؟ نَعَمْ
لكن أعِندَ الزَّيفِ شيءٌ مُفيدْ؟

* * *

ماذا جرى؟ عهدُ «الرشيدِ» انتهى
واختلَّ (مسرورٌ) محلَّ (الرَّشيدْ)

حَلَّتْ محلَّ القبضتيْنِ العَصا
كانتْ عصاً، صارتْ يداً مِن حديدْ

والآنَ باسمِ الشعبِ، عنهُ نَرى
نُحيي بقانونٍ، بشانٍ نُبيدْ

نغيِّرُ الألوانَ، هذا بِذا
نستبدلُ الأعيادَ، عيداً بِعيدْ

هذا قرارٌ ما لَهُ سابقٌ
مِنْ نوعِهِ، مِن كلِّ نوعٍ فريدْ

* * *

وقتاً، وتعتادُ الجماهيرُ مَنْ
جاؤوا، وتنسى كلماتِ النَّشيدْ

تَـــرى كــأحـــلامٍ، بـــلا أعــيـــنِ
كــأعـيــنٍ فــي وجـهِ حُـلــمٍ بَـديـذ

* * *

يـتـلـو نـبـوءاتِ الـقُـبـورِ الـصَّـدى
يَـمِـيـعُ كـالـمِلْـحِ الـعـريـنُ الـشَّـديـدْ
تـمـشـي الـبـراكـيـنُ بـلا ضـجَّـةٍ
ويـحـرقُ الـثّـلـجَ الـغُـبـارُ الـزَّهـيـدْ

* * *

هـلْ جـدَّ شـيءٌ؟ غـيـرَ أنَّ الـمُـنـى
كـانَـتْ وعـوداً، فـاسـتـحـالَـتْ وعـيـدْ
وكـانَ يَـدري الـعـبـدُ مـأسـاتَـهُ
والـيـومَ لا تـدري، عـبـيـدُ الـعـبـيَـدْ
لأنَّ مَـنْ قـامـوا بـلا قـامـةٍ
عن أمرِ مَن قاموا؟ يعيشُ القعيدْ!

* * *

تَـجَـذرَنَ الـتـاريـخُ، بـاعَ اسـمَـهُ
أضـاعـتِ الأشـعـارُ، بـيـتَ الـقـصـيـدْ
لِـمْ لا أعـبُّ الـكـأسَ كـالـغـيـرِ؟ مـا
جـدوى احـتـراقـي؟ أيـنَ عـنـي أحـيـدْ؟

* * *

ألـتـفُّ مِـنْ نَـفْـسـي بـنَـفْـسـي هـنـا
هـنـاكَ أغْـرى كـالـزُّقـاقِ الـمـديـدْ

كـبـابِ مـقـهًـى، كـمُـنـى أسـرةٍ
مِـنْ ثـلـث قـرنٍ، فـي انـتـظـارِ الـبـريـدْ

* * *

تـمـتـدُّ فـوقـي سـاحـةٌ مِـنْ مُـدًى
يـنـجـرُّ تـحـتـي، شـارعٌ مِـنْ صَـديـدْ
يـا كـأسُ لـو تُـنْـسـيـنَـنـي أشْـتَـفـي
هــذا أكـيــدٌ، كُــلُّ سـوءٍ أكـيــدْ

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١٦ (مأرِب): من المناطق الشرقية الشمالية، يغلب على أهلها طول القامة والنحول، وكانوا إلى قبل عشرين عاماً من البدو الرحَّل والمزارعين الفقراء.

(زَبِيد): مدينة في لواء تهامه، معروفة بشدة الحر، ذات تاريخ علمي وأدبي.

في البيتين التاليين لهذا البيت وردت أسماء (كمرشد والآنسي) ليست عَلَمية لأشخاص معيَّنين وإنما أمثال عامة.

في البيت الـ ١٩ (لبيد): شاعر جاهلي إسلامي، أصيب في آخر عمره بالصمم كما عبّر هذا عن الحال:

إن الـثَّـمـانـيـن وبُـلِّـغْـتُـهـا
قـد أحـوجَـتْ سـمـعـي إلـى تـرجـمـان

❁❁❁

آخر الموت

لـيـسَ بـيـنـي وبـيـنَ شـيءٍ قـرابَـهْ
عـالَـمـي غـربـةٌ، زمـانـي غـرابـهْ

ربـمـا جـئـتُ قـبـلَ، أو بـعـدَ وقـتـي
أو أتَـتْ عـنـهُ، فـتـرةٌ بـالـنـيـابـهْ

* * *

غـيَّـرتْ وقـتَـهـا الـفـصـولُ، أضـاعـتْ
أعْـيُـنُ الـشَّـمـسِ والـنُّـجـومِ، الـثـقـابـهْ

منتهى الـصـحـوِ سكرةٌ سوفَ تـصـحـو
مَـن تُـرثِّـي، ومـن تُـغـنِّـي (حـبـابهْ)[1]

جـاءَ مَـنْ يـسـبـحـونَ فـي غـيـرِ مـاءٍ
وعـلـى الـمـاءِ يـزرعـونَ الـكـتـابَـهْ

يـا زمـانـاً مِـنْ غـيـرِ نـوعٍ تـسـاوَتْ
مـهْـنـةُ الـمـوتِ واحـتـرافُ الـطِّـبـابـهْ

ينـمـحـي الـفـرقُ بـيـنَ عـكـسٍ وعـكْـسٍ
حـيـنَ يـنـسـى وجـهُ الـصـوابِ الإصـابـهْ

* * *

---

(١) حبابه: أخصب زوجات علي بن زايد كما يقول عنها:
حـبـا بـه الـمـال، والـمـال الـعـيـال
مـن أيـن لـي مـال يـدي لـي رجـال

يرتقي الذابحون يهوون ذبحي
إستوى الحكمُ - يا مُدى - والقِصابهْ

هل أذابت أرحامَها الأرضُ؟
يبدو، ذكّرتْها أو حجّرتْها الرقابهْ

* * *

أصبحَ الطيبُ مقتلَ النبت، أضحتْ
مهنةُ الأستذاتِ قتلَ النَّجابهْ

لم يَعُدْ لِلّقاحِ أيُّ اشتهاء
قطراتُ النّدى، غدَتْ مُسترابهْ

* * *

فقَدَتْ سُكْرَها ضروعُ الدَّوالي
صحوةُ الرعبِ، وحَدها المُستطابهْ

إنما، ما الذي يُسمَّى مُخيفاً؟
ربّما لمْ تَعُدْ لشيءٍ رَهابهْ

أصبحَ القَتْلُ عادةً واشتياقاً
أصبحتْ وحدها النجاةُ المُعابهْ

* * *

ألمنايا بين الضُّحى، ويديْهِ
بين نعلِ الدُّجى، وبينَ الذؤابَهْ

يقتلُ القتلُ نفسَهُ، ثُمَّ يأتي
في سِواهُ، لهُ سماتُ القشابَهْ

* * *

مَن ستسقي (أزادُ)[1]؟ لم يبْقَ إلّا
كوبُها تحتسيهِ حتى الصُّبابَهْ

هجعةُ الأرضِ بَرْعَماتُ التنادي
آخرُ الموتِ، أولُ الاستجابهْ

هٰهُنا تصبحُ الرفاتُ بذوراً
امطري أيَّ بقعةٍ، يا سحابهْ

١٩٨٧م

۞ ۞ ۞

(١) أزاد: زوجة الأسود العنسي الفارسية قتلته بالسم عن أمر القائد الفارسي باليمن.

فكريات
رصيف متجول

مَن ذا يُصوِّتُ مِنْ هناكَ ويَختَفي؟
ماذا هناكَ؟ دمٌ يشعُّ وينطَفي

بابٌ إلى ثانٍ، يدبُّ وَينثني
ركنٌ كداليَةٍ تَرِفُّ ولا تَفي

جثَثٌ تسيرُ بلا رؤوسٍ، حارةٌ
تقتاتُ سرَّتها، وفيها تَغتفي

دارٌ تُهامسُ: كم ظمئتُ وعندما
كثُرتْ كؤوسي، ضاع مني مِرْشَفي

حِجْرٌ بلا فخذيْنِ يزحفُ حاملاً
نَهْديْهِ في يدهِ: أيا ريحُ اقْطِفي

سكرانُ، تَعْجَبُ نفسهُ مِن نفسهِ
كيف اعتصرتُ حبيبتي ومُعنِّفي

مشروعُ فلسفةٍ... يصيحُ سكوتهُ
إنّي أُنضِجُ في حشاي مُفلسفي

إنّي أفتّشُ في أواخرِ منكِبي
عن نصفِ جُمجمتي، وأولِّ أحُرفي

رجـــعٌ نـــواســـيٌّ: أدارُ (زُبــيْــدةٍ)
رحلَتْ... غدتْ مِن مُعْتَفِيها تَعْتَفي؟

* * *

كُلٌّ حكى... أحكي، أتدري يا هُنَا
أنّـي كـتـابٌ جئـتُ قـبـلَ مُـؤلِّـفـي؟

أيـقـولُ مَـنْ ألـقـى رصـيـفٌ عـابـرٌ
أم (قـرمـطيٌّ) فـي قـمـيصِ (مُـطرَّفي)؟

مـاذا يُـصنِّفني (الـمَلفُّ)؟ بـطاقَتي
حَـجَـرٌ بِـلا لـونٍ، كـوَجْـهِ مُـصنِّـفـي

* * *

أيـقـولُ مـا اسـمـي شـارعٌ؟ أيـظـنُّـنـي
بـابٌ، حـصـانـاً نـارُ قـلـبـي مُـغْـلـقـي؟

أأُثـيـرُ مـنـعـطـفـاً، خـدشـتُ سـكـونَـهُ؟
أأُريــبُ زاويــةً تُــثــيــرُ تــأسُّــفــي؟

* * *

لا دربُ أنــكــرنــي، لأنّــي مــثــلُ مَــنْ
يـمشـون فـوقـي، مَنْ يُحِسُّ تـصرُّفِي؟

قـد يَـبْـحـثـونَ، ولا يَـروْنَ تَـحـرُّكـي
قـدْ يَـنـظُـرونَ، ولا يَـروْنَ تـوقُّـفـي

* * *

مَـنْ تِـلْـكَ تـمـشـطُ لـحـيـتـي بـرنـوِّهـا
ذكَـرَتْ أبـاهـا؟ أم تـريـدُ تَـخَـطُّـفـي؟

يـا مـتـجـرَ الأصـواف، مـاذا أشـتـري؟
مَـنْ أحـرقَ (الـحـلَّاجَ) بـاعَ تـصـوُّفـي

جَـرَّبْـتُ يـا أسـواقُ كـلَّ حـديـثـةٍ
فـوجـدتُ أَجْـدى مـا أُريـدُ، تـقـشُّـفـي

مَـنْ سـوفَ يَـقـبَـلُ مـا أُريـدُ؟ إرادتـي
مَـن ذا يـخـيـفُ إذا قـهـرتُ تَـخـوُّفِـي؟

هـل تـلـكَ مـكـتـبـةٌ؟ نَـعَـمْ، لا، إنَّـهـا
مَـبْـغـى الـرؤوسِ كـمـا يـقـولُ مُـنـظِّـفي

أتـمـوتُ يـا زيـفَ الـلـوافِـتِ؟ أرتـدي
شـكـلاً جـديـداً، بـعـدَ مـوتِ مُـزيِّـفـي

* * *

حـسـنـاً أُواصـلُ جـولـتـي، هـذا الـذي
يـبـدو، يـصـدُّ عـن الـخـطـيرِ الـمـخـتـفي

مـاذا يُـلـوِّحُ كـانـتـفـاخِ ولادةٍ
يـنـوي الـبُـزوغَ، وبـالـتـورُّمِ يـكـتـفـي؟

مـاذا جـرى؟ حَـبِـلَ الـرجـالُ نـيـابـةً
عـنـهُـنَّ... هـيّـا يـا صـحـافـةُ زَخْـرِفـي

ولأنَّـهُـمْ حَـبِـلُـوا سِـفـاحـا أنـجـبـوا
عَـدمـاً، فـهـيّـا شَـوْرِبِـيـهِ وتـنَـفـي

وهـبـيـه ألـقـابَ الـبُـطـولَـةِ، لـنْ تـريْ
إسـرافَ كَـفَّـيْـهِ، إذا لَـمْ تُـسْـرِفـي

قـولـي لأروى والـرَّبـاب تـزوّجَـا
بعضَيْكُما، ذهَبَ الزمانُ اليُوسفي

* * *

يـسـتـصـلـحُ الـعَـطَّـارُ فـوراً كـلَّ مَـنْ
فَسُدَتْ، يُصبِّي كُلَّ نـهـدٍ متـحفـي
أقراصُ مَنعِ الحَمْلِ، يمضي عَهْدُهَا
لا يـنـثـنـي إلَّا بـأمـرٍ مَـضْـرِفـي

* * *

إنَّـا بـعـونِ الـلـهِ نـرسـمُ مـا يـلـي:
عن ما مضى بَعدي، وقبلَ تَشَرُّفِي
ألـنـقـطـةُ الـعـشـرونَ تـصـبـحُ رابـعـاً
ألـخـمسُ بـعـدَ الـعشرِ أمرٌ مَوْقِـفي
ويـتـمُّ مِـنْ تـأريـخِ هـذا نـشـرُهُ
تـذيـيـلُ أوَّلِـهِ بـحـمـدِ مُـصْـحَـفـي

* * *

مـن ذا يـصـدِّقُ أو يـكـذِّبُ مـا جـرى
لـم يَبْقَ مَنْ ينفي، ولا ما يَنْتَفي
مـاذا يـفـاجِـئُـنـي مِـنْ الآتـي؟ مَـضَـى
مـا سوفَ يأتـي... يـا غـرابـةُ خـرِّفـي

* * *

من ذلك الفـوجُ الـمسمَّـتُ؟ ما اسمهُ
يا موطني؟ ضيفي وصارَ مُضيِّفي

يـنـدسُّ بـيـنَ فـمـي وبـيـنَ تـنـفُّـسـي
ويـشـمُّ نـيَّـةَ وِجـهـتـي وتَـحَـرُّفـي

* * *

مِـنْ أيـنَ ذاكَ الـفـوجُ؟ أدري أنَّـهُ
بـعـضُ الـذيـن يُـعَـلْـمِـنون تَـخَـلُّـفي

بـعـضُ الـذيـنَ بـقـبـضـةٍ يُـعْـطُـونَـنِي
وبـألـفِ كـفٍّ يَـغْـصِـرونَ تـلـهُّـفـي

بـعـضُ الـذيـن يـعـرِّسـون جِـنـازَتـي
عـن خـبـرةٍ، ويُـعـهِّـرونَ تَـعـفُّـفِي

* * *

أطْـمَـعْـتُـهُـمْ. . . ؟ مـنِّـي إلـيَّ تـسـرَّبـوا
أضْحَوْا فمي، خُبزي، بناني، مِعزفي

يَخفوْنَ في جَسَدِي، وتَخمِي جَبْهَتي
أوسـاطُـهـمْ، ويـحـاذرونَ تـعـرُّفـي

مِـن كـلِّ ثـقـبٍ يـوغـلـونَ بـداخِـلـي
وبـرغْـمِ إتـلافـي، أُحـرِّقُ مُـتـلِـفـي

لا تـكـتـرِثْ. . . إنِّـي عـلـى أُمِّـيَّـتـي
أرنـو إلـى هـدفـي، أرى مُـسـتـهـدِفـي

* * *

كـانـتْ قـنـاديـلُ الـشـوارعِ لا تُـرى
كـانَ الـتـحـرِّي لا يَـعـي مَـنْ يَـقـتـفـي

ورؤوسُ أطـفـالٍ تُـقـصُّ رقـابُـهـا
عنها، وتـعـلـو كـالـطـيـورِ وتَـنْـكَـفـي

وروْى البيوتِ كوسوساتِ قيادةٍ
تخشى العِدا، وتشكُّ في مَنْ تَصْطفي

* * *

وهناكَ مُخبِرةٌ تُفكِّرُ: كلُّ ما
في هذهِ الأرضِ الوقورِ تطرُّفي
حاولتُ أن أحتلَّ بعضَ قلوبِهِمْ
دخلوا دمي، سكَن التَّوجُّس مِعْطَفِي
أَلغيمُ أحنى مِنْ طلاقَة (حَدَّةٍ)
(هَرْبَرْتُ) أغبى مِن (مُثنَّى المَهْنفي)

* * *

أنهتْ رنينَ التِّسعِ، دارُ إذاعةٍ
أَلقتلُ في (زائيرَ) والقُتَّال في...
وإليكمُ التَّفصيلَ: يسقطُ عالَمٌ
بسقوطِهِ في كلِّ قصرٍ يحتَفي
وحضارةٌ تَغدو، ويعثرُ نعلُها
بجبينِها، وبذا التَلَهِّي تَشتَفي

* * *

ماذا أقولُ لكم؟ خلعتُ تلطُّفي
أَغرَى النِّعالَ بحاجبيَّ تلطُّفي
وإذا عَنُفْتُ كخطوِكُمْ، فمُبرِّري
أنِّي رصيفٌ، والغبارُ مُثقِّفي
يوليو ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١١ ـ (قرمطي) نسبة إلى مذهب سياسي حكم في اليمن في القرن العاشر م بقيادة علي بن الفضل، ولا تزال للمذهب ذرية. (مطرّفي): نسبة إلى جماعة زيدية تسمت بالمطرَّفية وكانت تناضل (الهدوية) لتحريفها المذهب الزيدي.

في البيت الـ ٢٦ ـ كلمة (تنِّفي): أي ارفعيه على تنوفة كالوثن عندما كان يرفعه العرب على أرضٍ مرتفعة تسمى (تنوفه) ويقولون «لقد نحتناه وتنفناه علينا».

في البيت الـ ٥٠ ـ (حدّة): مصيف بضواحي (صنعاء) يمتاز بحلاوة مشمشه. (مهْنَفي) نسبة إلى اسم منطقة من المناطق الوسطى قديماً وقد تغير، إسمها الآن (جهران).



بين الجِدَارِ.. وجِدَار

هـذا الـجـدارُ يـقـولُ لـي... وَيَـعِـي
هَـمْـسـي، ويُـصـغـي لـلـرِّيَـاحِ مـعـي

يـرنـو إلـيَّ، كـصـمـتِ مـمـلـكـةٍ...
لـلـطَّـيفِ تـهـمسُ: ماتَ مُجْتَمَعِي

ويـشـمُّ مـأسـاةً تُـقَـطِّـعـنـي
وأشـمُّ فـي مـأسـاتِـهِ قِـطَـعـي

يـحـكـي بـلا صـوتٍ، وأسـمـعُـهُ
أَهْـذي وأصـمـتُ، وهـو مُـسْـتَـمِـعي

يـبـكـي كـمـا أبـكـي، يُـسـاهُـرنـي
أغـفـو، رؤى عـيـنَـيْـهِ مُـضـطَـجَـعي

* * *

مِـنْ أيـنَ جِـئـنـا يـا جـدارُ؟ أنـا
مـنـكَ انـبـثـقـتُ، وجـئـتَ مِـنْ وجَـعي

أورقـتُ فـي نـجـواكَ جَـمْـرَ هـوًى
وهـجـسـتُ كـالـمـيـعـادِ فـي ولَـعي

* * *

وهُـنـا الـتـقـيـنـا، كـنـتَ مُـضـطَـنَـعاً
وأنـا كَـلا شـيءٍ، كَـمُـضْـطَـنِـعي

مَــســعــاكَ لا صـحــوٌ ولا مَــطــرٌ
والـعـقـمُ مُـضـطَـافـي، ومُـرْتَـبَـعِـي
أمـضـي... خـيـولُ الأمـسِ تـسـبِـقُـنـي
أعـيـا الـوصـولَ، وضـاعَ مُـرْتَـجَـعِـي

* * *

أتــخــافُ مـثـلـي يـا جـدارُ؟ ولا
تــدري، وأبــدو لا أعــي فَــزَعِـي
كــالــنَّــاسِ أنــتَ؟ ولا يَــرَى أحــدٌ
تَــوْقِــي إلــى رِيِّــي، إلــى شَــبَـعِـي

* * *

مِــنْ كـلِّ خـاوٍ صُـغْـتَـنِـي، وكَـمَـا
أنْـبَـتَّـنـي، أثـمـرتُ مُـبْـتَـدِعِـي
أوَ مـا اقـتـلـعْـتَ مِـنَ الـبِـلـى مِـزقـي؟
وهـتـفـتَ: يـا كَـسْـلـى هُـنَـا انْـزَرِعِي
يـا هـذهِ عَـنْ أُخـتـكِ ابْـتـعـدي
يـا تِـلْـكَ عَـنْ عـمَّـاتـك انْـتَـزِعِي
يـا سـاقُ أَصـبـحْ جـبـهـةً ويـداً
يـا ظـهـرُ إبـطـنْ، يـا يـدُ انْـقَـطِـعِي
سَـفْـلَـتَّ جُـمْـجُـمَـتِـي بـخـاصِـرَتِـي
وَركَـمْـتَ تَـطْـوِيـلِـي بِـمُـتَّـسَـعِي
ودَخَـلْـتَـنِـي أَضْـبَـخْـتُ مِـنْ أَثَـرِي
مِـثْـلِـي جـداراً حـزنُـهُ جَـزَعِـي

* * *

أوَمَـا اصْـطَـرَغْـنَـا؟ لَـمْ تَـعُـذ طـرفـاً
بـيـنـي وبـيـنـي شـبَّ مُـضـطَـرَعِـي
مـا كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ قـبـلَ خَـلْـطَـتِـنَـا
والـيـومَ تَـحـكـي أنـتَ عَـنْ طَـمَـعي

* * *

أنـتَ اخْـتَـرَعْـتَ شَـقَـاوَتـي، وأنـا
أبـدعـتُ فـي إقْـلَاقِ مُـخْـتَـرِعِـي
شَـكَّـلْـتَـنـي بـأجـدِّ هـنـدسـةٍ
ولَـبِـسْـتَـنِـي كـعـبـاءةِ (الـبُـرَعـي)

* * *

أتـرى سَـقَـطْـنَـا؟ هـل تَـمـتُّ إلـى
راقِ؟ أأَدْري أيـنَ مُـرْتَـفَـعِـي؟
مـا زلـتَ تـذكـرُ، أنـنـي (نَـخَـعٌ)
ونَـسِـيـتَ سيـفَ (الأشـتَـر الـنَّـخَـعِـي)

أغسطس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطعين الأخيرين: (البرعي): هو شاعر متصوف إلى حد الدروَشة، عرف بعباءته الدهرية المهلهلة، كمتصوفة جيله من شعراء القرن الثالث عشر م. كما ورد (الأشتر النَّخعي): نسبة إلى منطقة نخع بوسط اليمن وهذا العلَم شهير بالبطولة القيادية، كان أشجع المحاربين بصفّين في معسكر الإمام علي، ودلالة الرمز بالعَلمين شفّافة من خلال التركيب.

❂ ❂ ❂

جَلْوَه

كرائحةِ الصَّمتِ بعد الضَّجيجْ
كإغفاءةِ الحُزنِ بعدَ النَّشيجْ
كأجملِ مِنْ كُلِّ ما في الجمالِ
تجلَّيتِ ذاتَ مساءٍ بهيجْ
تُضيئينَ... تهمينَ لوناً غريباً...
تضيعينَ في مهرجانِ الأريجْ

* * *

فتخرجُ مِن صوتِها الأُغنياتُ
تهيجُ بلا لغةٍ تستهيجْ
تمدُّ العجيجَ اخضراراً... تحولُ
غصوناً، حماماً، حبالُ العجيجْ
على جَذْبِ عُشّي طلعتِ كصيفٍ
نضيجِ الدَّوالي لقلبٍ نضيجْ
تمازجْتِ مِنْ قلقِ الإنتظارِ
ومِنْ فجأةِ الغيبِ أحلى مزيجْ

* * *

ألاقيكِ مثلَ اختناقِ البُكاءِ
ومثلَ انطفاءِ حبيسِ الأجيجْ

ولـلـبُـشْـرَيـاتِ ذهـولُ الـخـريـفِ
ونيسانُ (صنعا)، وصيفُ الخليجْ

* * *

هنا نغتلي ننسجُ الأمنياتِ
فتخلُقُنا أمنياتُ النَّسيجْ
لكي يهزجَ الفرحَ المستحيلُ
وينسى السكوتَ ابتكارُ الهَزيجْ
يوليو ١٩٧٨م



هدايا تشرين

أتــراهُ يُــحِــسُّ مِــن أيِّ ثــغــرهْ؟
جــاءَ يَــهــمــي مــرارةً فــوقَ حــســرهْ
يــرتــمــي بــعــضُــهُ عــلــى حزْنِ بــعــضٍ
مــثــلَ أوجــاعِ فُــرقَــةٍ بــعــدَ عِــشــره
مــثــلَ مــلــهًــى مِــنَ الــشــعــابــيــن يُــحــيــي
مِــن عــروقِ الــغــبــارِ لــلــدُّودِ ســهــرهْ
مــثــلَ أحــلامِ شــارعٍ، كــان قــصــراً
مــثــلَ أنــقــاضِ فــكــرةٍ تــحــت ســكــرهْ

* * *

جــاءَ مِــن صُــفــرةِ الــقــبــورِ إلــيــهــا
يــمــتــطــي هِــجــرةً، إلــى قــحــطِ هِــجــره
ســاحــبــاً خــطــوَهُ، كــأشــلاءِ قَــشٍّ
رافــعــاً وجــهــهُ، عــلــى ثــقــبِ إبــرَهْ
حــامــلاً أغــربَ الــشَّــظــايــا، كــنــعــشٍ
لــفَّــقــتْــه الــريــاحُ، مِــن كــلِّ ذرَّهْ
هــاربــاً مِــن مــدارِهِ، كــرمــادٍ
لــم يَــعُــدْ يــنــتــمــي إلــى أيِّ جــمــرَهْ

نـازفـاً قـيـحَـهُ عـلـى كـلِّ مـقـهـى
أغـنـيـاتٍ، ونـشـرةً بـعـدَ نـشـرَهْ

* * *

مـا الـذي قـال؟ مـا الـذي قـيـل عـنـهُ؟
لا يَـعـي فـكـرةً، ولا عـنـهُ فـكـرهْ

إعـتـيـاداً أتـى، ويـمـضـي اعـتـيـاداً
واعـتـيـاداً سـيـنـثـني بـعـدَ فـتـرهْ

نـفـسُ ذاكَ الـذي أتـى قـبـلَ عـامٍ
لـم يَـطُـلْ إصْـبـعـاً ولا زاد شَـعْـرَهْ

نـفـسُ تـشـريـنَ في الـتـقـاويـم يـأتـي
كـلَّ عـامٍ، ومـا أتـى غـيـر مـرّهْ

* * *

قَـبْـلَ خـمـسٍ مـن الـحـريـقِ الـتـقـيْـنـا
فـاعـتـصـرنـا مِـن وجـهـهِ نـصـفَ قَـطـرهْ

كـان مـيـعـادُنـا، أتـيـنـا إلـيـهِ
وأتـى حـامـلاً: كـتـابـاً وجَـرّهْ

فـرآنـا ـ رغـمَ الـحـشـودِ ـ قـلـيـلاً
ورآنـا فـي زحـمـةِ الـسـوقِ كـثـرهْ

* * *

قـبـلَ أن نـشـربَ ارتـويْـنـا فـأعـطـى
غـيْـرَنـا الـمـشـربَـيْـنِ، وارتـدَّ صـخـرهْ

وارتـدى حـفـرةً، يـقـولـونَ كـانـتْ
وطـنـاً غـالـيـاً لـهُ فـيـهِ أُسـرهْ

ويـقـولـون: كـانَ يـأتـي قـديـمـاً

فـي يـديْـهِ ثـلـجٌ، ومـشـروعُ زهـرهْ

تـحـتَ إبـطَـيْـهِ سـلّـةٌ وسـريـرٌ

وعـلـى وجـهـهِ، دلـيـلٌ وعِـبْـرَهْ

وارتـدى الـيـومَ حُـفـرةً ضـاعَ فـيـهـا

فـيـهِ ضـاعـتْ، كَـفَـارةٍ خـلـفَ كِـسـرَهْ

فـسـلامٌ فـي الـذاهـبـيـنَ عـلـيـهِ

وعـلـيـنـا، ولـلـذئـابِ الـمـسـرَّهْ

* * *

هل «بناتُ الهديلِ» يُسعدن مُضنًى؟

صرنَ أضنى، وأصبحَ الزَّيفُ خِبرهْ

(أمُّ دفـرٍ) كـعَـهْـدِهـا، كـلُّ آتٍ

كـالـذي فـاتَ، يـا (حـكـيـمَ الـمـعرَّهْ)

أنـتَ أدرى.. هـل دورةُ الأرضِ كـفَّـتْ؟

هـلْ أَصـابَ الـخـمـودُ نـهـرَ الـمـجـرَّهْ؟

جـاءَ تـشـريـنُ مـرةً ثـمَّ ولَّـى

غـيـرَ حُـرٍّ، وأرضُـنـا غـيـرُ حُـرَّه

١٩٧٨م

إشارات إلى إشارات في القصيدة السابقة

في البيت الأول من المقطع الأخير إشارة إلى قول المعري في الرثاء منادياً الحمام:

يـا بـنـاتِ الـهـديـلِ إسـعـدنَ أو عـدنَ

جـمـيـلَ الـعـزاءِ لـلإسـعـادِ

في البيت الثاني من المقطع الأخير إشارة إلى الدنيا كما لقّبها أبو العلاء بأم دفر، ويحتوي البيت على عدة إشارات إلى أفكار علائية في الرئاسات والمذاهب مبثوثة في اللزوميات.

التساؤل في البيت قبل الأخير ينطوي على إشارة إلى قول حكيم المعرّة:

ولـنـارِ الـمـرّيـخ مـن حَـدَثـانِ الـدّهـرِ

مُـــطـــفٍ، وإنْ عَـــلا فـــي اتّـــقـــادِ

❁❁❁

لعابرٍ.. غيرِ مسبوقْ

كـبـابِ كـوخٍ مـأتـمـي أُصـغـي إلـى تـهـدُّمـي
كـبـدءِ مـسـرحـيَّـةٍ تَـهْـوى ختـامـاً مَـلـحـمي
أَمـتـدُّ نـصـفَ شـارعٍ يـجـرُّنـي تـقـحُّـمـي

* * *

تـطـيـرُ قُـدَّامـي يـدي تـنـجـرُّ خـلـفـي أَعـظُـمـي
أخـافُ مـن تَـقَـهْـقُـري يُـخـيـفُـنـي تـقـدُّمـي
أعـدو. . . أضـيـعُ داخـلـي أجـثـو. . . يـفـرُّ مـجـثـمـي
أرمـي أمـامَ خـطـوَتـي رأسـي قُـبَـيـلَ أسـهـمـي

* * *

كـلُّ الـخـيـولِ أقْـبـلَـتْ وكـلُّ سـوقٍ (عَـلْـقَـمـي)
أَلـتـلُّ وكـرُ هـجـمـةٍ والـمـنـحـنـى تـهـجُّـمـي
تـعـنـدمَـتْ بِـيـضُ الـحـصـى وارمـدَّ كُـلُّ (عَـنـدَمـي)

* * *

أَلـصحـوُ يـخـشـى، يـغـتـلـي أَلـغـيـمُ يـخـشـى، يـنـهـمـي
أَلـنَّـهـرُ جـدبٌ كـالـصَّـفـا أَلـرمـلُ مـائـيٌّ ظَـمـي

* * *

يـا ريـحُ، نـصـفـي مُـخـبـرٌ نـصـفـي حـمـاسٌ مـوسـمـي
رِجـلـي تـخـافُ أُخـتَـهـا زنـدي يـخـافُ مِـعـصـمـي

* * *

للصخورِ جلدُ ربوةٍ ... للنَّومِ وجهُ (ملجمي)

للخوفِ يقظةُ الشَّذى ... أخافُ مِنْ تنوُّمي

* * *

ألصمتُ واقفٌ على ... أطلالِ سدٍّ (مريمي)

لَهُ قذالُ ناقةٍ ... ووجهُ كَهْلٍ (دُرعمي)

* * *

ألهجسُ نَعلُ خُوذةٍ ... ألطَّيفُ رمحُ (جُرهمي)

يومي لكلِّ نَبْتةٍ: ... جريمةٌ أن تحلُمي

قِفي هُنا: كلُّ الفصولِ ... في انتظارِ مَقدمي

كلُّ الزمانِ في يدي ... كالرُّمْحِ، لا تَهَكَّمي

* * *

تهدينَني؟ أجئتُ مِنْ ... علمي، إلى تعلُّمي؟

هلْ أذعَنَتْ؟ أخافَها ... - قبل يدي - تجهُّمي

تطرُّفٌ أنْ تورقي ... خطورةٌ أنْ تَبْسِمي

لا أشتري ما أشتهي ... بخِنجري ودرهمي؟

حماقةٌ أنْ تَنْطقي ... غباوةٌ أنْ تَفْهَمي

* * *

أينَ أنا؟ يفرُّ مِنْ ... عِرْقٍ إلى عِرْقٍ دمي

أغوصُ مِنْ ظَهري إلى ... وَجْهي، أذوبُ في فمِي

على انحطاطِ قامتي ... أرقى سُدًى وأرتمي

لأنني مِنَ السُّقوطِ ... بالسُّقوطِ أحتمي

ومِنْ حُطام جثَّتي ... أمشي إلى تحَطُّمي

ومِنْ بنانٍ مُعدمي ... آتي ويمضي مُعدمي

ومِنْ رمادٍ أغصُني ... أسري إلى تَبَرْعُمي

هـنـا الـطـريـقُ مُـغـلَـقٌ وهٰـهُـنـا جـهـنَّـمـي
هـنـا انـدفـنـتُ، هٰـهُـنـا بـزغـتُ نـصـلاً (حَـضـرَمـي)
أضـحَـكْـتُ (عـبـشَـمـيَّـةً) أرعـبْـتُ كـلَّ (عـبـشـمـي)

* * *

أَلْـبَـدءُ لا بَـدءَ لَـهُ والـمـنـتـهـى تـوهُّـمـي
أَلْـمـرتَـقَـى تـأزُّمٌ والـمـرتـقـي تـأزُّمـي

* * *

هٰـذي الـعـنـاويـنُ الـتـي تُـومـي عَـمًى يَـهـدي عَـمِـي
كـلُّ الأسـامـي مـعـبـرٌ لـعـابـرٍ بـلا سَـمـي
وغـيـرُ مـسـبـوقِ الـخـطـى إلـى خُـطـاهُ يَـنـتـمـي
يـأتـي، فـيـأتـي مِـنْ يَـدي وَجْـهـي نَـهـاري، أنـجُـمـي

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٨ (علقمي): نسبة إلى الوزير ابن العلقمي الذي ساعد التتار على احتلال البلاد.

في البيت الـ ١٥ (ملجمي): نسبة إلى عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي.

في البيت الـ ١٧ (مريَميّ): السد المريمي نسبة إلى (مريمة) من منطقة يحصب الشهيرة بكثرة سدوده أيام السبئيين.

في البيت الـ ١٨ (درعمي): خرّيج دار العلوم والنسبة قياسية كعبدري نسبة إلى عبد الدار.

في البيت الـ ١٩ (جرهمي): الرمح الجرهمي نسبة إلى قبيلة (جُرهم) التي كانت تُركّب للرمح رأسين لزيادة الفتك.

في البيت الـ ٣٦ (حضرمي): النصل الحضرمي من أشهر صناعات مدينة حضرموت اليمنية.

في البيت الـ ٣٧ (عبشميّ) و (عبشميَّة): نسبة إلى عبد شمس، على طريقة النحت اللغوي غير المقلوب، وفي البيت إشارة إلى قول عبد بن يغوث الحارثي عند أسره في قبيلة تَيم الرباب:

وتضحكُ مني شيخةٌ عبشميّةٌ
كأنْ لمْ تريْ قبلي أسيراً يمانيا . . .



حنين

ظامىءٌ والكؤوسُ عَطْشى ومَلأى
كمرايا تهفو إلى وَجْهِ مرأى
كشوانٍ ورديَّةٍ تتبدَّى
لشقِيٍّ يموتُ جُزءاً فُجزءا

* * *

إنَّهُ ظامىءٌ إلى غيرِ كأسٍ
والدَّوالي إلى تَحَسِّيهِ ظَمْأى
يجتلي أبعدَ الأماني قريباً
مِنْ يديْهِ، فيَدَّني وهو ينأى
يستحثُّ الوصولَ، يهوى وصولاً
كلما لاحَ قُربهُ: زادَ بُطْءا
يتشظَّى على اللَّيالي ويُعطي
كلَّ أُمسيّةٍ، نعاساً ودِفْئا

* * *

هُهُنا، المنتهى ويعدو إليهِ
عندما تصبحُ النهاياتُ بَدْءا

كـانَ يـسـتـوقـدُ الـحـنـيـنَ، ويَـفْـنـى
فـيـهِ عـشـقـاً، لا يـشـتـهـي مـنـهُ بـرءا

يـشـتـهـي أَنْ يَـصـيـدَ، يُـصـبـحُ صـيـداً
يـشـتـريـهِ شـيءٌ، إذا ابـتـاعَ شـيـئـا

أكتوبر ١٩٧٨م

❁❁❁

تحوُّلات.. أعشاب الرماد

عرفتُ لماذا... كنتُ قتلي وقاتلي
لأنَّ الذي يُعطيني الخُبزَ، آكلي
لأنّي بلا ريحٍ... إلى الريحِ أنتمي
فيوماً يمانيّاً، ويومين (باهلي)
وطَوراً غروبياً، وطوراً مُشرِّقاً
وحيناً صَدًى، حيناً نشيداً (سواحلي)
وآناً بلا وقتٍ، وآناً مؤقتاً
قِناعي علائيٌّ، ووجهي تنازُلي

* * *

أأروي حكاياتي؟ جُفوني محَابرٌ
لأقلامِ غيري، حبرُ غيري أناملي
لأنّي دخلتُ السجنَ شهراً، وليلةً
خرجتُ، ولكن أصبحَ السجنُ داخلي
لقد كنتُ محمولاً على نارِ قعرهِ
فكيفَ تحمّلتُ الذي كان حاملي؟
ومَنْ يطلقُ السجنَ الذي صِرتُ سَجنهُ؟
ومَنْ يطرحُ العبءَ الذي صارَ كاهلي؟

* * *

تـخـشَّـبْـتُ والأيَّـامُ مـثـلـي تَـخَـشَّـبَـتْ

أتـمـضـيـنَ يـا أيـامُ؟ مِـنْ أيـنَ؟ حـاولـي

مِنَ الآنَ حاولْ أنتَ . . كيفَ تريدني؟

سَكَتَّ لـمـاذا؟ هُـزَّنـي مِـنْ مـفـاصـلـي

تـقـولـيـنَ: حـقِّـي أصـبـحَ الـيـومَ بـاطـلاً

عـلـيَّ إلـيـهِ، أمـتـطـي ظـهـرَ بـاطـلـي

أتـدريـنَ؟!. أنـسـانـي الـتـمـرُّغُ هٰـهُـنـا

جبيني، وأنستني المنافي شمائلي

* * *

تـقـولـيـنَ: مـاذا أَنْـتـوي يـا هـواجـسـي؟

أتـنـويـنَ شـيـئـاً؟ فـارقـيـنـي ونـاضـلـي

أما فيكَ ما لـم يـحـتـرقْ بـعـدُ؟ كـلُّ ما

أعـي، أنـنـي أفـنـيـتُ حتـى تـفـاعُـلـي

أجِبْ غيرَ هـذا، أعـشبَـتْ فيكَ جـمـرةٌ

وهـذا اخـتـلاجـي فـيـكَ أزهـى دلائِـلـي

* * *

دمـي صـارَ مـاءً رمَّـدتْـنـي وُحُـولُـهُ

قميصي، أتـخشى أَنْ تُفيقَ شواعلي؟

تُـصـيـخُ الـى شـيءٍ يـجـادلُ هـجـعَـتـي

ومِـن أيِّ ذرَّاتـي يُـنـادي مُـجـادلـي؟

* * *

أُحِـسُّ بـقـلـبـي الآنَ ركـض ولادةٍ
عَن الصَّمتِ يُلهيني، عن الرُّعبِ شاغلي
أبَـيْـنـي وبـيـنـي ثـالـثٌ إسـمـهُ أنـا؟
أمِنِّي أتـى غـيري؟ أيبدو مُشاكِلي؟

* * *

تـحوَّلتُ غـائيّاً، مِـن الـموتِ أبـتدي
إلى غـايةٍ أعلى، ستُضحي وسائلي
ألِـلـمـرءِ مـيـلادٌ يـمـوتُ ومـولـدٌ
بـلا أيِّ حـدٍّ؟ مـا الـذي يـا تـساؤلي؟

* * *

أصوتي سوى صوتي؟ أُجرِّبُ صيحةً
هنا مولدي يا فجرُ، قبْلُ خمائلي
سَقَوني دمي، كي أرتوي دائماً بلا
حنينٍ، فنادتْني إليها مناهلي
ترمَّدتُ كي أغلي وأندى، وهٰأنا
أتيتُ، وفي وَجْهي شظايا مراحلي

* * *

صباحَ المنى يا(قاعَ جهرانَ) هل ترى
على لحيتي لونَ الشعيرِ (القُباتِلي)؟
أتعرِفُني يا عمُّ (عَيْبانَ) مَنْ أنا؟
أتنوينَ يا شمسُ الرُّبَى أنْ تُغازلي؟

* * *

إلى شهوةِ الأعراسِ أسرجْتُ مَدفني
وَمِنْ قَطْعِ شِرْياني بَدَأتُ تَواصُلي

أما كنتُ ميتاً؟ إنما كنتُ أغتلي
وأعلو على قتلي، لأجتثَّ قاتلي

سبتمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطع قبل الأخير (١ ـ قاع جهران، ٢ ـ قُباتل ٣ ـ عيبان):
سبقت الإشارة إلى الأول في مكان سابق (قُباتِل): قرية بجهران شهيرة بجودة زرع الشعير.

(عيبان): اسم جبل مطِلّ على صنعاء كاد يخنقها بالحصار الملكي عام ٦٧ وفيه بذلت صنعاء من الشهداء العشرات حتى مزقت المحاصرين، وحتى أصبح عيبان أزهى رموز النصر.



إِستقالةُ الموت

هٰـذي الـرؤى الـمـصـفـرَّةُ الأَوْرِدَهْ
وجعى، كـهٰـذي الـلـيـلـةِ الـمـجـهَـدَهْ
تـهـوى، وتـخـشـى مـثـلـمـا تـنـطـوي
فـي الـغُـصَّـةِ الأُمـنـيَّـةُ الـمـنـشِـدَهْ
تـنـسـلُّ مِـنْ أهـدابـهـا مـثـلـمـا
تـنـسـلُّ مِـنْ أضـلاعِـهـا الأفـئـدَهْ

* * *

لـلـرِّيـحِ أيـدٍ مِـنْ شـفـارِ الـمُـدى
وقـامـةٌ قـشِّـيَّـةُ الأعـمِـدَهْ
تُـرمِّـدُ الأقـبـاسَ، تُـدمـي الـضُّـحـى
ولـلـحـزانـى، تـعـجـنُ الأرمِـدَهْ

* * *

مـا هٰـذه؟ رِجْـلٌ أتَـتْ وَحْـدَهـا
جُـمـجـمـةٌ طـارتْ، هَـوَتْ مـفـردَهْ
سـيَّـارةٌ، فـيـلٌ عـلـى نـمـلـةٍ
عـصـفـورةٌ عـن سِـربـهـا مـبُـعـدَهْ
ألـوانُ أصـواتٍ كـهـجـسِ الـحـصـى
تـلـويـحـةٌ كـالـمِـديـةِ الـمُـغْـمَـدَهْ؟

حـنـيـنُ عـنـقـودٍ إلـى كـرمـةٍ
كـي تـسـتـهِـلَّ الـشـهـوةُ الـعَـنْـقَـدهْ

* * *

يـا (سـعـدُ) تـبـدو خـائـفـاً. . مـا الـذي؟
أخـافُ أنـسـى الـخـوفَ يـا (مُـرشِـدَهْ)

مـا زالـتِ الأرضُ ولـوداً، ومـا
زالـتْ شـرايـيـنُ الـضُّـحـى مـوقَـدهْ

* * *

تـعـربـدُ الأسـواقُ، تـعـدو بِـلا
شـهـيَّـةٍ، إغـمـاءةُ الـعـربَـدهْ

تـحـبـو الـمـمـراتُ عـلـى ظـهـرِهـا
وتـلـبـسُ الـجـدرانُ وجـهَ (الـبِـدَهْ)

* * *

مَـنْ ذا يُـسـمِّـي نـفـسَـهُ سـيِّـداً؟
هٰـذي الـعـصـا ـ لا غـيـرُهـا ـ الـسـيِّـدَهْ

أَلـجـوعُ والـكـربـاجُ تـاريـخُـكُـمْ
هـلْ غـيـرُ هٰـذيْـنِ سـوى الـمـفـسَـدَهْ؟

لـكُـمْ غـدٌ. . ؟ يـأتـي ويـمـضـي غـدٌ
ومـا تـكـفُّـونَ عَـنِ الـغَـدْغَـدَهْ

* * *

مـا أخـدجَـتْ كـلُّ مـواعـيـدِنـا
إذا انـطـفـا وعـدٌ، أضـاءتْ عِـدَهْ

هـل بـيـن مـوتـيْـنِ تـرى فـارقـاً؟
إمَّـا عـوَتْ، أو زغـردت (مُـسـعـده)

يـا دودُ غـرِّدْ، حـسَـنـاً، يـا رَدى
أضِـفْ حُـلـوقـاً، فـكـرةٌ جَـيِّـدَهْ

سَـمٌّ اقـتـلاعَ الـعُـمـرِ تـشـذيـبَـهْ
وسـمٌّ إزهـاقَ الـصِّـبـا هَـدْهَـدَهْ

* * *

أَلـنَّـاسُ غـيـرُ الـنـاسِ، قُـلْ أصـبَـحـوا
أَذهـى مِـنَ الـصـيَّـادِ والـمـصـيَـدَهْ

يـا سـيِّـدي خُـذْ مـهـنـتـي... هٰـهُـنـا
ضَـاعـتْ حـلـوقـي، طـاقـتـي الـمُـخْـمَـدَهْ

هٰـذا الـحِـمـى يـنـهـارُ فـيـهِ الـرَّدى
وتُـخْـرَقُ الأعـدادُ والأعـتـدَهْ

* * *

أمـسـتـقـيـلٌ أنـتَ؟ أصـبـحـتُ لا
أُجـدي، ولا تُـجـديـكَ هٰـذي الـجِـدَهْ

أَلـنَّـاسُ فـي هٰـذي الـربُّـى كـالـرُّبـى
تـوارثـوا الإخـصـابَ والـجـلْـمـدَهْ

مايو ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١٣ (البِدَه): وهو اصطلاح لعيِّنات خرافية من النساء يقال أنهن يحوِّلن الرجال إلى حمير، ويتحولن إلى أُتُنٍ ويمارسن معهم الجنس كالحيوانات أمام الناس، ثم تعود المرأة إلى صورتها

البشرية بعد أن تتمرغ في التراب حتى تمنع كثرة الغبار رؤية العيون إليها، على حين يعجز الرجل الممسوخ أن يستعيد صورته الآدمية إلّا على يد رجل مشعوذ يُسمى (المُبدبِد)، لأنه يُخلِّص الرجال من مسخ البدات، وقد صار اسم البده رمز البشاعة والخوف والمسخ. ووراء هذه الخرافة حكاية: يقال إن النساء اللواتي يصلن إلى هذه القدرة يتدربن على التعري ثلاثين ليلة في أمكنة مكشوفة ويبلن أربعين صباحاً متوالياً في مواجهة الشمس عند بزوغها، ويروي المخبرون عنهن أنهن من منطقتين معينتين، وأنهن يحرمن من الزواج لغناء آبائهن وارتفاع مهورهن لما يتمتَّعن به من جمال.

❁ ❁ ❁

السلطان.. والثائر الشهيد

تنبيه غير ضروري:

من البيت الأول إلى البيت ٣٣ على لسان السلطان، ومن البيت ٣٤ إلى آخر القصيدة على لسان الشهيد.

أُسـكُـنْ كـالـمـوتـى يـا أحـمـقْ
نَـمْ. . . هـذا قـبـرٌ لا خَـنـدقْ
لا فـرقَ لـديـكَ؟ نـجـوتَ إذنْ
واخـتـرتَ الـمـتـراسَ الأوثَـقْ
تـدري مـا الـمـوتُ؟ ألا تـغـفـو؟
أقـلـقـتَ الـرعـبَ ومـا تـقـلـقْ
هـل تـنـسـى قـتـلـتَـكَ الأولـى؟
وإلـى الأخـرى تـعـدو أشْـوَقْ

* * *

مَـنْ ذا أحـيـاكَ أعـيـدوهُ؟
أعـيـيْـتَ الـشـرطَـةَ والـفَـيـلَـقْ
هَـلْ كُـنـتَ دفـيـنـاً؟ لا سِـمـةٌ
لـلـقـبـرِ، ولا تـبـدو مُـرْهَـقْ
دمُـك الـمـهـدورُ ـ عـلـى رغـمـي ـ
أصـبـحـتَ بـهِ، أزهـى أنَـقْ
أنـلـى بـالـعـافـيـةِ الـجَـذْلـى
ومِـنَ الـرُّمْـحِ (الـصَّـعْـدي) أرشَـقْ

مِـنْ أيـنَ طـلـعـتَ أحـرَّ صِـبـاً
وأكـرَّ مِـنَ الـفـرَسِ الأبـلَـقْ؟

قـالـوا: أبـحـرتَ عـلـى نـعـشٍ
ويـقـالُ: رجـعـتَ عـلـى زورقْ!

أوَمـا دفَـنـوكَ وأعـلَـنّـا؟
فـلـمـاذا تـعـلـو، تـتـألَّـقْ؟

أرَكِـبْـتَ الـمَـدفَـنَ أجْـنـحَـةً
ونـسـجْـتَ مِـنْ الـكَـفَـنِ الـبـيـرقْ؟

* * *

مـاذا يـبـدو؛ مَـنْ يـخـدعُـنـي؟
بـصـري أو أنـتَ؟ مَـنِ الأصـدَقْ؟

شـيءٌ كـالـحـيَّـةِ يـلـبـسُـنـي
سـيـفٌ بـجـفـونـي يـتـعَـلَّـقْ

* * *

مِـنْ أيـنَ تُـبـاغـتـنـي؟ أنـأى
تـدنـو، أسـتَـخْـفـي، تَـتَـسَـلَّـقْ

تـشـويـنـي مـنـكَ رُؤًى حُـمـرٌ
يـتـهـدَّدُنـي سـيـفٌ أزرقْ

شَـبَـحٌ حَـزبـاويٌّ، يـرنـو
يُـغـضـي، يَـتَـقَـزَّمُ، يـتـعـملَـقْ

* * *

مِـنْ أيِّ حـجـيـمٍ تَـتَـبَـدَّى؟
عَـن أيِّ عـيـونٍ تَـتَـفَـتَّـقْ؟

أَلـوادي بـاسـمـكَ يـتـحـدَّى
والـتَّـلُ بـصـوتـكَ، يَـتـشـدَّقْ

أَلـصَّـخـرُ يَـنِـثُّ خُـطـاكَ لـظًـى
أَلـرِّيـحُ الـعَـجـلـى، تـتـبـنـدَقْ

أبـكُـلِّ عـيـونِ الـشَّـعـبِ تـرى؟
أبـكُـلِّ جـوانِـحـهِ تـعـشَـقْ؟

تـحـمـرُّ هـنـاكَ، تـمـوجُ هـنـا
مِـنْ كُـلِّ مـكـانٍ تـتـدفَّـقْ

* * *

قـالـوا: أُخـفـي... أصـبـحـتَ عـلـى
سُـلـطـانـي، تـسـلـيـطـاً مُـطـلَـقْ

تـحـتـلُّ قـرارةَ جُـمـجـمَـتـي
فـأذوبُ، إلـى نـعـلـي أغـرَقْ

أُردي، لا أَلـقـى مَـنْ يَـفْـنَـى
أسـطـو، لا ألـقـى مَـنْ يـفـرَقْ

أسـبِـقْـتُ إلـيـكَ؟ فـكـنـتَ إلـى
تـقـطـيـعِ شـرايـيـنـي أسْـبَـقْ؟

* * *

شـكَّـكـتَ الـمـوتَ بـمـهـنـتِـهِ
لا يـدري يَـنْـبَـكِـي أوْ يَـغـرَقْ!

هَـلْ شـلَّ الـقَـتْـلُ لـبـاقـتَـهُ
أو أنَّ فـريـسـتـهُ ألـبَـقْ؟!

هَـلْ مِـنْ دمـكَ اختـضـبَـتْ يـدُهُ
أو أنَّ أنـامـلَـهُ تُـخـرَقْ؟.

* * *

أقَـتَـلْـتَ الـقَـتْـلَ ولـمْ تُـقْـتَـلْ؟
أوْقَـعْـتَ الـخُـطَّـةَ فـي مـأزَقْ

ألـقـتْـلُ بـصـنـعـا مـقـتـولٌ
وروائـحُـه فـيـهـا أعـبَـقْ

* * *

الآنَ عـرفـتُ. . . فـمـا الـجـدوى؟
سَـقَـطَ الـتَّـنـسـيـقُ، ومَـنْ نَـسَّـقْ

أضـحـى الـقُـتَّـالُ هُـمُ الـقَـتـلـى
أرديـتَ (الـقـائـدَ والـمـلـحَـقْ)

* * *

كـالـبَـذْرِ دَفَـنْـتَ، هُـنـا جَـسـدِي
والآنَ الـبـذرُ هُـنـا أورَقْ

فـلِـقـلـبِ الـتُّـربـةِ أشـواقٌ
كـالـوردِ، وحـلـمٌ كـالـزَّنـبـقْ

لأنـوثـتِـهـا ـ كـالـنَّـاسِ ـ هـوَى
يـتـلـظَّـى، يَـخـبُـو، يَـتـرقـرَقْ

بـدمـاءِ الـفـادي تـتـحـنَّـى
لـزفـافِ مُـنـاهُ تـتـزوَّقْ

عَـمّـقْـتَ الـقـبـرَ فـجـذّرنــي
فـبـزغـتُ مَـنَ الـعُـمْـقِ الـمـغْـلَـقْ

أَلـسَّـطْـحُ إلـى الـمـاضـي يَـنْـمـو
وإلـى الآتـي، يَـنْـمـو الأعـمَـقْ

مِـنْ ظُـلـمـتِـهِ، يـأتـي أبـهـى
كـي يـبـتـكـرَ الأبْـهَـى الأغْـرَقْ

***

هَـلْ أهـمـسُ بَـوْحـي أوْ أُعـلـي؟
مـا عـادَ الـهـمـسُ، هـو الأليَـقْ

يـامَـنْ مَـزّقـنـي، جـمَّـعـنـا
- فـي خـطِّ الـثّـورةِ - مَـنْ مـزَّقْ

***

مـاذا حـقَّـقـتَ؟ ألا تـدري؟
وطـنـي يَـدري، مـاذا حَـقَّـقْ

ويَـعـي مِـنْ أيـنَ أتـى وإلـى. . .
وعـلـى آتِـيـهِ يَـتَـفَـوَّقْ

١٩٧٧م

بطاقةُ
مُوظف.. متقاعد

(مُصفًّى بن يَغلى بن مسرى سُهيلْ)
مكانُ الولادةِ (بيتُ العُجَيلْ)

أبو والدي كانَ (قيلاً) كلصٌ
لذا جئتُ لصّاً كنصفِ بن قَيْلْ

أمُتُّ بعِرْقٍ إلى (ذي نواسٍ)
وعِرْقٍ إلى جَدَّتي مِن (هُذَيلْ)

* * *

عَصَبْتُ جبيني بنارِ البروقِ
وفي كُلِّ وادٍ، تدفَّقتُ سيلْ

صهيلٌ دمي، وصليلٌ فمي
لأنَّ جدودي سيوفٌ وخيلْ

* * *

كَم العمرُ؟ أعطيتهُ بالحسابِ
وأُعطِيهِ مِنْ غيرِ وزنٍ وكَيلْ

تزوَّجْتُ مُهراً وسبعينَ سيفاً
وأصبحتُ سيفاً بكفَّيْ (عطَيْلْ)

تــوظَّــفْــتُ بَــعْــدَ أبــي حــارســاً
فــأمــسَــيْــتُ لــيــلاً، وأصــبــحــتُ لَــيــلْ

* * *

تقـصَّـيتُ ضـيفـاً يُسَـمَّـى (جـمـالاً)
تـعـقَّـبتُ ضـيـفـاً يُـسـمَّـى (الـفُـضَـيْـلْ)

مِـنْ الـخـيـطِ أرخـي حـبـالاً، أصـوغُ
فــصــولاً مــطــوَّلــةً مِــنْ فُــصَــيْــلْ

وأُبْــدي مــيــولاً إلــى الــثــائــريــنَ
وأُخـفـي إلـى الـقـصـرِ خـمـسـيـنَ مَـيْـلْ

* * *

فـأشـري بـنـصـفِ ريـالٍ لـحـومـاً
وقـــاتـــاً، وأرتـــادُ (عَـــزرا شـــمَـــيْـــلْ)

وأمــشــي أُتَــمْــتِــمُ بــالــحــوقــلاتِ
أُدنــدنُ: (مــاذا الــجــفــا يــا غُــزَيْــلْ)؟

وأروي مــن الــمــنــفــلــوطــي ســطــوراً
وأصــرخُ: يــا عــيــل عــيــلــوهُ عــيــلْ!

* * *

وكــانَ لــمــولايَ عــشــرونَ رأســاً
ولــي نــصــفُ رأسٍ وعــشــرونَ ذيْــلْ

وكــانــتْ تــرانــي بــيــوتُ (الــقَــلِــيــسِ)
وتــعــجــبُ كــيــفَ تــرقَّــى (رُمَــيْــلْ)

* * *

ســمــعــتُ (بــلــنــدنَ والــبــاســتــيــل)
وأعــيــادِ (عــيــســى) و(بــابــا نُــويْــلْ)

تطوَّرتُ، سَمَّيتُ بنتي (صباحاً)
دعوتُ المقهوي (مديرَ الهُتَيلْ)

تزوَّجتُ (جانين)، قلتُ اذهبي
إلى النارِ، يا بنتَ (ناجي ثعيلْ)

نَموتُ بأصلي. . . أنا ابنُ الكرامِ
سَموْتُ بنفسي، أنا (ابنُ الطُّفَيْلْ)

* * *

وما العملُ الآنَ؟ ماذا بُعيد؟
إلى الآنَ أعرفُ ماذا قُبَيلْ

لأنّي حَبِلتُ دخاناً، وَلدتُ
غباراً، من الوَيْلِ أنجبتُ وَيْلْ

يونيو ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الأول (بيت العجيل): اسم غير معين لانطباقه على أكثر من قرية يمنية.

في البيت الثاني (قَيل): وهو لقب ملكي في عهود الحميريين والسبئيين.

في البيت التاسع (جمال والفضيل): وهما من رجال انقلاب ١٩٤٨م. وكان جمال جميل ضابطاً عراقياً مدرّباً للجيش اليمني من مطلع الأربعينات. وكان الفضيل الورتلاني جزائرياً على صلة روحية بجماعة الإخوان المسلمين وكان موظفاً بشركة إنجليزية بالسعودية، وكانت مهمته باليمن في منتصف الأربعينات تأسيس شركة تجارية. . .

في البيت الثاني عشر (عزرا شميل): يهودي كان بيته وكْراً لشديدي التحفظ.

في البيت الثالث عشر (ماذا الجفا يا غزيل): مطلع أغنية كانت شهيرة.

في البيت الرابع عشر (يا عيل عيلوه عيل): وهي عبارة ريفية تدل على التذمر الشديد وعلى نفاد الصبر. وقد اكتسبت بعداً ثورياً واجتماعياً في أشعار القردعي. . . والمقدشية.

والعيل في اصطلاح الريف: نوع من الطيور البيضاء.

في البيت السادس عشر (القَليس): من الأحياء القديمة الفقيرة بصنعاء، و(رُميل): لقب تهكمي يطلقه المدنيون سخرية بغباء الفلاح.

في البيت التاسع عشر (ناجي ثعيل): من الأسماء الشائعة في الطبقات الدنيا.



دويُّ الصَّمتْ

مـا الـذي يَـدوي هُـنـا؟ لا شـيءَ يَـبْـدو
كـانَ يبكي الصَّمتُ للصمتِ ويَشْدو

كـانَ يَـنـسـاقُ جـدارٌ مـوثـقٌ
بـجـدارٍ. . . وأنـيـنُ الـطِّـيـنِ يَـخْـدو

كـان يـرقـى، ثُـمَّ يَـنـحَـطُّ الـحـصـى
مـثـلـمـا يـنـشـقُّ تـحـتَ الـرمـحِ نَـهْـدُ

ويـئـنُّ الـركـنُ لـلـمـمـشـى صـدًى
مـثـلـمـا يـنـحـلُّ فـوقَ الـتـبـنِ عِـقـدُ

* * *

تـخـرجُ الأشـيـاءُ مِـنْ أوجـهـهـا
تـرتـدي أخـرى، ووجـهُ الـحـزنِ فَـرْدُ

وتـقـولُ الـريـحُ لـلـريـحِ: إلـى
أيـنَ جِـئْـنـا، وإلـى أيـنَ سَـنَـغْـدو؟

* * *

هـهُـنـا لـلـمُـنـحـنـى أفـئـدةٌ
لـلـرُّبَـى ذاكـرةٌ، لـلـعـشْـبِ وَجْـدُ

لـلـمـغـاراتِ صَـبـابـاتٌ، لـهـا
أعـيـنٌ بُـنِّـيَّـةٌ، لـلـصـخـرِ زَنْـدُ

* * *

هٰــذِهِ الــكَــرمــةُ (أروى)، هــذِهِ
(روضـةُ الـوضّـاحِ)، هـذا الـتلُّ (سـعـدُ)
هٰـذهِ الأحــجــارُ عــشّــاقٌ غَــفَــوْا
هٰــذهِ الــكــثــبــانُ أشــواقٌ وسُــهْــدُ
أَلــمُــحِــبُّــونَ الــذيــنَ احــتَــرَقــوا
أورقــوا . . . بــالــتُّــربَــةِ انـشـدُّوا وشَـدُّوا

* * *

هٰـهُـنـا الأطـلالُ تـصـبـو مـثـلـمـا
يـلـتـقـي بَـعْـدَ الـنَّـوى ثـغـرٌ وخـدُّ
يــذكــرُ الــقــبــرُ صــبــا أيَّــامــهِ
وتـعـي الأنـقـاضُ، مَـنْ شـادوا وهـدُّوا
تــهــجــسُ الأوراقُ: ردُّوا عِــفَّــتــي
مـلـمـسـي، يـا بـاعـةَ الأشـكـالِ رُدُّوا
تــســألُ الــتــمــويــتَ: مــاذا يــرتــدي؟
وإلــى أيِّ الــنَّــوادي سَــوْفَ يَــنْــدُو؟

* * *

لــلــثَّــوانــي لــغــةٌ عــشْــبِــيَّــةٌ
لــلأســى أجــنــحــةٌ تــزقــو وتَــغْــدو
تَنمحي السَّاعاتُ، يأتي القَبلُ مِنْ
آخــرِ الــبَــعــدِ، ومــا لــلآنِ بَــعْــدُ
مـات وقـتُ الـوقـتِ، لا يـغـفـو الـدُّجى
لا الـضُّـحـى يَـرنـو، ولا لـلـعِـنـد عِـنـدُ

أَلـطُـفَـيْـلـيُّـونَ فـي عُـرِيِ الـحَـصـى
أعـرقـوا، كـالـطُـحـلـبِ امـتـدُّوا ومـدُّوا

يـقـرأُ (الـمـقـواتُ) عـنـهـم قـلـبَـهُ
لـحـظـةً، ثـم يَـرَى مـاذا أعـدُّوا

مـا الـذي تَـبْـغـونَ؟ يَـدري (نـقـمٌ)
قَـصْـدَ مَـنْ جاؤوا، ومِـنْ أيـنَ اسـتجدُّوا

تـحـتَ أحـداقِ الـمـرايـا والـرُّؤى
أعـينٌ أصـفـى، وتـحـتَ الـجِـلْـدِ جِـلْـدُ

* * *

بـاطـنـيُّـونَ، ويَـبْـدونَ كـمـا
حـدَّدَ الـرائـي، ومـا لـلـحـدِّ حَـدُّ

هٰـهُـنـا لـلـتـلِّ قَـلْـبٌ مِـنْ لـظًـى
ولَـهُ مِـنْ جَـمْـرِهِ نَـسْـلٌ وجَـدُّ

نوفمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٢٠ (مقوات): اسم منحوت من كلمتين وهي محل بيع القات. في البيت الـ ٢١ (نُقم): جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق.

في البيت الـ ٩ (روضة الوضّاح): هي معشوقة الشاعر وضاح اليمن وقد ورد اسمها في البيت مضافة إلى الشاعر على عكس معاصريه من العشاق الشعراء كجميل بثينة وكثيِّر عزّة. وذلك لقول وضاح:

يـا روضـةَ الـوضّـاحِ قـد
عـنَّـيـت وضّـاحَ الـيـمـن

❁❁❁

«أروى».. في الشام

يــا ثُــلا (يــا إبْ)، يــا (أرحَــبْ)
يا (بَنَا) يا (لَحجْ)، يا (شَرْعَبْ)
كـيْـفَ يـا أحـبـاب أُخـبـركُـمْ؟
أيُّ أشْـواقِ الـهـوى أغْـلَـبْ؟
أيُّ أسـرارٍ أكـاشـفـكُـمْ؟
أيُّ مَـوْتٍ بـاسـمـكـمْ أنْـسَـبْ؟
هَـلْ يـؤدي الـصـوتُ؟ أيـنَ أنـا؟
أدْمُـعـي أوْ أحْـرُفـي أخْـطَـبْ؟

* * *

هَـلْ أقـصُّ الآنَ حـادثـةً
صِدقُـهـا، مِـن حُـلـمـهـا أكـذبْ؟
جـمـرهـا أنـدى فـمـاً وصـدًى
بُـعـدهـا مِـنْ قُـربِـهَـا أقـرَبْ

* * *

هَـهُـنـا فـي (الـشَّـام) سـائـحـةٌ
إسـمـهـا (أروى)، ألا أعـجَـبْ؟
مـثْـلُـهـا تـسـعـونَ فـي (صَـفَـدٍ)
مـثْـلُـهـا سـبـعـونَ فـي (الـمرقَـبْ)

إنـمـا كـالـبُـنِّ نـكـهـتُـهـا
هَـجْـسُـهـا كـالـمـشـمـشِ الأزغَـبْ
إنَّـهـا (أروى) بـلا فَـرَسٍ
وبِـلا تـاجٍ، سِـوى الـمـذهـبْ
تـغـتـلـي الـعـشـرونَ فـي دَمِـهـا
وعـلـى أهْـدابِـهـا تَـلْـعَـبْ
لَـمْ تَـقُـلْ لـي أيـنَ مـولـدُهـا
أخْـبَـرَتْـنـي: نـجـمُـهـا الـعـقـربْ

* * *

تـسـتـجـيـدُ الـشِّـعـرَ مُـلـتَـهِـبـاً
وصِـبـاهـا الأشْـعـر الأكـتَـبْ
أنـتَـوي مِـنْ سِـحْـرِهـا هَـرَبـاً
وإلـيـهـا يَـهـربُ الـمـهـرَبْ
أقـتـلُ الـسَّـاعـاتِ، أرقـبُـهـا
كـارتـقـابِ الـعـائـدِ الـمَـرْكَـبْ
يـمـتـطـيـنـي قَـبْـلَ مَـقْـدَمِـهـا
هـاجـسٌ كـالـطـائـرِ الأحـدَبْ

* * *

مـا لـهـا زوجٌ ولا غَـزَلٌ
زوجُـهـا الـمـسـتـقْـبَـلُ الأصـعَـبْ
تَـعـشـقُ الأحـداثَ، تـخـلـقُـهـا
تـسـتـطـيـبُ الأحـدثَ الأزْهَـبْ

تُرهِقُ الأخبارَ باحثةً
عن غدٍ يكبرُ المتمنى أعزبُ

* * *

إنها (أروى) وأيُّ شَذًى!
كيف يا لحنَ الهوى أطربُ؟

لاسمِها من موطني عَبَقٌ
صوتُها من موطني كوكبُ

من شذى الـ(كاذي) روائحُها
من ضحى (نُقْبانَ) بل أثقبُ

مِنْ دوالي (السِّرّ) ضحكتُها
صدرُها موجٌ من (المنتلبِ)

* * *

يا يدي... مِنْ أينَ أقطفُها؟
يا فمي... مِنْ أيِّها أشربُ؟

ههُنا أشهى، أبضُّ هُنا
ههُنا أسنى، هنا أعذبُ

كاهتزازِ (القاتِ) قامتُها
بعضُها مِنْ بعضِها أطيبُ

* * *

كيفَ أحكي؟ إنَّها وطني
حبُّها مِنْ خصبِها أخصبُ

هلْ هُنا داري ومُنتَزَحي؟
إنَّني مِنْ غُربتي، أغربُ

ذيل للقصيدة السابقة

البيت الأول من القصيدة يتضمن أسماء ست مناطق متباعدة من شطري اليمن.

في البيت الـ ٧ (صَفَد): مدينة فلسطينية (المرقَب) حي كويتي تسكنه أعداد من اليمنيين.

في البيت الـ ١٩ (الكاذي): شجر ذو رائحة طيبة هادئة، (ثقبان): مصيف صغير من ضواحي صنعاء.

في البيت الـ ٢٠ (السِّرّ): شمال شرقي صنعاء شهير بجودة أعنابه وقاته، (المنْدب): مضيق بحري يمني له أهمية تجارية واستراتيجية.

❁❁❁

الصَّاعدونَ.. مِنْ دمائِهم

لأنَّهُمْ مِنْ دَمِهِمْ أبحروا
كالصُّبحِ، مِنْ تَوْرِيدِهِمْ أسفروا
تَكَسَّروا ذاتَ خريفٍ هُنا
والآنَ مِنْ أشلائِهِمْ، أزْهَروا
وقبلَ إعلانِ الشَّذى، حدَّقوا
وعَنْ سَدادِ الرؤيَةِ استبصروا
تجمَّروا في ذكرياتِ الحَصى
ومِنْ حَنينِ التُّرْبَةِ اخضوضروا

* * *

هناكَ رفّوا... هٰهُنا أعشبوا
هَلْ تضجرُ الأمواجُ كي يضجروا؟
مِنْ كُلِّ شبرٍ، أبرقوا، أشرقوا
كيفَ التقى الميلادُ والمحشرُ؟
كيفَ هَمَوْا لوناً، سنًى؟ كيفَ مِنْ
تحتِ الشَّظايا والحَصى أمطروا

* * *

ماذا يقصُّ التلُّ للمنحنى
عنهُمْ، ويروي الحقلُ والبيدرُ؟

وكيفَ تحكي الدَّارُ أخبارَهُمْ
ويستعيدُ القصَّةَ المهجرُ؟

* * *

ناموا شظايا أنجُم في الثَّرى
وَقبلَ إسحارِ الدُّجى أسحروا
مؤقَّتاً غابوا، لكيْ يَنبزُغوا
كي يُشمسوا، من بَعْدِ ما أقمروا
عادوا إلى أعراقِهِمْ، أورَقوا
مِنها... ومِنْ أشجارِهِمْ أثمروا

* * *

مِنْ حيثُ يدرونَ، ومِنْ حيثُ لا
ندري... أطلُّوا، أذهلوا، أسكروا
لا شيءَ يدري... أيَّ شيءٍ يرى
وكيفَ أضحى غيرهُ المنظَرُ؟
تعدو إليهم - كالصَّبايا - الرُّبى
يطيرُ كالعصفورَةِ المعبرُ
وكلُّ كوخٍ يمتطي شوقَهُ
وكلُّ صخرٍ فرسٌ أشقَرُ
وكلُّ بُستانٍ يصيحُ: اقْتَطِفْ
يا كلَّ طاوٍ... يا عطاشُ اعصروا

* * *

مِنْ أينَ جاؤوا؟ كلُّهمْ أكَّدوا
مماتَهمْ، عنْ سِرِّهِ أخبروا

وشَـكَّـلـوهُ بـدعـةً لَـوَّنَـتْ
أشـكـالَـهـا الأسـواقُ والـسُّمَّـر

* * *

قيلَ: انقضى عشرونَ عاماً على
تمزيقِهِمْ... قيلَ انقضَتْ أشهُرُ

وقـالَ وادٍ: أصبـحـوا عـنـدهُ
وقـالَ سَـفْـحٌ: فـوقَـهُ عسكـروا

وقـالَ نـجـمٌ: تـحـتَ عَـيْـنـي سرَوْا
والـفَـجْـرُ فـي أهـدابِـهـمْ يـسـهـرُ

وقيـلَ: هَـبُّـوا ضـحـوَةً وانْـثَـنَـوْا
كـمـا يَـتـيـهُ الـعـاصـفُ الأغـبـرُ

وقـالَ بـعـضٌ: شـاهَـدوا دفـنَـهُـمْ
وقـالَ بـعـضُ الـبـعـضِ: لَـمْ يُـقْـبَـروا

قيلَ: اختفَوْا يوماً... وقيلَ: انطفَوْا
وقيـلَ: مِـنْ حيـثُ انـطَـفَـوْا نـوَّروا

* * *

وقـيـلَ: ذابـوا ذرَّةً ذرَّةً
والأرضُ فـي ذرَّاتِـهـمْ تـكـبُـرُ

* * *

فـي كـلِّ مـلْـقـى، أصبـحـوا قـصَّـةً
عـلـى رُؤاهـا، تَـلْـتـقـي الأعـصـرُ

تَـرِقُّ، تـغـلـي، تَـنْـهَـمـي خُـضـرَةً
تَـطـولُ، تَـنـسـى بـدأهـا، تَـقـصـرُ

لـكـنْ: أمـا مـاتـوا؟ أمَـنْ أعـلـنـوا
هٰـذا، بـآتـي وصـلِـهِـمْ بـشَّـروا؟

وكـيـفَ عـادوا مِـنْ غِـيـابِ الـرَّدى؟
لأنَّـهُـمْ غـابُـوا، وهُـمْ حُـضَّـرُ

وكـانـتِ الـشَّـمْـسُ بِـلا مِـحْـوَرٍ
وكـانـتِ الأشـعـارُ لا تَـشْـعَـرُ

وكـلُّ أمـرٍ كـانَ يَـجْـري كـمـا
يُـدبِّـرُ الـمـاخـوُر والـمَـتـجَـرُ

وكـانَـتِ الألـحـانُ طـيـنِـيَّـةً
والـوَقـتُ عَـنْ رجـلـيْـهِ يـسـتـفـسرُ

وكـلُّ مـرأى، كـانَ مِـنْ لـونـهِ
يـفـرُّ، يُـلـغـي طَـعْـمَـهُ الـسُّـكَّـرُ

* * *

كـانـوا زمـانـاً مُـسـتـحـيـلاً أتـى
مِـنَ الـمُـحـالِ، انـفـجـروا، فَـجَّـروا

ومِـنْ يـقـيـنِ الـصَّـاعـدِ الـمـفـتـدي
ثـاروا عـلـى عُـنْـفِ الـرَّدى، ثـوَّروا

* * *

أنـهـوْا زمـانـاً، تـحـتَ مـوضـاتِـهِ
يـنـهـارُ، لا يَـنْـسـى ولا يـذْكُـرُ

كـانـوا صـراعـاً، بـالـنَّـجـيـعِ ارتـوى
رَوَّى، إلـى أنْ أغْـصَـنَ الـخِـنـجَـرُ

إبريل ١٩٧٨م

نقوشٌ..
في ذاكراتِ الرِّيح

أولاً: من الملحوظ أن القصيدة تقابل بين الظواهر المنسجمات، وتشير إلى التقلبات من النقيض إلى النقيض كناموس حياتي.
ثانياً: مفردات لغوية في البيت الثاني «مَنْحَت» مكان النحت.
في البيت السابع «اخبَتوا» امتدوا إلى الخبوت.
في البيت الـ ١٤ «اسنَتوا» كابدوا سنة القحط أو سنواته.

هُنا كالضُّحى غنَّوْا، وكاللَّيلِ أنصتوا
كهذي الرُّبَى امتدُّوا، كنيسانَ أنبتوا
هُنا تخبرُ الأنسامَ عنهم حدائقٌ
ويروي أساطيرَ المهاراتِ مَنْحَتُ
رواب ربَوْا فيها، نَمَتْ في لحومِهِم
وذابوا عليها، ورَّدوها وربَّتوا

* * *

كما تهجسُ الأعشابُ للغيثِ لوَّحوا
كما يُفصحُ البستانُ للفجرِ صوَّتوا
كتحديق أفكارٍ بأهدابِ أنجُمٍ
تنادَوْا، كبَوحِ الوَرْدِ أعلَوْا وأخفتوا
وقبلَ شعورِ الأرضِ بالدفءِ والنَّدى
تندَّوْا على أزهى الرَّوابي، وأخبتوا

كـتـشـريـنَ جَـفُّـوا، مـثـلَ أيَّـارَ أمـطَـرُوا
وكـالـطِّـيـبِ فـي أيْـدي الـسَّـوافـي تَـشَـتَّـتـوا

❋ ❋ ❋

قُـبَـيْـلَ الـضُّـحـى والـلَّـيـلِ، داروا كـواكـبـاً
صـبـاحـاً، قُـبَـيْـلَ الـوقـتِ لـلـشَّـمـسِ أقَّـتُـوا

أضـاؤوا سُـهـيـلاً، أشـعـلَـتْ صـيـحـةُ الـهـوى
نـهـودَ الـثُّـريَّـا، مُـذْ إلـيـهـا تـلَـفَّـتـوا

مُـحِـبُّـونَ أسـخـى بـالـقـلـوبِ مِـنَ الـسَّـنـى
ولـكـنْ عـلـى الـعـاتـي أمـرُّ وأعْـنَـتُ

❋ ❋ ❋

مِـنَ الـعِـشـق جـاؤوا كـالأسـاطـيـرِ والـرُّؤى
إلـى الـعِـشْـقِ جـاؤوا، جـمَّـرُوهُ وكـبـرَتُـوا

وكـانـوا عـفـاريـتـاً مِـنَ الـشَّـوقِ كـلَّـمـا
أتـوْا بـقـعـةً، أصـبَـوْا حَـصـاهـا وعَـفْـرتـوا

وكـالـصَّـيـفِ رفّـوا، عَـنْـقـدوا كُـلَّ ذرَّةٍ
وكـي يُـخـصـبـوا، فـي كـلِّ جـذرٍ تـفـتَّـتُـوا

وكـالأرضِ، لـلأطـيـارِ والـنَّـاسِ أوْلـمُـوا
وكـالأرضِ، أعـطـوْا كـلَّ زاهٍ و(أسـنـتـوا)

❋ ❋ ❋

عـلـى كُـلِّ تـلٍّ مِـنْ خُـطـاهُـمْ عـرائـسٌ
مِـنَ الـشِّـعـرِ تـشْـدو كـالـسَّـواقِـي وتـصـمـتُ

تَـضِـجُّ اخـضـراراً واحـمِـراراً وصَـبْـوَةً
وتُـصـغـي فـيـغْـلـوهـا الأسـى والـتَّـزَمُّـتُ

وفي ذاكراتِ الرِّيحِ مِنْ بعضِ ما حَكَوْا
نـقـوشٌ مـحـوْهـا مـرَّتـيـنِ وأثْـبَـتُـوا

هُناكَ يُغنِّي باسمهم، هٰهُنا الصَّدى
يُغنِّي.. وهَلْ يَدري الشَّذَى كيفَ يسكتُ؟

يناير ١٩٧٩م



بين بدايتين

أمـــامَ بـــدايـــةِ الـــمَـــطـــلَـــعْ
وخـــلـــفَ نـــهـــايـــةِ الـــمـــقـــطَـــعْ

تـــمـــوتُ، وتـــجـــتـــدي مـــوتـــاً
لـــتـــفـــنـــى فـــوقَ مـــا تَـــطْـــمَـــعْ

ومـــثـــلَ تَـــسَـــكُّـــعِ الأطـــيـــافِ
تَـــأتـــي، تـــنـــشـــنـــي، تـــقـــبَـــعْ

* * *

تَـــحـــولُ تـــســـاؤلاً يَـــهْـــمِـــي
ومِـــنْ إحـــراقِـــهِ يَـــرْضَـــعْ

لـــمـــاذا يـــبـــرقُ الأَدْجـــى؟
لـــمـــاذا يـــخـــمـــدُ الأَنْـــصَـــعْ؟

لـــمـــاذا أعْـــشَـــبَ الـــمـــبـــكـــى؟
لـــمـــاذا أَجْـــدبَ الـــمـــرتَـــعْ

لـــمـــاذا الـــدُّرُّ فـــي الأعـــنـــاقِ
والأحـــجـــارُ فـــي الـــمـــقـــلَـــعْ؟

وهَـــلْ هٰـــذا سِـــوَى هٰـــذَا؟
مَـــنِ الـــمـــخـــدُوعُ والأخـــدَعْ؟

لـمـاذا أرتـجـي أمـراً
ويـأتـي عـكـسُـهُ أسْـرَغ؟

وأيـنَ الـفَـرْقُ بـيـن الـقَـبـرِ
والـمَـلـهـى؟ مَـنِ الأفـظَـعْ؟

* * *

هـنـا، تـسـتـقـبـحُ الأحـلـى
هـنـا، تَـسْـتَـجـمـل الأشـنـعْ

هـنـا، تـرقـى إلـى الأدنـى
هـنـا، تـهْـوي إلـى الأرفَـعْ

هـنـا، تـمـحـو الـذي تـبـنـي
هـنـا، تـبـنـي الـذي تـقـلَـعْ

هـنـا، تـدري مـتـى تُـنـهـي
هـنـا، تَـنْـسـى مـتـى تَـشْـرَعْ

فـتـرضـى كـلَّ مـا اسـتـبـشَـعْـتَ
خـوفَ تَـقَـبُّـلِ الأبـشَـعْ

ولا تـرضـى الـذي تـرضـى
لأنَّ الـمـوتَ أنْ تَـقْـنَـعْ

إلـى مـا لا تَـعـي تُـصْـغـي
إلـى مـا لا تَـرى تَـنْـزَعْ

* * *

أمـام هـواجـسِ الـمـزعـى
وخـلـفَ روائـحِ الـمَـخْـدَعْ

ونـحـوَ بـكـارةِ الـمـيلادِ

إثْـر غـرابـةِ الـمـصـرَعْ

تـخـوض الـرحـلـةَ الـوَجْـعـى

وأنـتَ بـعُـقْـمِـهـا أوجَـعْ

* * *

ومِـنْ سَـدٍّ، إلـى سـيـفِ

ومِـنْ (أروى) إلـى (تُـبَّـعْ)

ومِـنْ خَـيْـلٍ، إلـى لَـيْـلِ

ومِـنْ رُمْـحِ، إلـى مِـدفَـعْ

ومِـنْ بـحـرٍ، إلـى رمْـلِ

ومِـنْ ريـحِ، إلـى أربَـعْ

تـشـقُّ فـواجِـعَ الأخـطـارِ

خـلـفَ تَـلَـمُّـسِ الأفْـجَـعْ

وراءَ الأعْـنـفِ الأقـسـى

لأنَّ الأعـنـفَ، الأمْـتَـعْ

* * *

وتـجـتـازُ الـذي تَـخْـشـى

ولا تَـلْـقـى الـذي يَـنْـفـعْ

كـنـهـرٍ قـبـلَ أن يَـلْـقـى

مَـصَـبّـاً، يـرحـلُ الـمـنـبَـعْ

لأنَّ الـشَّـمـسَ فـي عـيـنَـيْـكَ

تـجْـنـي غـيـرَ مـا تـزْرَعُ

تضيعُ الليلةُ الأولى
وتأتي الليلةُ الأضيَعْ

وبينَ الحُلمِ، واللاحُلم
يَسْري وحدَةُ المضجَعْ

ويأتي وحدَةُ الغافي
على الطَّيْفِ الذي أقلَعْ

فتَنْسى وضعَها الأوضاعُ
لا تخبو، ولا تلمَعْ

ولا تصحو ولا تغفو
ولا تعطي ولا تمنعْ

ويُرخي الصمتُ رِجلَيْهِ
على عُكَّازِهِ يَرْكَعْ

فتمضي المُنيةُ الشعثا
ويأتي الخاطرُ الأصلَعْ

* * *

ومن بَدْءٍ بلا بَدْءٍ
تُطِلُّ إثارةٌ أبرَعْ

فتعطي وجهَكَ المرْقى
ويُعطيكَ الذي يَخلَعْ

* * *

فلا يأتي الذي يأتي
ولا يمضي الذي وَدَّعْ

أراحـــت نـــفــسَــهـــا الأوقـــاتُ
لا تـــأتـــي، ولا تَـــزجَـــغ

ولا تُـــبـــدي ولا تُـــخـــفـــي
ولا تَـــهـــنـــا ولا تَـــجْـــزَعْ

فـــلا يـــحـــكـــي الـــذي يَـــحـــكـــي
ولا يُـــصـــغـــي الـــذي يَـــســـمَـــعْ

ولا يَـــشْـــدو الـــذي يَـــشْـــدُو
ولا يَـــبْـــكـــي الـــذي يَـــدْمَـــعْ

* * *

وأنـــتَ هُـــنـــاكَ، لا تَـــغـــيـــا
ومـــثـــلُ الـــريـــحِ، لا تـــهـــجَـــعْ

تـــجـــيءُ بـــدايَـــةً رَوْعَـــى
تـــعـــودُ بـــدايَـــةً أروَعْ

تُـــغَـــنّـــي، تـــمـــتـــطـــي مَـــوْتـــاً
بَـــديـــعـــيّـــاً، إلـــى الأبْـــدعْ

فبراير ١٩٧٩م







ترجمة رملية.. لأعراس الغبار





خاتمة ثورتين

يـاسِـبـتـمـز، قُـلْ لاكـتـوبـز
كـلٌّ مـنَّـا أمـسـى فـي قَـبْـز

بـيـنَ الـقـبـريـنْ، نـحـوَ الـشّـبـريـن
أتـرى الـحـفَّـارَ أطـالَ الـشَّـبْـزَ؟

* * *

أسـرعـتُ أنـا، ولـحـقـتَ عـلـى
خـطِّ الـمَـجـرى، طـلَّـقـتَ الـصـبْـر

نـفـسُ الـشـيـطـانْ، أخَـذَ الـعُـنـوانَ
وأتـى وحـشـاً فـي جِـلـدِ الـحَـبْـز

* * *

أَضْـلَـلْـتَ كـمـا، أَرْيَـضْـتُ أنـا
وهُـنـا كـهُـنـا، طَـوعـاً أو جـبْـز

فَـكِـلا الـقَـصـريـنْ، خَـبـرَ الـشَّـطـريـنْ
وأنـا وأخـي، مِـنْ قَـتـلـى الـخَـبْـزْ

سـعـيٌ مـشـكـوز، صـلـحٌ مـزبـوز
يـا طـفـلَ سـبـأ، وقَّـعـتَ الـزَّبْـز

فـهُـنـا حـذَثـي، وهُـنـا جـذَثـي
يـا حُـفـرتَـنَـا: مـن يـنـوي الـسَّـبْـز

قـالـوا «شـمـسـانْ» جـافـى «عـيـبـانْ»
ثـم الـتـقـيـا فـي مَـنْـهـى الـعَـبْـرْ

هــل وحَّــدنَــا مَــنْ ألـــحَــدنــا؟
أو مَــن أوحـــى وأجــادَ الـــنَّـــبْـــرْ

يــاسـبـتـمـبـرْ، قــل لاكـتـوبـرْ
كــلٌّ مِــنَّــا أمـســى فــي قَــبْــرْ

يناير ٨٣م

❁ ❁ ❁

تنويه:
١ ـ القصيدة على ايقاع الهزج الشعبي.
٢ ـ كتبت بعد التصالح بين (عدن) و (صلالة).

لعينيكَ يا موطني

لأنّي رضيعُ بيانٍ وصَرفْ
أجوعُ لحرفٍ، وأقتاتُ حرفْ
لأنّي وُلدتُ بباب النُّحاةِ
أَظلُّ أواصلُ هَزفاً بِهَزفْ
أنوءُ بوجهٍ، كأخبارِ كانَ
بجنبيْنِ مِن حرفِ جرٍّ وظَرفْ

* * *

أعندي لعينيكَ يا موطني
سِوى الحرفِ، أُعطيه سكباً وغرفْ
أتسألُني: كيفَ أُعطيكَ شِعراً
وأنتَ تؤمّلُ، دُوراً وجُرفْ[1]
أُفصّلُ للياءِ وجهاً بهيجاً
وللميمِ جِيداً، وللنُّونِ طَرفْ
أصوغُ قوامَكَ مِن كُلِّ حُسْنٍ
وأكسوكَ ضَوءاً ولوناً وعَرفْ

❁❁❁

(١) جرف: مفردة مشتركة فهي بالعامية اليمنية: الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى: المال الكثير من الذهب والفضة والمواشي، والمعنى الفصيح هو المقصود هنا.

الصديقات

نـافـراتٌ يـنـسـيْـن عـنـدي الـنِّـفـارا
واعـداتٌ لا يـسـتـطـبْـنَ اعـتـذارا
مُـسـعِـداتٌ مِـن طـولِ مـا ارتـدنَ بيـتي
زائـراتٌ، أمـسـيْـن هُـنَّ الـمَـزارا
فـي بـسـاتـيـنـهـنَّ يـحـلـو مُـقـامـي
فـوقَ أثـدائـهـنَّ أهـوى الـسَّـفَـارا

* * *

أصـبـحَـت وحَـدهـا الـقـصـائـدُ أهـلـي
صِـرنَ لـي فـي الـضـيـاعِ حَـقـلاً ودارا
تلك أُمِّي، تلك ابنتي، تلك طفلي
تـلـك عِـرسـي لـيـلاً، وأخـتـي نـهـارا

* * *

حـاضـنـاتـي، وهُـنَّ طـفـلاتُ حُـبِّـي
مُـرضـعـاتـي، وهُـنَّ أصـبـى الـعـذارى
هُنَّ سُكْري، وهُنَّ في الكأسِ أَصْحى
هُـنَّ صَـحْـوي، وهُـنَّ حـولـي سُـكـارى

* * *

ألـصـديـقـاتُ فـي الـزَّمـانِ الـمُـعـادي
والـحـوانـي، والـعـنـفُ لـيـسَ يُـجـارى

أَلدفيئاتُ في اللّيالي الشَّواتي
والشوادي والصمتُ يحسو الجِدارا

***

يختصرن الشعوبَ قلباً بقلبي
وإلى جرّتي يَسُقنَ البِحارا

فارعاتُ القوامِ يَخْضِنَّ وجهي
وإلى جبهتي أُطيل القِصارا

بين أفنانهنَّ يفتنُّ غُصني
فأُغنِّي، ويعطسُ القلبُ نارا

عند ذاتِ الوقارِ أُصغي، وأنسى
عندَ برقيَّة العيونِ الوَقارا

***

هُنَّ شتَّى الفنونِ، هٰذي أُلوفٌ
تلك جنِّيَّةُ الخُطا لا تُبارى

ذي (تراجيديا) وهٰذي (دراما)
تلك (جمَّالةٌ) تشمُّ العرارا

هٰذه ربوةٌ تدلِّي الثُريَّا
تلكَ فَجٌ هناكَ يتلو الغُبَارا

تلك عينٌ تمدُّ للشمسِ يوماً
تلك أُمسيَّةٌ كوهمِ الحيارى

تلك بنْيةٌ، وهٰذي نبيذٌ
تلك قمحيَّةٌ تَشِعُّ اخضرارا

تـلـك وادٍ مـن الـكـروم الـحَـبَـالـى
تَـلـك روضٌ تُـفـتِّـقُ الـجُـلَّـنـارا

تـلـك قـاتـيَّـةٌ كـأهـدابِ (أروى)
تـلـك دخْـنـيَّـةٌ كـغـيـمِ الـصَّـحـارى

* * *

هُـنَّ أنَّـى ذهـبـنَ وجـهُ بـلادي
جـئـنَ عـنـهُ، وجـئـنَ مـنـه اخـتـصـارا

أيُّ أسـمـائـهِـنَّ أشـذى نـثـيـثـاً
أيُّ أو صـافِـهِـنَّ أشـهـى ابـتـكـارا؟

* * *

قـد أرى هٰـذه (تـعـزّاً) وتـبـدو
تـلـك (صـنـعـا) هـاتـيـك تـبـدو (ذمـارا)

تـلـك تـبـدو (بـيـحـانَ) هـاتـيـك (إبّـاً)
تـلـك (لـحـجاً) هٰـذي تـلـوحُ (ظـفـارا)

قـد أُسَـمِّـي هٰـذي (سُـعـاداً) وأدعـو
هٰـذه (وردةً) وهٰـذي (الـنُّـوارا)

هُـنَّ مـا شـئـتَ مِـن أسـامٍ وإنّـي
كـيـفـمـا شِـئـنَ لـي أمـوتُ اخـتـيـارا

أغسطس ٨٢م

۞۞۞

(١) ذيل: في المقطع الأخير: تعز، صنعاء، ذمار، بيحان، إب، لحج، ظفار أسماء مدائن ومناطق في شطري اليمن.

شتائيَّة

أَلـــبـــردُ أبـــردُ مـــا يـــكـــونْ
والـــلَّـــيـــلُ أســـهـــدُ مـــا يـــكـــونْ

وأشـــدُّ مِـــن شـــبـــقِ الـــرَّصـــاصِ،
ومِـــنْ غـــرابـــاتِ الـــمَـــنـــونْ

****

مـاذا هُـنـا غـيـرَ الـدُّجـى الـمـشـبـوه،
وحـــشـــيَّ الـــسُّـــكـــونْ؟

يُـــبـــدي ثـــلاثـــةَ أوجـــهٍ
ويـــمـــدُّ آلافَ الـــذقـــونْ

كـشـيـوخِ (يـأجـوجٍ)، كـسـيـفِ
«الـشِّـمـرِ»، كـالـسـقـفِ الـهَـتـونْ

****

وكـــأنَّ كُـــلَّ دقـــيـــقـــةٍ، تـــبـــدو
مـــلايـــيـــنَ الـــقـــرونْ

كـــلُّ الـــكـــواكـــبِ لا تـــدور
وكـــلُّ ثـــانـــيـــةٍ حَـــرونْ

وكـــأنَّ فـــوقَ مـــنـــاكـــبِ
الـلـحـظـاتِ، جـدرانُ الـسُّـجـونْ

****

ألبردُ يسترخي كأفيلةِ

حطيماتِ المُتونْ

ينسلُّ، يستشري، لهُ

في كلِّ زاويةٍ شؤونْ

* * *

ومفاصلُ الأكواخِ ترسفُ

تحتَ أحذيةِ الغُبونْ

والحِلمُ يلبسُ مِديةً

والطَّيفُ يزفرُ كالأتُونْ

وهناكَ ترتجفُ الكُوى

وهنا يجولُ المُخبرونْ

* * *

فتموتُ (صنعا) وهي توقدُ

- فوقَ نهديْهَا - (النُّيونْ)

ويُقال: تولِمُ للرَّدى

وتصوغُ مِن دمِهَا الصُّحونْ

* * *

واللَّيلُ يبتدعُ التهاويلَ

الغريباتِ الفنونْ

ويرهِّلُ المذياعُ حشرجةً

يُسمِّيها اللُّحونْ

كهوى المراهقِ يغتلي
ويئِنُّ مثلَ (الحيزبون)[1]

* * *

والصمتُ يستقصي
كأسئلةِ قريحاتِ الجفونْ

وكمدمنٍ ضام، عليهِ
لكلِّ خمّارٍ ديونْ

* * *

تصفرُّ أوردةُ الرؤى
تَسودُّ وسوسةُ الظُّنونْ

تثِبُ العيونُ بلا وجوهٍ
والوجوهُ بلا عيونْ

فتخافُ جُدرانُ المدينةِ
أن يَفيقَ الميِّتونْ

ألنَّومُ متَّهمٌ، ومُتَّهمٌ
سُهادُكَ يا جُنونْ

والحبُّ متَّهمٌ، ومتَّهمٌ
أسى القلبِ الحنونْ

والصوتُ يحترفُ الخيانةَ،
والسكوتُ كَمَن يخونْ

حتى الجذورُ مُدانةٌ
بذنوبِ إنجابِ الغُصونْ

---

(١) الحيزبون: العجوز.

حــتَّــى الــصــخــورُ، لأنَّــهــا
كــانــت (لــذي يــزنٍ) حُــصــونْ

حــتــى الــذي كــان احــتــلالاً
مــلَّــســوهُ بــالــسُّــمــونْ[1]

حــتــى الــذي كــان اســمــهُ
عِــنــبــاً، تــحــوَّل زيــزفــونْ

* * *

يــا خــدعــةَ الــتَّــشــكــيــل أمــســى
كــلُّ رأسٍ (بــنــطــلــونْ)

يــا بــردَ (كــافــاتِ[2] الــحــريــري)
لا يــراهــا الــطــيِّــبــونْ

غــارت أســاريــرُ الــمُــنَــى
وتَــجَــلْــمَــدَتْ فــيــهــا الــغُــضــونْ

والــلَّــيــلُ مــســتــلــق كــمــاخــورٍ
يُــنــقِّــرُ عــن (زبــونْ)

---

(١) ملَّسوه: عبارة عن تليين الشيء القاسي بمادة محبوبة لابتلاعه، والسمون: جمع سمن.

(٢) (كافات الحريري) هي سبعُ كافات اجتمعت في البيت الثاني من هذين البيتين:

جــاء الــشــتــاء وعــنــدي مِــن لــوازمــه
سـبـع اذا الـبـرد فـي أجـوائـنـا قـرسـا
كــن وكــيــس وكــانــون وكــأس طــلًــى
بـعـد الـكـبـاب وكـ. . . . نـاعـم وكـسـا

وهي تدل على لوازم الشتاء عند المترفين.

كـــخــــرابـــةٍ شـــعـــثـــا أنـــاخـــت
فـــوقَ أعـــظُـــمِـــهـــا الـــسُّـــنـــونْ

* * *

يـــا قـــلـــبُ هـــل تَـــدَعِ الـــطُّـــفـــور؟
وأيـــن تـــمـــضـــي بـــالـــشـــجـــونْ؟

لـــلـــشـــوقِ شـــوقٌ فـــي حـــشـــاهُ
ولـــلـــمُـــنـــى وجـــهٌ مـــصـــونْ

مـــا دام لـــي شـــوقٌ، لـــه
وجـــهٌ، فـــإنَّ لـــه بـــطـــونْ

لِـــهـــواه ألـــفـــا زوجـــةٍ
ولـــكُـــلِّ واحـــدةٍ بَـــنـــونْ

* * *

كـــيـــف اكـــتـــشـــفـــتَ؟ قـــرأتُ
أســـرارَ الـــمـــغـــاورِ والـــحُـــزونْ

لـــي مـــوطـــنٌ، لا ذرَّةٌ فـــيـــهِ
عـــلـــى الأُخـــرى تَـــهـــونْ

* * *

الأرضُ نـــفـــسُ الأرضِ
لـــكـــنَّ الـــجـــحـــيـــمَ الآخـــرونْ

ألـــســـجـــنُ لِـــصـــقُ الـــســـجـــنِ
لِـــصـــقُ الـــمـــكـــرفـــون الـــمـــكـــرفـــونْ

* * *

لا تــكــتــرِثْ، يــقــعُ الــذي
لا يــدَّعــي الــمــســتــطــلــعــونْ
مــن أيِّ نــبــعٍ أنــتَ؟
مِــن يــاءٍ، ومِــن مــيــمٍ، ونــونْ

* * *

لــلــقــلــبِ - يــا ديــجــورُ - قــلــبٌ
مــنْ أســاطــيــرِ الــفُــتــونْ
لــن يَــعــدِمَ الأرقُ الــنــجــومَ
ولــن يــنــام الــعــاشــقــونْ

❁❁❁

ترجمةٌ
رملية لأعراسِ الغُبار

غـريـبـةٌ يـا طـارئـاتُ مـثـلـي
شـريـدةٌ مـثـلـي ومـثـلُ أهـلـي
مـنـقـادةٌ مـثـلـي لـكـلِّ ريـح
رمـلُ الـفـيـافـي أصـلُـهـا وأصـلـي
لأنَّـهـا رمـلـيـةٌ شـبـيـهـي
أتـى غـبـاراً نـسـلُـهـا ونـسـلـي
كـمـا الـتـقـى مـسـتـنـقـعٌ وقـيـحٌ
كـان تـنـاجـي زمـرِهـا وطَـبـلـي!!

* * *

مـثـلـي بـلا فـعـلٍ بـلا تـخـلٍّ
هـل فِـعـلُـنـا أخْـوى أم الـتـخـلِّـي؟
مـثـلـي بـلا مـاضٍ، ومـا يُـسـمَّـى
(مُـسـتـقـبـلـي) يـأتـي، يـمـوتُ قـبـلـي

* * *

غـريـبـةٌ يـا طـارئـاتُ عـنِّـي
وتـلـتـحـفـن قـامـتـي وظِـلِّـي
مـن مُـقـلـتـي تَـدْخُـلـنَ قـبـل فـتـحـي
ومـن فـمـي تـخـرُجـنَ بـعـد قَـفـلـي

تَطبُخنَ في قلبي عشاءَ موتي
وتبتردنَ في يدي، وأَغلي

تَقُلنَ ما لا أبتغي بصوتي
تَكتُبن ما لا أرتَئِي وأُملي

وليس لي ما أدَّعي لأنّي
أغمدتُ في قلبي: يدي ونَصلي

* * *

أيا التي سمَّيتُها بلادي
بلادُ مَن؟ يا زيفُ «لا تَقُلْ لي»

بلادُ مَنْ؟ يا عاقراً وأُمّاً
ويا شظايا تَضطَلي وتَصْلِي

ياظبيةً في عصمةِ (ابن آوى)
يا ثعلباً تحتَ قميصِ (مِشلِّي)

يا طفلةً في أسرِها تُغنّي
ويا عجوزاً في الدُّجى تُفَلِّي

يا حلوةً دوديَّةَ التَّشهي
يا بَهرجاً من أشنعِ التحلِّي

* * *

همستِ للفؤادِ: هاكَ صدري
وقُلْتِ للسكِّين: هاكِ طفلي

وللغرابِ: البسْ فمي وكفّي
وللجرادِ: اسكن جذورَ حقلِي

فـهـل تـبـقَّـى الآن مـنـكِ، مـنِّـي
شـيءٌ سِـوى، لـعـلَّـهـا، لـعـلِّـي؟ . .

* * *

إلـى سِـوى هـذا الـزَّمـانِ أهـفـو
إلـيـهِ أُضـنـي سُـرعـتـي ومَـهـلـي
هـل أمـتـطـي نـفَّـاثـةً إلـيـهِ
وتـحـتَ جـلـدي نـاقـتـي ورَحـلـي؟ .
هـل أمـتـطـي بـغـلاً كـنـصـفِ حـلٍّ؟
قـد يـمـتـطي وَجْـهـي قـذالُ بـغـلـي!
أيُّ الـخُـطـى أهـدى إلـيـه؟ أَضْـحَـتْ
غـايـاتُ عـرفـانـي كـبـدءِ جـهـلـي!

* * *

يـاغـيـرَ مـا جـرَّبـتُـهُ أجـبـنـي
ويـا سِـوى تـلـكَ الـمُـنـى أطـلِّـي
ويـا حـدودَ الـمـسـتـحـيـلِ ذُوبـي
و يـالُـغـاتِ الـمُـمـكـنِ اضـمَـحِـلِّـي

* * *

ويـا الـتـي يَـدْعـونـهـا: (ظـروفـاً)
تـحـطُّ أكـداسَ الـدُّمَـى وتُـعـلـي
ألـمـوتُ بـالـحـلـوى لـديـكِ حـذقٌ
وبـالـمُـدى ضـربٌ مِـنْ الـتَّـسـلِّـي
مَـنْ عـلَّـم الـبـولـيـسَ كـيـفَ يـشـوي
لـحـومَ عُـشَّـاق الـحِـمـى ويَـقـلـي؟

مَـنْ يـحـمـلُ الـرَّشـاشَ فـهـو حـرٌّ
فـي قـتـلِ آتـي مـوطـنـي وقـتـلـي

يقـول ـ إذ يـمـشـي عـلـى الـضـحـايا ـ:
مـاذا هُـنـا غـطّـى لـمـوعَ نـعـلـي؟.

* * *

لأَن قـتـلَ (الـنـفـطِ) ذو فـنـونِ
يُـردي هـنـا، وهٰـهُـنـا يُـصـلّـي

هُـنـا يـحـنّـي لـحـيـةً ويـدعـو
هـنـاكَ يَـرمـي جِـلـدَه الـمَـحـلّـي

يـبـيـع لـونـاً يـشـتـري سِـواهُ
يـريـدُ تـجـديـدَ اسـمـهِ فَـيُـبـلـي

تـلـكَ الـقـبـورُ الـمزمـنـاتُ فـيـهِ
يـظـلُّ يـجـلـو حُـسـنَـهـا ويَـطْـلـي

* * *

يـبـدو عـروسـاً، لا تـقـولُ ريـحٌ
لأخـتـهـا: إنَّ الـزفـافَ رَمْـلـي

تُـصـغـي إلـى تـصـريـحِـهِ الـدَّواهـي
وآخـرُ الأزواجِ عـنـه يُـدلـي

يـغـدو أُصـولـيّـاً بـدونِ فِـقـهِ
يُـمـسـي حـلـولـيـاً بـلا تـجـلّـي(١)

* * *

(١) حلولياً بلا تجلي: ترتب الفلسفة الصوفية مراتب الوصول إلى الذات العلية: أولاً: التواجد، ثانياً ـ التجلي، ثالثاً ـ المكاشفة، رابعاً ـ =

يـشـمُ مـاذا تـحـلـمُ الـعـشـايـا

يـصـيـحُ: هـذا الـعـصـرُ صُـنْـعُ بَـذْلـي

أهـرقـتُ فـي أوكـارِهِ عـيـونـي

كـي يـرتـدي هـذا الـلَّـعـيـنُ شـكـلـي

لا تـنـفـلـت يـا بـحـرُ مِـن بـنـانـي

تـجـمَّـعـي يـا أرضُ تـحـتَ رجـلـي

* * *

يـا ريـحُ: هـل تُـعـطـيـن غـيـرَ قـشٍّ؟

مِـنْ أيـنَ؟ تـأريـخُ الـرُّكـامِ بَـغـلـي

غـداً تـرانـي أسـتـهـلُّ عـهـداً

لأنـنـي ضـيَّـعـتُ مُـسـتـهَـلِّي

* * *

فـي الـقـلـبِ شـيءٌ - يـازمـانُ - أقـوى

لا تـنـعـطـفْ مـن أجـلـهِ وأجـلـي

أَحَـبُّ مـا تُـولـيـن مِـنْ عـطـايـا

يـا هـذه الأيـامُ - أن تُـوَلّـي...

❁❁❁

= الحلول: أي وحدة الوجود الكلي، وفي البيت إشارة إلى الانتهاء بدون بدء أو إلى السير من آخر الطريق.

علاقِمة

أَلْـمُـسـتَـهـلُّ الآن يـبـدو الـخـاتِـمَـةْ
أتـعـودُ؟ أم تـأتـي الـفـصـولُ الـقـادِمَـةْ؟

أَلْــقــادمــاتُ مــريــرةٌ، أو أنَّــهـــا
أحلى؟ تـعـاكـسـتِ الظُّـنـونُ الرَّاجِـمـةْ

أهـنـاك قـادمـةٌ؟ يُـقـالُ جـمـيـعُـهـا:
قـدِمَـتْ كـواهـمـةٍ، وولَّـت واهِـمَـةْ

ويُــقـــال: أودَتْ مــرَّتــيْـــن، ومــرَّةً
فـقـدَتْ قـوائـمَـهـا، وأغـفـتْ سـالِـمَـةْ

ولـعـلَّـهـا نـجـمـتْ مـراراً وانـطـوت
ولـعـلَّـهـا انـدثـرتْ، وظـلَّـتْ نـاجِـمَـةْ

ولـربـمـااحـتـشَـدَتْ صـبـاحـاً وانـثـنـت
لـيـلاً، وعـادت والـصـبـيـحـةُ واجِـمَـةْ

وعــلــى بـقـيَّـةِ وجـهِـهَـا (طـراودةٌ)
وَطُـيُـوفُ (إبـرهـةٍ) وتـلـكَ الـدَّاهِـمَـةْ

* * *

ذيل: (العلاقمة) جمع علقمي نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي خان بلاده وتواطأ مع غزاة التتار في القرن الثالث عشر م، فكانت تلك الكارثة من خيانة علقمي واحد: فكم تكون الكوارث إذا تعددت العلاقمة؟

مِزَقُ النّهاياتِ، استَحَلْنَ بدايةً
لنهايةٍ بدأت، وأُخرى عازِمَهْ

أتحُولُ أعجازُ الحوادثِ أوجهاً؟
وهلِ الحوادثُ مِثلُ أهلي راغِمَهْ؟

يا فلسفاتِ الشَّكِ: هَلْ حَلُمَ الذي
يُدعى اليقينُ؟ أم الشُّكوكُ الحالِمَهْ؟

أوَ ماالذي سَمَّوْهُ لغوَ خُرافةٍ
أضحى الحقيقةَ؟ فالخرافةُ دائمه

حتى الذي زُعِمَ المحالُ، فإنهُ
وافى وولّى، والأهلَّةُ نائمَهْ

* * *

ياعينَ (زرقاءِ اليمامةِ) هل خبَت
مُقلُ الشموسِ؟ أم المرايا قاتِمَهْ؟.

أترينَ شيئاً في حقيقةِ وضعِهِ؟
وهلِ الجزيرةُ حيثُ كانت جاثِمَهْ؟

* * *

خَلَعَتْ شواطِئَها البحارُ، وأقبلَت
فوقَ الرُّبى، وعلى العواصفِ عائِمَهْ

تنجرُّ تائهةً، كظهرِ هزيمةٍ
تجتازُ قامتَها، كجبهةِ هازمَهْ

* * *

(تكساسُ) جاءت فوقَ منكبِ (لندنٍ)
غَدَتِ العواصمُ، فوقَ صدري عاصِمَهْ

كيف ارتدت جسدي؟ أأَحكي أنَّها:
بيني وبينَ فمي تبثُّ تراجِمَهْ؟.

وهناكَ تعمرُ حانتيْن ومسجداً
وتُقيم أحياناً طقوسَ براهِمَهْ

وكأنَّ (يعرُبَ) حارسٌ في بابِها
وكأنَّ (أروى) في يديْها خادِمَهْ

صُوَرُ القواصمِ بعد فُرقتِها التقت
في شكلِ مُنقصمٍ، وهيئةِ قاصمهْ

* * *

يا(مأربَ) الأغلى: أتى (العَرِمُ) الذي
يُفني بدغدغةِ الأكُفِّ النَّاعِمَهْ

سمَّيتَ سَيْلَ الغيثِ أمسِ عرامةً
أسيولُ نفطِ اليومِ ليست عارِمَهْ؟

أتقول: أعياك القياسُ وإنَّما
هاتيك غاشمةٌ، وهٰذي الغاشِمَهْ؟

* * *

بالأمسِ كُنتَ على التجارةِ حاكماً
واليومَ أصبَحتِ التجارةُ حاكِمَهْ

أرأيت (إرياطَ) الذي تعتادُهُ
أليومَ يلتحفُ (العُذيبَ) و(كاظِمَهْ)

و(الشُّمْرُ) كرّ (بذي الفقارِ) كما ابتدا
وأتى (الحسينَ) على ذراعيْ (فاطِمَهْ)

نفضت مقابرَها (البسوسُ) وأَزْعَدَتْ
وعَدَتَ على دمِهَا الرِّمالُ الغائِمَهْ

وتقمَّص (التِّنِّينُ) شكلَ حمامةٍ
ودنا (ابن أوى) كالبغيِّ النادِمَهْ

وتعدَّد (ابنُ العلقميِّ) فهٰهُنا
قامَتْ علاقمةٌ، هناكَ علاقِمَهْ

أوَ أنتَ يا يومَ القيامةِ واحدٌ؟
مِنْ عهدِ عادِ، والقيامةُ قائِمَهْ

* * *

هل قلتُ يا ميمونةَ الذِّكرى سِوى
ماقُلتِ لي؟ عبثاً أُخبِّر عالِمَهْ

مِنْ ذا وذاكَ بدأتُ أعرفُ ثالثاً
لا تكترِثْ، إنَّ النتيجةَ حاسِمَهْ

وقعَ الذي تدري وأدري لاتخف
ألمَطْلعُ الآتي، دليلُ الخاتمه

ديسمبر ١٩٨١م

مصارحة
المأدبة الأخيرة

(قيلت بعد مقتل السادات)

ألا اقــتُــلْ كــلَّ مَــنْ تَــلــقــى
إذا اســتــبــقــيــتَ لَــنْ تــبــقــى
لأنَّ الــقــتــلَ بــعــدَ الــقــتــلِ
طِــبُّ الأمــةِ الــحَــمْــقــى

* * *

قــتــلــتُ قــتــلــتُ، لا جــدوى
غَــدَوْتُ الأقــتــلَ الأَشْــقــى
أَبُــتُّ جــذورهَــا، تــنــمــو
أحــزُّ رؤوســهــا، تــرقــى
وأدفــنُ مَــنْ تُــســمِّــيــهِ
نــقــيّــاً، يــصــعــدُ الأَنْــقــى

* * *

بــكُــلِّ الــنــارِ أَشْــويــهــا
ومِــنْ جــمــراتِــهــا تُــشْــقــى
هُــنَــا تــنــهــلُّ أمــطــاراً
هــنــاكَ تُــكــشِّــفُ الــبَــرْقــا

وتــحــتَ قــذائــفِ (الــنــابــلــم)
تَــنــدى، تُــحــرق الــحَــرْقــا
وتــبــدو أنــجُــمــاً خُــضــراً
رُبَــى وردِيَّــةً زَرْقــا
تــرودُ قــرارةَ الأغــوارِ
كــي تــســتــبــطــنَ الــعُــمْــقــا

* * *

لــهــا دمــويَّــةٌ كــالــصَّــقــرِ
تــحــتَ وداعــةِ (الــوَرْقَــا)
تَــروعُ الــبــاحــثَ الأذْهــى
وتُــعــيــي الــواعــظَ الأَتْــقــى

* * *

أتــدري؟ كــلُّ مــتــراسِ
هُــنَــا أعــصــى مِــنَ (الــعــنْــقَــا)
رصــاصــي يــنــثــنــي عــنــهــم
قــتــيــلاً داخــلــي مُــلــقــى
فــجــرِّب قَــتْــلَــهُــمْ، تُــضْــبِــخ
شــبــيــهــي، جُــثَّــةً غَــرْقَــى
عــلــى أنــي أرى أنــي
أُمــشِّــي خُــطَّــةً خَــرْقــا

* * *

ســأُعــطــي، خــطَّــةً أُخــرى
ومــالاَ يــدعــمُ الــخُــطَّــهْ

ـ فعلنا الأعنفَ الأَضْرى
أَخَفْنَا النسرَ بالبطَّة

* * *

ـ نَكظُّ السوق بـ (الوسكي)
ونطوي صفقةَ الحِنْطَةُ
فتُلهي كلَّ صُعلوكٍ
بسعرِ الخُبزِ و(الشطَّه)
ونُغري كُلَّ موصولٍ
بشانٍ نَحرِفُ الخُلطه

* * *

ـ مراراً قلتَ لي هٰذا
ووحدي أَدخلُ الورطَة
وعنكَ ـ وأنت لا تدري ـ
أنوءُ بصخرةِ الغلطَة
لقد أُسقِطْتُ بالثَّرَواتِ
بالسَّهراتِ، بالشُّرطَة
قبضتُ الكفَّ عن هذا
لذا أسرفْتُ في البَسْطَة
ولم أُسقطْ بذا وَجْهاً
سِوى المطوي على السَّقْطَة
سوى ألعوبةِ المَلهى
سِوى المَبني على الحِطَّة

فهل حققتُ يا مولايَ
ما يستوجبُ الغِبطَهْ؟
ـ مَنِ الأغبى، أنا أو أنتَ؟
تلك خُلاصةُ النُّقطَهْ

* * *

ـ خلا مِنْ مخلبيْهِ القِطُّ
لِمَ لا تحكمُ القِطَّهْ؟
سُدًى نختارُ سُلطاناً
نريدُ أُنوثةَ السُّلطَهْ
خبطتَ بوجهيَ العشوا
فصرتُ نهايةَ الخبطَهْ

* * *

فدَعْ لي الآن جُمجمتي
وخُذْ وصفي، وخُذْ لقبي
وخُذْ دُوري وأودِيتي
ودَعْنِي، لاتَخفْ غَضبي
ومَن أدعى؟ أما وطني
يردُّ إليكَ مُنتَسَبي
فلا أصبحتُ مِنْ بلدي
ولا مَغْناكَ مُغْتَرَبي

* * *

أذِعْ ما ترتئي سبباً
فأنتَ كما ترى سببي

كـمـا استـعـمـلْـتـنـي ذَنَـبـاً
منـحـتَ مـكـانـتـي ذَنَـبـي

ـ فـلـم أَضـعـذ بـمـقـدرتـي
صـعـدتُ بـزنـدِك الـخَـشَـبـي

ومـا كـنـتُ الأحـقَّ بـذا
ولا هٰـذا حـصـانُ أبـي

فـمـا أعـلـيـتَ مِـن خَـلَـفِـي
ولا أنـزلـتَ مِـنْ رُتَـبِـي

* * *

عـرفـتَ الـيـومَ كـيـفَ تـرى
بـدأتَ أوانـكَ الـذَّهـبـي

سـتُـثـنـي كـلَّ عـاصـفـةٍ
بـهـذا الـمِـشْـجَـبِ الـقَـصَـبِـي

بـأفـواجٍ مِـنْ الأغـرابِ
تُـدعـى: الـفـيـلـقَ الـعـربـي

وهٰـذا مـا ارتـكـبـتُ أنـا
فـهـل تـبـنـي عـلـى كَـذبـي؟

* * *

سـيـلـقـى لـيـلـةً خـلَـفـي
عـلـى كـفَّـيْـكَ مُـنـقـلَـبـي

فـمـنـذُ الآنَ يـرقـبُـهُ
مـصـيـرٌ كـان مُـرْتَـقِـبـي

وأنـتَ سـتـحـتـمـي سـنـةً
وتـهـوي، لاحـقـاً عَـقِـبـي

۞۞۞

وردةٌ من دم المتنبي

أولاً: ما ورد من الأبيات بين قوسين فهو على لسان المتنبي استخلاصاً من مواقفه أو تضميناً من معاني أبياته.
ثانياً: كثرت أسامي الاشارات وذلك على طريقة المتنبي في كثرة إشاراته.

مِنْ تَلظِّي لموعِهِ كادَ يَعمى
كادَ مِنْ شُهرةِ اسمِهِ لا يُسمَّى

جاءَ مِنْ نفسِهِ إليها وحيداً
رامياً أصلَهُ غُباراً وَرسْما

حاملاً عُمْرَهُ بكفَّيْهِ رُمحاً
ناقشاً نَهْجَهُ على القلبِ وَشْما

خالعاً ذاتَهُ لريحِ الفيافي
مُلحقاً بالملوكِ والدَّهرِ وضْما

* * *

إرتضاها أُبوَّةَ السَّيفِ طِفْلاً
أرْضعتْهُ حقيقةَ الموتِ حُلْما

بالمنايا أزدى المنايا ليحيا
وإلى الأعظَمِ احتذى كلَّ عُظمى

عسكرَ الجنُّ والنبوءاتُ فيهِ
وإلى سيفِ (قُرمطٍ) كان يُنمى

* * *

ألـبـراكـيـنُ أمُّـه، صـارَ أمّـاً
لـلـبـراكـيـنِ، لـلإراداتِ عَـزْمـا

(كم إلى كم، تَفنى الجيوشُ افتداءً
لـقـرودٍ يَـفْـنَـون لـثـمـاً وضـمّـا)

مـا اسـمُ هـذا الـغـلامِ يـابـنَ مُـعـاذٍ
آسـمُـهُ (لا): مِـن أيـنَ هـذا الـمُـسَـمّـى؟

إنّـه أخـطـرُ الـصـعـالـيـكِ طُـرّاً
إنَّـهُ يـعـشـقُ الـخـطـوراتِ جـمّـا

* * *

فيه صاحت إدانـةُ الـعـصـرِ: أضْحى
حـكَـمـاً فـوقَ حـاكِـمـيـهِ وخـصـمـا

قـيـلَ: أردَوه، قـيـلَ: مـاتَ احـتـمـالاً
قـيـلَ: هـمَّـت بـه الـمـنـايـا، وهـمَّـا

قـيـلَ: كـان الـرَّدى لـديـهِ حِـصـانـاً
يـمـتـطـيـهِ بـرقـاً، ويـبـريـهِ سَـهـمـا

ألـغـرابـاتُ عـنـهُ قـصَّـت فُـصـولاً
كـالَّـتـي أرَّخـتْ (جـديـسـاً) و(طـسـمـا)

* * *

أورقَ الـحـبـرُ كـالـرُّبـى فـي يـديـهِ
أطـلـعَـت كـلُّ ربـوةٍ مِـنـهُ نـجـمـا

ألـعـنـاقـيـدُ غـنّـتِ الـكـاسَ عَـنـهُ
ألـنَّـدى بـاسـمِـهِ إلـى الـشـمـسِ أومـا

* * *

هَلْ سيختارُ ثروةً واتّساخاً؟
أم ترى يرتضي نقاءً وعُدما؟

ليسَ يدري، للفقرِ وجهٌ قميءٌ
واحتيالُ الغنى مِن الفقرِ أقمى

رُبَّما ينتخي مليّاً، وحيناً
ينحني، كي يصيبَ كيفاً وكمّا

عندما يستحيلُ كلُّ اختيارٍ
سوف تختارهُ الضَّروراتُ رَغْما

ليتَ أنَّ الفتى - كما قيلَ - صخرٌ
لو بوسعي ما كنتُ لحماً وعظما

هل سأعلو فوقَ الهباتِ كميّاً؟
جبروتُ الهباتِ أَغْلى وأَكْمى

* * *

أنعلوا خيلَهُ نُضاراً ليفني
سيدُ الفقرِ تحتَ أذيالِ نُعمى

(غيرَ ذا الموتِ أبتغي، مَنْ يُريني
غيرَهُ لم أَجدْ لذا الموتِ طَعْما

أعشقُ الموتَ ساخناً، يحتسيني
فاتراً، أحتسيه جمراً وفحما

أرتعيهِ، أجسُّهُ في نيوبي
يرتعيني، أجسُّ نهشاً وقضما)

* * *

وجدوا القتلَ بالدنانيرِ أخفى
للنَّوايا، أمضى مِنْ السيفِ حسما

ناعمُ الذَّبح، لا يعي أيَّ راءِ
أينَ أَدمى، ولا يرى كيفَ أَصْمى

يشتري مصرعَ النُّفوسِ الغوالي
مثلما يشتري نبيذاً ولحما

يدخلُ المرءُ مِن يديْهِ وينفي
جسمَهُ مِن أديمهِ وهو مُغمى

يتبدى مبغًى هنا، ثم يبدو
معبداً هٰهُنا، وبنكين ثَمَّا

يحملُ السوقَ تحتَ إبطيْه، يمشي
بايعاً شارياً، نعيّاً ويُتما

* * *

مَن تُداجي يابنَ الحُسينِ؟ (أداجي
أَوْجُهاً تستحقُّ ركلاً ولَطْما

كم إلى كم أقولُ ما لستُ أعني؟
وإلى كم أبني على الوهمِ وَهْما؟

تقتضيني هٰذي الجذوعُ اقتلاعاً
أقتضيها تلكَ المقاصيرُ هَدْما)

* * *

يبتدي يبتدي، يُداني وصولاً
ينتهي ينتهي، ويدنو ولمّا

هل يرى غيرَ ما ترى مُقلتاهُ؟
(هل يُسمِّي تورُّمَ الجَوفِ شحما)؟

* * *

في يديهِ لكلِّ سِينَيْن جيمٌ
وهو ينشَقُّ: بين ماذا وعمَّا

لا يريدُ الذي يوافيهِ، يهوى
أعنفَ الإختيار: إمَّا وأمَّا

كلُّ أحبابِهِ سيوفٌ وخيلٌ
ووصيفاتهُ: أفاعٍ وحمَّى

* * *

(يا ابنةَ اللَّيلِ كيفَ جئتِ وعندي
مِن ضواري الزَّمانِ مليونُ دَهْما؟

أَللَّيالي - كما عَلِمْتُ - شكولٌ
لم تزِدني بها المراراتُ عِلما)

* * *

آه يابنَ الحُسينِ: ماذا تُرجِّي؟
هل نَثيرُ النقودِ يرتدُّ نظما؟

بحفيفِ الرُّموزِ ترمي سيوفاً
عارياتٍ: فهل تحدَّيتَ ظُلما؟

* * *

كيفَ تدمى ولا ترى لنجيعٍ
حمرةً تَنهمي رفيفاً وشمَّا؟

كـان يـهـمـي الـنـبـاتُ والـغـيـثُ طـلٌّ
فـلـمـاذا يـجـفُّ والـغـيـثُ أَهْـمـى؟

ألأنَّ الـخُـصـاةَ أَضْـحَـوْا مـلـوكـاً
زادتِ الـحـادثـاتُ، وأزدَدْنَ عُـقـمـا؟

* * *

(هَـلْ أقـولُ الـزمـانُ أضـحـى نَـذيـلاً؟
ربَّـمـا قُـلـت لـي: مـتـى كـان شـهـمـا؟

(هل أُسمِّي حكمَ النَّدامى سُقوطاً؟
ربَّـمـا قُـلـتَ لـي: مـتـى كـان فـخـمـا؟

أيـن ألـقـى الـخـطـورةَ الـبِـكْـرَ وحـدي؟
لـستُ أرضـى الـحـوادثَ الـشُّـمـطَ أُمَّـا

أبـتـغـي يـاسـيـوفُ، أمـضـى وأهـوى
أسـهُـمـاً مـن سـهـامِ (كـافـورَ) أُرمـى)

* * *

شـاخَ فـي نـعـلـهِ الـطـريـقُ، وتـبـدو
كـلُّ شـيـخـوخـةٍ، صِـبـاً مُـدلَـهِـمَّـا

كُـلـمَّـا انـهـار قـاتـلٌ، قـامَ أخـزى
كـان يـسـتـخـلـفُ الـذمـيـمُ الأذمَّـا

هـل طـغـاةُ الـوَرَى يـمـوتـون زعـمـاً
- يـا مـنـايـا - كـمـا يـعـيـشـون زعـمـا؟

أيـن حـتـمـيَّـةُ الـزمـانِ؟ لـمـاذا
لا يـرى لـلـتَّـحـولِ الـيـومَ حـتـمـا؟

هـل يُـجـاري؟ وفـي حـنـايـاه نـفـسٌ
أنِـفَـت أن تَـحِـلَّ طـيـنـاً مُـحـمَّـى؟

* * *

(سـاءلـتْ كـلُّ بـلـدةٍ: أنـت مـاذا
مـا الـذي تـبـتـغـي؟ أجـلَّ وأسـمـى
غـيـرُ كـفِّـي لـلـكـاسِ، غـيـرُ فـؤادي
لـعـبـةٌ فـي بـنـانِ «لَـمـيـا» و«ألـمـى»

* * *

كـيـفَ يـرجـو أكـوازَ بـغـدادَ نـهـرٌ
قـلـبُـه وحـدهُ مِـن الـبـحـر أطـمـى؟
كـان أعـلـى مِـن (قـاسـيـونَ) جـبـيـنـاً
مِـنْ نـخـيـلِ الـعـراقِ أجـنـى وأنـمـى
لـلـبـراكـيـنِ كـان أمّـاً: أيُـمْـسـي
لـرُكـامِ الـرَّمـادِ خـالاً وعـمَّـا؟

* * *

(حـلـبُ يـا حـنـيـنُ، يـاقـلـبُ تـدعـو
لا أُلَـبِّي، يا موطنَ القلبِ مَهما. . .
أشـتـهـي عـالـمـاً سِـوى ذا، زمـانـاً
غـيـرَ هـذا، وغـيـرَ ذا الـحـكـمِ حُـكْـمـا
أيـن أرمـي روحـي وجـسـمـي، وأبـنـي
لي، كـمـا أسـتطيبُ روحاً وجسما؟)

* * *

خـفِّـفِ الـصـوتَ لـلـعِـدا ألـفُ سـمـعٍ
هـل ألاقـي فـدامـةَ الـقـتـلِ فـذمـا؟

«يـا أبـا الـطـيِّـبِ آتَّـئِـذْ» قُـلْ لـغـيـري
«إتَّـخـذْ حـيـطـةً» عـلـى مَـن ومِـمَّـا؟

كُـلُّـهـم (ضَـبَّـةٌ) فـهـذا قـنـاعٌ
ذاكَ وجـهٌ سـمَّـى تـواريـهِ حَـزْمَـا

* * *

(أَلـطـريـقُ الـذي تـخـيَّـرتُ أبـدى
وجـهَ إتـمـامـهِ، أُريـد الأتـمَّـا

مُـتَّ غـمّـاً: يـا دربَ «شـيـرازَ» أَوْرِقْ
مِـن دمـي كـي يـرفَّ مَـنْ مـاتَ غـمَّـا

وانـفـتـح وردةً إلـى الـرِّيـحِ تُـفـضـي
عـن عـدوِّ الـجَـمـامِ كـيـفَ اسـتـجـمَّـا)

* * *

أَصْبَحَتْ دونَ رجلِه الأرضُ، أضحى
دونَ إطـلاقِ بـرقِـهِ، كـلُّ مـرمـى

هَـلْ يُـصـافـي؟ شـتَّـى وجـوهِ الـتَّـصـافـي
لـلـتَّـعـادي وجـهٌ وإنْ كـانَ جَـهْـمـا

أيـنَ لاقـى مـودَّةً غـيـرَ أفـعـى؟
هـل تـجـلَّـى ابـتـسـامـةً غـيـرَ شَـرْمـى؟

* * *

أهـلُـهُ كـلُّ جـذوةٍ، كـلُّ بـرقٍ
كـلُّ قـفـرٍ فـي قـلـبِـهِ، وَجْـهُ «سـلـمـى»

تـنـمـحـي كـلُّـهـا الأقـالـيـمُ فـيـهِ
يـنـمـحـي حَـجْـمُـه، لـيـزداد حـجـمـا

تحت أضلاعِهِ «ظفارٌ» و«رضوى»
وعلى ظهرِهِ «أثينا» و«روما»

يغتلي في قذالةِ «الكَرْخِ» يرنو
مِنْ تقاطيعِ وجهِهِ «بابُ توما»

* * *

ألتعاريفُ تجتليهِ وتُغضي
ألتناكيرُ عنْهُ ترتدُّ كَلْمى

كلُّهُمْ يأكلونَهُ وهو طاوٍ
كلُّهُمْ يشربونَهُ وهو أظما

كلُّهُمْ لايرونَهُ وهو لفحٌ
تحتَ أجفانِهِمْ مِنْ الجَمرِ أحمى

* * *

حاولوا، حَضرَهُ، فأذكوْا حصاراً
في حنايا هُمُو يُدمّي ويَدمى

جرّبَ الموتُ مَحْوَهُ ذاتَ يومٍ
وإلى اليومِ يَقتلُ الموتُ فَهْمَا

إبريل ١٩٨٠م

عواصفٌ وقَش

لأنــني هـشٌّ وبيـتـي صفيـخْ
تـجـتـرُّنـي ريـحٌ، وأقـتـادُ ريـخْ
لا شـيْءَ غـيـرُ الـريـحِ : مـاذا هُـنَـا
سِـواكَ يـا هـذا الـفـراغُ الـفـسيـخْ؟
حـتـى الـنـقـاواتُ الـتـي أومـضـتْ
قـيـل ارتـدَتْ لـونَ الأوانِ الـقَـبـيـحْ

* * *

لأنّــني قـشٌّ مـضـافٌ إلـى
قـشٍّ، بُـويـبـي لـلـذواري فَـتـيـخْ
ريـحٌ تُـغـاديـنـي سـكـاكِـيـنُـهـا
ريـحٌ يُـمـاسـيـنـي حَـصـاهَـا الـطَّـلـيـخْ
لا، لـلّـيـالـي سـكـراتُ الـكَـرَى
ولا، لـصـحـوِ الـصُّـبـحِ وجـهٌ صَـبـيـخْ

* * *

تَـقِـلُّـنـي قـارورةٌ عـاقـرٌ
ويـنـثـنـي فـوقـي زقـاقٌ جَـريـحْ
ثُـلـثـي غـبـارٌ قـائـمٌ يـمـتـطـي
وَجْـهـي، وثُـلـثـايَ غـبـارٌ طَـريـحْ

* * *

مَــن ذا الــذي يــدعــو سُــعــالــي إلــى
عـقـدِ اجـتـمـاعٍ، واعـتـرافٍ صَـريـخ

بـالـهـدوءِ الـمُـرِّ يـوصـي يَـرى
أنَّ الـهـدوءَ الـيـومَ عـقـلٌ رَجـيـخ

يقولُ: يا (ناجي) (بيحيى) اتَّعِظْ
بقَتلِ (فرحانَ)، اعتبِرْ يا (سَميخ)

سَمِعتَ يا هذا، ولكن أَعِي
غيرَ الذي يحكي الغبارُ النَّصِيخ

ترى الذي يَهمي ندًى عاطراً؟
هُذا نجيعٌ آدميٌّ سَفيخْ

تقولُ هذا واقعي؟ تَنثني
تُكيلُ للمقسومِ غَثَّ المَديخ

قرأتَ لي فِنجانَ مُستَقبلي؟،
إنِّي أرى ما لا ترى يا «سَطيخْ»[1]

أُريدُ أَغشى عالماً واضحاً
مثلي، زماناً مثلَ سرِّي فَضِيخ

ما الفرقُ بينَ القتلِ والقتلِ يا
كُثبانُ؟ يا هذا الغموضُ الفَصِيخ

* * *

خمسون عاماً مِن عِظامي غَدَتْ
خمسين نعشاً فوقَ ظَهرِي تَسِيخ

---

(١) «سطيح»: كاهن جاهلي كان يتنبأ بما سوف يحدث.

تـمـشـي بـأزمَـاسـي، وأمـشـي بـهـا
فـمـا الـذي عـنِّـي وعـنـهـا أُزيـخْ؟
تَـشِـتُّ أنـقـاضـي ريـاحُ الـضُّـحـى
تـلـمُّـني ريـحُ الـدُّجـى، كـالـضَـريـخْ

* * *

يـا هٰـذهِ الأجـداثُ: مـاذا جـرى؟
هَـلْ مَـنْ يـمـوتُ الـيـومَ لا يـسـتـريـحْ؟
مـاذا تـقـولـيـن؟ يـجـيءُ الـذي
يـمـوتُ يـومـيّـاً طـريّـاً صَـحـيـحْ

* * *

يـا ذلـكَ الـبـرقُ الـذي يـبـتـدي
فـي الـظـنِّ، حـتـى أنـتَ عـنِّـي تُـشـيـحْ
مِـن أيـن تـأتـي الـريـحُ؟ مِـن خَـلـفِـهـا
مـن وجـهِـهَـا، لا فـرقَ، ردٌّ مـلـيـحْ
وهـل سـتـأتـي غـيـرُهـا؟ رُبَّـمـا
هَـلْ أبـتـغـي أمـراً سِـوى مـا تُـتـيـحْ؟

* * *

أذوي، وتـلـكَ الـرِّيـحُ تـمـتـصُّـنـي
أَذمـى، وهٰـذي مِـنْ دمـي تَـسـتـمـيـحْ
وذي تُـهـوْهِـي مـثـلَ كـلـبٍ يـرى
كَـلـبَـيْـن، يـجـتـرَّان طـفـلاً ذبـيـحْ

* * *

مَــــن ذا لَـــــهُ حـــــريَّـــــةٌ أو يــــدٌ
سـواكِ؟ يـا ريـحَ الـزَّمـانِ الـكَـسـيـخْ

مَنْ سـوفَ يَثني مُستبيحَ الحِمى؟
- يـاقـشُّ - والـحـامـي يـدُ الـمُـسْـتَـبـيـخْ

مــاذا سـيـأتـي بـعـدُ؟ أرضـي بـلا
مـاءٍ، سـمـائـي كـالأديـمِ الـمَـسِـيـخْ

* * *

قــرونُ هٰــذي الـرِّيـحِ أقـوى؟ نَـعَـمْ
أمــوتُ إمَّــا نــاطـحــاً، أو نَـطـيـخْ

أُذكـي حُـطـامِـي شـهـوةً لـلـثَّـرى
حـلـقـاً لـديـكٍ يـنـتـوي أن يـصـيـحْ

مـهـداً لـغُـصـنٍ، زوجـةً لـلـنَّـدى
يـنـبـوعَ زيـتٍ، لـلـسِّـراجِ الـشَّـحـيـخْ

هـذا اكـتـمـالـي فـي ابـتـدائـي الـذي
أرجــو، وأدعــوهُ الــجـزاءَ الــربـيـخْ

سبتمبر ١٩٨٢م

أمينُ.. سرِّ الزَّوابع

كانَ الدُّجى يمتطي وَجْهي، ويرتحِلُ
وكنتُ في أغُنياتِ الصَّمتِ، أغتسلُ
وكانَ يبحثُ عن رجليْهِ في كَتِفِي
وكنتُ أبحثُ عن صَخرِي وأحتمِلُ
وكان يَهذي السُّكارى في عباءتِهِ
وتحتَ جلدي حيارى، بالدَّمِ اكتحلوا
وكانَ يغزلُ أطيافاً ويَنقضُها
وكنتُ والصَّمْتَ، والأشباحَ نَقتتِلُ
وكانَ عِندَ سُهادي يَجتدي عَمَلاً
وكنتُ كالرَّملِ عند الريحِ لي عَمَلُ
وكانَ يهجسُ: بعدَ المبتدا خبرٌ
وكنتُ أسألُ: ما التَّوكيدُ ما البدَلُ؟
وكانَ يكتبُ أسماءً ويمسَحُها
وكنتُ أفتحُ أوجاعي وأنقفِلُ

* * *

وأشرَئِبُّ كعُودٍ يرتدي حَجَراً
وكانَ يختالُ في تلوينِهِ الوَجَلُ
وكنتُ أستفسرُ الجُدرانَ: أينَ أنا؟
وكانَ يستجوبُ الإعدامَ مَنْ سألوا

وكنتُ عَنْ كُلِّ برقٍ أنهمي شرراً
طَلاًّ، عن الغيمةِ المِكسالِ أنهملُ،

أبكي على مَنْ أَتَوا مثلي بلا سببٍ
على الذينَ بلا مُستوجبٍ أفَلوا

* * *

وأبتني عالَماً لا حلمَ مُكتشفٍ
رآهُ، لا أَنْبَأتْ يوماً به الرُّسُلُ

أصوغُهُ من خيالاتِ النُّجومِ، وما
أومَا إلى بابِهِ (المرِّيخُ) أو (زُحَلُ)

أومي إليه، تُسمِّي كُلُّ داليةٍ
أحياءَهُ ورُباهُ، تَفرحُ السُّبُلُ

* * *

من ذا يُجَمْجِمُ في أدغالِ جُمجمَتي؟
جنٌّ يبولون، جِنٌّ أولموا، ثَمِلُوا

أَلكاسُ تحرقُ في كفِّي وأَعْصِرُها
هناكَ عندَ الرَّصاصِ. . الكاسُ والقُبَلُ

* * *

وكانَ للسُّوق أصواتٌ مسفلتةٌ
وكُنتُ أُنصتُ، والاسْفِلْتُ يرتجلُ

وكان أبناؤه يرقَوْنَ مِن يدهِ
لأنَّ آباءَهُ مِن فَخْذِه نَزَلوا

ويَركبونَ مِنَ (الموديلِ) أبهضَهُ
سعراً، ويعلوهُمُ الإسمنتُ والوَحَلُ

وكـنـتُ قُـدَّامَ بـابِ الـحَـظِّ أسـألُـهُ
وكـانَ قُـدَّام بـابـي يـعـرقُ الـخَـجَـلُ

وكـنـتُ أسـتـمـنـحُ الـحـدَّادَ مِـطـرقـةً
وكـانَ مِـثـلـي، بـبـابِ الـحـظِّ يـبـتـهـلُ

* * *

لِـمْ لا تكونُ كَـمَـنْ أَوْلَـيْـتُـهُـمْ نِـعَـمـي؟
لأنـنـي غَـيْـرُهُـمْ: إفـعـل كـمـا فـعـلـوا

لأنَّـنـي غـيـرُ مَـنْ أولـيـتَ يـمـنـعُـنـي
شـيءٌ أُفـدِّيـه، أَنْ أَرْضَـى الـذي قَـبِـلـوا

* * *

مـاذا يوشوشُ؟ يُرخي الصَّـمتُ لحيتَهُ
لـلـرِّيـح، يـبـحـثُ عـن عُـكَّـازِه الـمَـلَـلُ

يـروِّض الـشـارعُ الـمـدفـونُ ركـبـتَـهُ
على الـوقـوفِ، كـمـا يَـسْـتَـذْئِـبُ الـحَـمَـلُ

* * *

وكـنـتُ مِـنْ سـاقِ (وضَّـاحٍ) أدبُّ ـ إلـى
عرقوبِ (أروى) طريقي الموتُ والغزَلُ

وكـانَ يَـنْـجَـرُّ مـيـدانٌ عـلـى فَـمِـهِ
كـمـا تـشـكَّـى إلـى (ذي الـرِّمَّـةِ) الـطَّـلـلُ

وكـانـت الـهـضـبـةُ الـصَّـفـراءُ مُـثـقـلـةً
أولادُهـا فـي طـوايـا صُـلـبِـهـا اكـتَـهَـلـوا

شَـيـبُ الأجـنَّـةِ أقْـسـى مـا تُـكـابِـدُهُ
كيفَ التقى في حَشاها: العُقْمُ، والحَبَلُ

وكـنـتُ مِـن كـائـنـاتِ الـلَّـيـلِ واحـدةً
وكــانَ أَتْــفَــهَ مــا أشــتــاقُــهُ الأمــلُ

* * *

هل أَصفُر[1] الآن؟ يأتي الجنُّ أُسلِمُهُمْ
نفسي، لكي يأكلوني مثلَ مَنْ أَكَلوا
يـقـالُ: كـانـوا شـيـاطـيـنـاً لـهـم خـطـرٌ
تَـطَـرَّفـوا زمـنـاً، كـالـنَّـاسِ واعـتـدلـوا
والـيـومَ تُـغـرِقُـهُـمْ كـأسٌ، وفـي زمـنٍ
خـاضـوا بـحـوراً، ومـا نـدَّاهُـمُ الـبـلَـلُ

* * *

مَـن ذا أُنـادي؟ لـمـاذا لا تـنـامُ أَجِـبْ؟
أنـسـى لـمـاذا؟ ومـثـلُ الـفـارِ يـنـفـعـلُ
وكـان يُـعـشِـبُ كـفَّـاهُ حـصًـى ودمـاً
وكـانَ تـحـتَ قـمـيـصـي يُـزهـرُ الـبَـصَـلُ
هـل تـنـتـمـي؟ ذاكَ سـرٌّ، كـلُّ زوبـعـةٍ
عـلـيَّ فـي حـرمـةِ الأَسْـرارِ تَـتَّـكِـلُ
أنـا ابـنُ مَـنْ ولـدوا سِـرّاً، وكـي يَـثِـقُـوا
مـاتـوا ومـا شـهـقـوا كـالـنَّـاسِ أو سَـعَـلـوا
يـرنـو الـرصـيـفُ إلـى وجـهـي كَـمُـتَّـهَـمٍ
مـثـلـي، بـلا هـدفٍ يَـعـصـي ويـمـتـثـلُ

(١) من الخرافات الشعبية أن الذي يصفر في القفر أو تحت الظلام يجلب عليه العفاريت.

وكــان يَـحـكـي غـلامٌ: جـاءَ يـا أَبَـتِ
مَنْ خِفْتَ، واجتازَ ثُقبَ الابرةِ الجَمَلُ

* * *

وكـانَ لـونُ الـدُّجـى مـشـروعَ أسـئـلـةٍ
وكـان بينـي، وبـيـنـي حـولَـهـا جَـدَلُ
كـانَـتْ تُـصـارعُ نَـفْـسِـي نَـفْـسَـهـا وأنـا
عَـنْـهـا، بتأريخ هـذا الـصَّـمـتِ مُنْشَغلُ

* * *

كانَ الدُّجى يخلعُ المَسرى ويَلْبسُني
وكـنـتُ أَلْـبِـسُ أنـقـاضـي وأنـتـعـلُ
وكـانَ يَبحـثُ فـي الـغـيـمـاتِ، عـن دَمِهِ
وكـانـتِ الأرضُ عَـنْ رِجـلَـيَّ تَـنـفـصـلُ
وكـنـتُ أسـردُ عـن (بِـلـقِـيسَ) أُغـنـيـةً
مِـدادُ مَـنْ كـتـبُـوهـا، الـعِـطـرُ والـعـسَـلُ
وكـانَ يـفـتـرسُ الـمـذيـاعَ، مَـنْ سَـقَـطُـوا
ويـرتـدي وَجْـهَ مَـنْ قـامـوا مَـن احـتـفـلـوا
مَنْ ضَاجعوا الشَّمسَ في سروال والدِها
مَـنْ وزَّعـوا أُمَّـهُـمْ، فـي بعضِ مـا بَـذَلـوا

* * *

هٰـذي الـفـجـاجُ كـأُنـثـى، مـالَـهـا رَحِـمٌ
هــذا الــزِّحــامُ، رجــالٌ مــا بــهِ رَجُــلُ
يَـمـضـون يـأتـون، كـالأبـواب مـا خَـرَجـوا
مـن أيِّ شـيءٍ، ولا فـي غَـيـرِهِ دَخَـلـوا

غاصَتْ وجوهُ الرُّوابي تِحتَ أرجُلِها
في جلدِ كلِّ حَصاةٍ، يَنطوي جَبَلُ
هٰذي (الدّراما) مِنْ الأحجارِ أَحْرُفُها
ومِن نقيقِ الغُبارِ، الدَّورُ والبطلُ
هل بُحتِ ياريحُ بالأسرارِ؟ تَدْخُلُني
عَجْلى، تبعثرُ ذرَّاتي وتنتخلُ

* * *

وكانَ يلثغُ نجمٌ، وعدُهُ قَدَرٌ
على قناديلِ قلبي، سافِروا تَصِلوا
كانت تَفَرَّعُ مِنْ عينيْهِ أُغنيةٌ
وكنتُ مِنِّي، إلى عينيهِ أنتقلُ
وأستحيلُ بروقاً، شوقَ أوديةٍ
غمامةً، بعروقِ الأرضِ تنغزلُ
وكانَ يبدأُ حُلماً مِن أواخِرهِ
وأستهلُّ نشيداً سوفَ يَكتملُ
وكانَ يَهمي ندًى جمراً، وكنتُ أنا
أُجمِّعُ الغَيْمَ في كَفِّي وأشتعلُ

* * *

وكانَ (عيبانُ[1]) يأتي حافياً: أهُنا
أهلي؟ ويدنو بعُشبِ النَّارِ يَشْتَمِلُ
وكانَ يهمسُ مِن خلفِ الهديرِ فمٌ
لا يُورقُ النَّاسُ، حتى تذبُلَ الدوَلُ
يوليو ١٩٧٩م

(١) (عيبان) اسم جبل مطل على صنعاء

حــادي المطر

وراءَ بــرقٍ مَــدْحَــجِــي   أعــدو، أخــافُ، أرتــجــي
أظــمــا إلــى غــمــائــمٍ   يُــفْــصِــحنَ عن تَــلَــجْــلُــجِي
أحــدو ســحــابــةً إلــى   أُخرى، أصيــحُ: عــرِّجي
يــاتــلــكَ، مِــن تــلــكَ اقــربــي   فــي هــذهِ تــولّــجــي
هــنــاكَ حــلــمُ بــارقٍ   بــنــبــضِــهِ تــزوَّجــي

* * *

أَسْــقِــي غــمــامــةً دمــي   وغــيــمــةً تــشــنُّــجــي
أرجــوكِ يــا هٰــذي ارْقُــصــي   أرجــوكِ يــاتــلــك اهْــزُجــي
يــاهٰــذهِ تَــألَّــقــي   يــا هٰــذهِ تــضــرَّجــي
يــا هٰــذهِ تَــعَــبَّــئــي   يــا هٰــذهِ تــدجَّــجــي
كــالأُخــريــاتِ، جــرِّبــي   أن تُــحــزنــي وتُــبــهــجــي
كــالــرُّمــحِ شُــجِّــي جَــبْــهَــتي   كَــجَــبْــهَــتــي تــشــجَّــجــي
تَــشَــكَّــلــي شــيــئــاً، عِــدي   لا تــحــذري، أن تُــخــدجــي
بــالــمُــنــحــنــى تــوحَّــدي   وبــالــرُّبــى تَــتَــوَّجــي

* * *

يــا خُــلَّــبــاً أزعــجــتُــهــا   تــعــلَّــمــي أنْ تُــزعــجــي
أن تُــحــرقــي، أنْ تُــورقــي   أنْ تُــضــحــكــي أن تُــنــشــجي
أُعــلــي إلــيــكِ جــرَّتــي   تَــسْــقــيــنــي تــحــشــرُجــي

وكالوليدِ[1] أقتفي هروبَ طيْفِ (منْبجي)

* * *

أعيا بحَملِ قامَتي أجثو، يُنادي مَنْهَجِي

إلى الحريقِ أنتحي وبالرَّمادِ أختجي

أجترُّ خَلْفِي جبهتي يجترّني تعرُّجي

* * *

ألبحرُ يحسو زَوْرَقي ألرَّملُ يَشوي هَوْدَجي

أسْرَجْتَني يا موطني حُمِّلتُ غيرَ مُسرجي

يمتصُّني تَستُّري يُذيبني تَبَرُّجي

* * *

أموتُ، ينتشي على بُطولتِي، تَفَرُّجِي

يصيحُ ميتٌ داخِلِي: يا جيفتي تبَهْرَجي

مِنْ قَعْرِ جُثَّتي إلى عُنفِ الخُروجِ ألتجي

أفنى، وآتي باحثاً عن مُبتدا تَوَهُّجي

عن ورطةٍ تَشُبُّني يشبُّها تَهَيُّجي

تقولُني، أقولُها أبكي، ترى تهدُّجي

تردُّني، أجنَّةً وتنتقي مُنَضَّجي

* * *

أجتازُ جِلدي أغتلي مُفتِّشاً عن مَدْرَجي

عن همسةٍ وورديَّةٍ عن موعدٍ بَنَفْسَجي

عن واحةٍ أوْسِيَّةٍ وعن غديرِ خَزْرَجي

---

(١) إشارة إلى حنين الوليد الملقب بالبحتري إلى قريته (منبج) كما في كثير من أشعاره الاغترابية.

وعــن نـهــودِ كَـرمــةٍ ... وراءَ تــلٍّ عَــوْسَــجـي
وعــن أريــجِ مَـطْـلَـعٍ ... يـهـفـو إلـى تـأرُّجـي
وعـن حَـنـيـنِ مـدخـلٍ ... يـضـيـعُ فـيـه، مَـخْـرَجـي
أنـسـى أمـامَ بـابـهِ ... هـشـاشـتـي تَـحـرُّجـي

* * *

إلـى هُـنـا تَـدَفُّـقِـي ... ومِـن هُـنـا تـمـوُّجِـي
هُـنـا أمـدُّ قـامـتـي ... مُـخَـضَّـبـاً تـوشُّـجـي
جـذريَّـتـي بـدايـتـي ... مِـن بـدعـتـي نـمـوذَجـي
تَـهـمـي الـبُـروقُ مِـن يـدي ... يَـهـدي الـضُّـحـى تَـبَـلُّـجـي

* * *

أَشُـدُّ أعـراقـي إلـى ... ربـابَـتِـي ومِـنـسَـجـي
أُعـيـدُ نـوعَ صـيـغـتـي ... أَصُـوغُ، نـوعَ مُـنـتِـجِـي

يوليو ١٩٧٩م

۞ ۞ ۞

جدليَّةُ القتلِ والموت

يـا رايـةَ الـفـزَعِ الـفُـكَـاهـي
فَـقَـدَتْ غـرابَـتَـهـا الـدَّواهـي
غـدتِ اعـتـيـاداً، كـاحـتـمـالـي
جـثَّـتـي، كَـحـصـى مَـتَـاهـي
مـثـلَ ارتـحـالـي فـي غـيـوم
الـتَّـبـغِ، فـي وَهـجِ الـتَّـمـاهـي
مـا عـاد يـفـجـأُ فـاجـعٌ
يـا هـولُ: دَعْ عـنـك الـتَّـبـاهـي
هـذا الـذي تُـبـديـنَ زهـواً
يـا مـخـافـةُ أم تـزاهـي؟

* * *

أمـسـيـتَ لـغـواً يـا ردى
والـقـتـلُ كـالـمـقـتـولِ سَـاهـي
مَـنْ ذا تُـمـيـتُ، وكـلُّـهُـمْ
مـاتـوا، وأنـتَ هـنـاكَ لاهـي؟
سَـبَـقَـتْـكَ أمـركـةُ الـمـذابـح
أيُّـهـا الـشَّـيـخُ الـرَّفَـاهـي
ألـيـوم لـلـشَّـيـكِ الأوامـرُ
ولـلـمُـدى كـلُّ الـنَّـواهـي

أَصْبَحْتَ يا موتُ احتياطاً
مثلَ أبطالِ المَقاهي

* * *

قد كنتُ آجالاً، وجاءَ
القتلُ، فاخترقَ اتِّجاهي

أتَخالُ ذبحَ الشِّيك أمهرَ
مِن يدِ الحَتْفِ الإلهي؟

* * *

قد كانَ ذلكَ مثلَ ذا
والآنَ لَيْسَ لهُ مُضاهي

ويَلوحُ أنَّ الفَرقَ بينَ
الموتِ، والموتَيْن واهي

* * *

أتقولُ: عطَّلني الرَّصاصُ
وشارَكَتْني الريحُ جَاهي؟

تَبْغي مُجابهتي؟ أَلَا
تدري ملايينٌ جِباهي؟

* * *

أَلسّوطُ أذكى مَنْ يَشُم
تَطرُّفي، ويَرى سَفاهي

هٰذي الشَّظايا كُلُّها
كانَتْ دَمي، فَغدَت مِياهي

ألسَّوطُ سَمعي والسَّكاكينُ
التي أحسو شِفاهي
عنوانُ قَبْري في يدي
مهدي على طرفِ اشتباهي
لَبِسَتْ معي جِلدي
سراديبُ المَخافرِ والمَلاهي

***

أتظنُّ إبليسَ انتهى؟
أمسى بذاكَ القصْرِ طاهي
واعتاضَ عشرَ نواهدٍ
عن زوجهِ أُمّ الشَّواهي
تكسوهُ أُبَّهةُ الرَّشيدِ
وشملةُ الزُّهدِ (العَتاهي)

***

سيَّارةٌ مِنَّا دَنَتْ
أُخرى تزيدُ مِن اكتناهي
وتكادُ تقرأُ لونَ أنفاسي
تعبُّ خيوطَ آهي

***

جوَّالةٌ تُعنى بما..
تحتَ انكسارِكَ وانشِداهي
وتجسُّ: هَلْ (طاليسُ)
في خَلَدي؟ أو (الجَمَلُ الدَّباهي)؟

وتــرشُّ عُــجْــمَــةَ صَــوْتِــهــا
بـفـصـاحـةِ الـسَّـمـنِ (الـعُـبـاهـي)

* * *

ألـمَـحـتَـهـا تُـبـدي الـمَـحَـبَّـةَ؟
ذلـــكَ الـــغـــزَلَ الـــكـــراهـــي

أتـــقـــولُ أنَّـــي واهـــمٌ؟
أأنـــا بـــمـــأســـاتـــي أُكـــاهـــي؟

أتـــرى الـــبـــديـــهـــاتِ يـــامـــولايَ
مِـــن نَـــزَق ابـــتـــداهـــي؟

* * *

يـــامـــوتُ حـــاذِر قـــبـــلَ أنْ
يَـــرَوْا انـــتـــبـــاهَـــكَ وانـــتـــبـــاهـــي

ألـــذِّئـــبُ يَـــحْـــذَرُ مِـــن أخـــيـــهِ
فـــكـــيـــفَ أَحْـــذَرُ مِـــن شِـــيـــاهـــي؟

مُـــتْ بـــالـــبـــطـــالـــةِ: هَـــلْ تـــرى
بـــعـــدَ الـــنِّـــهـــايـــةِ مِـــن تـــنـــاهـــي؟

أكتوبر ١٩٨٢م

مِنْ آخرِ الكأس

نَعَمْ، لا انتهى شيءٌ، ولا غيْرُهُ ابتدا
لِمَنْ أشتكي؟ لا الأهلُ جاؤوا، ولا العِدا

تجيءُ ملايينُ القبورِ كغيرِها
كأنَّ الرَّدى في قَبْضَتيْها سِوى الرَّدى

لأنَّ الغراباتِ التي تغزلُ الحَصى
عيوناً، وجوهاً، تَنْسِجُ الحلمَ أرمَدا

* * *

أما هُهُنا قَتْلَى تَروحُ وتغتدي؟
وقتلٌ بألفيْ ركبةٍ راحَ واغتدى؟

.. ومِنْ تَحتِ جِلدِ الرِّيحِ يأتي وينثني
ويأتي كما ولَّى، وينأى كما بدا

إذن يَنهمي بعضُ الرَّصاصِ بلا يدٍ
فهل ترتدي سرِّيةُ الذَّابحِ المُدى؟

* * *

ومَنْ قَوْلَبَ الإعدامَ في غيرِ شكلِهِ؟
ترقَّى، إلى أَنْ أَصْبَحَتْ رِجْلُهُ اليَدا

وأضحى كألوانِ الأواني، لأنَّهُ
تزيَّا، بأرحامِ الثَّواني توحَّدَا

أقولُ لِمَنْ؟ ياريحُ هَلْ تَزْعُمينني
توهّمْتُ؟ هَلْ أكّدتَ أمراً مؤكداً؟

أعَنّي تُغنّي الريحُ والرَّمْلُ لا أعي
أأنشدتُ؟ أَمْ عني حصى الريحِ أنشدا؟

ويجتازُني غيمٌ، وتأتي روائحٌ
يُهاجِسْنَني وحدي، ويرجِعْنَ شُرَّدا

* * *

لماذا يسدُّ العالمُ الميْتُ دربَ مَن
سيأتي؟ لأنَّ المَهْدَ بالمُدفنِ اقْتدى

لأنَّ الذي ألغى المسافاتِ بينهُ
وبينَ سِواهُ صَيَّر القُربَ أبعدا

لأنَّ لُغاتِ السُّوق مِن كُلِّ عِملةٍ
تريدُ «أبا جهلٍ» وتدعو «محمدا»

* * *

فمِن أينَ يأتي العالَمُ الرَّابعُ الذي
يموتُ فِدائِيّاً، وينمو كمُفتدى؟

ومَنْ حزَّ أثداءَ اللّيالي؟ مَنِ احتذى
بقايا عيونِ الشّمسِ؟ مَنْ حَجَّرَ النّدى

ومن ذا يضجُّ الآنَ في كُلِّ بقعةٍ؟
أُنادي، ويأتي مِن سِوى صوتيَ الصّدى

أمسُّ فمي، هل ما يزالُ..؟ وأنثني
أشمُّ ولا ريحاً، أأنفي تجلْمَدَا؟

بمليونِ رجلٍ يركضُ الرُّعبُ، ينحني
يرى، ينتقي مِن ريشهِ ما تبدَّدا
يُنحِّي رداءً، يرتدي أغْيُناً بلا
جفونٍ، يُراوغْنَ النُّعاسَ المُسهَّدا
يميس كستِّينيَّةٍ تشتري الصِّبا
فيبتاعُها كَهلٌ، وتبتاعُ أمْرَدا

* * *

تجيءُ سراويلُ المدينةِ وَحْدَها
مِن الرِّيحِ تستجدي عَشاءً ومَرْقَدَا
ويدخلُ بعضُ السَّوقِ أصلاب بعضِهِ
وتنثالُ أسرابٌ مِن البومِ والحِدا

* * *

وتمتدُّ أيدٍ تقتلُ البحثَ عن يدٍ
أجابَتْ سؤالاً، عن سراجٍ تمرَّدا
عن النَّبضِ في ذاكَ الزُّقاقِ الذي التوى
وعن حارةٍ تهوى (الغديرَ) و«مشهدا»
وعن بيت شِعرٍ قيلَ: قُدَّامَ بابهِ
رصيفٌ، يُحاذي نِصفَ رُكنَيْه مَسْجِدا
وعن أيِّ جذرٍ سوفَ يصبحُ كرمةً
وعن أيِّ عُودٍ سوفَ يُصبحُ مَقْعَدَا!

* * *

خذوا مَنْ يردُّ الجيمَ سيناً، ودَبِّبوا
فَمَ السِّينِ حتى يُصبِحَ الجِيمُ أدْرَدْا

وحـتـى يَـرى كـلَّ الـنَّـصـاعـات حُـمـرةً
وحـتـى يُـحِـسَّ الأخـضـرَ الـنَّـضـرَ أسْـوَدَا

لأنَّ اشـتـبـاهَ الـلَّـونِ بـالـلَّـونِ يَـنـتـهـي
إلـى غـيـرِ لـونٍ، مـثـلَ بـغُـضٍ تـودَّدا

بطمسِ الضُّحى لا يحمدُ الصُّبحَ مَن سَرى
بـمـحـو الـسُّرى، لا يـنـظرُ الـعَـوْدُ أحـمـدا

* * *

هنا أحشدُ (القطرانَ)[1] : مِنْ أين أقْبلَتْ؟
عـفـاريـتُ كُـلِّ الـبـيـدِ أذهـى وأَغْـنـدا

أمدُّ لـهـم (شـمـسَ الـمـعَـارفِ)[2] كُـلَّـهـا
يصبُّونَ لي من فِلمِ (لورنس)[3] مسْردا

أحثُّ «ابنَ علوانَ»[4] البدار ابن يفرسٍ
واستنفرُ الشيخَيْن «عَمْراً» و«أسعدا»[5]

---

(١) (القطران): هو دهان خشبي يطبخه مختبرون من أعواد معروفة ويستخدمونه دهاناً للجرب ولقروح جلود الإبل، وعندما تروج الإشاعات انتشار العفاريت يلجأ الناس إلى هذا السائل لدهن الابواب، وأظلاف المواشي وأكثر ما يحدث هذا في سنوات القحط، ولعل هذه عادة يمنية.

(٢) (شمس المعارف) هو كتاب يكتشف من خلاله المشعوذون مس الجان والسيطرة عليهم واخراجهم ممن تقمصوا من الناس.

(٣) (فلم لورنس) اشارة إلى حداثة اسلوب الغزو، كما أن الشعوذة اشارة إلى بدائية أسلوب الدفاع.

(٤) (أحمد بن علوان): شاعر صوفي كان يقف إلى جانب المواطنين ضد تعسف السلطة، وبعد موته اصبح اسطورة لقهر العفاريت وصار قبره مزاراً من القرن الرابع عشر إلى خمسينات هذا القرن.

(٥) عمرو بن معدي كرب وأسعد الكامل من شجعان التاريخ اليمني.

أصيحُ، يقولُ الصوتُ ما لا أقولهُ
أُصيخُ لمن، سَمْعي سِوى سَمْعِهِ ارتدى

* * *

فأشدو سكوتاً، كي أُحِسَّ بأنَّني
أُغنِّي أنا، يستغربُ الشَّدوَ مَن شدا
لأنَّ انقسامَ القلبِ، أنساهُ قلبَهُ
لأنَّ اتحادَ الحُزنِ، فيهِ تعدَّدا
وفي البحثِ عن قلبي، أُضيع بقيَّتي
وفي البحث عن صَوْتي، أُضيعُ التنهُّدا

* * *

أقولُ لِمَنْ؟ كُلُّ المرايا تكسَّرَتْ
فليسَتْ تَرَى، إلا الغُبَارَ المُرمَّدا
وأصواتَ ألوانٍ تطقُّ كأنَّها
جدارٌ تَهاوى، فوقَ ماءٍ تجمَّدا

* * *

لأنَّ اجتماعي ناشىءٌ مِنْ تَجَمُّعي
سَقَطْتُ اجتماعاً، وابتذلت التَّفرُّدا
سُدَى في سباقِ الإنهيار تَسَارُعي
سدًى تغتلي الأنقاضُ، أُصغي لها سُدَى
فهذا الأسَى مِنْ آخرِ الكاسِ يَبتدي
كأنَّ نهاياتِ المَدى، أولُ المَدى..
لأنَّ سِوى الثُّوَّارِ ثاروا، وهَلْ يَعِي
رداءاتِ ذا مَن لا يَرى ذاكَ أَجْوَدا؟

هنا أَدْخلُ الصَّمتَ الذي ضجَّ داخلي
أُفتِّش عن شيءٍ، أُسمِّيه مَوعدا
أُلقِّبهُ تلاًّ، كتاباً، حديقة
أُناديه ميداناً، أكنِّيه مُنْتَدى
وأَغْزِلُهُ بَرقاً، يراني غمامةً
ويشتَمُّني عُرساً، وأَدْعوهُ مولِدا
أُعدُّ لَهُ لوناً، أُلاقي تلوُّناً
وأختارُ بُنِّيّاً، أُلاقي مُوَرَّدا

* * *

يحنُّ وأهفو، يَجتديني وأجتدي
طُفورَ التَّلاقي، لا نَعي أيُّنا اجْتَدَا
أَعِيهِ وصولاً، مُعلنا بدءَ وقتِهِ
رحيلاً قُبيْلَ الوقتِ، للوقتِ غرَّدا

* * *

وأجثو هنا وحدي، فتدخلُ غُرفَتي
رُبى موطني، مَن ذا هَداهنَّ، مَنْ حَدَا؟
ومِنْ أينَ جِئْنَ الآنَ؟ مِن كُلِّ أَعْظُمِي
توالَدْنَ آحاداً، وأَقْبَلْنَ حُشَّدا
بلا موعدٍ مِنْ كُلِّ ثقبٍ دَخَلْنَني
بلا مُرشدٍ، بعضي إلى بعضِهِ اهتدى
هناك انتَهتْ كُلُّ التَّواريخ وابتدا
ضُحاهُ جبينٌ، كانَ للشَّمْسِ مَعْبَدا

كُليمة..
لمقبرة خزيمة

في فَمي مِن آخرِ القلبِ كُليمهْ

كيفَ أَحْكِيها لقلبي، يا خُزيمه؟

أُنظُري: كيفَ استحالت غُصَّةً

بين صَدري وفَمي، تلكَ النُّغيمهْ؟

هَلْ تقولين لقلبي عن فَمي:

(إنَّنا كُنَّا كَنُدْماني جُذَيمه[1])؟

هذه البَوحَةُ أَعْيَت أَحْرُفِي

ولساني، وهْيَ في حجمِ اللُّقيمهْ

ظَلَّ يَثْنيها اختناقي بالبُكا

مثلما يجترفُ الطُّوفانُ خيمهْ

* * *

كيفَ أَحْكِيها؟ تَعَاصَتْ، جذَّرت

غابةً في القلبِ، في الأجفانِ غَيمهْ

---

(١) (كندماني جذيمة): إشارة إلى قول «متمم بن نويرة»:

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

أصَــبَــحَــتْ أُمّــاً لأجــيــالِ الأســى
في عـظـامي، بـعـدمـا كـانَـتْ «أُمـيـمـهْ»

كَـبُـرت صــارت «زبـيـداً» «شـبـوةً»
أَضْحَتِ «الحَيمةُ» فيها ألفُ حَيمهْ

* * *

لـفـظـةٌ كـالـوردةِ امـتـدَّتْ لـظًـى
داخِـلـي زوبـعـةً، كـانَـتْ نُـسَـيـمـهْ

كَـوْكَـبَـتْ كُـلَّ الأسـامـي والـكُـنـى
«مُـسعـداً» «أروى» «أباريّاً» «نُـعَـيـمـه»

إنَّــهــا أطــولُ مِــن صــوتــي، وفــي
أضْـلُـعـي أعـرَقُ مِـن أدواحِ (رَيْـمَـه)[1]

فـالْـمَـحِـيـهـا فـي سـكـوتـي، رُبَّـمـا
أوجَـزَتْ غـورَ الـدُّجـى عـيـنـاً نُـجـيـمـهْ

مايو ١٩٨١م

(١) «زبيد، شبوه، الحيمه، ريمه»: أسماء مناطق يمنية

حواريَّةُ
الجُدارنِ.. والسَّجين

ما جاء بين قوسين فهو على لسان الجدران

هـيَّـا يـا جُـدرانَ الـغُـرْفَـة
قُـولـي شـيـئـاً: خـبـراً، طُـرفَـه
تـأريـخـاً مـنـسـيّـاً، حُـلُـمـاً
مـيـعـاداً، ذكـرى عـن صُـدفَـه
أشـعـاراً، سـجـعـاً، فـلـسـفـة
بـغُـبـارِ الـدَّهـشـةِ مـلـتـفَّـهْ
أنـغـامـاً تـعـلـو قـامـتُـهـا..
وتـحـلُّ ظـفـائـرَهـا الـلَّـهـفـه

* * *

هَـيَّـا يـا جـدرانُ ابـتـدعـي
أصـواتـاً، ايـمـاءً، وجْـفَـه
فـجّـاً أسـطـوريّـاً، أرجـو
مِـن نـبـتِ غـرابـتِـهِ قَـطْـفَـه
أشـواقـاً، أخـيـلـةً حُـبْـلَـى
كـوبـاً غـيـبـيّـاً، أو رَشْـفَـه

* * *

(يـا هـذا تـسـتـسـقـي نـهـراً
لا تـنـظُـرهُ، وتَـرى الـضَّـفَّـه

أَلأنـهـارُ الـكُـبـرى تَـفْـنَـى
غَـرقـاً، وتـحـنُّ إلـى الـنُّـطـفَـهْ)

أتـريـنَ لـهـذا خـاتـمـةً؟
(مـا عـنـدي لـلـموتـى، وَصْـفَـه)

(قـد يَـهـذي الـبـعـضُ كـمـذيـاعِ
يـعـزو لـلـسَّـفَّـاحِ الـرأفَـةْ)

* * *

تَـحْـكِـيـن الآنَ عـن الـجـاري
أَلَـدَيْـكِ عـن الآتـي نُـتـفَـهْ؟

(هٰـذي أعـوامٌ، لا تـمـضـي
لا تـأتـي، لا تـجـري خِـلـفَـهْ[1])

أَلـسَّـقْـفُ يَـعـي عـن جُـمْـجُـمَـتـي
أسـراراً، تـجـهـلُـهَـا الـشُّـرفَـهْ

تـرتـابُ الـزَّاويـةُ الـيُـمـنـى
فـي الـيُـسـرى، تـتَّـهـم الـصُّـفَّـهْ[2]

لـعـروقِ وقـاري وسـوَسَـةٌ
أقـوى مِـن ثَـرثـرةِ الـخِـفَّـه

أوَ مَـا تـشـتَّـمُّ شَـذى لُـغَـتِـي؟
وتُـحـسُّ بـأجـفـانـي رَفَّـهْ؟

---

(١) «خلفه»: أي متعاقبة مختلفة لتعاقبها.

(٢) «الصفة»: أي رف واضح لاحق بالجدار متصل بسقفه.

هــذا الــمــدعــو جــلــدي: جَــدَثٌ
هــذا الــمــدعــو رأســي: قُــفَّــه[1]

إنِّــي أســتــدعــي رائــحــةً
أخــرى، أبْــغِــي أعــلــى رَجْــفَــهْ

عــنــوانُ الــبَــرقِ الــمُــسْــتَــخــفــي
أســتــمــلــي عــيــنــيْــهِ خَــطْــفَــه

* * *

(فــي قــلــبــي أَلْــسِــنَــةُ الــدُّنــيــا
لــكــنْ لــفَــمِــي عَــنْــهــا عِــفَّــه

أَلــصَّــمــتُ حــوارٌ مُــحــتَــمــلٌ
والــهَــجْــسُ أدلُّ مِــنْ الــزَّفَّــهْ

إطــلاقُ الأحــرُفِ حِــرْفَــتُــكُــمْ
إخْــتــرْتُ الــصَّــمــتَ، أنــا حِــرفَــه

أو قُــلْ: مــا اخْــتَــرتُ ولا اخْــتَــرتُــمْ
طــبَــعَــتْــنــا الــعــادةُ والأُلْــفَــهْ)

* * *

حــســنــاً، ألــديْــكِ سِــوى هــذا؟
(إجــهــادي مِــنْ طُــولِ الــوَقْــفَــهْ

مَــنْ صَــفَّ رُكَــامِــي، لا يَــدري
أنِّــي أوجــاعٌ مُــصــطَــفَّــهْ)

* * *

(١) (القفة): هي وعاء من خوص النخيل أو أوراقه أو من القصب.

وَجَعِي مثلي؟ فَمَنِ الأشقى؟
مَنْ أضنى؟ مَن أعتى كُلْفَه؟

مَنْ أستغطِي يدَه قمحاً
ألقاني صاعاً مِن رُفَّه[1]

* * *

(حرِّرني مِن هذا المَشْوى
أو فاسكُتْ مثلي يا تُحفه[2]

يونيو ١٩٨١م

۞۞۞

(١) «رفة»: هو حطام التبن.
(٢) «تحفه»: عبارة تهكم.

أطوارُ بحَّاثةِ نُقوش

ما جاء من الأبيات بين قوسين فهو على لسان البحَّاثة مع نفسها:

كـمـا تـعـرفُ الـنَّـبْـعَ قَـبْـلَ الـورودْ
تـشـمُّ مِـن الـسَّـفْـحِ ريـحَ الـنُّـجـودْ

تــجــيءُ مُــهَــرَّبَــةً ذاتَ يــومٍ
وتُــمــســي مُــواطــنــةً ذات جُــودْ

تـبـيـضُ هُـنَـا، وهـنـاك الـرَّصـاصَ
وتَـرمـي هُـنَـا وهُـنَـاك الـنُّـقـودْ

***

ويـومـاً تُـسـمَّـى «لـمـيـسـاً» ويـومـاً
تُـسـمَّـى «فُـنَـيـدا» ويـومـاً «فُـنُـود»

وعـن كـلِّ شـيءٍ تُـعـيـدُ الـسُّـؤالَ
وتُــبـدي غـبـاءً أمـامَ الـردودْ

***

أتـسـهـو عـن «الـقـاتِ» يـا عـمُّ يـومـاً؟
أعـدَّ إلـيـهِ الـثَّـوانـي (عَـدودْ)!

وكـيـفَ تـراكَ ـ لـدى مـضـغـهِ؟
أمـيـراً عـلـى جـنِّ (بـيـتِ الـعَـرود)!

وكَمْ عُمرك الآن؟ سبعون عاماً
عرفْتَ الأعاجيبَ: حُمراً وسُوداً!

* * *

تكسَّرت في زَمنِ «الإِنسحاب»[١]
ويومَ «كريتر»[٢] ذَبحْتَ اليهودْ
بذي «السَّكِّ»[٣] أحرقْتَ طيَّارتيْن
على الانجليز، السّلاحُ الزُّنودْ

* * *

أراكُمْ حفاةً.. نعم كالنُّمور
لأهلِ الغِنى، لِبسُ تلكَ «المُسود»[٤]
وهَلْ تَقصدون مِن الاغترابِ
سِوى المالِ؟ إنَّ المُعنَّى قَصُودْ

* * *

وأنت كجدِّك، يا ذا الفتى؟
كنفسي، على كُلِّ عاتٍ حَقُودْ
تراكَ، وأختيْك نِدَّ «الإمام»؟
أضيفي إليْنا أُلوفَ النُّدودْ

* * *

(١) سنة الانسحاب إشارة إلى الانسحاب في حرب تهامة عام ٣٤م.
(٢) يوم كريتر: اشارة إلى المعركة بين اليمنيين واليهود بكريتر عدن عام ٤٨م
(٣) السك: نوع من البنادق الرديئة.
(٤) المسود: نوع من الأحذية الطويلة الرقاب وكانت من أحذية الأغنياء في الأربعينيات وتسمى بالبواتي جمع بوتي.

وتستنفرُ المُسْتَرِيبَ الصَّموتَ
بإطرائِهَا كلُّ حاكٍ سَرودْ:
(حَكَى لي «أبو عامرٍ» قصَّةً
سأكْتُبُها برحيقِ الخُلُودْ)

* * *

تَجُسُّ نبوءاتِ «بيتِ الفقيه»
لكي تُدخِلَ الغيمَ قبلَ الرُّعودْ
وعندَ «المُقذِّي[1]» ترى داءَها
وعندَ «الشبيبي»[2] تُداوي الكُمُودْ
وفي طبِّ «حيفانَ» و«الحيمتين»
تغوصُ مِنْ السَّاقِ حتى الخُدودْ

* * *

(هُنَا.. كلُّ شيءٍ على مايُرام
لكلِّ عَنودٍ نقيضٌ عَنودْ
إذا ما استحال المُوالي عدوّاً
فسوفَ يكونُ المُعادي سَنُود
فما هٰهُنَا للعداواتِ حدٌّ
وبينَ الأُخوَّاتِ أعتى الحُدُودْ

* * *

يقولون: لا بُدَّ.. لا بُدَّ.. لا..
عن البَتِّ يَسْتَحمسون البُدودْ

(١) المقذي: أحد الأطباء الشعبيين الذين يوهمون المريض باخراج علته من جسده في قطعة قطن يشاهدها المريض مصبوغة بالدم.
(٢) الشبيبي: أحد الذين يكتبون تمائم الحب وأوجاع الكمود العاطفية.

أرى بعضهم نَبتَ هٰذي السِّنينَ
وأكثرُهُمْ نَبْتُ عهدِ الجُدودْ

* * *

تُضاهي أوانَ «المقيل»[1] الثِّقاتُ
فتروي تواريخَ كلِّ العُهودْ
وتُبدي اختصاصاً بعلمِ النُّقُوشِ
وأقوامِ «عادٍ» وأصحابِ «هُودْ»

* * *

(هناكَ.. بَنَوْا مئتي معبدِ
وكانوا هُنَا، يَعْصِرون القُنُودْ
وكانوا يُصلُّونَ قبلَ الصَّباحِ
وبَعدَ الضُّحى، يدبغونَ الجلودْ
يَحُوكونَ في «الجنَدِ» المُذهباتِ
وفي «مأربٍ» ينقشونَ اللُّبودْ)

* * *

وتسردُ: كيفَ مضى «آصفٌ»[2]
بـ(بلقيسَ) ثم تلتها «السُّدودْ»
و«ذي خُود» تحكي: على أنه
لتوحيده اللّٰهَ سَمَّوه «خُودْ»

---

(١) المقيل: وقت مضغ القات قبل الغروب.
(٢) آصف: اسم العفريت الذي حمل بلقيس من اليمن إلى أورشليم أيام الملك سليمان.

وتَـزعـمُ أنَّ «يـريـمـاً» مـريـمٌ
وأنَّ اسـم «عـبـهـلـةٍ» «ذا الـعُـبُـوذْ»

وأنَّ «أبـا حِـمْـيَـرٍ» شـافـعـيٌّ
و«خـولانَ» مِـن قـبـلِ «زيـدٍ» «زُيُـوذْ»

و«ذي يـزنٍ» نَـشَـدَ الـمُـسـتـحـيـلا
لـكـي يـنـجـلـي بـعـدُ، مـوتُ الـتَّـشُـوذْ

وتُـخـبـرُ عـن «سـبـأٍ»: كَـمْ سَـبَـى
وكـيـفَ طَـوىَ «حـضـرمـوتَ» الـبُـرُوذْ؟

* * *

(أكـانـوا سـيـوفـاً، كـمـا يـدَّعـونَ؟
فـكـيـفَ اسـتـحـالـوا بـقـايـا غُـمُـوذْ؟

أأَتـقـنـتْ سِـحـرَ الـزمـانِ الـدَّفـيـنِ؟
لـكـي تـقـتـدي بـالـقـبـورِ الـمُـهُـوذْ)

* * *

وتُـبـدي، بـأنَّ، اهـتـمـامـاتِـهـا
«مـعـيـنـيَّـةٌ» عـن أبـيـهـا تَـذوذْ

وقـد تـدَّعـي أنَّـهـا مِـن «زُبَـيـدٍ»
وأن خـؤولـتـهـا مِـنْ «عَـتُـوذْ»

وأنَّ أبـاهـا تـحـدَّى «الـوِشَـاحَ»
وضـاعَ ابـنـهـا فـي لـيـالـي «الـجَـروذْ»[1]

---

(١) ليالي الجرود: ليالي صيد الجراد تسميها بعض المناطق جرود وبعضها قرود والأولى أصح لصيد الجراد وفي هذه الليالي تقع غرائب الأحداث وتنسب إلى العفاريت وعملاء السلطة؛ والوشاح أحد الجلادين الذين كانوا يقطعون الرؤوس في الخمسينات.

وأنّ أخـاهـا اشـتـرى «مـوتـراً»[١]
قُـبيْـل «الـحـلالـي» وبـاعَ «الـقـعـوذ»[٢]
وعن «فَـيد» «صنعا» سوى الناسِ عفٌّ
وعـادوا سـواه بـأغـلـى «الـفُـيُـوذ»[٣]
تُـغـنّـي كـأهـلـي: أيـا (دانَ دانْ)
وكـالأهـلِ تـدعـو الـجـبـالَ «الـحُـيُـوذ»
وكـابـنِ الـغـويـري تـشـدُّ «الـعـسـيـبَ»
وتـلـبسُ كـا «الـعـنـسـيـاتِ» الـعُـقُـوذ
فـتـغـدو يـمـانـيـةً مِـنْ زجـاج
مـقـاتـلـةً لا يـراهـا الـجُـنُـوذ..

* * *

وبـعـدَ ثـلاثـيـن شـهـراً تـغـيـبُ
وتـأتـي كـأُخـرى، كـطـيـفٍ شَـروذ
(مُـهِـمّـاتـيَ الـيـومَ «شَـتَّـى الـوجـوهِ»
فـكـم أشـتـري؟ وعـلـى كَـمْ أجُـوذ؟
وتـنـسَـلُّ كـالـهـاربِ الـمُـطـمـئـن
وتـخـتـالُ كـالـيـاسـمـينِ الـمَـيُـوذ....

* * *

---

(١) موتراً: اسم لكل سيارة في الأربعينات عند الشماليين وبابور عند الجنوبيين.

(٢) القعود: هو الفتي من الجمال.

(٣) الفيود: جمع فيد وهي غنائم القتال محلياً.

تـراهـا فَـتـاةً بُـعـيْـدَ الـشـروقِ
وقـبـلَ الـعـشـيَّـةِ زوجـاً وَلُـوذْ

لـهـا مِـن جـلـودِ الـتَّـمـاسـيـح ثـوبٌ
وقُـبَّـعَـةٌ مِـن سـرابِ «الـنُّـفـودْ»

* * *

تـلـوحُ «سُـويـديـةً» تـارةً
وحـيـنـاً عـلـيـهـا اصـفـرارُ «الـهُـنُـود»

وتـبـدو هـنـاكَ ابـنـةَ «الـعـمُّ سـام»
وتـبـدو هُـنـا، نـاقـةً مِـن «ثـمـودْ»

وآنـاً تـمـرُّ كـسـيَّـارةٍ
وتـرنـو كـغُـزلانِ وادي: زَرُودْ

وطـوراً تُـحَـجِّـرُ لَـمْـحَ الـعـيـونِ
وطـوراً تُـعـلِّـب فـيـهـا الـهُـجـودْ..

* * *

وبـعـد ثـمـانـيـن يـومـاً تـغـيـبُ
وتـأتـي.. عـلـيـهـا مـئـاتُ الـنُّـهـودْ

(أرى ذلـكَ «الـبـنـطـلـونَ» اشـرأبَّ
عـلـى ذلـكَ «الـتَّـكـسِ» كـبشٌ سَـفُـود)

* * *

يـصـيـرُ اسـمُـهـا الـعـربـي (رَنـدةً)
ومَـن دلَّـلـوهـا دَعـوهـا (رُنُـوذْ)

وكـان اسـمُـهـا فـي «دُبـي» «أُمَّ زيـنٍ»
وفـي سـوقِ «طـهـرانَ» «قـوتَ الـكُـبُـوذْ»

وكان اسمُها في «المعادي» «حناناً»
وفي «الأحمدي» كانَ «أمَّ الرشُوذْ»

وكانت ببيروتَ (دوبوفوار)
وفي «خورمكسر» «مَرْجريت يوذْ»

***

لها سلَّةٌ من فُتات اللُّغاتِ
وقارورةٌ من حليبِ الوُعود

تُغني حسيناً «هُسيناً» كما
تُنادي بايشارِ: فردِ فُرود...

فيُعجبُها مثلُ «عبد الغفور»
ويُرعبُها مثلُ «سَعدِ الكَدُود»

تقولُ لذا «ألفُ شكرٍ، تقول لهاتيكَ»
«مرسي» لهذين: «قُود»

وبين عُشب الحُبّ تَشري الرَّخيصَ
وتبتاعُ ليلاً.. يبيعُ الهُمُوذْ

***

هنا تفتحُ الجيبَ والساعِدَيْن
هنا.. تفتحُ النارَ ذاتَ الوَقُوذْ!

وتندسُّ بين الجمى والحِمى
وبيني، وبيني تشقُّ اللُّحوذْ

وتسخو على كُلّ ذي ثروةٍ
وتستلزفُ العبدَ بنَ العَنُود

***

(لـمــاذا أجــودُ، ولا أســتــمــيــلُ
كـثـيـراً، وأهْـوَى، وألْـقـى الـصُّـدُودْ؟

أمــا آد هٰــذي الــريــاحَ الــغــبــارُ
وحَـجْـبَ الـمَـدَى؟ أيَّ شـيءٍ يـؤودْ؟)

تـرى الـحـلَّ نـفْـيَ الـحِـمـى مِـن حـمـاهُ
وتـبـديـلَ ابـنـائِـهِ بـالـوفـودْ!!

* * *

يـخـوِّفُـهـا بـائـعُ «الـسـنـدويـتـشِ»
وتـرتـابُ فـي بـائـعِ «الـعـنـبـرودْ»[1]

وتـخـشـى الـزُّقـاقَ الـتُّـرابـي، تـراهُ
يـراوغُـهـا.. كـالـرَّقـيـبِ الـكَـيُـودْ

* * *

(أأقــتــادُ كــلَّ أُنــوفِ الــقــصــورِ
ويـوقـعـنـي شـارعٌ فـي الـقُـيـودْ؟)

* * *

فـتَـخـفـى كـعـادتِـهـا مـدةً
وتـأتـي كـأُخـرى، كـشـيـخٍ صَـيُـودْ

لـهـا لـحـيـةٌ كـالـنـبـيِّ الـكـذوبِ
وظـهـرٌ كـظـهـرِ الـحـصـانِ (الـحَـرودْ)

وكـفَّـان ـ رغـمَ الـتـمـاعِ الـحُـلـى ـ
بـنـانُـهُـمـا مِـنْ أفـاعٍ ودُود!!

---

(١) العنبرود: تسمية يمنية للكمثري.

أوانا تـنـاهـزُ مـنـتـهـى الـسُّـقـوطِ
وآنـاً تـنـاهـزُ بـدءَ الـصُّـعـوْد!

* * *

بـأسـمـارِ «صَـنْـعـا» تُـسـمَّـى الـمـدامَ
وفـي «بـابِ مـوسـى» تُـسـمَّـى «حـمـوذ»!

وتُـدعـى بـ«صـعـفـانَ» دكـتـورةً
وتُـدعـى بـ«هـمـدانَ» ذات الـجُـعـوذ

«بـوادي بَـنـا» يـنـكـرون اسـمـهـا
وفي الـجوفِ يدعونها! (عقنفوذ[1])

وتُدعـى: «الـخـبـيـرةَ» في «البرتكولِ»
وفـي غـيـرهِ أُمَّ أخـفـى الـجُـهُـوذ

تَـرودُ هُـنَـا، مـصـيَـفـاً فـي الـشُّـتـا
وتشتـو مَـصِـيـفـاً، فـمـاذا تـرودْ؟.

تُـشَـتِّـي، وتـصـطـافُ كُـلَّ الـفـصـولِ
سِـوى الـحَـرِّ تَـبـغـي، وغـيـرَ الـبَـرُوذ

* * *

---

(١) عقنفود: اسم لزوجة شيخ العفاريت (بدوح) ويطلق على كل امرأة شريرة وعلى كل سنة قحط او كوارث.

في القصيدة بيت غير منوه اليه وهو هذا:

تـجـس نـبـوءات بـيـت الـفـقـيـه
لـكـي تـدخـل الـغـيـم قـبـل الـرعـود

وهو إشارة الى اهتمام البحاثة بتنبؤات مهدي أمين صاحب بيت الفقيه الذي يصدر كتابا كل سنة عن تنبؤاته السياسية.

علـى منـكـبِ الـجـوعِ تَـرقَّـى.. تَـرى
علـى مَـن ستـقـضـي؟ ومَـن ذا تـقـودْ؟

تـجـيءُ كـبـاحـثـةٍ مَـرةً
وأُخـرى كـمـبـحـوثـةٍ لا تـعـودْ!!

۞۞۞

عامٌ بلا رقم

وَجْهُهُ بيدرُ الجُثث
ظهرهُ مركبُ التَّفَثْ

صبحهُ الرَّثُّ كالدُّجى
وهو مِن وقتِهِ أرَثّ

كلُّ مَجرى فصولِهِ
جَدَثٌ يقتفي جدَثْ

أهوَ أقصى مدى الأسى؟
أم بدائيةُ العبَثْ؟

* * *

جاء من جوف مسلخٍ
وإلى المِديةِ انبعَثْ

يسهلُ الخبثُ أعزلاً
تبَّ مَن سلَّح الخبَثْ

* * *

كيفَ وافى؟مَن الَّذي
قادَ مجراهُ واستَحثّ؟

أقسَم الكلُّ أنَّهُمْ..
ما دَرَوا: أيُّهم حنَثْ؟

* * *

قيلَ: أبقاهُ فاتحٌ
في الشقوقِ الذي نبَثْ

قـيــلَ: ألــقــاهُ عــاصــفٌ
قـيـلَ: مـسـتـنـقـعٌ نـفَـثْ
زمـنُ الـقـحـطِ إنْ سَـخَـا
عــزَّز الـغـثَّ بـالأغـثْ

* * *

أيُّ ريـحٍ جَـرَتْ بـهِ؟
أيُّـهـا زاولَ الـرَّفَـثْ؟
يـا زفـافَ الـغُـبـارِ: مَـن
أولَـدَ الـرِّيـحَ؟ مَـن حـرَثْ؟
ضـاجَـعـت ثَـمَّ نَـفْـسَـهـا
بـعـضُـهـا بـعـضَـهـا طـمَـثْ

* * *

مَـن تـبـنَّـى الـذي أتـى؟
أيـنَ عـن وجـهـهِ بـحَـثْ؟
قـيـل: مِـن هٰـهُـنـا الـتـوى
قـيـلَ: مِـن لا هُـنـا لـهَـثْ
بـات عـيـنـاً ومـا درى
عـادَ كـعـبـاً ومـا اكـتـرث
كـان عـامـاً بـلا مـدًى
صـارَ قـرنـاً ومـا انـثـلـثْ[1]

قـيـلَ: سـمَّـوْهُ حـادثـاً
قـيـلَ: غـيـرُ الـذي حَـدَثْ

---

(١) انثلث: بلغ ثلث عمره وهذا التعبير قياس على انتصف أي وصل نصفه.

ليلةٌ
مِنْ طرازِ هذا الزَّمان

دَنَت كزيارةِ الجاسوسْ
ومثلَ غرابةِ الكابوسْ

وكالرَّحَّالةِ المحنيّ
ومثلَ الهاربِ المحبوسْ

ومثلَ توغُّلِ المحتلّ
مثلَ تعقُّل الممسوسْ

* * *

تُخالِسُني كأُمّيّ
يُقَلِّبُ دفتراً مَطْموسْ

تَحِنُّ إلى المدى الأَخْفى
وتستغني عن الملموسْ

كوحشٍ ما لَهُ وصفٌ
ولا رسمٌ على القاموسْ

كأنَّ الأنجمَ الكَسْلى
حصًى في لحمِها مغروسْ

* * *

مساءُ الخير: مَنْ جاءت؟
حضوري غائبٌ ميؤوس

سَــتَــســخــنُ، أنــتَ مــبــرودٌ
أُحِــسُّ بــأنَّــنــي مــشــمــوسْ
تــريــدُ حــلــيــبَ شــحــرورٍ
وكــوزاً مِــن دمِ الــجــامــوسْ

* * *

فَــمَــن قــبــلــي رأى الأَفْــعــى
تُــحاكــي الــشَّــيْــخَ (جــالــيــنــوسْ)؟
صَــهٍ: لا تــجــتِــلــبْ (رُسُّــو)
ولا تــعــرِفْ (إكــديــامــوس)
أبــوكَ الــفــارسُ الــمُــلــغــى
وأنــتَ الــفــارسُ الــمــفــروس

* * *

أَتَــتَ مــنــحــوســة الــمَــشْــرَى
إلــى ذي الــطَّــالــع الــمــنــحــوسْ
بِــكــفَّــيْــهــا تــوابــيــتٌ
وخَــلْــفَ قَــذَالِــهَــا فــانــوسْ
بِــفــيــهــا (ســورةُ الأَعْــلَــى)
وتــحــتَ قــمــيــصِــهِــا (بــاخــوسْ)
وعِــقــدٌ فــوقَ فــخــذيْــهــا
كــخــفــقِ الــمِــشْــعَــلِ الــمــنــكــوسْ

* * *

لــهــا عــشــرونَ حــافــوراً
وأنــفٌ يُــشــبــهُ الــدَّبُّــوسْ

وأيدٍ موسحيات
وجيدٌ للقفا معكوسْ

عليها يرتخي تشبيهٌ
مثل الجورب المغموسْ

وبين قوامها والثِّقْل
شيءٌ ثالثٌ مدسوسْ

● ● ●

غريبٌ أمرُها عندي
وعند أميرِها مدروسْ

رهيبٌ سِرُّها عندي
وعند سريرِها مأنوسْ

● ● ●

أمرّت مثلها؟ كلّا
لماذا اجتازت الناموسْ؟

أتارقُ تحتها (صنعا)؟
هل امتدّت إلى «الأعبوس»[1]؟

أجاءتْ قنزلي برزاً
فلا جِنّاً ولا محسوسْ؟

ولا مستنبئاً عنها
ولا حدساً ولا محدوسْ؟

لماذا لا يَعيها البابُ
إلا كالصّدى المهموسْ؟

---

(١) الأعبوس: منطقة من المناطق الوسطى.

مَشَتْ، لا استموأتْ «سُوسو»[1]
عَدَتْ، لا استَنْبَحَت «دعبوسْ»[2]

ولا نادتْ زوايا البيتِ
يا (باهوتُ[3]) يا (قُدُّوسْ)

ولا شَمَّت مُحيَّاها
نوافذُ جارِنا المحروسْ

* * *

أتتْ، لا أُخبِرَ المَمْشى
ولا دقَّ الحِمَى النَّاقوسْ

أَأَعْطَتْ كلَّ صَرصورٍ
فما مِنْ صَمْتِها مقبوسْ؟

وباتَتْ ضيفتي وحدي
وبتُّ رئيسَها المرؤوسْ

برَغمي ترتدي وَجْهِي
وألبسُ جِلدَهَا المَلْبوس

فَمَنْ مِنَّا على الثَّاني
تطفَّلَ؟ أيُّنا المهووسْ؟

يوليو ١٩٨٢م



(١) سوسو: الاسم العائلي للهرة في بعض البيوت.
(٢) دعبوس: من أسامي الكلاب عند رعاة الأغنام.
(٣) باهوت: لقب الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يستغاث به عند الشدائد في اليمن.

زامرُ الأحجار

موطني أدعوكَ، مِن تحت الخناجز
وإلى زنديْك، مِنْ مَوتي أُسافرْ
هامتي عنوانُ بيتيْك، وفي
قبضتي مِن سُرَّة الريح، تَذاكرْ
مِن سُعالِ التبغِ أَطْفو، وإلى
جبهتي أخرجُ مِن جوفِ المحابرْ
تخبزُ الكثبانُ في جُمجمتي
وجهَها خارطةً حُمرَ الدوائرْ

* * *

ألمسافاتُ معي تمشي، إلى
ركبتي، تأتي، ومن ساقي تُغادرْ
مِن هنا، مِن نصف وَجْهي، وإلى
نصفِ وجهي سائرٌ، والدربُ سائرْ
مِن هُنا آتي، وآتي مِن هنا
دُلَّني أرجوك: مِن أي المعابرْ؟
فيكَ أفنى، أرتمي سنبلةً
تحفرُ الأشواكَ عن منقار طائرْ
عن ندًى يغزلني مزرعةً
ومهبّاً يعزف الريح بشائرْ

فيك أمتدُّ ـ طريقاً، أنهمي
كرمةً، عصفورةً، مشروعَ شاعرْ

* * *

هاكَ، شَكّلني كتاباً، وردةً
أيَّ شيءٍ، أيَّ تشكيلٍ مُغَايرْ
ليسَ تدري الآن ما اسمي؟ رُبَّما
كنتُ مِن «عِمران» أو مِن «بيت عامرْ»
صِرتُ لا أُجدي، أعدني إنَّني
جئتُ من أُمٍّ ـ كجلدِ الرَّملِ ـ عاقرْ
قمَّطتْني نبتةٌ بريَّةٌ
رحَّبت عوسجةٌ بابنِ الأكابرْ

* * *

أرضعتْني الريحُ مزماراً، وفي
ذلكَ المَربى دعاني السَّفحُ، زامرْ
علَّمتْني أدخلُ الكنهَ، إلى
أسفلِ الأَخْفى، ليرقى كلُّ غائرْ
فتهجَّيتُ كتابَ المُنْحَنى
قبلَ أنْ تحلُم بالحبرِ الدَّفاتر . .
ولذا أعشبْتُ في ساقيْك
. . ياموطني، أقمرتُ أشواقاً مواطرْ
فلماذا عنكَ هاجرتُ أنا
وإليكَ ارتحلَتْ أعتى المَهاجِرْ . .

موطني: هل أكشفُ الغَوْرَ، أما
يوجزُ البرقُ المصابيحَ السّواهرْ
منك أدعوكَ، وصوتي أنتَ
.. ياأقربَ القُربِ، ويا بُعد المُغامرْ
ولِعينيكَ أُغنِّي، وأنا
أنطفي وحدي، كأعقابِ السّجائرْ

***

أحتسي طعمَ رمادي باحثاً
في أسى الذرّاتِ عن شوقِ المجامرْ
أشتري من شارعِ الأمس فماً
معزفاً، أغنيةً عن «ظبيِ حاجرْ»
جرّةً، جاريةً كوفيّةً
أنجماً، أَخْيِلَةً حُمرَ المشافرْ
أَمْضَغُ القاتَ الذي يمضغُني
أمتطي جنّيّةً مثلي تُحاذرْ
أسألُ المذياعَ: ماذا يدّعي؟
من صديقِ الشّعبِ، في دُور الأوامرْ؟
يستحيلُ الصّمتُ نهديْ عانِسٍ
أحتمي من ساعديْها بالضّفائرْ
أغتفي، يتكىءُ النّومُ على
نعلِ شرطيٍّ، على أهدابِ ساحرْ

***

أدخلُ الأحجارَ، أنمو، أرتدي
عُريَها، تلبسني، مثلي تُخاطر
تبتني هجسَ الحَصى فلسفةً
للتَّحدِّي، تنتقي نوعَ المنابرْ
تهتكُ الأسرارَ، تَدوي، يا رُبى:
ألسلامُ القتلُ، والقتْلُ المَتَاجرْ
آخرُ الحربِ كبدءِ الحربِ، لا
يبتدي النَّصرُ، ولا للحرب آخِرْ

* * *

يرتقي العُهْرُ على العهرِ، إلى
آخرِ المرْقى، لأن السُّوقَ عاهرْ
ولأنَّ الشارعَ الشَّعبيِ، على
زحمةِ الأهلِ، لغيرِ الأهلِ شاغرْ
هٰذه «المُوضاتُ» أعراسٌ بلا
. . أيِّ عرسٍ، هكذا الموتُ المُعاصرْ
أيُّها الأسواقُ: مَن ذا هٰهُنا
إنَّها ملأى، ولكن مَن أحاورْ؟
ذلكَ الدكَّانُ يعطي غيرَ ما
عندَهُ، هذا بلا حذقٍ يناورْ
ذاكَ ما خورٌ بلا واجهةٍ
ذاكَ ذو وجهيْن: وُدِّيٌّ ونافرْ
كلُّ شيءٍ رائجٌ منتعشٌ
هل سِوى الإنسانِ معروضٌ وبائرْ؟

تـلـك أصـواتُ أنـاسٍ، لا أعـي
أيَّ حـرفٍ، أصـبـحَ الإسـمـنتُ هـادرْ
يـا فـتـى: يـا ذلـكَ الآتـي، إلـى
غـيـرِهِ يـرنـو: صـبـاحُ الـخيرِ «صابرْ»
سـنـةً تـبـحـثُ عـن بـيـتٍ؟ سُـدًى
أتْعبَ الـتـفـتيشَ «مـسـعودٌ» و«شـاكرْ»
إنْ هـذاكَ الـبـحـثُ عـن بـيـتٍ، إلـى
مـقـعـدٍ فـي أيِّ مـقـهـى، لـستَ خـاسرْ

* * *

أصـبـح الـمـحـتَـلُّ طـيـنَ الأرضِ، عـن
طـينِـهـا، واحـتـلَّ «مـريـانٌ» و«وظـافر[1]»
صـار«رمـسـيـسـاً» و«عـمـراً» وارتـدتْ
قـامـةُ الـتـلـمـودِ «يَـس» و«فـاطـرْ»...
وبـنـى (بـيـجـن) بـ (جـيـهـانَ) عـلـى
لـحـيـةِ (الـسَّـاداتِ) زُفِّـي يـامـسـاخـرْ
لـم يَـعُـدْ هـذا (أبـو الـهـولِ)، هـنـا
(حـائـطُ الـمَـبـكـى)، أَفِـقْ يـا قـبـرَ نـاصـرْ

* * *

تـسـألُ الأحـجـارُ: مـاذا يـخـتـفـي
يـادُرامـا، تـحـتَ ألـوانِ الـسَّـتـائـرْ؟

---

(١) مريان: رمز إلى الاسم الأنثوي الفرعوني، وظافر رمز للاسم المذكر العربي كدلالة على الاشتراك في الامتحان الوطني.

ومَـنِ الـسـاداتُ مـنـكُـمْ؟ كُـلُّـكـم

واحـدٌ كـائـنـيْـنِ: مـوحٍ ومُـبـاشـرْ

صـلـواتُ الـنُّـفـطِ سـفـيـانـيـةٌ

والـمُـصلَّى لحـمُ «عـمَّـارِ بن ياسرْ» . .

إنَّـهـا نـفـسُ الـضَّـحـايـا والـمُـدى

آخِـرُ الـتـجـديـدِ، فـي شـكـل الـوتـائرْ

* * *

هٰـهُـنـا الـثـروةُ فـقـرٌ زاهـرٌ

وكـذا الـفـقـرُ هُـنـا زاهٍ وزاهـرْ

يـا (بـهـاءَ الـدِّيـنِ) مـاذا تـنـتـقـي[1]؟

مَـن تُـغـنِّـي وكِـلا الـبَـدرَيْـن حـاضـرْ

* * *

أسـمـعُ الأحـجـارَ مِـن داخِـلـهَـا:

أيُّـنـاَ الـمـلـعـونُ؟ مَـن أفـشى الـسـرائرْ؟

أصَـبَـحـتْ - يـا كـشـفُ - حـلَّاجِـيَّـةً

فَـتَـحَـتْ لـلـرِّيـحِ أبـوابَ الـظَّـواهـرْ . .

* * *

---

(١) يا بهاء الدين: اشارة إلى قول الشاعر المصري بهاء الدين زهير:

يـا لـيـل بـدرك حـاضـرٌ

يـا لـيـت بـدري كـان حـاضـر

حـتـى يـبـيـن لـنـاظـري

مـن مـنـهـمـا زاهٍ وزاهـر

والإشارة إلى البيتين غير جمالية وإنما هي تومي إلى وضوح الثراء وإلى وضوح الفقر ورمزت لوضوح النقيضين بالازدهاء والازدهار.

مــا الــذي يَـدوي؟ صــخــورٌ ســيِّــدي
ذاكَ أَذهـى مـا جَـرى، سُـخـفاً نُـكابِـرْ
اسكِـتُـوا - كـالـنَّـاسِ - أحـجـارَ الـرُّبـى
قـبـلَ أنْ تـنـشـقَّ أحـجـارُ الـمـقـابِـرْ
أُقـتـلـوهـا الآنَ، مـاذا نـدَّعـي؟
سـجِّـلـوهـا ثـورةً مِـن غـيـرِ ثـائِـرْ
.. هـجـمـاتٍ ضـدَّ مـجـهـولـيـن، مَـنْ
غـيـرُكـم أدرى بِـقـامـوسِ الـعَـسـاكِـرْ

* * *

تـصـرخُ الأحـجـارُ: يـا أبـطـالُ فـي
غـيـرِ حـربٍ، يـا مـغـاويـرَ الـمـسـامِـرْ
يـا رجـالاً فـي الـمـلاهـي، يـا دُمَـى
فـي سِـواهـا، مِـنْ مَـلَـفَّـاتِ الـمـخـافِـرْ
كـسَّـرَتْـكُـمْ فـوضـويـاتُ الـمُـنـى
يـا (أفـنـدمْ) لـم تَـعُـدْ فـيـك مَـكـاسِـرْ

* * *

أُهــربُــوا نــارِيَّــةٌ أعــيــنُــهــا
ولــهــا كــالــجــنِّ، أيــدٍ وحــنــاجِــرْ
أهـيَ خـيـلٌ؟ شـبـهُ خـيـلٍ، إنَّـمـا
ذاتُ بُـعـدٍ تـاسـعٍ، فـي بـطـنِ عـاشِـرْ
تـقـرأُ الأعـشـابَ مِـن أعـراقِـهـا
كـي تُـعـيـدَ الأرضُ تـركـيـبَ الـعـنـاصِـرْ

ترسمُ التَّضَّهالَ جُغرافيَّةً
تبتدي عالَمَها من كُلِّ حافرْ . .

* * *

خبَّأتني هذه الأحجارُ، في
صُلْبِها، أَضْحَتْ بلادي والعشائرْ.
عن فمي تُعلن عن إنصاتها
أغتلي هجساً، وعن همسي تُجاهِرْ

* * *

أنا والأحجارُ نأتي، نبتدي
موطناً بِكراً، ونختارُ المصائرْ . .
هَلْ لِذا الوادي سوى أحجارِهِ
وزمانُ الصَّخرِ أدرى بالضمائرْ

❁❁❁

بنوكٌ.. وديوك

لنا بطونٌ.. ولديكُمْ بنوكْ
هٰذي المآسي، نصَّبتكم مُلوكْ
حُرِّيَّةُ المقهى لنا، عِنْدَكُمْ
لكُلِّ بابٍ، داخليٌّ فُكوكْ

***

مِن أيِّ صنفٍ أنت؟ إنِّي إلى
شيءٍ سِوى ما في يديكُمّ هَلوكْ
لكُمْ ثراءٌ، ولنا ثورةٌ
مَنْ أنتَ حتى تدَّعي، مَن أبوكْ؟
نصفُ يدي مغلولةٌ هٰهُنَا
ونصفُ زِندي، عاملٌ في «تبوكْ»
أنا الحواري، والقُرى كُلُّها
- كُنْ مثل إحداها، سكوتاً تَروكْ
- لأنَّني مِنْها، فمي بعضُها
- نخافُ لا تدري غداً أين فُوكْ

***

لنا شروطٌ، ولكُمْ شُرطةٌ
تخطُّ بالكرباجِ (حُسْنَ السُّلوكْ)

لـنـا نـقـاواتٌ، لـكُـمْ عـكـسُـهـا
فـأَيُّـنـا أَوْلـى بـمـنـح الـصـكـوكْ؟

* * *

عـن مَـن تُـعـادي؟ كـلُّ مَـن تـجـتـبـي
مَـلّـوا نـضـالاً، والـعِـدا أنـهـكـوكْ

يـا ضَـعْـفَـنـا، تـبـدو لَـهُـمْ سـافـراً
يـاضَـعْـفَـهُـمْ، هـيـهـاتَ أنْ يُـدركـوكْ

* * *

لـكُـمْ سـجـونٌ، ولـنـا عـنـكـمـو
تَـجـادلٌ مـثـل نـقـارِ الـدُّيـوكْ

عـنَّـا تـلـوكـون الـلُّـغـاتِ الـتـي
نـعـنـي سِـواهـا، أيَّ هـمـسٍ نـلـوكْ؟

* * *

ظُّـنـونُـكـمْ عَـنَّـا يـقـيـنـيَّـةٌ
يقيننا عنكم، كـخـوفِ الشكوكْ؟

لـنـا مـنـاقـيـرُ حـمـامـيَّـةٌ
لـكـم مُـدًى عَـطْـشـى، وجـبـنٌ سَـفُـوكْ

أنـتـم تـحـوكـون الـذي لا نَـرى
وتَـسْـتَـشِـفُّـونَ الـذي لا نـحـوكْ

هـذا انـتـهـاكٌ، بـل عِـدائـيَّـةٌ
كـلُّ ضـيـائـيٍّ عـدُوٌّ هـتـوكْ

قُـلْ غـيـرَ هـذا، لا تـقُـلْ غـيـرَهُ
مـلَـكْـتَ مَـنْ يـبـغـون أنْ يَـمـلِـكُـوكْ

يونيو ١٩٨٠م

الصَّمتُ المُرّ

هـهُنـا أقـعـتِ الـلُّـغـهْ
كـالـكـؤوسِ الـمُـفـرَّغـةْ
كـشَـظَـايـا صـفـيـحـةٍ
كـالـعـظـامِ الـمُـمـرَّغـهْ
واسـتـحـالَـتْ حـصًـى بـلا
أيِّ دَعـوى مـسـوَّغـةْ
لا اسـتَـحـرَّت بُـحـرْقَـتِـي
لا اسـتـجـابـت لِـدغـدغـهْ
سـاهـدٌ أسـتـفِـزُّهـا
وهْـيَ فـي الـمـوتِ مـولـغـهْ
يـلـهـثُ الـصَّـمـتُ فـوقَـهـا
كـالـرئـاتِ الـمُـتَـبَّـغـهْ

* * *

شـهـوةُ الـبَـوحِ داخِـلِـي
صـخـرةٌ ذاتُ بـغـبـغـهْ
أو جـلـودٌ تـفـسَّـخَـتْ
تـحـتَ إرهـاقِ مَـدْبَـغـةْ

* * *

لـيـسَ فـي الـصَّـمـتِ حـكـمـةٌ
لا الـبـلاغـاتُ مُـبـلِـغَـةْ

فـلـسـفِ الـرَّمـل يـاحـصَـى
وامـنـحِ الـرِّيـح أدمـغـةْ

لا انـجـلـى الـمُـخـتَّـبـي ولا
غـطَّـتِ الـقُـبـحَ مَـضـبـغـةْ

نوفمبر ١٩٨٢م

❁❁❁

قراءةٌ..
في كفِّ النَّهرِ الزَّمني

هَـلْ هـذا الـجَـاري مـفـهـومْ؟
يـبـدو مـجـهـولاً، مـعـلـومْ

صـنـعـائـيـاً مِـنْ «رومـا»
أمـريـكـيّـاً مِـن «مـخـزومْ»..

عـيـنـاهُ فـي إبـطَـيْـهِ
ولـهُ أنـفٌ كـالـقـدُّومْ

قـدمـاهُ حـرفـا جـرٍّ
فـمُـهُ كـالـفـعـلِ الـمـجـزومْ

***

أدهـى مِـن رأسِ الأَفْـعـى
أنـمـى مِـن شـجـرِ الـزَّقُّـومْ

أجـلـى مِـنْ سـقـفِ الـمَـقْـهـى
أَخْـفَـى مِـن أوهـام الـبـومُ

وأنـا، مـا بـيـنَ الـخَـافـي
والـبَـادي فـيـهِ، مـقـسـومْ

***

يستخفي حيناً، يبدو
حيناً، شيطاناً مَرسومْ

آناً عيسنيّاً، آناً
شكلاً غيبيّاً مزعومْ

يرنو كثقوبِ المبغى
يُومي كالطّيفِ المَجذومْ

يصبو كالشَّيخِ الفاني
يبكي كالطُّفلِ المفطومْ

* * *

هل هذا الجاري يجري
أو أنَّ المجرى مركومْ؟

يمتدُّ هُنا مسؤوماً
وهناكَ يُعيد المسؤومْ

ينحلُّ شكولاً شتَّى
يبدو منثوراً منظومْ . .

فعلاً لا أفعالَ لهُ
حالاً مجروراً مضمومْ . .

عُنقاً مقطوعاً، رأساً
برقابٍ، أُخرى مدعومْ

إطلاقاً، لاصوتَ لهُ
موتاً ذا صوتٍ مبغومْ

* * *

يـبـدو مَـلـهـى فـي «دلـهـي»
قـصـفـاً ودمـاً، فـي «الـسُّـلُّـوم»(١)

مـذيـاعـاً فـي (هُـولـنـدا)
كـعِـطـاسِ الـمَـبْـغـى الـمزكـومْ..

فـي «واشـنـطـن» أسـطـولاً
يـنـوي إبـرام الـمـبـرومْ..

أيـشـنُّ هـجـومـاً؟ ومـتـى
أجـلاهُ الـشَّـرقُ الـمـهـجـومْ؟

يـحـتـلُّ الـمُـحـتـلَّ بـهِ
يـقـتـادُ زمـامَ الـمـزّمـومْ

أَلِـهـذا الـجـاري صـفـةٌ؟
أَلَـهُ تـأريـخٌ مـوسـومْ؟

يُـمـسـي كـبـشـاً فـي «صـيـدا»
يـغـدو ثـوراً، فـي «الـخـرطـومْ»

سـوقـاً حُـرّاً فـي «نـجـدٍ»
«ضـبّـاً هـزروفـاً»(٢) مـخـطـومْ

ريـمـاً وَجْـرِيّـاً «كـلـبـاً»
كَـنَـديـاً يُـدعـى «بـرهـومْ»..

---

(١) السلوم: حي من غربي بيروت، ومنطقة حدودية بين مصر وليبيا، وهنا اشارة إلى المكانين.

(٢) هزروفاً: الهزروف حيوان يمشي على ثلاث، وقيل أنه مسخ الجمل والفرس.

فَروأ روميّاً يكسو

بيضاتِ الخدرِ المعصومْ

«جَمَلاً» لا يَرعى «شِيحاً»[١]

لا عهدَ لَهُ: بالقيصومْ[٢]

لا يدري شيئاً إلّا

خَلْعَ السّروالِ المنهومْ

* * *

يُدعى شيخاً في «طنطا»

إِفيونيّاً في «الفَيُّوم»

حافرم[٣] من ذا؟ سمَّوْهُ

فرّاماً صار المغووم

في «ديفِد» أمسى كنباً

في «سينا» نصراً مهزومْ

* * *

هذا الجاري يجري مِنْ

قدميْهِ حتى البلعومْ

حيناً لا إيقاعَ لَهُ

حيناً ذا نبضٍ منغومْ

حيناً وجهاً مشتوماً

حيناً أزرى مِن مشتومْ

---

(١) شيحاً: الشيح نبات قفري وهو يصلح مرعى وحطباً

(٢) القيصوم: أشهى مراعي الأبل.

(٣) حافرم: اشار إلى عبارة تهديد رددها (السادات) في خطاباته في بداية رئاسته.

يُبدي تسجيمَ الفوضى
ويُغطِّي القُبحَ المسجومْ

ويخافُ ذبابَ المَقْهى
ويغذِّي فيهِ الجرثومْ

أتلو كفَّيْهِ فَضلاً
مِن سِفرِ الآتي المحتومْ

يرتَدُّ جداراً، يلوي
زنديْهِ جسراً ملغومْ

يُضْحي في «ميدي» نفطاً
يُمسي تبغاً في «الأهنومْ»

تَكساً في «صنعا» رَقماً
بالحبرِ الثَّلجي مرقومْ

يعدوهِراً حَجَرِيّاً
يستلقي فاراً مرجومْ

ويلوحُ «بسوساً» أُخرى
أَلظُّلمُ لديها المظلومْ

يغدو صُلحاً أخَويّاً
لبقاً في حسمِ المحسومْ

* * *

يعلو كالبحرِ الطَّاغي
يُقعي كـ«الكوزِ» المثلومْ

أَفلى بكنوزِ الدُّنيا
أعرى مِن كسوخِ المحرومْ

مــــاذا أحـــكـــيِ؟ عـــن مـــاذا؟
زمـنـي كـالـكـهـفِ الـمـردومْ
مـفـصـومٌ عـن شـطّـيْـهِ
وأنـا عـن نـبـعـي مـفـصـومْ
هـل يـأتـي زمـنٌ يـمـحـو
مِـن لُـغَـتـي: (كـانَ الـمـرحـومْ)؟..
أأُثـيـرُ هـمـومـاً كـبـرى؟
مَـن ذا بـالـكُـبـرى مـهـمـومْ؟
ألـشّـوق الـهـمُّ الأطـغـى
لا مـلـتـزمـاً، لا مـلـزومْ

* * *

«إنـي مـهـضـومٌ» وأنـا
مَـن ذا لـلـوطـن الـمـهـضـومْ؟
ألِـمَـغـروقِـيِّ الأيـدي
أحـدٌ عـن حـسٍّ مـغـمـومْ؟
هـل تـسـتـدعـي تـصـديـقـاً
يـا هـذا الـصـدقُ الـمـذمـومْ؟

* * *

مـاذا أحـكـي؟ هـل أشـجـي
هـذا الإسـمـنـتَ الـمـتـخـومْ؟
أروي لـلـشـؤم الآتـي
تـأريـخ الـمـاضـي الـمـشـؤومْ

أهذي وحروفي تهوي
حولي كالطير المسموم
حتى ظِلّي متَّهَمٌ...
وقميصي مثلي موهومْ

* * *

من أينَ أُنادي؟ حَلْقي
بالشَّمع القاني مختومْ
وعلى صدري برميلٌ
بنجيعِ بلادي موشومْ
ولماذا لا تُبقي لي
هَذَياني، إنِّي محمومْ؟
قُلْ ماتهوى، لكن قُلْ
بفمٍ ليسَ لَهُ حُلقومْ

* * *

هٰذا المذياعُ الأُمِّي
أقوى مِن صوتي المكلومْ
هل هٰذا الاسمنتُ فمي
وعلى أنفاسي قَيُّومْ؟
ألِهٰذا الجاري نَسَبٌ؟
أم هٰذا ظرفٌ مقحومْ؟

* * *

ويجي، مَن ذا يُنسيني
أنِّي كبلادي معدومْ؟

وبـــأنـــي مـــبـــيـــوعٌ مِـــن
بـيِّـاعٍ مـثـلـي مـقـصـومْ

وبـــأنـــي مـــحـــكـــومٌ فـــي
كـــفَّـــيْ مـــأمـــورٍ مـــحـــكـــومْ

وبـــأنـــي بِـــيَـــدَيْ غـــيـــري
مِـــن لـــحـــمـــي ودمـــي مـــطـــعـــومْ

يـــا مَـــن أجـــلـــى «أَبـــرهـــةً»..
أضـــحـــى عـــربـــيّـــاً «يـــكـــســـوم»[1]

* * *

أدري أنـــي مـــحـــتـــلٌّ
وأرى فـــوقـــي خـــيـــلَ الـــرُّومْ

أدري لـــكـــن مـــا الـــجـــدوى
مِـــن عـــلـــمـــي، إنـــي مـــوصـــومْ؟

هـــل يـــبـــنـــيـــنـــي إدراكـــي
أنِّـــي مِـــن أصـــلـــي مـــهـــدومْ؟

هـــل يُـــشـــفـــي مِـــن أزمـــاتـــي
تـــرديـــدي: أنـــي مـــأزومْ؟

* * *

مـــاذا تـــحـــكـــي؟ لا تـــغـــضـــبْ
لَـــمْ أكـــشـــفْ أمـــراً مـــكـــتـــومْ

(١) يكسوم: هو ابن: أبرهة: الحبشي كان ينوب عن والده في حكم اليمن ثم صار خليفة له بعد موته.

عـمـلـي! أعـطِـيَ لـلـمـرئـي
سِـمَـةً، لـغـةً لـلـمـشـمـومْ

أتـلـو كـفـاً مـائـيّـاً..
وفـمـاً كـالـصّـخـرِ الـمـخـرومْ

حـيـنـاً أسـتـقـري عُـقـمـاً
حـيـنـاً تـأكـيـداً مـسـقـومْ

فـأُحِـسُّ جـذوراً خـلـفـي
وأشـمُّ أمـامـي بُـرعـومْ

* * *

هـل تـسـتـجـلـي مـا يـخـفـى
عـنَّـا، يـا أكَّـال الـثُّـومْ؟

عـفـواً: إنـي عـفـريـتٌ
عـرّافٌ، واسـمـي «يـحـمـوم»(١)

أسـتـنـبـي مـالا يُـنـبـي
وأعِـي مـا تـحـتَ الـحَـيـزومْ

هَـلْ تـحـتَ الإسـمـنـتِ دمٌ
يـغـلـي، وطـفـورٌ مـكـظـومْ؟

مـالا يـجـري مـفـهـومٌ..
ألـجـاري غـيـرُ الـمـفـهـومْ

❁❁❁

(١) يحموم: اسم أحد شيوخ الجان في الخرافة الشعبية باليمن، وعلى اسمه سمى (تأبط شراً) حصانَهُ كما أنه كان اسم حصان النعمان بن المنذر.

صعلوكٌ.. مِن هذا العَصْر

كان يُحِسُّ أنَّه خرابهْ
وأن كلَّ كائنٍ ذُبابهْ

وأنَّ في جبينهِ غُراباً
يَشوي على أنفاسِهِ غُرابَهْ

وأنَّه نقَّابةٌ طَمُوحٌ
وشرطةٌ تسطو على النَّقابهْ

وبعضُهُ يلهو بهجوِ بعضِ
وكلُّه يستثقلُ الدُّعابهْ

* * *

وتارةً يرى البحورَ كأساً
في كفِّهِ والعالَمَ استجابهْ

وأَنَّ في قميصهِ نبيّاً
أغنى عن الإعجازِ والصَّحابهْ

وأنَّ إبليسَ على يديْهِ
أتى يُصلِّي صادقَ الإنابهْ

وأنَّ «هارونَ الرشيدِ» يرجو
في بابه التشريفَ بالحِجابهْ

وأنَّ أنفَ الشمسِ كان فأساً
من نصفِ قرنٍ طلَّق الخطابة

* * *

وتارةً يرنو الى الثُريّا
كحائضٍ نامت، على جنابة
تبدو لعينيْه «بناتُ نعش»
خناجراً غيميَّة الذؤابة

* * *

ما طالعي؟ كانت تقول أُمّي:
مكتوبةٌ على ابنيَ «الشقابة»[1]
رأت أبي كان عصاً «لفيضي»
وراعياً عندَ «بني ثوابة»
وعندَ «ثاوي يفرسٍ»[2] يُرجّي
- مثلَ ابنِ خالي - (مهنة الجدابة)
كانت تَوَدُّ أنني فتاةٌ
تُغوي ثريّاً، تُحسنُ الحلابه

---

(١) الشقابة: لفظة عامية وهي الشره و التعاسة.

(٢) ثاوي يفرس: هو الشيخ الاسطوري أحمد بن علوان الذي يجيب نداء الملهوف ولو دعاه بغير اسمه: كياساكن يفرس ونحوها مما يدل على صفاته أو منطقته يفرس وكان يعطي زوار قبره سبباً للرزق أشهرها (الجدابة) وهي حركة سحرية يتمتع بها أشخاص فيهزون طبلاتهم ويطعنون أعينهم أو صدورهم بالحراب دون أي تأثير عليهم، لأن كرامة ابن علوان تحميهم، وبهذه المهنة يستدرون الرزق.

نجمي هنا، أرضُ الحِمَى سمائي
هــذا نــداهُ، أنــجــمٌ مــذابَــة
وبــرجُ عِــشــقــي، مــقــلــتــا أزالٍ[1]
وبــرجُ حــظّــي فــي يَــديْ (رُصَــابــهْ)[2]
ألــمــنــحــنــى، فــي مــوطــنــي شــهــابٌ
زاهٍ، وكــــلُّ ربــــوةٍ شــــهــــابَــــهْ

* * *

وهُــهُــنــا يُــصــغــي، يُــحِــسُّ هــجــسـاً
يَــنــشَــقُّ مِــنْ قــرارةِ الــكــآبــهْ
فــيــلــمــحُ الــمــآذنَ اســتــحَــالَــتْ
مــشــروعَ بــرقٍ، يَــبــتــغــي سـحَــابــهْ
يــخــالُ صُــفْــرَ الــرَّابــيــاتِ تــبــدو
عــرائــســاً، ورديَّــة الــصَّــبــابــهْ

* * *

يــحــكــونَ عَــنْــهُ: أنَّــه فــقــيــرٌ
ونــادراً مــا يــأكــلُ الــقُــلابــهْ[3]
وغــالــبــاً يُــمــســي بــلا عَــشــاءٍ
عــن نــفــســهِ ســاهٍ، عــن الــقــرابــهْ

---

(١) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

(٢) رصابة: هي أشهر القرى بالسعة وخصب الأرض ووفرة الماء، وعلى هذا مثل (علي بن زايد) الشهير: ما في المدن غير صنعاء، وفي البوادي رصابة.

(٣) القلابة: هي أكلة فول مخلوط بالبصل والبيض.

وأنهُ يُثني العِقابَ عنهُ
ولايمدُّ الكفَّ للإثابهْ

وأنه يشتمُّ كُلَّ وكرِ
وأنَّهُ يرتادُ كُلَّ غابهْ

يستبطنُ المساربَ الخفايا
مِن قعرِهَا، في أوَّلِ انسرابهْ

لذا رأَوهُ، أخطرَ الحَزانى
لأنَّهُ مُستَغربُ النَّجابهْ

لأنَّه مِنْ نفسِهِ عليها
يَخشى، ولايَسْترهبُ الرَّهابَهْ

* * *

مَنْ ذلكَ الصُّعلوكُ؟ صارَ همّاً
وكانَ يوماً، تافهاً لُعابه

بأُمِّهِ، كانَ (الفَقيهُ) يُزري:
بُشراكَ يابنَ الخيرِيا «كَعابَهْ»

وكان يُدعى في صِباهُ، نحساً
فصارَ يُدعى، حامِلَ الرَّبابهْ

وكان يُعطي الفعلَ حرفَ جرٍّ
ولايرى للمصدرِ انتصابهْ

ومثلَ شيخِ النَّحوِ، كان يحكي:
تأنيثَ بابِ - يا بُنيَّ - بابهْ

وَمِنْ أسامي النابغين يَروي:

(السُّهروردي) و«ابن خردابة»

* * *

واليومَ يغلي وحدهُ كسفرِ

للرِّيحِ يروي: أغربَ الغرابةْ

يُلقي «سُهيلاً» فحمةً، ويُبدي

نجماً يُعيرُ الشارعَ الثقابةْ

يمحو تواريخَ التي ستأتي

ويبتدي مُستقبَلَ الكتابةْ

يوليو ٨١م



غيرُ كلِّ هذا

مِثلَما تَهرَمُ في الصُّلب الأجِنَّه
تأسنُ الأمطارُ، في جوفِ الدُّجنَّهْ
يحبَلُ الرَّعدُ، ويحسو حَملهُ
ثُمَّ يَستمني غُباراً وأسِنَّهْ
تُمطرُ الأعماقُ، نفطاً ودماً
يحلمُ الغيثُ، بأرضٍ مُطمئنَّهْ
يُعشبُ الرَّملُ رمالاً وحصَى
يستحيلُ الغيمُ، بِيداً مُرجَحنَّهْ
ينطوي البرقُ على إيماضهِ
كتغاضي (عمَّةٍ) عن طيشِ (كِنَّهْ)

* * *

ينشُدُ الحُلم البكاراتِ التي
لا يعي النخَّاس، مَن ذا باعهنَّهْ
تأكلُ العِفَّةُ مِنْ أثدائِها
يغتدي القتلُ على المقتولِ منَّهْ

* * *

مَن هُنا؟ سوقُ البَغايا وحدَهُ
يكتبُ التأريخَ، يتلوهُ لَهُنَّهْ

هَلْ دمُ الإجهاضِ أمسى أحرفاً؟
للكتاباتِ، لزَوجاتٍ وصِنَّهْ
فيلوكُ الصَّمتُ شِدقَيْهِ، كما
تعلكُ الخيلُ الجريحاتُ الأَعِنَّهْ
مثلما يستضحكُ القَشُّ، كَمَا
ينفثُ المصدورُ أوجاعاً مُرِنَّهْ

* * *

يبتغي النَّبتُ النَّدى، أرضاً سِوى
هذه الموطوءةِ القلبِ المُسِنَّهْ
وسماءً غيرَ هٰذي تنجلي
مِن وارءِ الحُلْمِ، مِن تحت الأَكِنَّهْ
ورُبى أُخرى صبايا، للضُّحى
مِن حكايا هُنَّ لثغاتٌ وغُنَّهْ
عالَماً يأتي بلا بادرةٍ
زمناً مِن لامتى، مِن لا مظنَّهْ

* * *

مايو ٨١م



علاماتُ
العالمِ المُستحيل

قيلَ لابُدَّ، أن يُطيلَ الغِيابا
قيل ينأى، كي يستزيدَ اقترابا
قيلَ عنوانُ نَبْعِهِ، كُلُّ جرحٍ
قيلَ يستوطنُ الظُّنونَ الكِذابا
قيلَ أدناهُ عاصفٌ قبلَ عامٍ
وثناهُ غيمٌ، فأغضى وحابى

* * *

وهُنا شكَّل الحصى مُقلتيْهِ
مقلةً حيَّةً، وأُخرى غُرابا
وعلى وَجنتَيْهِ، يمتدُّ وكرٌ
يستضيفُ الذُّبابُ فيهِ الذُّبابا
فوقَهُ يفسقُ الدُّجى بالمراعي
تحتَهُ تَسحبُ النِّمالُ الهِضابا
يُعشبُ القحطُ في حشاهُ رمالاً
ويُباري فيه اليبابُ اليَبابا

* * *

قيلَ أوْدى، قيلَ استحالَ نواةً
قيلَ كهفاً، أمسى لكهفيْنِ بابا

قيلَ أغفى هناك، يجترُّ حُزناً
مثلما يذكرُ النجيعُ الحِرابا..

قيلَ مِن جوفِ حارةٍ سوفَ يَرقى
قيل مِن لا هنا، يجيءُ انصبابا

قيلَ يأتي مِن تحتِ شُعثِ الرَّوابي
قيلَ تنوي الرُّبى إليه الذَّهابا

قد يُناديهِ كلُّ صقعٍ فيأبى
وبِلا دعوةٍ، يكون الجوابا

* * *

قالت الشَّمسُ: ذاتَ يوم سيهْمي
قالَت الرِّيحُ: شاهدَتْهُ سَرابا

قالَ شيخُ الحَمامِ أبصارُ قلبي
تجتليهِ، عيني تراهُ ارتيابا

فأجابَ الغرابُ: يَبْيَضُّ لوني
قبلَ أن يبتدي، يحثُّ الرِكابا

قالَ سِربُ القَطا أظنُّ الثُّريَّا
أوشكَت أنْ تَحُلَّ عنه النِّقابا

وادَّعى المُنحنى بأنَّ خُطاهُ:
أصبحتْ من رُنُوِّ عينيْهِ قابا..

هل تعي ياقطا ضجيجاً خليطاً؟
ربما استنبَحَتْ خُطاه الكِلابا؟

عنه يُنبي هذا النُّباحُ الموشَّى
بأغانٍ يَشحذن ظفراً ونابا

فأجابَ القَطَا: حَكَتْ عنهُ أُمِّي
مثلما يَمضغُ الخَجولُ العِتابا

أخبَرَتْ أنَّه أتى قبلَ عشرٍ
وتولَّى، وما درتْ كيفَ ذابا

هل أحسَّت إذ ذاكَ مِنْ أينَ وافى؟
لا، ولا خمَّنتْ إلى أينَ آبا...

ربَّما ظنَّ أنَّهُ كانَ فجّاً...
وانثنى كي يطيبَ، والآنَ طابا

* * *

والذي لا يراهُ قالَ: رآهُ
والذي شمَّه يقيناً تَغَابى

قيلَ ينهلُّ مِنْ عيونِ الأماني
قيلَ يَسري تحتَ السُّطوحِ انسرابا

قيلَ مَنْ ظنَّهُ سيرنو إليهِ
يملكُ الحالِمُ الغُيوبَ اغتصابا

قيلَ مِنْ أصدقِ العلاماتِ عنهُ
صخرةٌ كالقطارِ تعلو شِهاباً..

قيلَ بَلْ أنجمٌ تَحُول كؤوساً
ورؤوساً لا تَستَقِلُّ الرِّقابا

قيلَ بل نمَّ عنهُ، وقتٌ تجزَّا
ساعداً مِديةً، ووجهاً ضبابا

قيلَ أهدى علامةٍ، عنه طفلٌ
يحتذي غابةً، ويطوي العُبابا

عبهريٌ، سفرجليُّ المُحيَّا
مقلتاهُ، تُعنقدان الرَّغابا

ولَهُ لِحيةٌ وتسعون ثدياً
وفمٌ، يمسخُ الأفاعي قِبابا

* * *

قيلَ تنشَقُّ بذرةٌ عنهُ يوماً
قيلَ تُدمي البروقُ عنه السّحابا

ربَّما كانَ تحتَ حُزنِ الدَّوالي
وقريباً يجتاز، ذاكَ الحِجابا

* * *

قيلَ مِن أبعدِ الغراباتِ يدنو
يعجنُ الضوءَ والنَّدى والتُّرابا

يغزلُ البِيدَ بُرتقالاً ووردا
يحملُ البَحْرَ، في يديهِ كِتابا...

يدخلُ العشبَ، يركضُ العِشقُ فيها
يستحيلُ الهَبا غصوناً كِعابا..

* * *

قيلَ يغشى بيوتَ (صنعا) صباحاً
قيلَ يغشى ليلاً (أديسَ أبابا)

قيل فجراً يزفُّ(بيروتَ) أُخرى
وإلى (تل أبيبَ) يحدو الخَرَابا..

قيلَ يمحو مجاعةَ (الهندِ) صيفاً
قيلَ بلِ يستهلُّ هِنداً شَبابا

قِـيـلَ مِـن خـارجِ الـتـقـاويـم يـأتـي
مِن وراءِ الـحـسـابِ، يُـلـغـي الـحـسـابـا

* * *

يُـبـدعُ الـعـالـمَ الـصِّـديـقَ، ويُـنـسـي
ثـانـيـاً، ثـالـثـاً، نِـعـاجـاً، ذئـابـاً..
طـاويـاً كُـلَّ مَـن دعـوهـم رؤوسـاً
دافـنـاً، كُـلَّ مَـن تـسـمَّـوْا ذُنـابـى..

* * *

وسـيـبـدو عـامـاً، أشـذَّ صـبـيٍّ
أو يُـسـمَّـى: أحـنـى عـجـوزٍ تـصـابـى
ثـم يـبـدو غـيـرَ الـتـي لـقَّـبُـوهـا
ثـورةً، غـيـرَ مـا دَعَـوْهُ انـقـلابـا..
ويُـرى مِـن وضـوحِـهِ كـولـيـدٍ
يـرتـدي عِـرْيَـهُ الـطُّـفـولـي ثـيـابـا
قـيـلَ هـذا، وتـارةً عـكـسَ هـذا
لـيـت شِـعـري: أذاكَ، أَمْ ذا أصـابـا؟

مايو ١٩٨١م



هَذا اليَأس

تُــرى: مــا نــوع هــذا الــيــأسْ
وهــل لــقــيــاســه مــقــيــاسْ؟
كــســقــف الــســجــن يــمــنــاهُ
بــنــان شــمــالــه، أمــراسْ
لــــه رأســـان فـــي رأسٍ
وظــهــرٌ مــثــلُ ألــفــيْ راسْ
وأذقـــانٌ بـــلا شَـــعـــرٍ
وأيـــدٍ شَـــعـــرهـــا مـــيَّـــاسْ
وجـــذعٌ لا أســـاس لـــهُ
وجـــذعٌ ثـــابـــتُ الآســـاسْ

***

ألا تـــدري لـــهُ بـــدءاً؟
فـــهـــل يـــأتـــي مِـــن الأرمـــاسْ؟
عـــلـــيـــه روائـــحُ الـــمـــوتـــى
ورعـــبُ الـــســـوقِ والـــمـــتـــراسْ
تُـــرى: مِـــن أيـــن مـــأتـــاهُ؟
ومـــا يـــطـــوي مِـــن الـــوســـواسْ؟
أراهُ فـــوق مَـــن قـــامـــوا
وتـــحـــت مـــلامـــح الـــجُـــلَّاسْ..

هناك يلوح، سلطاناً
وشيطاناً هُنا، خَنّاسْ

فهل في قلبه جِسٌّ
وهل في سمعه إِحساس؟

يجوس البدء والمنتهى
ولا ينجرّ كالجوّاس

عليه عمائمٌ كالدُّور
فوق رُبًى مِن الأتياسْ

* * *

دنيءُ السير والمسرى
جبان الغيم والإشماسْ

ألا يبدو له نوعٌ؟
ويغشى سائرَ الأجناسْ

* * *

يُدوّي تحت جلد الصَّمت
يعوي في فم الأجراسْ

يحنُّ بغُلَّة الظامي
ويَغلي في عروق الكاسْ

يُدمّي المأتمَ الباكي
يحلُّ جوانحَ الأعراس

ويعلو صهوةَ المُثري
يجرُّ عباءة الإفلاسْ

ويـــربـــو فـــي بـــيـــوت الـــمـــال
يـــســـعـــل فـــي حـــشـــا الـــحُـــرَّاسْ

* * *

ومِـــن ســـوقٍ إلـــى ســـوقٍ
يـــســـوق الـــرِّق والـــنَّـــخَّـــاسْ
يـــئِـــنُّ بـــقـــبـــضـــة الـــحـــدَّاد
يـــبـــكـــي فـــي يـــد الـــنـــحَّـــاسْ
يـــبـــيـــع الـــخـــوفَ أقـــراصـــاً
ويـــبـــتـــاع الـــمـــنـــى أكـــيـــاسْ
يُـــديـــر الـــحـــكـــمَ والـــمـــحـــكـــوم
والـــمـــدســـوس والـــدَّسَّـــاسْ
يُـــشَـــكِّـــل طـــعـــمـــهُ خـــمـــراً
مِـــيـــاهـــاً، مـــســـرحـــاً، كُـــرَّاسْ
أنـــاشـــيـــداً، وأخـــبـــاراً
دمـــاً، فـــوق الـــدَّمِ الـــنَّـــعَّـــاسْ
نـــهـــوداً مِـــن غـــبـــار الـــلَّـــيـــل
مِـــن تِـــبـــن الأســـى أكـــداسْ
عَـــشـــاءً مِـــن حـــلـــيـــب الـــريـــح
أوهـــامـــاً مِـــن الألـــمـــاسْ
طـــوابـــيـــراً تـــفـــوق الـــعـــدَّ
بـــالأخـــمـــاس والأســـداسْ
(بـــســـوســـاً) فـــي حـــمـــى (رومـــا)
وسُـــوقـــاً فـــي حِـــمـــى «جَـــسَّـــاسْ»

مــــرايـــــا لا تـــــرى شـــــيــــئـــــاً
وجـــوهـــاً تـــمـــضـــغ الأنـــفـــاسْ

* * *

يـــرى مِـــن شـــوك إِبـــطـــيْـــنـــهِ
ومِـــن عُـــكَّـــازه الـــنَّـــوَّاسْ

ويـــــرمـــــي تـــــارةً نـــــاراً
ويـــهـــوي تـــارةً كـــالـــفـــاسْ

وطَـــــوراً يـــــقـــــرأ الأبـــــراج
طـــوراً يـــخـــنـــق الـــنِّـــبـــراسْ

وحـــيـــنـــاً يـــرتـــدي الـــمـــحـــراب
حـــيـــنـــاً يـــلـــبـــس الـــقُـــدَّاسْ

ويـــومـــاً يـــوقـــد الـــثَّـــورات
يـــومـــاً، يـــبـــلـــعُ الأقـــبـــاسْ

* * *

هـــنـــا يـــهـــمـــي تـــوابـــيـــتـــاً
هـــنـــا يـــنـــقـــضُّ كـــالأفـــراسْ

هـــنـــا يـــنـــصـــبُّ أحـــجـــاراً
ويـــمـــشـــي هٰـــهُـــنـــا كـــالـــنَّـــاسْ

تُـــرى: مـــاذا تُـــســـمِّـــيـــهِ
عـــيـــونُ الـــرَّمـــز والأقـــواسْ؟

نوفمبر ١٩٨١م

إحدى العواصف

كتلفُّتِ الذكرى الحميمه
كذهولِ أيامِ الهزيمه
كفرارِ محكومٍ عليهِ
كزوجةٍ أمستْ غريمه
كوثوبِ مزبلةٍ، لها
ساقٌ على أخرى حشيمه
كدبيبِ أوَّلِ سكرةٍ
كختامِ أغنيةٍ كليمه..
جاءت منوَّعةً كما
يروون أخبارَ الجريمه
وكما يُصيخ المخبرون
إلى تزاويقِ النميمه

* * *

تهمي كَحَكْيِ البدو: عن
أسواقِ عاصمةٍ فخيمه..
تختال «كامرأة العزيز»
وتنحني مثلَ البهيمه
كالرَّملِ تصهلُ، كالطبول
تئنُّ، تخطب كالحكيمه

كـجـدال بـرمـيـلـيْـن، عـن
أيِّ الأمـور: هـي الـصـمـيـمـه

* * *

تُـلـقـي تـرهُّـلَـهـا، عـلـى
مِـزق الـعـشـيَّـات الـسـئـيـمـه
فـي كـل مِـرآةٍ تُـفـتِّـشُ
عـن مـلامـحـهـا الـقـسـيـمـه

* * *

ومِـن الـرمـاد إلـى الـرمـاد
تـزفُّ طـلـعـتَـهـا الـوسـيـمـه
تَـعـوَجُّ حـتـى الـركـبـتـيْـن
وتـنـثـنـي كـالـمـسـتـقـيـمـه

* * *

تـلـجُ الـشـقـوبَ إلـى الـشـقـوب
لأنـهـا، لـيـسـت جـسـيـمـه
ولأنـهـا الأمُّ الـعـقـيـم
أرادتِ الـطـرقَ الـعـقـيـمـه

* * *

فـي سِـنّ والـدةٍ، تـتـوق
إلـى الـرضـاعـة، كـالـفـطـيـمـه
ولـهـا قـوائـم فـرخـتـيْـن
وقـامـةُ امـرأةٍ لـحـيـمـه..
مِـن خـيـفـة الـشـيـطـان
تـحـمـل، كـلَّ أمـسـيـة تـمـيـمـه

وعلى شوارع ظهرها
تلهو الشياطينُ الرجيمه

* * *

تمضي - كعادتها - بلا
جدوى، تجيءُ بدون قيمه
بالروح تعصفُ، بالصخور
تلوذ، تبسمُ كاللئيمه
فتعدِّدُ الأرواحَ، وهي
العانس الولهى الذميمه

* * *

وعلى مناكبها تجيءُ
حقائبُ الخطط الأثيمه
وكتائبُ «المغلبس» من
أنواع «ريتا» أو «ابتيمه»
تتورد «السرطان»
تحسبه مساعدةً كريمه
وبغير مسمعها تُصبخ
إلى البراكين الكظيمه

* * *

أهي الوخيمةُ يا هبوبُ
أم المهبّاتُ الوخيمه؟
قلت بداها: قل معي
الأنها ليست سليمه؟

أأتـت كـاحـدى الـعـاصـفـات
مِـن الـنـسـيـم، أو الـنَّـسـيـمه؟

أهـي الـذَّمـيـمـةُ يـاروابـي؟
أم أُبُـوَّتُـهـا الـذَّمـيـمـه...؟

أُسـكـتْ، لأن فـم الـتـقـصِّـي
يـجـرح الـلـغـة الـرخـيـمـه

وهـلِ الـتَّـردي طـبـعُـهـا؟
أَلِـفـت عـوائـدَهـا (حـلـيـمـه)

* * *

تـخـشـى وتـرجـو، لا تـصـادق
لا عـداوتُـهـا أَلِـيـمَـة

كـالـوارث الـمـطـلاق، تـهـوى
كـالـمـطـلَّـقـةِ الـنَّـهـيـمـه

كـسـلـى، وانـشـط مِـن ذبـاب
الـصـيـف، مُـتـرفـةٌ عـديـمـه

* * *

فـي جـعـبـة الـتُّـجَّـار جـبـهـتُـهـا
نـوايـاهـا الـكـتـيـمـه

مِـن كـل مـوطـوء الـدِّمـاغِ
لـهـا نـديـمٌ، أو نـديـمـه

مـشـدودةٌ بِـعُـرَى هـنـاك
وعـن هـنـا بـاتـت صـريـمـه

تـعـرى، وتـلـبـس كـل عـيـدِ
طـيـف «صـعـدةَ» و«الـجـمـيـمـه»

وتـقـول: والـدُهـا «يـريـمٌ»
أُمُّـهـا تـدعـى: «يـريـمـه»

وقـريـنُ عـمَّـتـهـا «نـعـيـمٌ»
واسـم خـالـتـهـا «نـعـيـمـه»

إسـمـيَّـةٌ، مـا لـونُـهـا
ألـهـا روائـحُـهـا الـشـمـيـمـه؟

حـتـى الأسـامـي تـرتـديـهـا
تـلـك أوسـمـةُ الـعـزيـمـه

رمـزُ الـمـواطِـنـةِ الـتـي
بـسـوى لـوازمـهـا لـزيـمـه

لا فـرق فـي أسـمـائـهـا
بـيـن الـمُـمـيـتـةِ، والـمُـنـيـمـه

* * *

تـنـأى عـن الآتـي، تـعـود
تَـظَـلُّ رائـحـةً مُـقـيـمـه

تُـومـي كـواعـدةٍ، كـقـاتـلـةٍ
بـمـهـنـتـهـا عـلـيـمـه

تـهـوي، وتـصـعـد كـالـدخـان
عـلـى الـحـصـى تـبـدو زعـيـمـه

وكأنَّ حشدَ غبارها:
أبطالُ ملحمةٍ قديمه

* * *

كالدُّود، لم ينبت لها
عظمٌ وسمُّوْها: العظيمه
وهي الأقلُّ من التساؤل
والإجابات السقيمه
وأقلُّ مِن برد المديحةِ
مِن حرارات الشَّتيمه

* * *

للطِّين تُولم، تبتني
عرشاً، برائحة الوليمه
تَهَبُ الكؤوس وتحتسي
دمَها، وتحسبه غنيمه
وعلى تجاعيد الفراغ
تصفُّ أقنعةً نظيمه
وتَهُبُّ عن أمر المصارف
والوعود المستديمه
يامَن تبنَّوْا يُتمها
مَن منكمو أكل اليتيمه؟؟.

أكتوبر ١٩٧٩م

صعده، الجميمه، يريم: أسامي مناطق يمنية.

زوَّار الطَّوَاشي

كـــان يـــرتـــاد (الـــطـــواشـــي)[١]
راكـــبـــاً بـــغـــلاً، ومـــاشـــي
تـــارةً، يـــلـــبـــس طِـــمـــراً
تـــارةً أزهـــى الـــتـــواشـــي
كـــان يـــخـــشـــى مَـــن يـــراهُ
كـــلُّ راءٍ مـــنـــه خـــاشـــي

* * *

لـــي هـــنـــا حـــامٍ كـــأهـــلـــي
وحِـــمًـــى يـــبـــغـــي انـــتـــهـــاشـــي
مـــالـــهـــم يـــكـــســـون جـــذعـــي
أعـــيـــنـــاً تـــحـــســـو مِـــشـــاشـــي
هـــل دَرَوْا أوطـــارَ قـــلـــبـــي
مِـــن ضـــمـــوري وانـــتـــفـــاشـــي؟
أَلِـــفـــوا الـــدهـــشـــة مـــنـــي
وأنـــا طـــال انـــدهـــاشـــي
جـــاوزوا دَور الـــمـــتـــوقِّـــي
كـــيـــف أجـــتـــاز انـــكـــمـــاشـــي؟

(١) الطواشي: أحد أحياء صنعاء القديمة وفيه حمام تركي شهير.

أخـــطـــر الـــشـــبَّـــان «ســـعـــدٌ»
«زيـــدُ يـــحـــيـــى» و«الـــرِيَـــاشـــي»
أَعـــنـــفُ الـــنـــســـوان «سُـــعـــدى»
«مـــريـــمٌ» «بـــنـــت الـــخَـــبـــاشـــي»

* * *

ســـوف أُخـــفـــي مِـــن نـــفـــوري
ولـــهـــم أُبـــدي بـــشـــاشـــي
فـــأُحـــيِّـــي مَـــن أُلاقـــي
وأُغـــالـــي فـــي الـــتَّـــحـــاشـــي
ربَّـــمـــا ارتـــابـــوا بـــصـــمـــتـــي
ربَّـــمـــا أوحـــى نـــقـــاشـــي
ربَّـــمـــا أجـــدى ثـــبـــاتـــي
ربَّـــمـــا خـــان ارتـــعـــاشـــي

* * *

ســـألـــوا: أهـــوَ ولـــيٌّ
أهـــوَ لـــلـــســـلـــطـــان واشـــي؟
أهـــوَ داعِ «حـــوشـــبـــيٌّ»[1]
أهـــوَ عـــفـــريـــتٌ بـــراشـــي؟

* * *

قـــيـــل: مـــســـؤول كـــبـــيـــرٌ
قـــيـــل: مـــرشـــوٌّ وراشـــي

---

(١) حوشبي: نسبة إلى ابن حوشب الذي كان أمير مسور ومعلم المذهب الإسماعيلي في القرن التاسع م.

قــاتُــه الــمــخــتــار «وادي»[١]

كـوزُه الـمـخـصـوص «بـاشـي»[٢]

* * *

قـال شـيـخٌ: ذا مُـخـيـفٌ

واكـتـبـوا: قـال الـحـفـاشـي

دخـلُـه فـي كـل يـومٍ..

فـوق أضـعـاف مـعـاشـي

صـحـنُـه يـكـفـي جـيـاعـي

كـأسُـه يـروي عـطـاشـي

* * *

قـيـل: يـحـتـاز كـتـابـاً

كـلُّ سـرٍّ فـيـه فـاشـي

قـيـل: يـحـوي ألـفَ سِـفـرٍ

ويـعـي حـتـى الـحـواشـي

فـهـو يـروي عـهـد (بـاذان)

وتـأريـخ (الـنَّـجـاشـي)

يـعـرف الأمـسَ ويـدري

كـم سـتـأتـي مِـن غـواشـي

* * *

ولـمـاذا لـم يُـعـلِّـم؟

كـالـشـهـاري كـالـخـراشـي

(١) القات الوادي: أغلى أنواع القات.

(٢) باشي: نسبة إلى ماء عذب كان يشتريه القادرون على تناول القات.

أهْـوَ يـسـتـلـو كـالـرقـيـحـي؟
أهْـوَ يـشـدو كـالـعـتـاشـي

أو كـعـز الـديـن يـروي
بـرمـكـيَّـات الـرَّقـاشـي[1]؟

* * *

مـذ تـبـدَّى وهـو يـغـشـى
بـيـتَ جـلَّاب الـمـواشـي

مَـن رآهُ قـال يـومـاً:
هـات لـي: أو خـذ كـبـاشـي

ويـغـادي (تـلـك) حـيـنـاً
وأحـايـيـنـاً يُـعـاشـي..

قـائـلاً: يـصـفـو شـرابـي
هٰـهُـنـا يـحـلـو انـتـعـاشـي

فـسُـهَـيْـلٌ سـقـف بـيـتـي
وثـريَّـاهُ فـراشـي

* * *

عـرفـوهُ، كـان عـطَّـاراً
وأيـامـاً قـمـاشـي

واسـمـه بـالأمـس «حـلـمـي»
واسـمـه الـيـوم «الـهـتـاشـي»

* * *

(١) الرقاشي: هو شاعر عباسي انقطع لمدح البرامكة.

فـــــغـــــدا يــــخـــفـــى ويـــبـــدو
ثـــم يـــطـــويـــه الـــتَّـــلاشـــي

صـــار أســـمـــار الـــعـــشـــايـــا
وأحـــاديـــث الـــمـــمـــاشـــي

أكتوبر ١٩٨٢م

❁❁❁

أولاد عرفجة الغبشي

قيل عنهم: تمرَّدوا وأطاعوا
وكأمثالهم، أضاعوا وضاعوا

قيل: جاؤوا مِن صخرتيْن بوادٍ
قيل: شبُّوا كما تطول التِّلاعُ

قيل: هم أُخوةٌ، وقيل: رفاقٌ
قيل: هم جيرةٌ غذاهم رِضاعُ

ذو أصولٍ، أعلى المزايا لديهمْ
سلُّ سيفٍ أحدَّ منه الذراعُ

* * *

قيل: كانوا إذا أجالوا سيوفاً
في رُبى (صعدةٍ) أضاءت (رداعُ)[1]

وإذا أولموا بـ (صعفان) ليلاً
كان لِلَّيل في الخليج التماعُ

قيل: كانوا كواكباً فاستحالوا
وادياً للشموس فيه انزراعُ

---

(١) صعده، رداع، صعفان: مناطق يمنية متباعدة.

فترى الأرضَ حيث حلُّوا سماءً
ولهم مثلُها سنًى واتساعُ...
ولهم نسبةٌ إلى كل برقٍ
وعلى نيَّة الرياح اطِّلاعُ

* * *

قيل: إن الصخور كانت رطاباً
في صباهم، وللرَّوابي شراعُ
رضعوا في الصِّبا حليب الثُّريا
وارتَعُوْا قامة الرُّبى حين جاعوا
قال راوٍ: هم أربعون، و ثانٍ
قال: هم تسعةٌ وعمٌّ شجاعُ

* * *

فانبرى ثالثٌ: تعُدَّانِ ماذا؟
قال: هم أُلوفٌ كما تمور القلاعُ...
هل تكيلانهم؟ نعم هم لدينا
نصفُ صاعٍ؟ وقل إذا شئت صاعُ
ربما تَشبرانهم ذات يوم
ربما، أول القياس ابتداعُ[1]..

* * *

قال بعض المحللين: أطلُّوا
فجأةً في الدجى فهزُّوا وراعوا

(١) أول القياس ابتداع: اشارة إلى الذين رأوا القياس بدعة حين ارتآهُ أبو حنيفة.

قبل أن يظهروا أتى الوصف عنهم
فرآهم - قبل العيان - السَّماعُ

وأضاف: اغتلوْا قليلاً وأغفوْا
هل أقول اشتروْا حماساً وباعوا؟

حين ذاك التقوْا بزغب الأماني
مثلما يلتقي الندى والشُّعاعُ

* * *

قال مستبصرٌ: أَتَوْا في زمانٍ
للنقيضيْن في يديْه اجتماعُ.

فلهم كالزمان قحطٌ وخصبٌ
وطفورٌ كموجةٍ وارتجاعُ..

ولهم مثلُ ركبتيْهِ انحدارٌ
ولهُمْ مثلُ حاجِبيْهِ ارتفاعُ

عن حكاياتهم أشاعوا كثيراً
واستزاد الصدى إلى ما أشاعوا

* * *

قَصَّ «عنهم مؤرخٌ» كيف جاؤوا
قال ثانٍ: مضوْا وجاء الصراع

ما تَراهم تدافعوا ثم قرُّوا
وامتطى الآن نفسَه الإِندفاعُ؟

حينما أقبلوا تغنَّى التلاقي
فلماذا لا يكفهِرُّ الوداعُ..؟

شوَّهتهم صحيفةٌ كالأعادي
وأعادت صحيفةٌ ما أذاعوا

* * *

قيل: جاؤوا النزاع لمَّا تبدَّوْا
قيل: مِن قبلهم أفاق النزاعُ
قيل: جاؤوا البقاعَ كي يحرقوها
قيل: جاءت إلى الحريق البقاعُ
قيل: نابوا عن الغبار فهبُّوا
ثم ناب الغبارُ عنهم فماعوا
عجزوا حين حاولوا أن يطيروا
وأرادوا أن يهبطوا فاستطاعوا

* * *

ثم قالوا: تزوَّجوا (بنت آوى)
وأطالت حفلَ الزفاف السِّباعُ
وتبنَّى الحيادَ هذا وهذا
واتَّقى ما انطوى عليه القناعُ
قيل: هذا، وقد يقال سواهُ
كلُّ ماضٍ للقادمين مُشاعُ



أسمار.. أُم ميمون

كانت بكل عشيَّة تروي
خَبَر الطرابيش[1] التي تهوي
عشرون طربوشاً هناك هوَت
وهنا ارتمى ذو الشارب الملوي

* * *

مِنَّا افتقدنا سبعةً وفتًى
نُحنا، وكان نُواحنا يكوي
نفنى تآويهاً، وتُشعلنا
(أَمَةُ الجليل) وزوجةُ «الحووي»
ويضجُّ «مسعودٌ» فيرعبُنا
فمُه العريض، وصوته النِّسوي
كانت «لميس» تصيح «واولدي»
و«ابن الشريف» يصيح «واصنوي»
وأبي يقول لكل مكترثٍ:
قَدَرُ الشجاع القتلُ يا (خُوِّي)
وغرابة الأطوار لا زمةٌ
للحرب، مِن تكوينها العضوي

(١) الطرابيش: اشارة إلى العسكرية التركية.

فـي الـلَّـيـلـة الأخـرى بـدا قـمـرٌ
زاهٍ إلــى «الأروام»[1] يـســتـهـوي

فـتـكـبَّـدوا تـسـعـيـن واقـتـنـصـوا
مِـنَّـا «ابـن عـيـسـى» و«ابـنـة الـبـدوي»

قـلـنـا: انـتـهـيْـنـا وهـي مـا بـدأت
وأكـفُّـنـا مِـمَّـا بـهـا تـخـوي

* * *

مِـن خـلـف ذاك الـتـلِّ بـاغَـتـنـا
جـيـشٌ نـوانـا قـبـل أن نـنـوي

دخـل الـبـيـوت فـلـم يـجـد أحـداً
وغـدا بـهـا كـالـثـعـلـب الـمـزوي

جـئـنـا إلـيـهِ مِـن هـنـا وهـنـا
فـارتـدّ فـوق دمـائـهِ يـعـوي

ويـفـرُّ مِـن عـرقـوبـه و عـلـى
قـدمـيْـه يـسـقـط نـصـفُـه الـعُـلـوي

فـاخـتـار (عـزّت) مَـن يُـبـلِّـغُـنَـا
كُـفُّـوا عـن الـفـوضـى، خـذوا عـفـوي

* * *

فـي «الـشـعـب» أردَوا «مـرشـداً» وأخـي
واسـتـوحـدونـي، فـانـثـنـوْا نـحـوي

---

(١) الأروام كان اسم الأتراك عند أهل اليمن أيام الاحتلال كما كانوا يسمونهم هماشلة وأرانيط.

نـاديـت: يـا أهـل الـحـمـى، فـعـدت
كـل الـقـرى، كـالـعـاصـف الـشـتـوي
قـالـوا: أريـنـا أيـن مـكـمـنُـهـم
فـحـمـلـت فـاسـي، واحـتـذوْا حـذوي
وفـرحـت حـيـن رأوْا بـنـي وطـنـي
وامـتـد فـوق عـيـونـهـم زهـوي
مـنـهـم قـتـلـنـا تـسـعـةً، قـتـلـوا
عـشـريـن مِـنَّـا، آه واشـجـوي
أحـسـسـت كـلَّ مـمـزقٍ جـسـدي
ورأيـت كـلَّ مـعـفَّـرٍ شِـلـوي

* * *

كـانـت بـلا نـارٍ بـنـادقُـنـا
ومـدافـعُ «ابـن الـهـمـشـلـيِ» تـدوي
والـفـردُ مـنـهـم حـجـمُ أربـعـةٍ
مِـنَّـا، ونـحـن كـزرعـنـا نـذوي

* * *

يـوم اسـتـبـى الـخـيَّـال «عـافـيـةً»
صـاحـت: فـلـبَّـى «أحـمـد الـصُّـلـوي»
وهـنـاك جـاءت كـلُّ رابـيـةٍ
بـرمـاحـهـا، كـالـمـاطـر الـغـدوي[1]
واشـتـدّ ذاك الـيـومُ، لا فـرسٌ
يـنـجـي، ولا مِـن مـهـربٍ يـؤوي

---

(١) الغدوي: مطر الصباح المصحوب بالعواصف والرعد.

فـي ذلـك الـيـوم ارتـدى دمَـهُ

عـمِّـي، وضـاع «مـحـمـد الـعـروي»

* * *

هـدرت «بـقـاعِ الـبَـون» مـعـركـةٌ

قـالـت لـغـازي الـدار: ذق غـزوي

كُـنَّـا نـصـيـر بـعـنـف قـوَّتـهِ

أقـوى، ويـعـيـا كـيـف يـسـتـقـوي

* * *

يـوم «الـمـقـاطـرة» اغـتـلـت غـضـبـاً

قـالـت لـ«عـصـمـت» هل تـرى صـحـوي؟

هـطـلـتْ عـلـيـه الـنـارَ قـلـعـتُـهـا

فـانـدكَّ مـثـلَ الـطـحـلـب الـمـشـوي

وهـنـا سـمـعْـنـا الأرضَ تـخـبـرنـا:

إنـي أكَـلـت مَـن ابـتـغـوْا حـسـوي

* * *

آبـاؤكـم كـانـوا أعـزَّ عـلـى

ذهـب «الـمُـعِـزِّ» وكُـلِّ مـا يُـغـوي

مـاذا أقـصُّ الـيـوم؟ كـم سـقـطـوا

والـمـوتُ لا يـغـفـو ولا يـثـوي...

كـان الـصـبـاح كـأنـف أُمـسـيـةٍ

كـان الـدجـى كـالـمـلـعـب الـجـوِّي

* * *

والآن هــل ألــقــى مــعــازفَــهُ

زمــنُ الأســى كــي يــبــتــدي شــدوي

وتــنــحــنــحــت كــي تــبــتــدي خَــبــراً

فــبــكــت، فــغــاص أمــرُ مــا تــحــوي

حــدث الــذي.. والــدمــع يــســبــقــهــا

ويــقــول عــنــهــا غــيــرُ مــا تــطــوي

مارس ١٩٨٢م

❁❁❁

مِن حماسيات يعربْ الغازاتي

نــحــن أحــفــاد عــنــتــره

نــحــن أولاد حــيــدره[1]

كــلُّــنــا نــســل خــالــدٍ

والــســيــوف الــمــشــهَّــره

يــعــربــيــون إنــمــا

أمُّــنــا الــيــوم «لــنــدره»

أَمــراءٌ، وفــوقَــنــا

عــيــن «ريــجــن» مُــؤَمَّــره

وســكــاكــيــنُــنــا عــلــى

أعــيــن الــشــعــب مُــخــبِــرَه

نــحــن لــلــمــعــتــدي يــدٌ

وعــلــى الــشــعــب مــجــزره

* * *

كــلُّــنــا ســادةُ الــرمــاح

والــفــتــوح الــمــعــطَّــره

(١) حيدره: أحد ألقاب علي بن أبي طالب.

كلُّ ثقبٍ لَنَا بِهِ
خِبرة (الدِّيكِ) بالذره

في الملاهي لنا الأَمام
في الحروب المؤخَّره

حين «صهيونُ» يعتدي
يصبح الكلُّ مقبره

نحن في اللَّهو أقوياءُ
وفي الحرب مسخره

إننا أجبنُ الورى
عندما الحرب مُسعِره

نحن أبطال يعربِ
عندما نلعب «الكره»

ونمورٌ على الظِّباء
وعلى «الصَّقر» قُبَّره

نحن في الهزل وثبةٌ
نحن في الجد قهقره

ليس فينا تقدميٌّ
.. سوى الفخذ والشَّرَه

* * *

ذاك حلوٌ مؤنثٌ
تلك أُنثى مُذكَّره

تلك أصبى مِن ابنها
ذاك أشهى مِن «المره»

نشتري الناس جملةً
ننهش اللحم جمهره

نجعل الحسن سِلْعَةً
والكفاآتِ سمسره

«مونت كارلو» خيولنا
وسراديب «أنقره»

الغدا في «سويسرا»
والعشا في «أدنبره»

آخر الليل مرقصٌ
أول الصبح تذكره

* * *

سيفُنا الشّيك وحدهُ
والسياساتُ حِمْيَره

نبذل «القدسَ» منحةً
نرتدي سوق «أسمره»

ولكي ندّعي، لنا
في الإذاعات زمجره

نكتري ألف كاتبٍ
نصف مليون حُنجرهْ

هكذا أُمّةُ العُلى
مِن عُلاهَا مُطَهَّره

٣٠ مارس ٨٢م

تحوُّلات
يزيد بن مُفرِّغ الحِمْيَري

تاريخية.. بطل القصيدة

١ ـ ولد حوالي عام ٦٤٠م، كان أجرأ شعراء صدر الإسلام رغم ضعف شوكته القبلية، لأنه كان ينتمي إلى غمار اليمنيين، لهذا كان يسمي نفسه في شعره بالرجل اليماني بدون تحديد قبيلة بعينها، على عكس سواه من أمثال معاصره (أعشى همدان).

٢ ـ كان على جرأته طيب الحضور، وعلى شدة حبه كان شديد البغض والخوف، تنازعه فتيان قريش لحسن عشرته، وتحاموه لحدة بادرته ولميله إلى الحرية

٣ ـ اختاره (عبَّاد بن زياد) صاحباً إلى ولايته في (سجستان) على محبة وتوجس، عندما شاهد الريح تلعب بلحية (عباد) غلب عليه المزاج الشعري فقال في ذلك المنظر:

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمينا

وكانت أول شرارة عداوة انطوى عليها تجاهل (عباد) حقوق الشاعر من الصلة، فاستدان من التجار للانفاق على جاريته (أراكه) وعلى غلامه (برد) وكان يحبهما أشد حب كما كانا يحبانه.

٤ ـ ألب (عباد) على الشاعر الدائنين، فأمر ببيع سلاحه وفرسه وأثاث بيته ثم سجنه فيما تبقى حتى اضطره إلى بيع الجارية والغلام من التاجر (الأرجاني).

٥ ـ لجأ (ابن المفرغ) إلى (يزيد بن معاوية) بدمشق كما تمادى هناك في هجو آل زياد، فطلبه (عبد الله بن زياد) والي العراق، فاستجاب الخليفة يزيد شارطاً ألا يلحق به من العذاب ما يؤدي إلى تلفه، هناك هجا الشاعر البيتين (السفياني) و(الزيادي) فابتدع له(ابن زياد) أشنع عقوبة إذ سقاه نبيذاً مخلوطاً بالمسهل وربطه إلى خنزير وكلب وطاف به شوارع البصرة، وبعد سجن أيام أرسله إلى أخيه(عباد) آمراً أن يمحو

الشاعر بأظافره كلَّ ما كتب في هجائهم على الجدران إلى أن وصل إلى «سجستان».

٦ ـ بعد سجنه هناك غضب له الشعب فأفرج عنه وفي طريقه إلى الشام كان ينشد بغلته المسمّاة (عدس) هذا الشعر:

«عَدَس» ما لعبادٍ عليك إمارةٌ: أمنتِ، وهذا تحملين طليقُ

٧ ـ أعنف هجائيات (يزيد بن مفرغ) هي تلك النونية التي استهدف بها الزياديين والسفيانيين إذ شهر باستلحاق (معاوية) (زياد بن سمية) أخاً من السِّفاح كما يقول:

ألا أبلغ معاويةَ بن صخر
مغلغلةً من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عفٌّ
وترضى أن يقال أبوك زاني

وأُقسم أن رحمك مِن زيادٍ
كرحم الفيل من ولد الاتانِ

وأشهد أنها ولدت (زياداً)
و(صخرٌ) من سميَّة غير دان

* * *

وعلى غرار هذه المقطوعة الشهيرة انبنت هذه القصيدة مؤرخة البطل نفسيا وتحوليا:

لماذا ناب عن سيفي لساني؟
ألي سيفٌ؟أفي كفِّي بناني؟

أصيح الآن: هل في القلب صوتٌ
بحجم الحقد، أقوى مِن جَناني؟

أصيح: لكي أُدَمِّرَ أيَّ سجنٍ
لينفث جذوةً بعضُ اختزاني

(ألا ليت اللّحي كانت حشيشاً
فأعلفها تناوير اضطغاني)[1]

* * *

أعندي غيرُ هذا الحرف ينوي
كما أنوي، يعاني ماأُعاني؟
أُريد أقوم، أعيا بانخذالي
أريد البَوح، يعيا ترجماني
فأختلقُ المنى، وأخاف منها
وأشجى، ثم أخشى ما شجاني
لأنَّ مكان قلبي غيرُ قلبي
لأن سبيَّ أجدادي سباني
لأني لا أعي ما نوعُ ضعفي
على علمي بنوع مَن ابتلاني

* * *

ألي كفَّان؟ يبدو كنت يوماً
فصرت بلا يديْن، بلا أماني
لأن «البصرةَ» انتعلَت جبيني
وأعطت ذيلَ «خنزيرٍ» عِناني
سقتْني السُّمَّ، واجترَّت وثاقي
وأرخَت فوق نهديْها احتقاني
فكنت أرى الشوارعَ تقتفيني
وتسبقني - إلى السجن - المباني

(١) تعديل بسيط على النص المثبت في المقدمة: ألا ليت اللحى.. إلخ

وأسمع زفّةً، هل ذاك عرسي؟
أدَفنِي؟ أم سقوطُ مَن ازدراني؟

* * *

أتمشي في جَنازتها «قريشٌ»
وتزعم أنها قصدَت هواني؟
ألِي في ظلّ دولتها صِيانٌ
فتحلمَ أنها امتهنَت صِياني؟
أأخزاني الخليفةُ أم تدنَّى
لكي يفنى، وأعتنقُ التفاني؟

* * *

أكان الصمت أجدى يا قوافي؟
أأرضى حكم أولاد الزواني؟
أتعزفني سيوفٌ مِن حديدٍ
ولا أستَلُّ سيفاً مِن أغاني؟
وهذا الشعرُ آخر ما تبقَّى
مِن الأحباب في زمن التشاني

* * *

بدت جلوى هِناتُ «بني زيادٍ»
وأدمَوْا دونها المُقلَ الرَواني
فأغرتني القصيدةُ بالتَّحدي
وأغراها بهم أخفى المعاني
تغاضى العارفون، وثُرتُ وحدي
كفاني هتكُ ما حجبوا، كفاني

عن الخيل امتطوْا دفء الجواري
غدا الفرسانُ أفراسَ القناني
فتى «مرجانةٍ»[1] أضحى أميراً
(دعُوا جرّ الذيول على الغواني)[2]

* * *

إذا لم تغضبوا مثلي لهذا
سيتلو أولَ المكروه ثاني
لأن الشر أخصبُ مِن لحاكم
لأن العجزَ أولُه التواني
فهذا العوسجُ الملعون ينمو
بأعينكم، وتنتحر المجاني
أقلتُ الآن شيئاً؟ هل أصاخوا؟
أمات الناس؟ أم أودى بياني؟

* * *

أذا صوتي أنا أم لونُ بُغضي
أفي جِلدي سوى الرَّجُلِ اليماني؟
أنادي: يا «يزيدُ» أَخال «بُرداً»
ينادينى - فأهتف: مَن دعاني؟
أكنت أنا الملبِّي والمنادي؟
وأين أنا؟ أفتّش، لا أراني

---

(١) فتى مرجانه: هو اللقب التعييبي لعبد الله بن زياد.
(٢) إشارة إلى قول ابن أبي ربيعة:
(كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول).

وأبحث عن يدي شجرَ العشايا
وعن وجهي الزوايا والأواني

وعن جسدي أُنقّبُ لا أُلاقي
سوى مِزقِ القميص الأصفهاني

أهذا السقفُ - يا جدرانُ - رأسي!
أهذا المشجبُ المحني كياني؟

يقال: القبرُ أحنى مُستقَرٌ
فكيف لبست قبراً غيرَ حاني؟

* * *

لأني متُّ - آناً بعد آنِ -
أوَدُّ اليوم قتلاً غير آني

أُحاول أن أُغَيِّرَ أي شيءٍ
أمام القهر أمتحن امتحاني

أُريد ولادةً أُخرى، لموتٍ
له عبَقٌ، ولونٌ أرجواني

* * *

وهل أقوى وخيلُ «بني زيادِ»
على صدري؟ وعُكّازي حصاني

وكلُّ بني أبي مثلُ الأعادي
فتبّاً للأقاصي والأداني

(ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ)
أتيتَ مُزامناً، ومضى زماني

«زيــادٌ» مــنــك نــدعــوه «ابــنَ حــربٍ»
وقــد نــدعــو «سُــمَــيَّــةَ أمَّ هــانــي»[1]

* * *

ويــا «عــبَّــادُ» أبــحَــر «ذو نــواسٍ»
وأبــحــرنــا عــلــى الــرمــل الــدخــانــي
قــصــدْنــا شــاطــئــاً مــن غــيــر بــحــرٍ
عــن الأمــواج، خــوَّضْــنــا الــمــوانــي

* * *

فــمــاذا أدَّعــي؟ أُفــرغــتُ حــتــى
مِــن اســمــي «يــا مــفــرِّغ» مــن نــمــانــي؟
أتــدعــونــي ـ عــلــى الــمــعــتــاد ـ يــا بْــنــي؟
هــضــمــتَ هــزيــمــتــي، قــل: يــا جــبــانــي
أقَــلْــمــحــنــي «مــراديَّ» الــمــحــيَّــا؟
أتــدري الــشــمــسُ أنــي «كــوكــبــانــي»[2]؟
أبــوك أضــاع ـ يــا أَبــتِ ـ حِــمَــاهُ
وأنــت وحِــمْــيَــرٌ ضــيَّــعــتــمــانــي
لــمــاذا لــم تــجــالــد أنــت مــثــلــي؟
أنــا اســتــوطــنــت فــي الــمــنــفــى سِــنــانــي

(١) سُمية: هي أم زياد من أبي سفيان سفاحاً، أم هاني ابنة عبد المطلب كان النبي يفرش لها رداءه عند زيارتها إياه وفي العبارة تهكم بمعاوية لخروجه بهذا الاستلحاق عن الشرع.

(٢) مرادي، كوكباني: نسبة إلى منطقة مراد وكوكبان من مناطق اليمن.

يدل عليك - يا ولدي - جبينٌ
معينيٌّ، وصوتٌ زعفراني
ورثتَ ملامحي وفمي ورمحي
لماذا: لم ترث عَنّي طِعاني؟
«سجستان» التي شرختك: نصفاً
مراديّاً، ونصفاً «مَرزُباني»[1]
فصرت مُرقَّعاً من ذا وهذا
أشدَّ تمزقاً من طيلساني
متى أنساك: عبَّادٌ «أزالاً»
أما ألهتْكَ غانيةٌ وغاني؟

* * *

لقد كانت «أراكةُ» عرش قلبي
بمغتربي، و«بُرداً» صولجاني
فبعتُهما برغمي، ويح نفسي
وويلٌ للغريم (الأرَّجاني)

* * *

أبي . . - أين اختفى -؟ أرجوك مهلاً
أما هذا أبي؟ مَن ذا الحاني؟
أنا حاورت شيطاناً؟ ولكن
هنا الشيطان، مِن أحفاد (ماني)[2]

---

(١) مرزباني: نسبة إلى المرازبة وهم أقارب كسرى أو قادة جيشه.
(٢) ماني: فيلسوف فارسي يؤمن بالإلّهيْن النور والظلام.

ومَـن شـافـهـتُ سـيـفـاً يـغـرُبـيّـاً
كـأنَّ لـسـانَـه رمـحٌ «عُـمـانـي»

نـعـم: هـذا أبـي مِـنِّـي تَـبـدَّى
فـأورق مـن جـذوري كـلُّ فـانـي

* * *

«عَـدَسْ» لـم تـحـمـلي مني طـليـقاً
زمـانُ الـغـدر مـهـمـومٌ بـشـانـي

وصـلـت هـنـا: أكُـلّ الأرض سـجـني
ومسـحـبُ جثَّتي بـعـد انسجاني؟

فـأيَّـةُ بـقـعـةٍ تـدعـى بـلادي؟
وخـيـطٌ مـن دمـي أضـحـى مـكـانـي

* * *

سـأخـلـق مـوطـنـاً يـمـتـدُّ مـنـي
ويَـدخـلـنـي، يـجـدِّد عـنـفـوانـي

أعـادت صـيـغـتـي تـلـك الـدواهـي
عـلـيـهـا غـضـبـتـي، ولـهـا امـتـنـانـي

فـكـيـف يُـعـيـدنـي عِـنـبـاً نـضـيـراً
نـبـيـذٌ قـد تـخـثَّـر فـي دِنـانـي؟

* * *

أُحِـسُّ ـ الـلـيـلـة ـ الآفـاقَ أزهـى
أتـوهـمـنـي؟ أمِ الـوهـمُ ارتـدانـي؟

أحـربـاويَّـةٌ حـتـى الـلـيـالـي؟
ألِـلأشـبـاح جـلـدٌ أفـعـوانـي؟

تُرى: ماذا اعترى صورَ المرائي؟

أراها غيرَها: ماذا اعتراني؟

أتى الوقت المحالُ، أم استعارت

سوى ميقاتها هٰذي الثواني؟

لهذا الحلم وجهٌ، يحصبيٌّ

لذاك الطيف، إكليلٌ جُماني

* * *

عجيبٌ لمحُ ذاك البرق، يبدو

يمانياً: أيكذبني عِياني؟

له أطياب هاتيك الروابي

له إيماضُ هاتيك المغاني

على عينيْه أطيافٌ كحزني

أنامله ـ كأحلامي قواني

أهذا البرقُ روحي طار منّي

إلى وطني، ومِن عيني أتاني؟

أراني الآن رابيةً تُغنّي:

(ألا واليل دان الليل داني)[1]

* * *

يغازل ناظري هجسُ المراعي

ويلبس قامتي شجوُ (السواني)

(١) لازمة غنائية في أكثر الأغنيات اليمنية (الاواليل دان الليل داني).

أَتَـذّكِـرُ (السـعـيـدة) لـو رأتـنـي
بـأنـي طـفـلـهـا مـهـمـا دهـانـي؟

أظـنّ عـيـونـهـا عـنّـي ستُـغـضـي
وأضـلـعَـهـا تـتـوق إلـى احـتـضـانـي

ستـهـمـسُ: فـيـه رائـحـتـي وهـذا
ـ عـلـى شـفـتـيْـه ـ خَـطٌّ مـن لِـبـانـي

لـه جـلـدٌ تـرابـيٌّ وجـلـدٌ
مُـدمًّـى فـوق عـظـمِ خـيـزرانـي

* * *

فـأدعـو: يـا (مـذيْـخـرةُ)[1] ارقـبـيـنـي
إلـيـك الـبـارقُ الـصـيـفـي هـدانـي

إلـيـك عـبـرتُ كـلَّ ركـام عـصـري
وبـالـمـسـتـقـبـل اخـتـرت اقـتـرانـي

* * *

ستـسـأل: مَـن أنـا؟ مِـن أيِّ دَوحٍ
يـريـمـيٌّ أبـي، خـالـي مَـدانـي

إلـى كـل الأنـاس أمُـتُّ: إنـي
بـكـيـلـيٌّ، حُـديْـديٌّ، خُـبـانـي[2]

* * *

(١) مذيخرة مركز في المنطقة الوسطى كانت عاصمة لعلي بن الفضل الحميري في القرن التاسع م.

(٢) إشارة إلى وحدة الحس الوطني بين المناطق اليمنية المتباعدة.

مرايا الشمس: هل تجدين وجهي
كما يهوى صِباكِ الأقحواني؟

«يزيدُ» اليومَ، غير «يزيد» أمسِ
أتى الفادي مِن القلِق الأناني

فَهزِّي أعظمي، سيفاً، لواءً
ودمِّيني، يزغردْ: مهرجاني



للشَوقِ زمانٌ آخر

هـنـا تـدخـل الـشـمـس مِـن كـل ثـقـبِ
وتــحــت أديــمــي لــيــالــي الــشِّـتــا

ويــلــبــســنــي عــريُ هــذا الــجــدار
كــمــا يــلــبــس الــمــيِّــتُ الأمــوتــا

ويــنــهــشــنــي صــوت أُمِّــي الــعــقــيــمِ
ويـــوهـــمـــنـــي أنَّـــهُ رُبَّـــتـــا..

وكــان يُــفــتِّــت بــعــضــي بــبــعــضٍ
ويُــطــعــمــنــي بــعــضَ مــا فــتَّــتــا

ويــزقــو كــعــصــفــورةٍ فــي الــوثــاق
تــرى حــولــهــا خــنــجــراً مُــصــلــتــا

* * *

ويــســألــنــي الــبــردُ والــخــوف عــن
نــهــاري، فــأرجــو بــأن يــســكــتــا

لأنَّ بــقــلــبــي زمــانــاً يــلــوح
ويــنــأى، ويــدنــو لــكــي يُــفــلــتــا

وخــبــتــاً مِــن الــشــوق تــطــهــو الــنــجــومُ
لأشــبــاحِــه وجــهَ مَــن أخــبــتــا

وصــمــتــاً يــصــوِّت مــن داخــلــي
واســتــفــســر الــقــفــر: مَــن صــوَّتــا

أحـــسُّ دويًّـــا تـــجـــاوبـــتَ أنـــتَ
أصـــحـــتُ وأذنـــاي لـــي أصـــغـــتـــا؟
لـــذا الـــصـــوت شـــمٌّ بـــلا اســـم لـــهُ
صـــدًى يُـــذْهـــل الـــنـــعـــتَ أن يَـــنـــعـــتـــا
لـــه نـــكـــهـــةٌ كـــغـــمـــوض الـــمـــصـــيـــر
كـــتـــلٍّ عـــلـــى الـــمـــنـــحـــنـــى نـــكَّـــتـــا
كـــدربٍ نـــوى يـــســـبـــق الـــعـــابـــريـــن
تـــنـــادى، ورجـــلاه مـــا لَـــبَّـــتَـــا
كـــمـــشـــمـــشـــةٍ بـــكَّـــتـــت عـــرقـــهـــا
أرادت، وأغـــفـــى الـــذي بـــكَّـــتـــا

* * *

إلـــى الـــصـــمـــت ارتـــدُّ، أنـــحـــلُّ فـــيـــهِ
ولا يـــأذن الـــصـــمـــتُ أن أصـــمـــتـــا
فـــأُصـــغـــي هـــنـــاك إلـــى جـــنَّـــتـــيْـــن
أُحِـــسُّـــهـــمـــا داخـــلـــي غـــنَّـــتـــا . .
إلـــى هـــاتـــفٍ، كَـــسُـــرى نـــجـــمـــتـــيْـــن
عـــلـــى حُـــلـــم زيـــتـــونـــةٍ رفَّـــتـــا

* * *

وأدخـــل حـــيـــن تـــنـــام الـــغـــصـــون
إلـــى الـــجـــذع، أشـــتـــفُّ مـــا بـــيَّـــتـــا
إذا صـــرتَ بـــابـــاً، أتـــنـــســـى الـــجـــذور؟
ألا تـــذكـــر الـــصـــخـــرةُ الـــمـــنـــحـــتـــا

سأنجرّ من عنت العاصفات
برغمي، لكي أحرس الأعنتا
وأُمسي خفيراً لبيتٍ هناك
وللطير كنتُ هنا أبيُتا

* * *

وياقاتُ: مَن أولُ القاطفين؟
سدًى خضرتي، واسمُ مَن قوَّتا
أخافُ يكون الجنينُ الذي
سيحبو، كجد الذي أسنتا[1]
أَلِلْقاتِ حسٌّ بأهل الحمى؟
على مَن حنا، وبمن أشمتا
هنا أدخل الريحَ من إبطها
وأوصي المهبّات أن تخفُتا
أتى سيِّءُ الصيت فلتحذروهُ
أتى يبتغي الأعنف الأصيَتا
فأيَّ مباغتةٍ تحشدون؟
تنحَّوْا، أرى برقَهُ أبغتا
لقد أزغبت بنت «عشتار» فيهِ
وأُختا«سهيلٍ» بهِ أومَتا
نسيتُ الكتاب اهدئي يا رياحُ
أُريد الكتاب الكتا...

(١) أسنتا: عانى سنوات الجوع وهي هنا بمعنى أزمن قحطه.

ستتلو الندى، نكتب الياسمينَ
وتــبــدي الــذي رام أن يــكــبــتــا

* * *

أتسري: إلى أي مستقبَليْن؟
أقُـدَّامـيَ اثـنـان؟ واويـلـتـا . . .

وأخشى تكونَ الرياح اثنتيْن
كريحيْن قبلهما ولَّتا . .

فتحتُ مطلاً على كل غيبِ
وأغـلـقـتَ مِـن خـلـفـك الـمـلـفـتـا

* * *

زماني رحيلٌ إلى وعد شعرٍ
سيأتي، ولـهـوٌ بـشـعـرٍ أتـى

وهزءٌ بمن سوف يعتو غداً
لأني تعلَّمتُ مِمَّن عتا . .

توحدتُ بالعالَم المستحيل
لأجتاز ذاتي، ومَن ذيَّتا

هناك يرى الحب، ماذا يُحبُّ
ولا يملك المقتُ، أن يمقُتا

* * *

زماني حنينٌ ليوم مضى
لمجنى غدٍ قبل أن يَنبُتا . .

لطيفٍ من الأمس يرتدُّ طفلاً
لحُلم من اليوم يبدو فتى

لـمـحـبـوبـةٍ وعـدت أن تـجـيءَ
وجـاءت لِـمـامـاً، ولـكـن مـتـى؟

أحـبَّـتـك شـيـنـاً وعـيـنـاً وراءَ
وأحـبـبـتَ بـاءً ونـونـاً وتـا...

* * *

أمـا يـرسـم الـقـلـبُ تـأريـخـهُ؟
مـرايـاه تـمـحـو الـذي أثـبـتـا

فـلا تـبـتـدي الـجـمـعـةُ الـسـبـتَ فـيـهِ
لأن الـخـمـيـسَ بـهِ أسـبـتـا

كـمِ الـسـاعـةُ الآن؟ فـاتـت عـصـورٌ
وعـادت، ولا مـرَّ مَـن فـوَّتـا

أمـا كـتـكـتـت سـاعـةٌ فـي الـجـدار؟
جـدارٌ بـلا سـاعـةٍ كـتـكـتـا

* * *

أَلِـلـشَّـوقِ وقـتٌ سـوى شـوقـهِ
وأغـبـى مـن الـوقـت مـن أقَّـتـا

أأَصـغَـى لـهـذا الـمـغـنِّـي سـواهُ؟
فـمـن ذا تـغـنَّـى ومَـن أنـصـتـا؟

فبراير ١٩٨١م

❁❁❁

زَمَكِيَّة

أَلـمـكـان الآن، والآن الـمـكـان
والـذي كـان غـداً، بـالأمـس كـانْ
والـذي يـأتـي، أتـى مـسـتـقـبَـلاً
قـبـل أن يـتـزوج الـسُّـوق الأوانْ
قـبـل أن تـتـلـو الـشـظـايـا عـهـدَهـا
قـبـل أن يـسـتـكـتـبَ الـرمـحَ الـطـعـانْ
ألـغـت الأفـعـال فـعـلـيَّـاتـهـا
شـكَّـلـت أسـمـاءهـا، عـنـهـا لـجـانْ

***

أَلـزَّمـان انـحـلّ أبـحـاراً دمـاً
أَلـبـيـوت اسـتـوطـنـت ريـحَ الـزمـان
أَلـمـراعـي لـلـثـوانـي لـحـيـةٌ..
أَلـثَّـوانـي لـلـمـصـلَّـى لـحـيـتـان..

***

أَلـدَّم الـمِـديـة، والـذبـحُ الـمُـدى
والـنـجـاةُ الـقـتـلُ، والـمـوت الأمـانْ
أَلـتـردّي لـلـتَّـردِّي زفَّـةٌ
والـتـوابـيـت نـجـوم الـمـهـرجـانْ..

مـوكـب الأعـراس مـوتٌ أبـيـضٌ
والـنـعـوش الـخـرس عـرسٌ مِـن دخـانْ

* * *

حـسـنـاً جـاءت فـؤوسٌ رطـبـةٌ
هـطـلـت أيـدٍ سـلـيـبـات الـبـنـانْ
أَلـذبـابُ الـورقـي تـاجٌ عـلـى
قـرن(واشـنـطـنَ) وفَـخـذ (الـخـيـزران)
أَلـغـريـبُ الـدارُ، والـدار عـصـاً
فـي يـد الـنـافـي، وإبـط الـقـهـرمـانْ
أصـبـح الـعـكـسـان عـكـسـاً واحـداً
جـاوز الـتـخـلـيـطُ شـرط الإِقـتـران

* * *

أَلـمـتـى أيـن، ومـاذا هٰـهُـنـا
وعـظـام الـمـنـحـنى، كـانـت فـلان؟
أَلأسـامـي والـمـوامـي والـحـصـى
كـلُّـهـا رقـمٌ، ثـلاثٌ، أو ثـمـانْ

* * *

أَلـمـنـايـا كـالأمـانـي كُـلُّـهـا
أضـحـتِ اسـمـاً واحـداً: (أُمّ الـجـبـان)
سـيـدَ الأسـيـاد هـذا الـرعـب فـي
كـفِّـهِ كـلُّ مـكـانٍ صـولـجـانْ. . .

أكتوبر ١٩٨٢م

حوار
فوق أرض الزلازل

مَن علَّمها الرقصَ النَّاري؟
هل رنَّحها العشقُ الضاري؟
فغلَت مِن كل جوانحها
ودوَت: ضُجِّي يا أوتاري
وهَمَت قُبَلاً صخرياتٍ
ما أقسى العشقَ الأحجاري
وامتدَّت أحضاناً أخرى
مِن أشداق الطيش الواري

* * *

كيف ارتجلَت أعتى طرَبٍ؟
إختارت، أو قيل اختاري
فانثالت قصفاً تحتيّاً
وانهلَّت كالسيف العاري
وتلت مزمورَ الموت كما
يتزيّا الأمِّي بالقاري

* * *

أمْ الغُرف الجاري خرجت
عن سلطان الغُرف الجاري

هل ملَّت حمل مناكبها
فتنادت: أوشك إبحاري؟

* * *

ماذا يا (مِذحج) هيَّجَها؟
فلتت من قبضة إصراري
لا الصبحُ تجلَّى نيَّتها
لا أفشاها النجمُ الساري

* * *

هل جاشت تبحث عن شعبٍ
أطرى، أو عن رعبٍ طاري؟
هل للأرض الكسلى يا بُني
أوطارٌ تشبه أوطاري؟
أوَلم تسمع أنشودتَها؟
شاهدت حطامي وغباري
قالت لي ما لا أفهمُهُ
عصفَت بالمزري والزاري
جاءت مِن خلف مدى ظنِّي
مِن خلف مرامي أنظاري

* * *

هل قالت هاك خطوراتي
فلتتعلمْ مِن أخطاري؟
لم تترك لي وقتاً أُصغي
أو أُبدي بعض استفساري

نفثت سِرِّيّتَها الغضبى
مِن قعر أرومة أسراري

وأظنّي قلتُ لها: اتَّئدي
أو قِرِّي، أو لا تنهاري

لا أدري ماذا قلت لها
قالت: طلَّقتُ استقراري

ركضَت مِن تحتي، من فوقي
مِن قدَّامي، مِن أغواري

مِن بين خلايا جمجمتي
مِن تحت منابت أظفاري

حدْسٌ (أدجولوجي) علَّتُها
قال المقري: أمرُ الباري

ما جدوى هذا، أو هذا
أو ذاك الوصفِ الإخباري

لا شيخُ المسجد أوقفَها
لا ألجمها المستر (لاري)

حتى (رخترُ[1]) يبدو أغبى
مِن ذيَّاك العجلِ (الذاري)

* * *

أَبت: أَضعُفتَ ولا تدري؟
هربت مِن حولي أقطاري

---

(١) رختر: مقياس درجات الزلازل

وأعــزُّ مــآمــنــيَ اضــطُــرَّت
أن تُــمــســي خــوفــاً إجــبــاري

أتُــراهــا أبــقــت لــي أثَــراً
مَــن كــانــت تــدعــى: آثــاري

مِن خلف (الصَّيح) إلى (أضرعةٍ)
حُــفَــري وشــظــايــا حُــفَّــاري

* * *

أتــشُــمُّ هــنــالــك أوديــتــي
أتُــصــيــخ هــنــاك لــمــزمــاري؟

أتــشــاهــدنــي وأنــا أتــلــو
فــي قــلــب الــتــربــة أســفــاري؟

يــظــمــا الــمــحــراثُ فــأســقــيــه
عــرَقــي وأغــنِّــي أثــواري...

* * *

أذكــرتَ هــنــالــك أبْــنِــيَــتــي
تــحــكــي لــلأنــجــم أســمــاري؟

وتــحــيِّــي الــضــيــف بــريــحــانــي
وتــلاقــي الــريــح بــإعــصــاري

* * *

جــذَّرتُ الــصــخــر عــلــى صــخــرٍ
وهــنــاك دُفــنــت بــأطــمــاري

أضــحــت ـ يــا طــفــلــي ـ مــقــبــرتــي
مَــن كــنــت أســمِّــيــهــا داري

(أو جــارُ الــثــعــلــب) تــحــرســهُ
فــلــمــاذا خــانــت أوجــاري؟
أوكــارُ الــطــيــر تُــحــصّــنــهُ
وأنــا أكــلــتــنــي أوكــاري

* * *

هــل قــالــت مــنــهــى تــدمــيــري
كــشــفٌ عــن أول إعــمــاري؟
أتُــرانــي - يــا ولــدي - قــمــحــاً
مِــن دفــنــي يــربــو إثــمــاري
ألــمــوت الــفــوْت: أتــحــســبــنــي
غــيَّــرت بــمــوتــي أطــواري؟

* * *

هــل أنــت الأصــدقُ؟ هــل أرمــي
بــالــتــهــمــة رؤيــةَ أبــصــاري؟
أنــســكــرتُ أمــوراً ســابــقــةً
يــومــاً وســخــرت بــإنــكــاري

* * *

أرجــو - يــابْــنــي - أن تــمــنــحَــنــي
مــعــيــاراً يُــلــغــي مــعــيــاري
أصــبــحــتُ أعــي أنــي غــيــري
هــل - فــأر الــســد - ســوى فــاري[١]؟

---

(١) الفأر: اشارة إلى الأسطورة التي حكت أن فأراً تسبب في هدم سد مأرب.

رجــفــاتُ الأرض ـ كــعــادتــهــا ـ
دفــعَــت مــجــراك وتــيَّــاري
ألَــسَّــرُّ الــنــاري فــي دمــهــا
أذكــى فــيــنــا الــسـرَّ الــنــاري

ديسمبر ١٩٨٢م

۞ ۞ ۞

الهارب إلى صوته

كان يبكي، وليس يدري لماذا
ويغنّي، ولا يُحسُّ التذاذا

وينادي: يا ذاك. . يصغي لهذا
وهو ذاك الذي ينادي، وهذا

* * *

. . لا يعي من دعا، ولا من يُلبّي
كان في صوتهِ يلاقي ملاذا

مِن سراديبه، إلى البوح يرقى
يمتطي صوتَه، ويهمي رذاذا

* * *

ينتمي، يدخل الشجيراتِ نسغاً
وإلى قلبهِ، يلمُّ الجُذاذا

يقرأ الأرضَ، من لغات المراعي
وإلى حزنها يُطيلُ النفاذا

* * *

وعن المنحنى، عن السفح يحكي:
وسوساتٍ، منها الجنون استعاذا

وإلـى أغـرب الـقـرارات يـرنـو. . .
ويـنـاغـي كـالـطـفـل: (دادا، حـبـاذا)

* * *

أيَّ هـجـس عـن الـمـغـارات يـروي؟
قـيـل: يـهـذي، وقـيـل عـنـه: تـهـاذى
قيـل: أضـحى شيـخَ الـمجـانيـن طرّاً
قيل: داني بدء الصبا، قيل: حاذى. .
قـيـل: لـم يـتَّـخـذ لـشـيءٍ قـراراً. . .
قـيـل: يـبـدو تـجـاوز الإتِّـخـاذا

* * *

كان يدعو الربى: «سُعاداً»، «لميساً»
ويُـسـمِّـي الـحـقـول: «زيـداً»، «مـعـاذا»
ويُـسَـمِّـي الـغـبـارَ: أطـفـال بـؤسٍ
زادهـم عـاصـفُ الـمـتـاه انـشـحـاذا
كـان يـرضـى انـتـبـاذهُ، ويُـغـنِّـي،
لـلـمـنـابـيـذ، وهـو أقـسـى انـتـبـاذا

مارس ١٩٨٣م



رسالة
إلى صديق في قبره

هٰهُنا عندي غريباتُ العوادي
عندك الإنصاتُ والهجس الرمادي

كيف أروي ياصديقي؟ هل ترى
أنني أزجي إلى الموتى كسادي؟

هٰهُنا مسراك يلغي وحشتي
وصدى نجواك؟ يَغلي في اعتقادي

مِن هنا أشتفُّ ماذا تنتوي
أسأل القبر: أيُنسيك افتقادي

إنني يابن أبي متَّحدٌ
بثرى مثواك: هل ترضى اتحادي؟

* * *

أين أنت الآن؟. ها أنت معي
نمضغ(السوطي)[1] وأقوالَ الروادي؟

ونرى سِرِّيَّةَ الآتي كما
تقرأ البرقَ نبوءات البوادي

(١) السوطي: نوع من القات الرخيص.

نـبـحـث (الإكـلـيـل، زُربـا، رنـدلـى)
نـقـتـفـي كـل رحـيـلٍ سـنـدبـادي
نـغـتـذي شِـعـر (الـشـحـاري) تـارةً
تـارةً نـحـسـو خـطـابـات(الـربـادي)

* * *

يـا بـن أرضـي لـم تـغـب عـن صـدرهـا
بـل تـحـولّـتَ جـذوراً لا مـتـدادي
بـيـتُـك الـثـانـي ذراعٌ مِـن دمـي
وأنـا بـيـتـي دم الـطـيـف الـقـتـادي(١)
عـنـدك الـنـومُ الـطـفـولـي، وأنـا
لـي زغـاريـدُ الـصـواريـخ الـشـوادي
لِـنـشـيـثِ الـصـمـت تـصـغـي، وأنـا
فـي زحـام الـنـار أُصـغـي لا تِّـقـادي

* * *

أدَّعـي الـحـشـد أمـام الـمـعـتـدي
ثـم يـعـدو فـوق أنـقـاض احـتـشـادي
وبـرغـمـي يـصـبـح الـغـازي أخـي
بـعـدمـا أضـحـى أخـي أعـدى الأعـادي

* * *

---

(١) القتادي: نسبة إلى شوك القتاد الذي ضرب العرب بقوته الأمثال، فقالوا عن الوصول إلى الصعب أو المستحيل: (دون ذلك خرط القتاد) والبيت يشير إلى الطيف بأنه جارح كالشوك القتادي ومجروح لشدة اجتياز المرحلة.

كيف أمحو كلَّ هذا؟ دُلَّني
لا تقل - أرجوك - دعني وانفرادي

يا صديقي أنت أدنى مِن فمي
فلماذا أنت أنأى مِن مُرادي؟

أجتدي رأياً سديداً، لا تقل:
مثلما مِتُّ أنا أودى سدادي

* * *

مِن أسارير الحِمى سرتَ إلى
قلبهِ كي تنجلي يومَ اسودادي

أنت في البعد قريب، وأنا
في غياب القرب مثلي في ابتعادي

أنت في شبريْن مِن وادٍ، أنا
خلف حتفي هائمٌ في غير وادي

* * *

يا صديقي لبِّني أو نادني
لم يعد لي مَن أُلبِّي أو أُنادي

كنت تأبى الصمت بل سمَّيتهُ
غيرَ مجدٍ: فهلِ الإفصاح جادي؟

* * *

آخر الأخبار: قالت زحلةٌ
أغصنت نار التحدي في زنادي

أخذت (بيروت) رقم القبر مِن
(صفدٍ) قالت: على هذا اعتمادي

قال (حاوي) وهو يردي نفسَهُ:

يا رفاقي هذه أخرى جيادي

شاعرٌ ثانٍ تحدّى قائلاً

أَلدَّم اليومَ حروفي ومدادي

قلتَ لي يوماً كهذا إنما

كنت توصيني بتثقيف اجتهادي

ذلك الودُّ الذي أوليتني

مثلُهُ عندي: فمن أُولي وَدادي؟

* * *

موطني ينأى ويدنو غيرُهُ

زمناً كان هنا حامٍ وفادي

لا انثنى الماضي، ولا الآتي دنا

مَن تُرى بينهما أُعطي قيادي؟

قال لي ذاك ارتضى إخلادهُ

قال لي هذا: أرى الآن اتِّئادي

هل تُرى أرتدُّ، أو أمضي إلى

أين أمضي، وإلى أين ارتدادي؟

* * *

يا صديقي أسفر اليوم الذي

كان يخفى، وتراه نصفَ بادي

كنت تنبي عن حشا الغيب كما

كان ينبي ذلك (القِسُّ الإيادي)

ربما تبغي جديداً، حجمُهُ
نَدَّعن وصفي كما أعيا ازدرادي

بعد أن متَّ، مضى الموت الذي
كان عادِيّاً ووافى غير عادي..

صار سوقاً، عملةً، مأدبةً
مكتباً، مسعًى يسمى بالحيادي

في التراثيات دكتوراً، وفي
غرف التعذيب نفسياً ريادي

* * *

ويسمى فترةً ضيفَ الحمى
فترةً يدعى: الخبيرَ الاقتصادي

يدخل القهوة مِن فنجانها
مِن غُصُونِ القات يغشى كلَّ صادِ

يحرس الأثرى، يباكي مَن بكى
يرتدي أجفان «عيسى» وهو (سادي)

* * *

يا صديقي لا تقل: زعزغتني
قم وقل: يا قبرُ فلتصبحْ جوادي

ذلك الموت الذي لا قيتَهُ
مات يوماً، وابتدا القتل الإبادي

ومدى الرعبِ الذي تذكرهُ
عدّد الأشواط، غالى في التمادي

ذلك السهل الذي تعرفُهُ
بات سجناً لِضفَّهُ سجنٌ ونادي

* * *

مجلس الشعب ارتقت جدرانهُ
قال للجيران: ضيقوا مِن عنادي

فأجابوا: ما كهٰذا يبتني
بيتَهُ، بل يبتني أقوى المبادي

* * *

ربما تسألني عن (مأربِ)
وانبعاث(السد) و(الشيك الزيادي)

ذكرياتُ (السَّد) آلت طبخةً
ثم عادت ناقةً مِن غير حادي

كلُّ مشروعٍ على عادتهِ
عنده التأجيلُ كالقات اعتيادي

* * *

و(أبي هادي[1]) أتدري لم يعد
أعزباً، قد زوَّجوهُ (أُم هادي)

فارتقب ذرِّيَّةً ميمونةً
قبل أن تستلطف العرس الحدادي

(١) أبي هادي: هو كنية للفقر صارت له اسما ويقال: أنه اشارة إلى رجل كان يسميه الناس في صنعاء أبي هادي وكان على شدة فقره يحاول الاتصال بالأغنياء ويتنبل في حكاياته وحركاته مثلهم وكان أعزبَ طول عمره، وأم هادي في آخر البيت اشارة إلى التزاوج بين فقيرين أحدهما يكابد شدة الفقر وثانيهما يكابد الغناء الفقير.

قـل لـمـن أغـرى انـتـقـادي بـعـدمـا
نـزل الـقـبـرَ عـلا فـوق انـتـقـادي

* * *

يـا صـديـقـي مـا الـذي أحـكـي، سـدًى
تـسـتـزيـد الـبـوحَ، مـاجـدوى ازديـادي؟
شـاخـت الأمـسـيـةُ الـمـلـيـون فـي
ريـش صـوتـي وانـحـنـى ظـهـرُ سـهـادي
والـسـكـاكـيـنُ الـشـتـائـيـاتُ كـم
قـلـن لـي: يـا نـحـسُ جـمَّـرت ابـترادي
أَلـشـظـايـا تـحـت جـلـدي، والـكـرى
خـنـجـرٌ بـيـن وسـادي واتـسـادي

* * *

أنـت عـنـد الـقـبـر سـاهٍ، وأنـا
أحـمـل الأجـداث طُـرّاً فـي فـؤادي
أتُـرانـي لـم أجـرِّب جـيـداً
صـادروا خـطـوي، وآفـاقَ ارتـيـادي
مِـن نـفـايـات عـطـايـاهـم يـدي
وجـبـيـنـي، وبـأيـديـهـم عـتـادي

* * *

أنـت غـافٍ بـيـن نـومـيْـن، أنـا
بـيـن نـابَـيْ حـيَّـةٍ، وحـشُ رقـادي

مـــتُّ يـــومـــاً يـــاصـــديـــقـــي، وأنـــا
كـــلَّ يـــومٍ والـــردى شـــربـــي وزادي
أنـــت فـــي قـــبـــرٍ وحـــيـــدٍ هـــادىءٍ
أنـــا فـــي قـــبـــريـــن: جـــلـــدي وبـــلادي
إنـــمـــا مـــا زالـــتِ الأرض عـــلـــى
عـــهـــدهـــا، والـــشـــمـــسُ مـــا زالـــت تـــغـــادي

فبراير ١٩٨٣م

۞۞۞



كائنات الشوق الآخر



غير ما في القلوب

أقولُ ماذا يا ضُحى، يا غُروبْ؟
في القلبِ شوقٌ غيرُ ما في القُلوبْ

في القلبِ غيرُ البُغضِ غيرُ الهَوى
فكيفَ أحكي يا ضجيجَ الدُّروبْ؟

ويا ثياباً ما شياتٍ على
مشاجبَ تَفْتَرُّ فيها النُّدوبْ

ويا رصيفاً يحفرُ الصَّبرُ في
لوحيْه تاريخَ الأسى والشحوبْ

و يا قصوراً يرتديها الخَنَا
وترتدي وجهَ النَّبيِّ الكَذوبْ

ويا جُذوعاً لا يُنادي بها
إلا ثقوبٌ طالباتٌ ثُقوبْ

يا باعةَ التَّجميلِ هٰذي الحُلى
تهدي إلى ما تحتها مِنْ عُيوبْ

* * *

أقولُ ماذا يا نسيمَ الصَّبا
أقولُ ماذا يا رياحَ الجَنوبْ؟

ألحرفُ يحسو قيئَهُ في فمي
والصَّمتُ أقسى مِن حسابِ الذُّنوبْ

وهٰذهِ الأحلامُ تُغوي كما
تروّاغُ الأعمى عجوزٌ لعوبْ

* * *

فعلِّميني الحرْقَ يا كهربا..
أو علِّميني يا رياحَ الهُبوبْ
أو مُدَّني يا برقُ أُفقاً سِوى
هٰذا وبحراً غيرَ ذاكَ الغَضُوبْ
أو حاولي يا سُحْبُ أن تُطفئي
قلبي عسى عن قلبهِ أنْ يتَوبْ

* * *

مَنْ أغسقَ الأيامَ يا ريحُ؟ هَلْ
تدري الثُّريَّا أيَّ مسرًى تجوبْ؟
كلُّ المَدَى أيدٍ ذبابيَّةٌ
صفايحٌ مكسوَّةٌ بالقطوبْ
حوائطٌ تغدو وتَسري كَمَا
تأتي على ريحِ الجفافِ السُّهوبْ

* * *

وقُبَّراتٌ حُوَّمٌ تجتدي
سنابلاً يحوينَ غيرَ الحُبوبْ
يا كُلَّ منقارٍ تناسى الطَّوى
لا تزعجِ القحطَ الأكولَ الشَّروبْ

* * *

تـقـولُ مـاذا عـلَّ قـلـبَ الـثَّـرى؟
أظمـى إلى غيرِ السَّحابِ السَّكوبْ

هَلْ في الرُّبى يا شمسُ غيرُ الرُّبى؟
هَلْ للكُوى معنًى خبيءُ الجيوبْ؟

والـسَّـفـحُ هَـلْ فـيـهِ سِـواهُ وهَـلْ
في الوردِ غيرُ اللَّونِ غيرُ الطُّيوبْ؟

والشَّمسُ هَلْ في طيِّها غيرُها
فـتـرحـلَ الأولـى وأُخـرى تـؤوبْ؟

* * *

يا شمسُ هَلْ يَدري الضُّحى والدُّجى
مَـنْ عـلَّـم الـمـنشـودَ فنَّ الـهُـروبْ؟

كُـلٌّ لـه مـأسـاتُـه لا أرى...
فـرقـاً ولـكِـنَّ الـمـآسـي ضُـروبْ

* * *

هَـلْ يـسـمـعُ الإسـفـلـتُ أو جـاعَـهُ
أو هَـلْ يَـرى سِـرَّ الـزِّحـامِ الـدَّؤوبْ

وهـل يُـحِـسُّ [الـمـرسـديـسُ] الـذي
يُزجِي لأضنى اللَّحمِ أقوى النُّيوبْ؟

* * *

هَـلْ لـلـمـوانـي أمـنـيـاتٌ تَـرى
تـلـكَ الـوجـوهَ الـبـاديـاتِ الـلُّـغُـوبْ؟

هل تنتوي الشُّطآنُ تَسعى إلى
مراكبِ العانينَ وقتَ الرُّكوبْ؟
لكُلِّ طافٍ باطنٌ راسبٌ
سيرسبُ الطَّافي ويطفو الرُّسُوبْ

* * *

يا كلَّ آتٍ ما أتى مرةً
خُذني وأرضِعْني جديدَ الوثوبْ
واختَرْ طريقاً ما رآهُ الذي
عن كلِّ مدعوٍّ وداعٍ يَنوبْ
في القلبِ شيءٌ مالَهُ سابقٌ
وفيهِ أخفى مِنْ نوايا الغُيوبْ
فيه أمانٍ غيرُ كلِّ المُنى
فيه شعوبٌ غيرُ هٰذي الشُّعوبْ

* * *

لِمْ لا يذوبُ القلبُ مما بهِ؟
كم ذابَ لٰكِنْ فيهِ مالا يذوبْ
رصاصةٌ تُعنى بإسكاتهِ
ما أسكتَتْ ما فيهِ حتى الحُروبْ
يهتزُّ للنيرانِ تجتاحُهُ
مُرَدِّداً: كُلُّ كريمٍ طَروبْ

١٩٨٥م

كائناتُ الشَّوقِ الآخر

لـمـاذا الـمَـقْـطَـفُ الـدَّانـي
بـعـيـدٌ عـن يـدِ الـعـانـي؟

لـمـاذا الـزَّهـرُ آنـيٌّ
ولـيـسَ الـشَّـوكُ بـالآنـي؟

لـمـاذا يَـقْـدِرُ الأعـتـى
ويَـغْـيَـا الـمُـرهـفُ الـحانـي؟

* * *

أيـسـتـسـقـي الـدَّمَ الـصَّـادي
نـدًى، أم خـنـجـراً قـانـي؟

أيـخـشـى الـرُّعـبُ رِجْـلـيْـهِ
أيـحـذرُ كـفَّـهُ الـجـانـي

* * *

ألا يـسـتـفـسـرُ الـمـصـباحُ
كـيـفَ دخـيـلـةُ الـرَّانـي؟

ومـا مـعـنـى أسـى الـشَّـاكـي
وكـيـفَ مـخـافـةُ الـهـانـي؟

وهـل يَـسْـتَـوطِـنُ الـمَـبـنـى
حـشـاهُ، أم يـدَ الـبـانـي؟

أيدري السُّوقُ والعَجَلاتُ
مَنْ ذا يحملُ الثَّاني؟
ومَنْ أهدى إلى الأجدى
خُطى المُضنى أم الضَّاني؟
وهل سَجَّادةُ الأفعى..
نقيضُ المرقدِ الزَّاني؟
وكيفَ يوَسْوِسُ المُفني
وماذا يحلمُ الفاني؟

* * *

أأستفتيكِ يا أشجارُ؟
فوقي غيرُ أغصاني
كومضِ الآلِ إيراقي
كلغوِ السُّكْرِ إعلاني
وكالحدَباتِ أثدائي
وكالّلَصَقاتِ ألواني
أأستفتي أروماتي
متى يُطلِعْنَ أفناني؟

* * *

أريدُ مدًى إضافيّاً
ثرًى مِنْ صُنعِ إتقاني
وتاريخاً خُرافيّاً
أُعلِّقُ فيهِ قُمصاني

أيمكنُ كلُّ مرفوضٍ
وهذا الشّوقُ إمكاني

* * *

أيا بستانُ هل تُصغي؟
لمَنْ؟ والقَحطُ سُلطاني؟

أليسَ الموتُ كاللّاموتِ
والمشدودُ كالواني

تُرى مَنْ أنتَ كي أُفضي
إليكَ بكُلِّ وجداني؟

ألستَ بيوتَ أحبابي؟
ولكِنْ أينَ سُكّاني؟

أتذكُرُهُمْ؟ هُنا كانوا
عناقيدي وَريحاني

على أحضانِهِم أصبو
ويَسْتَصبون أحضاني

* * *

لماذا جِئتَ تُشجيني؟
أأنتَ رسولُ نَيساني؟

أتُنكرُ نكْهتي؟ كلَّا
تلوحُ كبعضِ عيداني

* * *

تُرى هَلْ يَنْمَحي وَضْعي
إذا أعلنتُ كِتماني

لماذا يَغتدي طَيري
و أثوي خلفَ حِيطاني
ألا يا ليتني نهرٌ
وكلُّ الأرضِ بُستاني

* * *

أأستبكيكَ يا مَقهى؟
بقلبي غيرُ أحزاني
لأنَّ مَشاجِباً أُخرى
لَبِسْنَ بطونَ أجفاني
وأنكى ما أعي أنِّي
أنوءُ بحَملِ بُنياني
وأنّي - بعد ما ولَّى
بنو عُثمانَ - عُثمَاني

* * *

أمامي ظهرُ أيّامي
وَخلفي وجهُ سجَّاني
أمِنْ تحتي أرى برقاً
يُريني أنفَ بُركاني

* * *

أيا بنتاً هُنا في القلب
كيفَ أبُثُّ تَحنَاني؟
إليكِ أصيغُ: هَلْ تحكي؟
أضَعتُ هُناكَ تِبياني

أقــولُ، يــقــولُ عَــنِّــي الــسَّــقْــفُ
غــيــرَ لــغُــاتِ أركــانــي

لأنَّ أبــاكَ «عــنــســيٌّ»
وخــالَ الأمِّ «بــاذانــي»[1]

* * *

أتــذكُــرُ، كُــنــتَ بُــنَــيَّــاً
ولــونُ الــبــابِ رُمَّــانــي
وكــانَ الــسُّــورُ قــاتِــيَّــاً
ومَــرأى الــصَّــحــنِ مَــرجــانــي
وكُــنــتَ تُــشــيــرُ «بــالــكــاذي»
«وبــالــوَرْس الــغــويــدانــي»[2]
وكُــنــتَ مــؤزَّراً بــالــطِّــيــبِ
كــالــفــجــرِ الــحُــزيــرانــي
وبــالأحــبــابِ مَــعــمــوراً
وكُــنــتَ أَحَــبَّ جــيــرانــي
تَــنِــثُّ الــشَّــدوَ «ســعْــدِيّــاً»
وأحــيــانــاً «قُــمْــنــدانــي»[3]

---

(١) عنسي: نسبة إلى الأسود العنسي الذي اصطرع مع ((باذان)) قائد الحملة الفارسية على اليمن، بعد أن أقره النبي والياً عليها.

(٢) الكاذي: نبات زكي الرائحة. والوَرْس: من شجر البهارات تستخلص منه صبغة صفراء للثياب ووجوه النساء وكان أجود أنواعه في اليمن. الغوايداني: نسبة إلى شعْب غويدان.

(٣) سعدياً: نسبة إلى مطرب في مطلع القرن العشرين اسمه: سعد عبدالله،

أمِنْ قلبي إلى سَمعي
تَمُدُّ غرامَ ألحاني؟

أمِنْ صَدري على صَدري
تَلُمُّ فلولَ أزماني؟

هل اسْتَوقدتَ أعراقي؟
أم استَنْفرتَ جُدراني؟

أُحِسُّ تهدُّمي يهفو
إلى نزغاتِ شيطاني

أشمُّ عبيرَ تأريخي
وأسمعُ نبضَ عُمراني

فلا طَيفي «نجاشيٌّ»
ولا طَيري «سُليماني»(١)

أطعتُ زمانَ إسكاتي
أأَعصي الآن عصياني

* * *

أأدنو منكَ يا مَرسى؟
شؤوني لَسْنَ مِنْ شاني

= الذي أشاعت الحكايات الشعبية الأعاجيب عن حسن غنائه.
قمنداني: نسبة إلى المطرب الشاعر اللحجي القمندان الشهير بشعره الغنائي وغنائه الشعري.

(١) نجاشي: نسبة إلى غزو النجاشي ملك الحبشة لليمن في القرن الثالث الميلادي. ولا طيري سليماني: إشارة إلى العفريت الطائر المسمى ((آصف)) الذي أمره الملك سليمان بحمل ملكة سبأ إلى عاصمته.

أتــــقــــرؤنــــي؟ أمــــا تــــبــــدو
فُــصــولــي عــكــسَ عــنــوانــي؟

لأنَّ الــبــحــرَ غــيــرُ الــبــحــرِ
فــي قــدمــيْــهِ أشــجــانــي

* * *

فــلا كــفَّــايَ مِــنْ أهــلــي
ولا الأمــواجُ خِــلَّانــي

بِــحُــكــمِ الــوضــعِ والــعــاداتِ
ألــقــاهــا وتــلــقــانــي

* * *

بِــوُدِّي أن أُحــيــلَ الــبَــحــرَ
وشــمــاً تــحــتَ أردانــي

وأرحــلُ تــارِكــاً خــلــفــي
لأمِّ الــرَّمــلِ أدرانــي

* * *

ألا يــا كــائــنــاتِ الــشَّــوقِ
أيــنَ تَــريْــنَ شُــطــآنــي؟

أُنــاديــكُــنَّ: مَــنْ لــبَّــى؟
ومَــنْ يــا صــمــتُ نــادانــي؟

وهَــلْ هــذا الــذي أجْــتَــرُّ
كــالأنــقــاضِ جُــثــمــانــي؟

* * *

أيــا هٰــذا الــسَّــمْنُ تَــهــذي؟
أُهــاذي صــخــرَ إذعــانــي

أمــا اســتَــنْــطَــقْــتَ أشــبــاحــاً؟
بَــلِ اســتَــنْــطَــقْــتَ إمــعــانــي

* * *

أتــســألُ طــالِــبــاً رَدّاً؟
ألــيــسَ الــحــلْــمُ إنــســانــي؟

أَمَــا لــلــمــوجِ طــوفــانٌ؟
وهــذا الــهــجْــسُ طــوفــانــي

❂❂❂

حروب وادي عوف

مثلما تخبطُ الرياحَ الرياحُ
أَدبروا، أَقبلوا، أَصاحوا، وصاحوا
مثلما تكمنُ الأفاعي تَخَفَّوْا
وكما تُحرَقُ المحاطيبُ، لا حوا..
وكما يبردُ النُّحاس ويَحمى
أَشهروا، أَغمدوا، أَغذُّوا، أراحوا

* * *

مَنَعوا كُلَّ راتعٍ، كلَّ راعٍ
أينَ نَرعى؟ قالوا: المَوامي فساحُ
كيف نرعى رَمْلاً؟ هُنا سوفَ نَرعى
تحتَ هٰذي الرِّماحِ تغلي رماحُ
عندنا مثلُها، وأيدٍ طوالٌ
ورؤوسٌ يئِجُّ فيها النُّطاحُ..

* * *

ذاكَ وادٍ لنبتةِ [الرَّنْدِ] فيهِ
ألفُ نابٍ، وللحصاةِ نُباحُ
كلُّ حُرٍّ في مرتعِ [الشيخِ عوفٍ]
غيرُ حُرٍّ، وكلُّ ظِلفٍ مُباحُ

فيهِ لا تحملُ الفتى رُكبتاهُ

فيهِ لا يصحبُ الغُرابَ الجَناحُ

* * *

كُلُّ هذا احتكارُ عوفٍ؟ ولِمْ لا

هَلْ على أشمخِ الجبالِ اقتراحُ؟

شَمَّخُوهُ، فلا سِوى الحربِ حتى

تمتطي لحمَها إليهِ البطاحُ

سوف تَغدون، والأسنَّةُ مغدًى

وتَروحون والمواضي مراحُ

* * *

يا زُهيرُ ابتدرتَ، بل قال عنَّا

صحَّ غيرُ الصَّحيحِ، جَدَّ المِزاحُ

ما ترونا نموتُ موتاً مَشُوباً؟

كيفَ نخشى إنْ هبَّ موتٌ صُراحُ

يا صِحابي ما للرِّجالِ مَشَمٌّ

فإذا ما أذْكَتْهُمُ الحربُ فاحوا

ما الذي ترتَئيهِ يا قيسُ؟ عندي

أنْ نعي غايةً يراها الكِفاحُ

حكمةُ الحربِ أنْ تَهُدَّ لتبني

ليسَ غاياتُها: أصابوا أطاحوا

كم أرَقْنا مِنْهُمْ، ومِنّا أراقوا

لا استرخنا، ولا الخصومُ استراحوا

في مدى الحربِ، نرتديها جِراحاً

في سِوى الحربِ، ترتدينا الجِراحُ

١٩٨٥م

❁ ❁ ❁

فنقلةُ النَّـارِ والـغُمـوض

تـنـويـه

* خورْ مكْسَر، المعلا، معاشق، الشيخ عثمان، صيره جولدمور - كريتر - ردفان - دار سعد.

هذه أسماء أماكن في عدن وضواحيها، وبعض المناطق ذات الدلالة كردفان.

* صنعاء - لاعه - الحديدة - المصلى - أسامي [illegible] شمال الوطن وكل هذه أسامي في الشطرين متسقة في بناء القصيدة.

يا «خورْمَكْسَرْ»، يا «المعلّا» لـغـةُ الـجـدالِ الـيـومَ أعـلـى

أتــكــونُ أمــثــلَ حُــجَّــةٍ بِسوى القذائفِ غيرِ مُثلى؟

فـرأيـتُـمـا جـدَلَ الـرَّصـاصِ أحـرَّ بـرهـنـةً وأجـلـى

حـسـنـاً، ولـكـن مـا الـذي خطُّ انفجارَكُما، وأمْلى؟

مـاذا، كـفـجـرِ الـيـومِ لاح؟ ومـا الـذي، كـالأمـسِ ولَّـى؟

أَلـيـوم يـتـلـو الـقـصـفُ. . . والأخـبـارُ بـعـد الـيـومِ تُـتْـلـى

كـي يَـرتـقـي جَـدَلُ الـنِّـضـالِ عـلـيـهِ أن يُـصْـلـي ويَـصْـلـى

* * *

فيمَ التَّصَاعقُ يا «مَعَاشِق»؟ لا أرى لـلأصـلِ أصـلا

سَئِمَ الـسُّـكـوتُ سـكـوتَـهُ وهَـلِ الـضَّـجـيـجُ الآن مَـلَّا؟

لِـمَ لا تُـجـيـب؟ لأنـنـي تـلٌّ يـجـرُّ إلـيـه تـلَّا. .

* * *

مـاذا، أتَـركـضُ يـا حـريـقُ وتـزحـفُ الأخـبـارُ كَـسْـلـى؟

أشَـكَـا «يـنـايـرُ» بَـردَهُ. . فـأتـى هُـنَـا يُـشْـوى، ويُـغْـلـى؟

لا القتلُ أفضلُ، يا غموضُ ولا السَّلامةُ منهُ فُضلى
يا «دارَ سعدِ» لفتةً «يُسْعِدْ صباحَكَ يا المُهلَّا»
فوقي رواب مِنْ، متى مِمَّ الذي، مِنْ هَلْ، وهَلَّا؟
أأقولُ قبلَ تساؤلي أهلاً، وكيفَ الحالُ، أمْ لا؟

* * *

ماذا تَشُمُّ تَكَهُّناً وإشاعةً تَتَبَتُّ خَجْلى
قِصصاً كمسحوقِ المحارقِ لا تَدِلُّ ولا تُفَلَّى
حلَّت مكانَ اللِّحيةِ العُليا - بوَجْهِ القولِ - سُفْلى

* * *

مَنْ دقَّ طبلَ الحربِ؟ جاءت فجأةً، ريحاً وطَبْلا
لا أعلَنَتْ عَنْ بَدْئِهَا لا أنفُ غايتِها أطَلَّا..

* * *

ماذا تلاحظُهُ هُناكَ؟ تَحَوُّلاً مازالَ طفلا
أتراه حَسْمَاً؟ ربُمَّا بَدْءُ الربيعِ يَنِثُّ بَقْلا

* * *

يا «شيخَ عُثمانَ» استَجِبْ ماذا تَرى؟ أرجوكَ مَهْلا
«صنعاءُ» مُفْعَمَةٌ بما.. أجَّجْتَ، كيفَ تكونُ أَخْلى!
وصداكَ قهوةُ «لاعةٍ» قاتُ «الحديْدةِ» و«المُصلَّى»

* * *

أنا لستُ مذياعَ الخليجِ أُرقِّعُ البالي بأَبْلى
أغبى الكلامِ، هو الذي يُبدي أوانَ الجَدِّ هَزْلا
مِنْ أينَ أُخبرَ واللَّهيبُ أَمَدُّ مِنْ نَخلِ «المُكلَّا»
مِنْ مهرجانِ النَّارِ تصعدُ ثورةٌ أبْهَى وأمْلَى..

* * *

لِمْ لا أسائِلُ «صيرةً»؟ سَتزيدُ، مِن، لكنْ، وإلّا
وترى الطُّفورَ توسُّطاً وترى النهايةَ مُسْتهلّا
وتقولُ ما سمَّيتَهُ روعاً: أنا أدعوهُ حَفْلا..

* * *

أَترى طلاوةَ صوتِها يا بحرُ؟ أم رؤياكَ أَطْلى؟
عنها أعِي سِفراً... بعَينَيْها بزندَيْها مُحلّى

* * *

يا «جولدْمورُ» إجابةً: ما زالتِ اللَّحظاتُ حُبْلى
أسَمِعتَ «بي بي سي»؟ وهَلْ هذا سِوى بُوقٍ تسلّى؟
هذا «البعوضُ» وَشَى إليه.. وذلكَ «الزَّنبورُ» أَدْلى..

* * *

أولئكَ الغازونَ ولَّوْا.. والتَّآمرُ ما تَولّى..
كانوا تماسيحاً هُنَا وهُناكَ يَرْتَجِلون قَمْلا

* * *

قُلْ عن هُنَا: ماذا اعتراه؟. وما الذي بالأهلِ حلَّا؟
أَلسَّاعةُ الخمسونَ - مثلُ السَّاعةِ العشرينَ - وَجْلى
ماذا تَرى يبدو غداً؟ بَدْءُ الصُّعودِ، سُقوطُ قتلى

* * *

للعلمِ أسألُ، والجوابُ.. يحُولُ أسئلةً وجَهْلا
أرجو الوصولَ وألتقي بِسِوى الذي أرجوهُ وَصْلا

* * *

أَألوذُ بالتأريخِ، أنسى... ما روى عقلاً ونَقْلا

أبدو [علي مَقْلى] بدونِ إمامةٍ وبدونِ مَقْلى[1]
لا نالني خيرُ التَطَرُّفِ . . . لا اعتدالي نالَ عَذْلا

* * *

قُولي «كِرَيْتر» ما هنا؟ ألَقصفُ، أم عيناك أحلى؟
تَزهو بكفَّيْكِ الخُموشُ . . كشاربِ القَمرِ المُدلَّى . .

* * *

جاؤوا القتلي: هل أُعِدُّ . . لهم، رياحيناً وفُلًا؟
هُمْ بعضُ أهلي، فليَكُنْ هيهاتَ أرضى الغدرَ أهْلا
تأبى حَمامُ اليومِ، أن تلقى صقورَ النَّارِ عَزلى

* * *

ماذا أُسَمِّي ما جرى؟ حَرْفاً، ولكن صارَ فِعلَا
ألفاتحو بابَ الرَّدى لا يَملِكونَ الآن قفْلا

* * *

أَضَعُفْتَ، أم أنَّ الأسى أقوى يَداً، وأحدُّ نَصْلا؟
أنسيتَ صَقلي يا عراكَ القحطِ، أم أُنهِكْتُ صَقْلا؟

* * *

مَن شبَّ يا «عدنُ» اللَّظى؟ قالوا: أموتُ، فقلتُ: كلَّا
ولأنني بنتُ الصِّراعِ . . فلستُ أمّاً للأذلَّا
ما كان مقلوّاً مِنْ الغازي . . مِن الأهلين أقْلى

* * *

صمَمتُ أن لا أنحني أن لا أُحيلَ الخمرَ خَلَّا

(١) علي مقلى: أحد أئمة القرن الثامن عشر الميلادي في اليمن، عرف بالبلاهة وعدم معرفة النواحي التي يحكمها، فخلعه أهل الرأي في اليوم الثاني من حكمه فصار شعبيا رمزاً للغباء والتيه.

مــاذا أُضــيــف إلــى الــزَّمــانِ إذا عــكــســتُ الــبَــعــدَ قَــبْــلا

* * *

جــاؤوا إلــيَّ وجــئــتُــهُــمْ نــاريَّــةَ الــعــزَمــاتِ عَــجْــلــى
جــادوا بــإرعــادِ الــمَــنــونِ.. وجُــــدتُ إرداءً وبَــــذْلا

* * *

أأقــولُ: يــا «ســبــئــيــةً» لــو كــانَ ذاكَ الــجــودُ بُــخْــلا
لــبَّــيْــتُ مــوطــنــيَ الــذي كُــتــبَ اســمُــه وَرْداً ونَــخْــلا
ومِــنِ الــمُــقــاتِــلُ، والــمُــقــاتَــلُ؟ مَــنْ رأى لــلــنَّــارِ عَــقْــلا؟
«ردفــانُ» نــادى: أن أذودَ.. وأن أُحــيــلَ الــصَّــعــبَ سَــهْــلا
فــحــمــلــتُ رأســي فــي يــدي كــي لا تــصــيــرَ الــكَــفُّ رِجْــلا

* * *

والــيــومَ أنْــزِفُ كــي أَخِــفَّ.. وكــــي أرِفَّ أَمُــــدُّ ظِــــلّا
مــا خِــلــتُــهُــنَّ كــوارثــي أنْــضَــجْــنــنــي عَــرْكــاً وفَــتْــلا
لا أَرْتَــئــي مــا تــرتــئــيــنَ غــداً أخــوضُ الــشَّــوطَ جَــذْلى

* * *

هــذا الــغــبــارُ عــلــى عــيــونــي ثــورةٌ حــمــراءُ كَــحْــلــى
هٰــذي الــخــرائــبُ زيــنــةٌ بــمــعــاصــمِ الــبَــطــلاتِ أَوْلــى
هٰــذي الــرُّفــاتُ ســتــســتَــطــيــل رُبّــى، ويــغــدو الــقــبــرُ حــقْــلا

* * *

تــأتــيــن أُخــرى؟ غَــضَّــةً وأجــدَّ مــضــمــونــاً وشَــكْــلا
أرِّخْــتُ مِــنْ يــومــي غــدي أُنــظــرْ: أمــا أنْــهَــيــتُ فَــصْــلا؟
عــن مــا يــكــونُ تُــخــبِّــريــنَ؟.. هَــلْ الــذي كــان اضــمَــحَــلّا؟

* * *

يــا هٰــذه خــلِّــي الــجــنــونَ، جــنــونُ غــيــري مــا تــخــلّــى

أدمنتِ أَكْلَ بنيكِ، يا حَمْقى: لأنَّ النَّصرَ أغلى

مَنْ لا تُحاربُ لا ترى فَرْحى، ولا تبدو كثَكْلى

قالت، وقلتُ، فلا اختفى سِرٌّ، ولا سِرٌّ تجلَّى

يناير ١٩٨٦م



مهرجان الحصى

ماذا يُسِرُّ لسفحِ الرَّبوةِ الحجَرُ
كأنَّ كُلَّ حصاةٍ هٰهُنا خَبَرُ
هاتيكَ تَعطِسُ تأريخاً وفَنْقَلَةً
وتلكَ تلعنُ مَن جاؤوا ومَنْ غَبروا
ومَنْ على صهواتِ المُنحنى طَلَعوا
ومَنْ على شهقاتِ الرَّبوةِ انحدروا
هَلْ تجرحينَ شذى التأريخ؟ أيُّ شذًى
هذا الصَّفى «حِمْيرٌ» ذاك الصفى «مُضرُ»

* * *

هاتيكَ تسألُ أختيْها وجارَتها:
متى سيطلعُ مِنْ تحتِ الثَّرى المطرُ
ماذا تقولينَ؟ سُحْبُ اليوم ظامئةٌ
يَنْشُدْنَ في الرِّيح مَنْ عنهُنَّ ينهمرُ

* * *

وذي تَئِنُّ، ترى هٰذي مَلاحَتها
كما يرى وجهَهُ في الشاطئِ القمَرُ
- يا عمَّتي خطٌّ لَمْسُ الفجرِ في عُنُقي
شيئاً يترجِمُهُ للنَّجمةِ السَّهَرُ

هٰذي كعينٍ رماها جفنُها ومضى
وذي كقلبٍ جفاهُ خلفَهُ السَّفَرُ

هٰذي كجيدٍ تقوَّى بعدَ حامِلهِ
وذي كخدٍّ تمنَّى لونَهُ السَّحَرُ

لكُلٍّ واحدةٍ شكلٌ وتمتمةٌ
لكنْ يوحِّدهُنَّ العجز والضَّجَرُ

* * *

طويلةُ النَّابِ أُنثى صوتُها لَزِجٌ
كسيرةُ السَّاقِ يبدو أنَّها ذَكَرُ

ملفوتةُ الجيدِ ولهى ذاتُ غطرسةٍ
لعلَّ عُشَّاقها في بابِها انتحروا

أظنُّها أُخت «عَمْروٍ»، أُمَّ ذي «يَزَنٍ»
تلوحُ «سهميَّةً»، هل جدُّها «زُفَرُ»

كَخلى الأخاديدِ كانت نِصفَ شاعرةٍ
مشقوقةُ الظهر كانت شوقَ مَن شعروا

جَمْريَّةُ الأنفِ والنَّابيْن عَلْقَمَةٌ
قمحيَّةُ الوجهِ ممَّا سوَّقَ الخزَرُ

* * *

نرديَّةُ الكفِّ «ميسونٌ» يلاحُقُها
عرشُ ابنِ هندٍ يُمنِّيها وتحتقرُ[1]

(١) ميسون: هي بنت بحدل الكلبي من قبائل اليمن أكرهت أبوياً على الزواج من معاوية، وكانت دائمة الحنين إلى حياة =

تُـهـامِـس الآن: مـاولّـى (مـعـاويـةٌ)
ولا (يــزيــدٌ) ولا ثــارَ الأُلــى ثـأروا

يـا (بَـخـدليَّـةُ) هـل تـطـويـنَ مـا كـتـبـوا؟
ومـا الـذي كـتـبـوهُ هـل لـهـم أثـرُ؟

تَـنْـفـيـنَ مـا ابـتـكـروا مـن حـكـمـةٍ وعُـلاً
تـدري «سُـميَّةُ» كـم أمثـالَـها ابتكروا[1]

يـا (بـحـدليَّـةُ) نـامـي، تـلـكَ مَـعـرفـتـي
يـا «سيفُ» ألـهتْكَ عمَّا خلفَها الصور

* * *

يـالـلـحـصـى! أيُّ سـرٍّ.. كـلُّ واحـدةٍ
فـيـهـا كـتـابٌ غـريـبُ الـفـنِّ مـخْـتـصَـرُ

لِـهـذه بُـحَّـةٌ فـي قـلـبِـهـا شـجَـنٌ
لأخـتِـهـا غُـنَّـةٌ فـي صَـدْرِهـا وتَـرُ

= البساطة في الخدر، مفضلة اياه على قصر معاوية كما في قولها:

ولـبـس عـبـاءة وتـقـر عـيـنـي
أحـب إلـيَّ مـن لـبـس الـشـفـوفِ

وبـيـت تـخـفـق الأرواح فـيـه
أحـب إلـيَّ مـن قـصـر مـنـيـفِ

وكـلـب يـنـبـح الـطـراق دونـي
أحـب إلـيَّ مـن قـط ألـيـفِ

وخـرق مـن بـنـي عـمـي نـحـيـف
أحـب إلـيَّ مـن عـجـل عـلـيـفِ

(١) سمية: جارية حسناء ولدت زياداً سفاحاً من أبي سفيان فاستلحقه معاوية أخاً.

وتـلـك ورديـةُ الأشـواقِ هـامـسـةٌ
وتـلـكَ خـفّـاقـةٌ فـي نـبـضِـهـا خَـفَـرْ

وذي تَـفِـحُّ كـأفـعـى، تـلـكَ فـي فـمِـهـا
طـيـنٌ ورغـبـتـهـا فـي الـبـوحِ تـسـتـعِـرُ

وتـيـكَ تـجـرحُ لَـهْـفـى: أنـتِ عـاشـقـةٌ
غـيـري، فـتـبـكـي وتـعـيـا كـيـفَ تـعـتـذرُ

هـاتـيـكَ تُـخـبـرُ صـخـراً: إنَّ عـمَّـتَـهـا
بـأُمِّـهـا عـنـدَ ذاكَ الـكـهـفِ تـأتِـمـرُ

* * *

وبـيـن صُـغـرى وكُـبـرى يـغـتـلـي جَـدَلٌ
وبـيـن كـسْـلـى وعَـجْـلـى يـعـنُـفُ الـهـذَرُ

وبـيـن حُـبـلـى وجَـوْعـى يـلـتـظـي غـضـبٌ
وبـيـن وسـطـى ودُنـيـا يـطـفـحُ الـشَّـرَرُ

وبـيـن وسـطـى ووسـطـى حـربُ أقـنـعـةٍ
وبـيـن نُـهـدى ومُـسـحـى يـضـحَـكُ الـسـمَـرُ

* * *

يـا «فـجَّ عَـطَّـان» أَنْـصِـتْ لـلـحـصـى لـغـةٌ
غـيـرُ الـلُّـغـاتِ: أمـا فـي قـلـبـهِ وطَـرُ؟

مـاذا يـقـولُ أتـدري؟ مـا أقـولُ أنـا
أنـا «الـثـريَّـا» ولـكـن لـيـسَ لـي «عُـمَـرُ»

كُـلٌّ لـهُ عـشـقُـه الـثـانـي وقـصـتـهُ
والـكـلُّ يـهـفـو إلـى عـشـقٍ لـهُ خَـطَـرُ

يـاتـلَّ «ثـقـبـانَ» مـا أبـديـتَ خـافـيـةً
قـلـبـي كـوَجْـهـي، فـمـاذا عـنـكَ أدّخِرُ

في جبهتي من «عليّ الفضل» عَشرُ حصًى
ومـن تـجـاعـيـدِ «أروى» فـي يـدي حُفَرُ

أثَاثُ «بكرٍ» غـصـونٌ فـوقَ جُـمْـجُـمَـتي
حَنينُ «عبدِ يغوث» في دمي سَقَرُ(١)

في سُرَّتي من «لـميسٍ» جذرُ مشمشةٍ
ومِن «لَمى» عِنَبٌ في القلب ينعصرُ

أما تـنـسَّـمْـتَ «وضـاحـاً» سـفـرَ جـلـةً؟
هـنـاكَ غـصـنٌ لـهُ مـن «روضـةَ» الـحـورُ

وما الذي فيك مِنْ «باذانَ»؟ أين غفا؟
لـعـلـه ذلـك الـيَـنـبـوتُ والـصَّـبِـرُ

هـا أنـتَ تـنـصَـبُ تـأريـخـاً لـهُ عـبـقٌ
ثـانٍ يـعـاكـسُ مـا خـطُّـوا ومـا نَـشـروا

وهـل أقـولُ: تـعـشَّـوْا وانـتَـشـوْا ومـشَـوْا
وألحفوا الأرضَ مِنْ أطرافِ ما أتّزَرُوا

أو أدّعـي أنَّ «عـبـد الـدار» بـالَ هُـنـا
وأن آلَ ثـمـودٍ هـهـنـا عـقـروا

وآلَ سـعـدٍ سَـبـوْا تـسـعـيـن جـاريـةً
وآل عَـمْـروٍ صـبـاحَ الـجُـمـعـةِ اعـتـمـروا

---

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعائي.
عبد يغوث: هو الشاعر اليمني الجاهلي المعروف.

وأنـهـم ذو بـيـانٍ والـورى عَـجَـمُ
وأنـهـم أهـلُ فـتـحٍ والـورى غَـجَـرُ

وأنَّهم عَـطَـسـوا فـي مُـنـتـهـى رجَـبٍ
وأنَّـهـم سَـعـلـوا يـومَ ابـتـدا صَـفَـرُ

* * *

مـاذا دهـاكَ؟ أتـخـشـى أم سـكـتَّ أسَـى
غـداً سـتـحـكـي؟ ومـاذا الآنَ تـنـتـظـرُ؟

من كُنت تدعى قديماً «عروةً»، «حسناً»؟
هـل صـمـتُـكَ الآن يـا ذاكَ الـفـتـى قـدرُ؟

لـعـلَّ سِـرَّكَ لا يـقـوى عـلـيـهِ فـمٌ
سـكـتَّ أنـتَ وقـالَ الـقـلـبُ والـنـظَـرُ

* * *

يا ذلكَ الـحـجـرُ الـمُـغـمـى لـديـكَ هـوًى
مـا لـونُـه؟ هـل رأى مِـن نـوعـه الـبَـشَـرُ؟

لمنْ تنكَّرتَ في ثوبِ الصُّخورِ هُنا؟
غَـيَّـرتَ أم جـلـمـدتْ أسـمـالَـك الـغِـيَـرُ؟

أجبْ كـمـا تـوجـزُ الـغـيـمـاتِ صـاعـقـةٌ
يـا سـيـدَ الـصـمـتِ تـدري كـيـفَ تـنـفـجـرُ

أمـا تـرى كُـلَّ سـفـحٍ مـدَّ مـسـمـعَـهُ
واحـتـكَّ شـوقـاً كـمـا تَـسْـتـعـلِـف الـبـقَـرُ

يـبـدو تـأهـبـتَ كـي تُـفـضـي مُـعـالَـنـةً
كـمـا تـأهَّـبَ كـي يَـتـأَرَّجَ الـزَّهَـرُ

تـقـولُ أنـتَ فـراغٌ مـا لَـهُ لـغـةٌ!

أمـا أعـادَ صـداكَ الـسـفـحُ والـشـجَرُ؟

على مُحَّياكَ مِن وجهِ الضُّحى مِزَقٌ

وفوقَ زنديْك مِن ظَهْرِ الدجى كِسَرُ

يقولُ عنكَ الحَصى ما لا يَعي أحدٌ

ويـدَّعـي أنَّـكَ الأزمـانُ والـسِّـيَرُ

* * *

قُلْ مـا أسـرَّ إلـيـك الأمـسُ مِـن نـبـأ

لـكـي تَـرى مـا تـعـي أيـامُـكَ الأُخَـرُ

لِـمْ لا تـصـيـح كـمـذيـاعٍ كـمـئـذنـةٍ؟

وهَـل سـكـتُّـمْ لـكـي يـدَّفَّـقَ الـحـجَـرُ؟

١٩٨٥م



يا صُبحُ

أتيتَ خريفاً، كما جئتَ صيْفْ
فلستَ مُقيماً، ولا أنت ضَيْفْ

بحسْبِ اعتيادكَ تمضي تجيءُ
وتُدْعى لطيفاً، ولستَ اللُّطَيْفْ

فلا أنتَ غَيْبٌ ولا موعدٌ
ولا أنتَ حُلْمٌ ولا أنتَ طيْفْ

***

أتبدو جديداً وأنت القديمُ
بهذا تُضيف إلى الزَّيْفِ زيْفْ

لماذا تُولِّي لكي تَنثني؟
أحققْتَ كشْفاً فتُعطي كُشَيْفْ

على حالِكَ اليومَ تأتي غداً
كما جئتَ مِنْ ألفِ عصرٍ ونيْفْ

***

فيا صبحُ غِبْ سنةً أو شهوراً
لِنعرف ماذا سيجري وكيْفْ

وهل أنتَ شاهدْتني يا «سعيدُ»؟
أشَمَّيتني يا [رشا] يا [حُذَيْفْ]؟

أمــرُّ بــكــم كــلَّ يــوم، ومــا
تــمــرُّون بــي ســاعــةً أو نــصــيــف

ســآتــي وقــد بِــعــتُــمــو واديــيْــن
وزِدتُــم رصــيــفــاً أمــام الــرَّصــيــف

* * *

ألــم تُــعــلــنــوا ثــورةَ الــعــدلِ يــومــاً
وطــوَّرتــمــو بــاسْــمِــهــا كــلَّ حَــيْــف

ســمــنْــتــمْ فــيــبَّــشــتُــمــو كــل نــامٍ
كما تــحــتــســي خُــضــرةَ الزَّرعِ[هَيْفُ][1]

دخــائــلُــكــم وجُــرُ ضَــبٍّ، عــلــى
جــذوعــكــمــو قــشــرةٌ مــن [جــنَــيْــفْ]

* * *

أكُــنــتــم حــصًــى واســتــحــلــتــم نَــضــاراً؟
مِــن الــكــهــفِ جــئــتــم شــظــايــا كُــهَــيْــف

فــكــيــفَ تَــطَــوَّرتــمــو مــن ثــمــودٍ؟
أمــا زلْــتــمــو نــســلَ «عــادٍ» و«خَــيْــف»

أطــيَّــارةُ الــيــومِ كــانــت [عُــقــابــاً]؟
وهــل كــان جَــدُّ الــصــورايــخِ [ســيْــف]

١٩٨٤م

---

(١) [هَيفْ] هي: ريح حارة تيبس الزروع والأشجار وتنشف المياه، وكانت شبه اعتيادية بدليل المثل العربي: [ذهبت هيف إلى دياناتها] أي إلى عاداتها ويسميها اليمنيون: الريح الأحمر.

اجتماعٌ طارئ للحشرات

أعلنَتْ سلطانةُ «القملِ» اجتماعا
رؤساءُ «البَقِّ» لبَّوْها سِراعا
وإليها أقبلَ الأقطابُ مِن
مملكاتِ «السِّلِّ» مَثنى ورُباعا

* * *

جاء شيخُ الدُّود في حُرَّاسِهِ
زارداً بحراً، ومُغْتمَّاً شِراعا
ملكُ «الذُّبَّان» وافى نافشاً
تاجهُ كي يملأ الجوَّ التماعا
طار سلطانُ «البراغيثِ» على
«نملةٍ» فازدادتِ الأرضُ اتِّساعا
(ألزنابيرُ) توالَت مثلما
هدَّ مرحاضَيْن، مرحاضٌ تداعى

* * *

شدُّوا كُلَّ الحراساتِ امنحوا
كلَّ «زنبورٍ» ثلاثين ذراعا
احرقوا كلَّ كتابٍ في حشا
أمِّهِ، نحُّوا عن المهدِ الرِضاعا

أغــلــقــوا أبــوابَ أُمّ الــريـــح، لا
تــأذنــوا لــلـصُّـبـحِ أن يُـبـدي شُـعـاعـا

أُدخـلـوا كـلَّ عـيـونِ الـشَّـعـبِ مِـن
سَـمـعِـهِ، كـونـوا رُؤاهُ والـسَّـمـاعـا

* * *

سـيِّـدي: مـاذا تـرى؟ أخـطـرُهـمْ
لَـبِـسـوا الأحـجـارَ وامـتـدُّوا بِـقـاعـا

كـسِّـروا الأحـجـارَ! فـتَّـتـنـا الـحـصـى
واقـتـضـمـنـا جـبـلاً عـنـهـم أشـاعـا

وتـنـاهـشْـنـا عـظـامَ الـمُـنـحـنـى
وقـتـلْـنـا زوجـةَ الـصَّـخـرِ اقـتـلاعـا

* * *

ربـمـا ذابـوا، أَشِـمْـتُـم حـمـرةً؟
كُـلُّـهـا الألـوانُ مـنَّـتْـنـا خِـداعـا

هـل قـنـصـتُـم كُـلَّ واعٍ؟ قـيـلَ لـي
وأنـجـلـى أنَّـا قـنـصْـنـا مَـن تـواعـى

مـا الـذي تـمَّ؟ قـتـلْـنـا مِـئـةً
واحـتـجـزنـا الأهـلَ، واحـتـزنـا الـمـتـاعـا

حـسـنٌ، لـكـن لـنـا تـجـربـةٌ
إنَّ بـدءَ الـصَّـرْعِ يـسـتـدعـي الـصِّـراعـا

وإذن، هـــذا الـــذي نـعــمــلــهُ
مـثـلـمـا يـسـتـنـبـحُ الـكـلـبُ الـسِّـبـاعـا

ألــمــهــمُ الآن أغــفَــوْا أونَــأوْا،
قُلْ: غـدوْا أخفى كُـمونـاً وانـزراعـا

لا تــخــفْ سـوف نُـلاقـي مَـدْخـلاً
فـي مـخـابـيـهـم، ولـو كـانـت قِـلاعـا

بــعــد وقــتٍ نــدَّعــي دعــوتَــهــم
ونـؤاخـيـهـم ـ عـلـى الكُـرهِ ـ اصـطـنـاعـا

وبــذا نــرقــى إلــى أرقــاهُــمُ..
ومِـنْ الأعـلـى نـرى الأدنـى اتِّـضـاعـا

فَـنُـنَـحّـي جـانـبـاً أحـمـسَـهـم
ثـم نُـرضـي مـنـهـمُ الأرخـى طِـبـاعـا

قـتـلـوا هـذا الـرَّدى تـجـربـةً
فـتـلـمَّـسْ مِـيـتـةً أذكـى اخـتـراعـا

لا أرى أنــفــعَ مِــن أن أشــتــري
قـادةً مـنـهـم، سـتـبـتـاعُ الـمُـبـاعـا

سـوفَ يـسـتـغـنـون عـمَّـنْ تَـشـتـري
ثـم يـنـقـادون لـلأقـوى امـتـنـاعـا

***

دَعْ هُـنـاك الآنَ، واسـتَـغـوزْ هـنـا
وهـنـا أقـوى عـلـى الـسِّـرِّ اطِّـلاعـا

لا نـرى صَـدْعـاً يـشـي عـن قـعـرِه
ويـرى فـيـنـا ـ إلـى الـقـعـرِ ـ انـصـداعـا

أَلسُّكوتُ الغامضُ المُلقى هنا
حرَّض السَّمعَ وأعيا الإستماعا

* * *

مَن ترى نمنحُ مِنْ أعوانِنَا؟
نُتخم الأسعى، ونُغْري مَن تَسَاعى

نبدأ المُؤتمرَ اليومَ؟ غداً
قد أذَعْنا اليومَ، كذَّبْ مَنْ أذاعا

ربما بعد غدٍ أنجى؟ نعم
ندخلُ القاعةَ صَفّاً؟ بل تِباعا

* * *

وأتى بعدَ غدٍ فابتدأوا
جلسةً أربتْ على السَّقفِ ارتفاعا

وبذاكَ المُلتقى دوَّى الصَّدى
وانحنى التأريخُ يومَيْن ارتياعا

قرَّروا في الجلسةِ الأولى بأنْ
يَصِلوا ما ماتَ بالأمسِ انقطاعا

أنْ يَشيدوا اللَّيلَ إيواناً، وأنْ
يَنْجُروا الأيامَ باباً و «صُواعا». .

وارتأوْا أن لا تدورَ الأرضُ، أنْ
تلبسَ الشَّمسُ إزاراً وقناعا

أنْ يُعيروا الأطلسي كوفيةً
أن يزيدوا قامةَ «التِّمساحِ» باعا

أن يُحيلوا الغيمَ قاعاً صفصفاً
كي يموتَ البرقُ جوعاً والتياعا

أن يبيعوا العصرَ كي يَسْتَرجعوا
زمناً مِنْ قبلِ أن يَلْقَوْهُ ضاعا

قرَّروا في الجلسةِ الوسطى بأنْ
يَطْبُخوا اللَّيلَ، ويعطوه الجياعا

زوَّجوا سلطانةَ القملِ «الدَّبى»
للبعوضاتِ اكتروْا زوجاً مُشاعا

شكَّلوا بينَ الأفاعي لجنةً
أسكتوا بينَ الصَّراصيرِ النزَاعا

أصدروا عفواً عن القتلى، كما
كلَّفوا الأشجارَ بالنَّوم اضطجاعا

* * *

قرَّروا أن يمنعوا الأمواتَ مِن
أن يَشُبُّوا في حشا الأرضِ اندفاعا

فأدانوا أُمَّ «أوديب» كما
حدَّدوا كَفَّارةَ «النَّمرودِ» صاعا..

وأضافوا «ربذاتٍ» أربعاً[1]
«لأبي ذرٍّ» لينسى الإبتداعا..

* * *

---

(١) ربذات: جمع ربذة وهي منفى أبي ذر الغفاري.

قــرَّروا فــي الـجـلـسـةِ الأُخـرى، بـأنْ
يَشتروا الأعصى، ويخشوْا مَن أطاعا

رأّسُــوا فــأراً وثــعــبــانــاً عــلــى
فــأرةٍ شــاءت عــلــى الأهــلِ انـخـلاعـا

وأقــالــوا عــنــكـبـوتـاً، وانْــتَــقَــوْا
لاشـتـمـامِ الـحـبرِ مـقِـراضـاً شُـجـاعـا

* * *

ألــزمــوا الــرِّيــحَ تــهــبُّ الـقَـهْـقَـرى
أوقـفـوا الأنـهـارَ، أضـنـوْهـا انـصـيـاعـا

ولأمــنِ الــبــحــرِ مِــنْ تــلــغـيـمـهِ
قـرَّروا: أن يـسـتـحـيـلَ الـبَـحـرُ قـاعـا

* * *

قــال فــأرٌ: نــبــتــنــيــه مــخَــفــراً
قـال بـقٌّ: فُـنـدقـاً يـوحـي انـطـبـاعـاً

وتــبــنَّــت عــقــربٌ مــا ارتــأيــا
ورأت فــي ذا، وفــي ذاك انــتــفــاعــا

* * *

وأقــامــوا بــعــدَ هــذا حــفــلــةً
أنـفـدوا فـيـهـا دمَ الـلَّـيـلِ اجـتـراعـا

وأقــرُّوا: أنْ يُــسَــمُّــوا مَــن نــأى
عن وصاياهُمْ «يعوقاً» أو «سُواعا»[1]

(١) يعوق وسواع: اسما صنمين.

وبـإعــلانِ الــبـيــانِ اقــتــنـعـوا
غـيـرَ أنَّ الـصَّـمـتَ لـم يُـبـدِ اقـتـنـاعـا

ويـهـذا اخـتـتـمـوا أعـمـالَـهـمْ
وابْـتَـدَتْ سُـلـطـانـةُ الـقـمـلِ الـوَداعـا

١٩٨٤م

❁ ❁ ❁

هذا العدم

صـبـاحٌ ويـزحـفُ بَـدْءُ الـمـسـاءِ
مـسـاءٌ وتـعـدو جـبـالُ الأسـى

وتـهـمـي الـسَّـوافـي حـصًـى أشعـثـاً
دمـاً أزرقـاً، رمَـداً أمـلَـسـا..

فـلا الـلَّـيـلُ يـعـرفُ شـوقَ الـنُّـجـومِ
ولا الـيـومُ يـدري مـتـى أَشْـمـسـا

تـنـامُ الـصَّـبـيـحـاتُ عـنـدَ الـبـزوغِ
وتـنـسـى الـعـشـيَّـاتُ أن تَـنْـعَـسـا

فـلا الـصَّـبحُ صبحٌ ولا الـلَّـيـل لـيـلٌ،
تـرى ذاكَ أشـقـى وذا أَتْـعـسـا

ولا ذاكَ بـدءٌ، ولا ذا خِـتـامٌ،
ولا ذاكَ أضـحـى، ولا ذا غـسـا..

***

غـبـارٌ يـولِّـي غـبـارٌ يـلـي
دخـانٌ جـرى ودخـانٌ رسـا

وأرغـفـةٌ تـأكـلُ الآكـلـيـنَ
وأشـربـةٌ تـحـتـسـي مَـن حـسـا

لأن الأفـاعـي تـبـيـعُ الـحـبـوبَ
لأنَّ الـفـحـيـحَ ارتـدى الأكـؤسـا

* * *

وجـثَّـتْ قـذائـفُـهُـمْ كـلَّ غـرْسٍ
مِـن الـجـذرِ واحـتـلَّـتِ الـمـغـرسَا
لـقـد أسـكـنـوا الـقـتـلَ كُـلَّ الـبـقـاعِ
لـكـي يُـسْـكِـنـوا فـوقـهـا الأنـفُـسـا

* * *

ولا الـرَّيـبُ يـرتـابُ فـيـمـا يـرى
ولا الـحـدسُ يـرنـولـكـي يـحـدُسـا
ولا عـنـدَ مَـن قـيـلَ عـنـهـا عـيـونٌ
رؤًى تـهـتـكُ الـيـأسَ كـي يـيـأسـا

* * *

وتِـلـكَ الـكـراتُ الـتـي يَـمـشـطـونَ
لـمـاذا يُـسـمُّـونـهـا أرؤسـا؟
ولا نَـبْـأةٌ عـن هـنـا أو هـنـا . .
ولا فـي قـلـوبِ الـثَّـوانـي عـسـى

* * *

ولا رجـلٌ فـي جـلـودِ الـرِّجـالِ
ولا مَـرْأةٌ فـي جـلـودِ الـنـسـا
زحـامٌ عـلـيـهِ كِـسـاءٌ يـلـوحُ
كـسـاءٌ ومـا فـيـهِ غـيـرُ الـكِـسـا

* * *

فلـلـريـحِ أن تـرتـدي أوْجُـهـاً
ولـلـرَّمـلِ أنْ يُـحـسِـنَ الـمَـلْـبَـسـا
ويـجـتـرُّ كـشـبـانَـهُ خـلـفَـهُ..
وبـاسـمِ الـحَـصـى يـرأسُ الـمَـجلِسا

* * *

ومـا يـمـنـعُ الـموتَ أنْ يـسـتـميـتَ
ومـا يـمـنـعُ الـحُـزنَ أنْ يـخـرسـا
وأنْ يـدخـلَ الـسُّـوسُ نَـسْـغَ الـكـروم
وأن يـسـمُـلَ الـعـوسـجُ الـنَّـرجِـسـا
ولا ذاكَ يـدري لـمـاذا اسْـتَـلانَ
ولا ذاكَ يَـدري لـمـاذا قَـسـا
لِـحُـرِّيَّـةِ الـقـحـطِ كـلُّ الـضَّـجـيـجِ..
ولا يـمـلـكُ الـبـرقُ أنْ يَـهـمِـسـا

* * *

وكـلُّ الـتـزاويـقِ والـتَّـسـلـيـاتِ
مُـنَـى أغْـنَـسَـتْ وهـوًى أعـنـسـا
وتـلـكَ الـعـمـاراتُ بـؤسٌ كـتـيـمٌ
بـدا فـي تـنـكُّـرهِ أَبْـأَسـا

* * *

إلـى أيـنَ يـا عَـدَمـاً لا يـكـلُّ
ويـا مُـفـلـسـاً يـرتـجـي مُـفْـلِـسـا؟.

ويـا قـابـضَ الـرِّيـحِ ركْـب يـديْـن
سِـوى قـبـضـتـيْـك لـكـي تَـلـمـسـا

ويـا بـارقـاً يـهْـجـسُ الـغـيـبُ فـيـهِ
ألا تـدخُـلُ الـمـحـلَ كـي يَـهْـجُـسـا؟

١٩٨٥م



فصلٌ
مِنْ تاريخِ الصُّبح

كيفَ جاءَ الصَّباحُ؟ مِنْ أيِّ مَنْحى؟
هل درى أين بات، أو كيفَ أضْحى؟
رُبَّما قالَ: هل أناجئتُ حقّاً؟
ولماذا؟ وكيفَ سُمِّيتُ صُبحا؟
رُبَّما قالَ: ما فرحتُ، وقالوا:
كُلَّما جئتُ، جاءتِ الأرضُ فَرْحى

* * *

هَلْ شَكَا أنَّ نِصفَه ماتَ رَمْياً
في صِباهُ، ونصفَه ماتَ ذَبحا؟
وعلى رغمِ كسرِهِ وهو غصنٌ
أنبتَتْ كلُّ كسرةٍ منهُ رُمحا
علَّهُ أخبرَ العصافيرَ صَمتاً
وأجادَتْ إجابةً غيرَ فُصحى
عندما اجتازَ ربوةً صاحَ «دَوحٌ»
للكَنَاري وللشَّحارير: مَرْحى

* * *

قيلَ عنهُ: إنَّ العصافيرَ غنَّت
قبلَهُ: مَنْ إلى المناقيرِ أوْحى؟

رُبَّما قالَ: ماتَ مليونُ صُبحٍ
وأتى كي يموتَ بَذْلاً وكَدْحا

وانمحَتْ قبلَ وقتِهِ ألفُ أرضٍ
وادَّعى أنْ هذه سوفَ تُمحى

* * *

قال: كَمْ عاقَرتْ دماً وهْي عَطْشى
وارتدَتْ صدرَ كاعبٍ وهْي مَسحى

وارتأت أنها أضافت جَمالاً
وهْي أضْفت على الشناعاتِ قُبحا

هل درى أنْ رَتقها جرَّ فَتقاً
وهْي مِنْ فَتقِهَا إلى اليومِ جَرْحى؟

* * *

ما لهُ لا يُبينُ؟ قالَ كثيراً
ما الذي قالَ؟ أهوَ يُثْني ويَلْحى؟

وإلى مَنْ هَفَا وأعرضَ عَنْ مَنْ؟
وعلى مَن بغَضْبةِ اللَّوم أَنْحى؟

أيَّ بُشرى أسرَّ؟ ألَمحَ شيئاً
ولأمرٍ طوى على السِّرِّ كَشْحا

أيَّ شيءٍ سمِعتَ يا نخلُ عنهُ؟
قالَ: كلُّ اللُّغات ومضاً ونَفحا . .

. . قالَ: هذا الزَّمانُ لا ليلَ فيهِ
وهو يَطوي النهارَ جُنحاً فجُنحا

قـالَ: فـي قـلـبِـهِ قـلـوبٌ سـتـأتـي
خـلـفَ عـيـنـيْـه أعـيـنٌ غـيرُ قَـزحـى

* * *

وانـتـمـى، قـال جَـدُّهُ دارَ عَـضـراً
وانـحـنـى فـاسـتـحـالَ سُوراً وضـرحـا
ودعـاهُ صـبـاحَ أيـامِ عـادٍ
قـبـلَ «عـادٍ» أتـى عـلـى الـرَّمـلِ سَـبْـحـا
كـان قـبـلَ الـخِـتـانِ «ديـكـاً»، وأمـسـى
«فـرخـةً» بـعـد مـا تـزوَّجَ «سُـمـحـا»

* * *

وتـلا جَـدَّهُ أبـوهُ ولـكـن
شَـكَّ فـيـمـا يـرى، فـخـافَ وشَـحّـا
وبـوعـدٍ أعـطـى «الـسُّـهـا» مـقـلـتـيْـهِ
واسـتـمـاحَ الـسَّـرابَ خُـبـزاً ومِـلـحـا
- وأبـو أُمِّـهِ - كـمـا قـالَ - أَقْـعـى
فـي ظـهـورِ الـتِّـلال، فـامـتـدَّ سَـفْـحـا

* * *

وحـكـى: أنَّ عـمَّـهُ كـانَ يـومـاً
قـائـداً، قـبـلَ أنْ يـقـومَ تـنـحَّـى..
وروى: أن خـالَـه ديـدبـانٌ
مـزَّقَ الأمـسـيـاتِ غَـلْـقـاً وفَـتْـحـا

كـان يـسـتـنـبـحُ الـحَـصـى، ويُـرَقِّـي
صـخـرةً، تُـرضـعُ الـمـجـرّاتِ نَـبْـحـا

كـان يـسـتـأصـلُ الـكـرومَ ويُـنـبـي
أنَّـه سـوفَ يـزرعُ الـبـحـرَ قَـمـحـا

* * *

أُمُّـه وحـدَهـا، أدارت شُـعـوبـاً
وتـخـلَّـت مـعـروقـةَ الـجـيـدِ كـشْـحـا

عـنـدمـا اسـتـنـوقـت جِـمـال بـنـيـهـا
غَـرَبـتْ كـي تُـطـلَّ تـيـنـاً وطـلـحـا[١]

* * *

خـطَّ فـصـلاً، مـا خـطَّـه أيُّ صـبـحِ
لا تـعـاطـى هـجـواً، ولا ذاب مـدحـا

قـصَّ عـن أهـلِـهِ، وأوشـكَ يـحـكـي
عـن مـشـاريـعـهِ، فـأضْـرَبَ صَـفْـحـا

مـا الـذي قـالَ يـا جـبـاهَ الـرَّوابـي؟
قـالَ شـيـئـاً، حـسـبـتُـهُ كـان مَـزْحـا

.. خِلتُه قالَ: سوفَ يَمضي، ويأتي
عـنـهُ ثـانٍ أجـدُّ أُفـقـاً وأضْـحَـى

سـرَّهُ أَنَّ نَـسْـلَـهُ سـيُـضَـحِّـي
راضـيـاً فـوقَ مـا أحـبَّ وضـحَّـى

* * *

(١) الطلح: هو شجر الموز.

قــالَ: هــذا، ولــم يــقــلــهُ، ولــكــن
قــرأَتْــهُ الــرِّيــاحُ، هَــجْــســاً ولَــمْــحا

واحــتــوتْــهُ قــصــيــدةُ الــنَّــهــرِ نــبــضــاً
وانــحــنــى الــمُــنــحــنــى يــؤلِّــف شَــرْحا

١٩٨٦م



القصيدةُ الوطَنْ

رغمَ احتجابكِ يا قصيدةُ أَرتجي
أن تُشرِقي، وإليكِ منِّي ألتجي!

أنهدُّ فيكِ لكي تكوني بُنْيتي
ولديكِ أنسى لَهجتي كي تَلْهجي

* * *

أبحرتُ من جَدَثي إليكِ لتُبْحِري
وسبقَتُ ميعادي لكي تتبرَّجي

كي تُبدعي منِّي سوايَ لأنَّني
- رغمَ اسميَ الحَرَكِي - مُثَنَّى العَرْفَجي

ولذاكَ جئتُ إلى وضوحِك بعدَما
مَيَّزْتُ وجهَ حقيقتي مِنْ بَهْرجي

* * *

بستانُ وجهكِ يا قصيدةُ دَلَّني
أَتُمانعينَ الآنَ أن تَتَأرَّجي

إنّي اهتديتُ إلى خبائلكِ فافتحي
لي مَدْخلاً، أو حاولي أن تَخْرجي

* * *

هذي سياجكِ فهوَ زيفُ توهُّم
يأبى الجموحُ عليكِ أن تتسيَّجي

شَبَقُ الصِّبا يحمرُّ في شفتيْكِ.. في
ساقيْكِ.. يصْهُلُ كالحصانِ اليَعْوَجي

ما أورقتْ فيكِ الشَّواراتُ التي
لا تنطفي، إلّا لكي تَتَأجَّجي

إنَّ الطُفُورَ خيارُ قلبكِ قبلَ أنْ
تستجملي مسعاكِ، أو تستسْمجي

تخشيْنَ من غسقِ الظروفِ؟ خُرافَةٌ
ما احلولكتْ إلّا لكي تتوهَّجي

قَمَمُ الهزائِم بالظروف تَحَجَّجُوا
أَضَعُفْتِ بالعَدْوى لكي تَتَحجَّجي!؟

أنتِ الظروفُ جميعُها، فتزنَّري
بالأُمسياتِ، وبالصَّبَاحِ تَدمْلجي

كالصيفِ أذْكي مقلتيْكِ وأمطري
كدُجى الخريف، وكالربيعِ تَعَسْلَجي[1]

* * *

أيُخيفكِ التهريجُ؟ هذا قَصْدُهُ
كي لا تخافي.. غرِّدي أو هرِّجي!

دلّي عليكِ بنار قلبكِ كلِّه
لن يَسْقُطَ الإزعاجُ حتّى تُزعِجي

لن تُخرقي غَسَقاً إذا لم تَخرقي
لن تُنضجي طَبَقاً، إذا لم تنضجي

(١) تعسلجت الشجرة: طالت أغصانها وتمايلت.

أزعمتِ نومَ البَوْحِ فيكِ سياسَةً؟
إنَّ احتمالَ الصَّمتِ موتٌ سَجْسَجي[١]!
ما أنتِ يا بنتَ الأزِقَّةِ والرُّبى
كالعابثاتِ، ولا هواكِ بَنَفْسَجِي
لا أنتِ عاشقةُ الهروبِ، ولا أنا،
بسِوى التَّهرُّبِ والسكوتِ تَأَدْلَجِي

* * *

أَتَرَيْنَنِي في بابِ خدركِ باحثاً
عن موطني؟. أرجوكِ لا تتفرَّجي
قولي لمُعتَسِفي طريقِكِ: هٰهُنا
تصميمُ قافلتي، وهذا منهجي
تدرين مأساتي؟ نَفَاني مَنْ هَجَا
نَسَبي، ومن نفخ الغرورَ المَذْحجي
من هجَّنوا نسبي لأني (حائِكٌ)
مثل الألى سخروا، لأني (عَزبَجي):
والآنَ: حُوكِيني لأُصبحَ حائكاً
مَنْ سوفَ يَغْزلُني إذا لم تَنْسُجي
لم يبقَ غيركِ يا قصيدةُ موئِلاً
وأخافُ مِنْ أَنْ تُنْجِدي أو تُخْلِجي!!
أكتوبر ١٩٨٣م

۞۞۞

(١) السَّجسج: الجو المعتدل.

حواريَّةُ الرَّصيف (ج)

يمضي لفيفٌ.. ويليهِ لفيفْ
وأنتَ ثاوٍ هٰهُنا يا رصيفْ!
تستعرضُ الأطوارَ مُسْتَنكِراً
ومُبدياً صبرَ الحيادِ الحصيفْ؟!
تستقرئُ الأقدامَ هَلْ أنتَ مِنْ
قراءةِ الأوجاعِ مُضنًى أسيفْ؟!

* * *

- أنوءُ بالعبءِ المُضافِ الذي
يُضيفُ يوميّاً إليهِ رَديفْ
كيفَ ترى الأحزانَ مِنْ تحتِها؟
كما يرى بالسَّمع قلبُ الكفيفْ
أشمُّ قلبَ السُّوق مِنْ ساقِهِ
أعي لنيَّاتِ المواني صريفْ
أُحِسُّ ما تَطوي كواليسُهم
يلوحُ لي كلُّ قناعٍ خفيفْ
أعيا.. لماذا.. تلكَ مَلأى، وذي
جَوْعى.. وذا فخمٌ.. وهذا نحيفْ
هٰذي كشيخٍ ماله لِحيَةٌ
هذا كأُنثى ذاتِ ذقنٍ نتيفْ

ذاكَ الـــذي يــقـــتـــادُ ســـيَّـــارةً
مثلُ الذي يَسْتاقُ جحشاً عجيفْ

أتــلــو نــزيــفــاً ذاهــبــاً عــائــداً
إلى متى أتلو كتاباً نزيفْ؟!:

مِنْ أينَ تأتي كلُّ هذي الخُطى؟
مِن أينَ يعلو كلُّ هذا العزيفْ؟.

* * *

مِنْ حيث لا تدري مرايا الضُّحى
ولا تجاعيدُ المساءِ الشفيفْ!!

يُشقيكَ رُعبٌ نابغيٌّ وما
شبَّبْتَ يوماً بسُقوط النَّصيف[1]!

* * *

عــلــى ســريــرٍ مِــنْ دَمِــي أرتــمــي
والدَّمعُ من قلبي إليهِ ذريفْ

أنوحُ صمتاً.. أرهفُ السمعَ، لا
يُحِسُّ إنصاتي لخفقي هفيفْ

* * *

مِــن طــيــنــةِ الــبــؤسِ وأحــجــارِهِ
نشأتَ للعانينَ أوفى حليفْ

(١) إشارة إلى خوف النابغة جراء تغزله بزوجة الملك النعمان ـ المتجردة ـ حين وصفها بعد سقوط إزارها ـ أي نصيفها ـ في قوله:
سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد

تـريـدُ تـمـشـي مـثـلَـهـم؟ إنَّـنـي
أقـوى عـلـى حَـمْـل الـزِّحـامِ الـكـثـيـفْ

كـلُّ الـذي فـوقـي شـبـيـهـي فـلـو
أصـبـحـتُ ذا رجـلـيـن مـاذا أُضـيـفْ؟! :

أوَدُّ أنّـــي فـــوقَ «الـــحـــجِّ» نـــدى
أو أنَّـنـي نَـهْـرٌ بـبـيـتِ «الـذِّفـيـفْ»

أريـــدُ وضـــعـــاً ثـــانـــيـــاً إنَّـــمـــا
رأسـي إلـى عـرقـوب رجـلـي كـتـيـفْ

* * *

مَـــن ذا تُـــنـــادي هـــهُـــنـــا؟ هـــل دَنـــا
مِنْ خلفِ هذا الجدبِ فصلٌ وريف؟ : !

ألا تـــرى أولـــئـــكَ الـــصُّـــفْـــرَ كـــم
أدمَوْا جَنى صَيفٍ وأضمَوْا خريف!

لأنّـــهـــم يـــحـــوون أعـــتـــى الـــقـــوى
ويـمـلـكُ الـعـجـزَ الـضـمـيـرُ الـعـفـيـفْ!

* * *

هـل تـكـرهُ الأعـرابَ؟ : فـتّـش مـعـي
أقـدامـهـم، عـن لـونِ وجـهـيِ الألـيـفْ

كـــانـــوا فُـــرادى فـــنـــمـــوا.. كـــم أتـــتْ
أعـتـى ريـاحٍ مـن نـسـيـمٍ لـطـيـفْ

فــــانــــيــــك صـــهـــيـــونـــيّـــةٌ زوجُـــهـــا
ـ كـمـا تُـسـمّـيـه ـ «إكـادوارد» هـيـفْ

أرواجُ (نيكا) تسعةٌ، أختُها
لها إلى العشرينَ كلبٌ وصيفْ[1]

يمشون مثلَ النَّاسِ.. لكنْ أرى
قلوبَهم في كلِّ قلبِ «كنيفْ»

تقيَّأَ الدُّولارُ فيهم لِكَي
يُعَاكسوا كلَّ مرامٍ شريفْ

يُردونَ أنقى الناسِ كي يأمَنُوا
وكيْ يجودوا.. يقتلونَ الرَّغيفْ

يَبنونَ مستشفًى لكي يفتَحوا
مليونَ قبرٍ.. أيُّ غزوٍ طريفْ؟!

جاؤوا يُضَحُّون بأهلِ الحِمى
وهُمْ ضحايا كلِّ قصرٍ مُنيفْ

هل جُرمُهم يُعزَى لأسيادِهِمْ؟
تقبَّلوا تكليفَهُمْ.. يا سخِيفْ:

هم قرَّروا، أسيادُهم دبَّروا
للعُنْفِ طابوراً خبيراً عَنيفْ

عدوانُ (بيجنْ) قلبُ (ريجنْ) كما
أنَّ هوى (المنصورِ) شِدقا (سَدِيفْ)[2]

---

(١) الوصيف والوصيفة هما اللذان يقومان بالخدمات الخاصة للسيد أو السيدة.

(٢) سديف شاعر من موالي المنصور كان يقول مافي ضمير سيده، وحين استضاف المنصور من تبقى من بني أمية أنشد سديف:

لا يغرّنك ما ترى من خضوع
إن تحت الضلوع داءً دويّا =

هل أدمَنَ الشعبُ العِدا أو سَها
عنهم فأمسى الضيفَ، وهو المضِيف؟

قُلْ: ظنَّهم جاؤوا لتطويرهِ
فما تبدَّى خائفاً أو مُخِيف

ألا تراهم طوَّروا؟ طوَّروا..
لكْن سِوى المُجْدِي وغيرَ النَّظيفْ!!

قد كنتَ ثوراً حارِثاً ناطِحاً
وحينَ جاؤوا صِرتَ كبشاً عليفْ

تظنُّهم رقَّوكَ؟ لكنْ إلى
أدنى.. أتدعوهُ سُقوطاً ظريفْ

* * *

أليومَ نفطُ (الجوفِ) ناداهمُ
وهل دعاهُمْ أمسِ مِلحُ (الصليفْ)؟!

جاؤوا بلا داعٍ بلا دعوةٍ
هُمُ المُنادَى والمُنادِي اللَّهيفْ!!

* * *

أنَسَوْا رؤى (صنعا) بساتينَها
نَفَوْا عن الرِّيفِ الشَّذى والرَّفيفْ

= فضعِ السوط وارفعِ السيفَ حتى
لا ترى فوق ظهرها أمويّا

فقال الأمويون: قتلتنا يا سديف. فأباد المنصور كل ضيوفه الأمويين في وليمة شهيرة قائلاً: يا سديف ما عدوت مافي نفسي، وأجزل له العطاء.

حلُّوا محلَّ الأرضِ.. طالُوا.. خَصّوا
في كُلِّ برقٍ شَهواتِ الوكيفْ
تَأسْمَتَتْ كلُّ المَجاني هُنا
أضحَى (وُنَيْتاً) (ريمُ وادي ثقيفْ)
لأنَّهم - كي يُفرِخُوا - أوطَنوا
فحيحَ أيديهم مكانَ الحفيفْ

* * *

هَلْ هذه يا صاحبي حَالةٌ
لها نقيضٌ؟. ليسَ حدسي رهيفْ
أخافُ أن يَرْقَوْا إلى أنْ يَرَوْا
إنزالَ قرصِ الشمسِ جُهداً طفيفْ
لكنْ لماذا يُبطِئُ المُرتَجى؟
لأنَّ عكسَ الشوقِ يأتي زهيفْ

* * *

ألدَّهرُ أدوالٌ. أتَدري متى
سَيَضْعُفُ الأقوى ليقْوى الضَّعِيفْ؟
أنتَ الذي ردَّدْتَ: بعدَ الشِّتا
صيفٌ، ولكنْ كيفَ أشْتى المَصيفْ؟!
ألآنَ، قُلْ لي أنتَ: ماذا يلي
هذا؟ ألا تدري بأنِّي رصيفْ؟!
١٩٨٣م

زمانٌ للصَّمت

يا صليلَ الحصى وهجسَ المراعي
كيفَ أشكو؟ صمتي كغابِ الأفاعي
يا تناجي الغصونِ من ذا أناجي؟
كيف من مدفن السكوت انتزاعي؟
أَلـصـراصـيـرُ حـرَّةٌ فـلـمـاذا
تـخنق الغصةُ الجناحَ الشعاعي؟

* * *

أنـتـوي أن أنـوح، يـعـصـي نـواحـي
كيف لا أستطيع ما في استطاعي؟
أَلـبـكـاءُ الـذي أنـاديـه يـأبـى
وبـرغـمـي أبـكـي بـلا أي داعـي
هـل أُغـنِّـي تـفـكـراً؟ أيَّ خـفـق
إنـنـي الآن مـنـشـدي واسـتـمـاعـي
يـا روابـي أريـد أفـضـي وأعـيـا
كـيـف أفـضـي ومَـنْ أبـثُّ اصطراعي

* * *

يـا بـقـاعـاً بـقـاعُـهـن كـيـانـي
بـتُّ أخـشـى ألا تـكـنَّ بـقـاعـي

يا التي رغم قلبها ضيّعتْني
هل أرجّي أن تتركي لي ضياعي
قد تعودتُ روعة التيه وحدي
كلُّ خوفي عليك من أن تراعي

* * *

يا قضاعيَّةَ الرُّبى أين يلقى
عنكِ مأوًى هذا اللعينُ القضاعي؟
نكهتي - يا «لميسُ» - من دخن «ميدي»
معجمي - يا لميس - «لحجي» - «سناعي»

* * *

هل تريدين أن ترىْ نصفَ وجهي
«يافعياً»، ونصف وجهي «يفاعي»؟
- إنَّ «حيفان» غيرُ «عطّان» يابْني
بل أرى «المعبري» نقيضَ «الشُّباعي»
كلُّ بيت هنا، هناك بيوت
والتلاقي تَجَمُّعٌ لا اجتماعي
والذي ما لَهُ قبيلٌ تراه
«مَطَريّاً» يوماً، ويومين «لاعي»
بين هٰذي وتلك يُذكي حروباً
بين هذا وذا خبيثَ المساعي

* * *

غيْري يا أمومةَ العقم هذا
ضاجعي الشمسَ والندى يا لُكاعِ

يا عجوزي تزوَّجي طفلَ طفلي
كي تُجيدي رضاعَه وارتضاعي

* * *

صمتَكِ الآن، أمرُ مولاةِ قلبي
إنما سامحي إذا لم تُطاعي

ربما لو سمعتِ مني تبدَّى
خيرُ ما تطمعين فيه طِماعي

شرعةُ القلب كالينابيع يُفضي
ليس هذا كما ترَيْن اشتراعي

ـ حسنٌ، إنما تفجَّرْ سكوتاً
من بهذا أوصى «عديَّ الرِّقاعي»[١]

من تشهَّى إسكاتَ ذاك المغني
حين غنى: «وما حملتُ يراعي»[٢]

* * *

يا عصافيرُ هل عليكنَّ حظرٌ؟
هل بأعشاشكن قهرٌ جماعي؟

هل على بوحِكُنَّ أيُّ رقيبٍ؟
هل عليكنَّ بالوشايات ساعي؟

(١) عدي بن زيد الرقاعي: شاعر أموي.
(٢) وما حملت يراعي: نصف شطر من بيت الزبيري:
وما حملت يراعي صارماً بيدي
إلا ليخلق أجيالاً وأوطاناً

هـل لـديـكـنَّ حـرفُ جـر ونـصـبٍ؟
هــل بــأوزانــكــنَّ فـعــلٌ ربــاعــي؟
مـا الـذي عـنـدكـنَّ يـا بـعـضَ أهـلـي؟
هــل لـتـغـريـدكـنَّ مـغـزًى قِـراعـي؟
هـل سـألـتـنَّ مـثـلَ قـلـبـي «رمـاعـاً»
كـيـف أجـنـى لـغـيـر كـف «الـرّمـاعـي»؟
ولـمـاذا مـا لِـلـحـمـامـات حـامٍ
ولأمــن الــبـعُـوض حــامٍ وراعــي؟

* * *

إنَّ هـذا الـزمـانَ لـلـصـمـت فـاسـكـت
آه، حـتـى الـطـيـورُ تـهـوى انـقـمـاعـي
ربــمــا كــان هــمــهــا غــيــرَ هــمِّــي
إنــمــا لــوعــةُ الــغـصـونِ الـتـيـاعـي
صـمـتَـك الآن، مـا ابـتـلـعـتُ سـكـوتـي
لا، ولا أتـقـن الـسـكـوتُ ابـتـلاعـي

* * *

يـا هـسـيـسَ الـنـبـات والـطـلِّ قـل لـي
أيـن أرمـي عـنـي هـسـيـسَ طـبـاعـي؟
فــي اقــتــداري ألا أفــوحَ لــو أنّــي
- يـا ضـجـيـجَ الـفـراغ - نـبـتُ صـنـاعـي
هـل أنـادي يـا مُـنـحـنـى؟ كـيـف أحـكـي
يـا شـجـيـراتُ هـل لـديـكـنَّ واعـي؟

«دِعبِلِيٌّ» الـجـموحِ أنـت؟ وعـنـدي
كـلُّ عـادٍ عـلـى الـتـعـدي «خُـزاعـي»

* * *

يـا دجى هـل تُـصيخ؟ ـ أنـمـاغُ قـبـحـاً
وأزيــزاً ولا أحــسُّ انــمــيــاعــي

إنــهــم يـلـبـسـون عـنـي قـمـيـصـي
ويـغـوصـون كـالـمُـدى فـي نُـخـاعـي

غـيـرَ هـذا مـاذا رأيـت؟ ـ لـسـانـي
تـحـت أقـدامـهـم، جـحـيـمٌ قـنـاعـي

* * *

أنـت يـا فـجرُ هـل تـرى؟ مـن تـنـادي؟
أيَّ فـجـر، تـنـاوُمـي كـانـدلاعـي

لـلـثـوانـي عـلـى انـتـبـاهـي فـحـيـحٌ
ولـنـومـي خـوارُ ثـور «سُـبـاعـي»

* * *

يـا هـبـوبَ الـريـاح مِـمَّ تـعـانـي؟
مـن تَـلَـوِّي سَـيْـرِي وتـيـه ارتـجـاعـي

فـوق هـذا الـمـضـيقِ هشَّـمتُ وجـهـي
تـحـت هـذا الـكـثـيـبِ غـاصـتْ ذراعـي

أرتـمـي كـي أقـوم، أرمـي حـطـامـي
وأوالـي هـذا الـرمـادَ الإذاعـي

إنـمـا لـسـتَ عـائـلـيـاً تُـحـابـي
«شـرجـبـيـاً» عـلـى حـسـاب «الـيـنـاعـي»

بل تحيِّي «الحدا» بريحان «صنعا»
والمكلَّى» بطيب «نجد الجُماعي»

* * *

أنت يا بحر ما الذي تبتغيه؟
غيرَ مائي، قرارةً غيرَ قاعي
أتمنَّى أني حديقةُ كرم
في «الحشا» أو حقولُ قمح «رداعي»
تتمنى السهولُ لوكنَّ بحراً
كيف تهوى لو كنتَ سهلاً زراعي؟
أيُّ شيء عن وضعه اليوم راضٍ
فتراني مستخذياً لاتِّضاعي

* * *

يا ضحى ما الذي تريد؟ مداراً
- غير هذا - أمدُّ فيه اتساعي
أشتهي تسقطُ النجومُ رجوماً
ينمحي عالمُ اللظى والتداعي
تبلع الأرضُ كلَّ هذا، ليرقى
عكسُ هذا، عسى تنام النواعي
فجأة يا قرارةَ الأرض قومي
وافتحي في حشاك أخفى الأواعي

* * *

هــكــذا يــا ضــحــى تــخــطُّ وتــمــحــو

ـ وعــلــى الأرض والــبــروق اتِّــبــاعــي

هــل سيبقى لرهبة الـصـمـت وقـتٌ؟

أَلــبــكــاراتُ فــي انــتــظــار افــتــراعــي

عام ١٩٨٤م



سكرانُ وشرطي مُلْتَحِ

وقعت يا أحمر العينين تحت يدي
شكراً أخا اللطف يبدو كنت مفتقدِي

قف حيث أنت، مساء الخير، طبت منى
إمكانُ سيارة ما كان في خلدي

* * *

من أين أقبلت هذا الحينَ تحملني؟
لن أفقد الحظ طولَ العمر يانكدي

- أحرقتُ نفطاً كثيراً طالباً أحداً
سكرانُ لولاك يا ملعونُ لم أجدِ

وشت بك الحمرةُ النشوى ورائحةٌ
- ما أسعد الورد لو لاقى كمنتقدي

عمَّ تفتش في جيبي وخاصرتي؟
- إبلغْ سؤالك واركب لِصقَ مُقتعدي

* * *

من بيت مَنْ جئت؟ من ظهري إلى قدمي
ما زلت سكرانَ، لا تسرع، أطِلْ أمدي

ناقشتُمُ جيِّداً؟ من كان أحمسَكُمْ؟
«طه» وأثقفُنَا «الحدادُ والعمدِي»
ترى «الكميتَ» خزاعياً أباً وهوى؟
أم أنت من رأي «غازي» أنه أسدي
إخرس، نجومُ الدجى يضحكن لي أترى
كأنهن كؤوسٌ من دم البرد؟
لديك سيارةٌ أخرى! أتترك لي
هٰذي إلى الصبح؟ متْ يا وغدُ بالحسد

* * *

ـ يا هٰذه الليلةُ امتدِّي ويا طرقي
أرجوك طولي ويا سيارةُ اتَّئدي
هذا «هتيلُ المخا» هذا «سبا» وهنا
بدءُ «الزبيري» وهذا معرض «الهجدي»
هٰذي البيوت حبيباتي نوافذُها
رُنُوُّ قلبي إلى أيامها الجدد

* * *

إنزل وَصَلْنا، بِوُدِّي أن أظل هنا
أحسو النجومَ وأشوي الليل في كبدي
فوراً أُعشِّيك ليلاً ساخناً دسماً
نَحِّ المسدس عني لم يُقِمْ أَوَدي
أوَصَلْتَكَ البيت، لكن كيف جاء هنا
بيتي، وزاد اتساعاً وهو كالوتد؟

تقول بيتي، أهذا القفرُ حارتنا؟
يا هذه الغابةُ الصخريةُ ابتعدي
لعله بيتُك الثاني، وأنت به
ضيف، ولكنْ يلاقيني كمزدردي

* * *

أوصلتَ سكرانَ، هل تُمسي عصاي بلا
أهْنا عشاءٍ فيمسي الغبنُ مُتَّسِدي
أدخِلْهُ تُلْقِ عليه الآن أسئلة:
جادت ليالي بني وُدِّي ومعتقدي
إجلس، لماذا تحيِّينا؟ عرفْتُكُمُ
هذا «سعيد» وهذا «أكرم الجَندي»
هذا «حسينٌ» زميلي كان والدُهُ
ضخمَ العمامة «بحريَّ النهى» «زُبَدي»[1]
«نعمانُ» في حملة«العرقوب» كان معي
«علوانُ»كان يوالي وحدَه مددي

* * *

كنا تلاميذَ أقسام فَعَسْكَرَنَا
أيلولُ تحت سناهُ الأخضرِ الغردِ
وكانتِ الثورةُ الحمراء تُنشِدُنا
عليكمُ يا بني أيلولَ معتمدي

---

(١) بحري: نسبة إلى كتاب: البحر الزخار: في الفقه الهدوي.
زبدي: نسبة إلى كتاب: الزُّبَد: في الفقه الشافعي.

مـازلـتَ تـجـتـرُّ ذكـراهـا؟ وأُنـشِـدُهـا:
«يـا دارَمـيَّـةَ بـالـعـلـيـاء فـالـسـنـد»

* * *

وجـدتُ فـي جيبـه هـذا الـكـتـابَ، أرى
«مستقبـل النفـط» لـغـوَ الزور والـفَـنَـدِ
وهـل كـتـبـت سـوى هـذا؟ مـحـاولـةً
عن «صلح دعَّانَ»[1] كرَّاساً عن «العَنَدي»[2]
قـالـوا تـزوَّجـتَ خـمـسـا، ألـفُ كـارثـة
تُشقي ثلاثين جلفاً «مريمُ الصَّيَدي»
يقال: حاربت في «ردفانَ» في «حَرَضٍ»
وقـال: مـن لـم يـحـارب إنـنـي «قَـعَـدي»

* * *

والآن سـكـرانُ؟ لِـتـرٌ بـيـن أربـعـة
هل عندكم نصفُ لتر ينطفي سَهَدي
نسقيك تسعين سوطاً، ما سمعْتَ به،
سوطاً؟ أنوعاً من الويسكي أمِ البلدي؟
كالأسود الانجليزي: هل سمعتَ به؟
كـلا، لـعلِّي عـرفـت الأصـفـر الـكـنـدي

(١) صلح دعان: وقع صلح دعان بين القيادة اليمنية والوالي التركي في دعان وعرف الصلح منسوباً إلى المكان الذي وقع فيه سنة ١٩١١م.
(٢) العندي: هو الشاعر أبوبكر العندي شاعر الزريعيين حكام عدن في القرن الثالث عشر ميلادي.

تحسو مداداً وخمراً، فاسقٌ خطرٌ
هذا الكتابُ دليلي أنت مستندي
أنزلهُ زنزانةَ والصبحَ تجلده
كم جلدة؟ قلتُ لا تبخل على أحدِ

* * *

يا أحمدُ الليلةَ اشتدت أواخرُها
فقل لها اتَّقدي فوقي أو ابتردي
دخلتَ قارورة أخرى، ستألفها
واسكر كما شئت سكرَ الفارس النَّجِدِ
تريد جلداً إضافياً لسوطِهِمُ؟
نعم وجسماً إضافياً إلى جسدي

* * *

يا «أحمدُ» اصبر بلا ضيق، صدقتَ، بلا
شكوى ويا قسوةَ الزنزانة اجتهدي
شُدِّي ضلوعي فما لاقيت غانية
سواكِ قولي أذب خصري وكُلْ غَيَدي
لا تبعدي أنتِ جزء من ثرى وطني
مني فهيَّا بهذا المغرم اتحدي
إليكِ عشقي بلون البن فابتهجي
لا بدَّ ـ يا زوجةَ الإسمنت ـ أن تلدي

* * *

عرفتَ يا أحمدُ السكرانُ، كيف ترى؟
شيئاً سوى الكأس غيرَ المَقْيَلِ الرَّغِدِ

لا بل عرفت بلاداً كنت تجهلها
وأنت منها وفيها، غيَّبوا رشَدي

* * *

من ذا تحاور ياهذا السجينُ؟ أنا
هل فيك شخصانِ؟ أجيال من الكمدِ

يا جارَ زنزانتي كن صامتاً أبداً
وكيف يصمت فرد غيرُ منفردِ

هَذيت يوماً وشجُّوا بالنعال فمي
ونصفَ رأسي وقالوا: أخرجوا عُقَدي

* * *

تعالَ نغشَ المصلى كي نغالطَهم
ما اسمُ ابنِ أمي؟ أُسمَّى: أحمد القفدي

كم دفَّعوك ألوفاً؟ ما دفعتُ لهم،
إسمع على الخمسة الآلاف لا تزدِ

هم ينهبون فلوساً لاعدادَ لها
ويجلدون كما شاؤوا بلا عددِ

فليجلدوا لن يروا ألفاً ولا مئة
لِو الغبار نقودي والحصى «نَقَدي»[1]

صبُّوا عليَّ عصاهم فاعتمدت على
جلدي، على ما تناسى الرعبُ من جَلَدي

* * *

(١) النقد: صنف من الاغنام يتصف بقصر القوائم.

ذكرتُ من أنت، غبْ في الهمس محترساً
يا صدفةَ العمر جاري«أسعد القلدي»

لا قوْكَ سكرانَ مثلي؟ بل أتوْا وأنا
في صحن مدرستي أصحى من «الرأد»

أنكرتُ وجهك، مرَّت بي هنا سنةٌ
ونصف أخرى، وبرق الوعد لم يَعِدِ

لعلَّ قلب الضحى ينوي مفاجأةً
هنا الضحى والدجى حبلان من مسد

* * *

متى استعاد زمانُ الجلد سيرتَه؟
من «يوم عمرانَ» أو من «ليلة الحِمدي»

ما للبداية بدءٌ كي تلوح لها
نهاية ذاتُ بدء غيرِ منعقد

* * *

مهَّدْتُ للذاهب الآتي فكيف جرى؟
قدَّمتَ الاثنين - يا هذا - على الأحد

* * *

يا «أحمدُ» انظر بعيداً هل ترى طرفاً؟
يا «أسعد» انظر عميقاً غيرَ مبتعد

ألي غدٌ؟ مر بي عشرون ألفَ غد،
من أجل يأتي الذي تدعوه أنت غدي

أكـابـد الـيـومَ مـا عـانـاه أمـسِ أبـي
أخـشـى يـلاقـي الـذي لاقـيـتُـه ولـدي

يا صاحبي ذاك تكوينُ النقيض يرى
فـي غـيـر مـرآه يُـخـفـي دفـقـه الأبـدي

١٩٨٤م



حكايةُ طَالِبْ

مـصـروفُـه فـي كـل يـوم وفـيـرْ
أبـوه إمـا سـارقٌ أو أمـيـرْ
أو عـنـده أمٌّ كـ«مـرجـانـة»
فـي بـيـتـهـا كـلَّ مـسـاء وزيـر
عـلـيـه مـن تـغـنـيـجـهـا مـسـحـةٌ
ومـن هـدايـا زائـريـهـا عـبـيـر

* * *

فـي كـل يـوم يـكـتـسـي حـلـةً
أخـرى، فـيـبـدو دمـيـةً مـن حـريـر
حـقـيـبـةً تـخـطـو كـجـاسـوسـةٍ
تـروم أن تُـغـوي نـقـيّـاً شـهـيْـر

* * *

تـأتـي بـه سـيـارةٌ وحـدَهُ
تـعـيـدهُ أخـرى عـلـيـهـا خـفـيـرْ
يـجـيء ظـهـراً أو ضـحًـى مـثـلـمـا
يـأتـي إلـى حـفـل الـبـلاط الـسـفـيـرْ
يـظـل مـطـويّـاً مـدى الـوقـت لا
يـثـيـرُهُ شـيءٌ ولا يـسـتـثـيـرْ

يجيب إيماءً، ينادي كما
يمازح الصمتُ الزجاجَ الكسيرْ

* * *

ياليت شعري ما اسمُهُ علَّهُ
«سميرةٌ» لكن يُنادى «سمير»

يلوح في العشرين يبديه في
بداية العشر الغباءُ النضير

تحديقُه مثلُ طحين الحصى
وخطوُه يحكي عجينَ الشعير

* * *

يبالغ الأستاذ «رشوانُ» في
تدليله، يرعاه كابن المدير

يدعوه «طه» «أجدعَ الكل»، بل
يدعوه «مرسي» عبقرياً خطير

عليه من ذينِ وذا هالةٌ
تحيطه عن أمر والٍ كبير

«ومصطفى» يُعنى بإنجاحه
فيستحق السبقَ وهو الأخير

* * *

يجتاز صفاً بعد صف وما
عانى طريقاً أو أراد المسير

وبعد عام سوف يرقى إلى
كُلِّيَّةٍ أعلى، ويدعى الجدير

ويصبح الدكتورَ، في داره
دكتورة من أي ملهًى أجير
ونحن في التجهيل نذوي كما
يضيع في قيظِ الرمال الغدير

* * *

- رقَّوْةُ يا «يحيى»، كما رسَّبُوا
«عدنان» إذ سمَّى زهيراً جرير
تحتاج يا «نعمانُ» كي ترتقي
عمّاً طفيليّاً وصدراً وثير
- من قال إني أبتغي رفعةً
كهذه، هذا طموح حقير

* * *

رقَّوه يا «مُلهي»، نعم حظُّه
أحظُّه أم أستذاتُ الحمير؟
ما شأنُه يا «صقر» تشقى به
أشمُّه عنوانَ آتٍ مرير
هذا الذي من صفنا كم ترى
له بصنعا أو سواها نظير
قل أين أهلُ البيت يا بيتَنا
ولا تقل للفأر أين الضمير

* * *

يا «قيسُ» رقَّوْهُ، كما رفَّعوا
من قسمنا كلَّ كسول غرير

ورسَّبـوا «نـصـراً» لـنـسـيـانـه
«أمَّ الـنـبـي»، هـذا امـتـحـان عـسـير

وسـهَّـلـوه كـيـف شـاؤوا لـمـن
لا قـوةُ عـونـاً أو رأوه عـشـير

* * *

يـا «زيـدُ» أُسـكُـتْ بـيـنـنـا مـن يـشـي
دَغْـهُ، أمـا أنـكـرتَ هـذا الـنـكـير

أخـاف أسـتـاذاً أرى وجـهـه
ولا أرى فـيـه الـوجـوه الـكـثـير

في الليل يسطو هادئاً، في الضحى
يـجـترُّ سـاقـاً كَـمَـبـالِ الـبـعـير

وتـحـت إبـطـيْـه كـكـراسـة
ولـفـةٌ فـيـهـا جـهـاز صـغـير

* * *

هـذا الـذي قـال: إلَـهُ الـقـوى
أنـال إسـرائـيـلَ ربّـاً قـديـر

عـرفـتـه يـا «صـقـرُ»؟ كـان اسـمـه
«وصفي» وهـذا الـعـامُ يُدعـى «منير»

والآن أضـحـى مـسـتـشـاراً ولا
يـدري سـوى الـشـيـطـانِ مـاذا يـشـير

وفـوق هـذا عـنـده نـاهـدٌ
كـأنـهـا قـارورة مـن أثـير

عـن وخـيـه رقَّـوا «سـمـيـراً»، أمـا
إرادةُ الـتـجـهـيـل جـهـلُ الـمـصـيـر

* * *

«سمير» مـن يـا «مـقـطـري»؟ خِـلْـتُـهُ
سـلـيـلَ بـيـت مـخـبـر أو خـبـيـر

تـراهـمـا سِـيَّـانَ يـا صـاحـبـي
وراء كـل ألـف سـرٍّ مـثـيـر

ووالـدا هـذا؟ حـكـت عـمَّـتـي:
إن أبـاه مـات شـهـمـاً فـقـيـر

إذن لـه أم كـمـا لاح لـي
طـريـقُ عـرش الـمـال خـبثُ الـسـريـر

تـجـري الـتـقـاريـر الـفـظـيـعـات مـن
صـالـونـهـا، وهـو الـفـظـيـع الـقـريـرْ

* * *

مـاذا سـيـأتـي بـعـد ذا؟ هـل لـه
بَـعْـدٌ؟ وهـل عـمـرُ الـمـآسـي قـصـيـر؟

هـذا نـذيـرٌ، بـل بـشـيـر، أصِـخْ
بـشـيـرُ مَـنْ؟ مـاذا يـقـول الـبـشـيـر؟

١٩٨٥م

❂❂❂

الحقيقي

يجيء بلا وقتٍ، وبالوقتِ يلتقي
أيغدو أيَسري؟ أيَّ وقتيه يتّقي؟
يقاوي سُراهُ، أم يداري غُدُوَّهُ؟
إلى قصده يجري، ومجراه زئبقي

* * *

يقول الحصى: مَن ذلك الطالع الذي؟
تقول خُطاه للمراعي: تعملقي
ينادي الأخاديدَ التي ملَّها الثوى:
هناك طريقٌ فاسبِقيني أو الحقي

* * *

تَهِسُّ الروابي: من أتى؟ إنه الذي
إلى فجر عينيْه تَنادى تَحرُّقي
يمرُّ ويُفضي للشجيرات مثلما
يقول الشذى للريح: لُمِّي تفرُّقي
وتهمس عنه لثغةُ الحُلْم مثلما؛
إلى الطلِّ يومي الورد: قَبِّلْ تفتُّقي
تَشِعُّ بعينيْه بكارة حبِّهِ
ويُغري شموخُ القلب فيه تعلُّقي

* * *

أكاد أُسَمِّيه وينبو عن اسمه
يلوح «كصَغديٍّ» ويحكي كَمغبقي

يُصَوصي كهنديٍّ يؤدي شعيرةً
يغيم كغانيٍّ، ويصحو كجِلِّقي

عليه جبينٌ مثلُ فعلٍ مضارعٍ
عليه قميصٌ كالهجاء الفرزدقي

ومِن حُبِّه قالوا: تزوَّجَ أمَّهُ
أأدعوه منذ الآن: «أوديبَ» مشرقي

بوُدِّي أسمِّيهِ، وأعيا لأنهُ
يجافي تقاليدي، فأطوي تَحَذْلُقي

* * *

تلاوينُ مرآهُ تروغُ أَمامَهُ
إذا اختار ورديّاً تلقَّاه فُسْتُقي

وإن شام «بكرِيّاً» تحوَّل «تَغْلِبا»
وإن «شمَّ» صوفيّاً دنا منه «بيْهقي»

* * *

-أتختار لي هٰذي المرايا وجوهَها
وتبتزُّ وجهي، غيرُ هذا تألُّقي

لماذا أرى والوقتُ يلبس رؤيتي؟
وأبحث عن نطقي، ويهذي بمنطقي

* * *

أيا مَن تسمَّى الوقتَ: مِن أين جئتني؟
وهل أنت إلا دفقةٌ من تدفُّقي؟

وهل كنتَ في نسغي قُبيل تفتُّحي؟
وهل أنتَ مِن بعد التفتُّح مُغْلقي؟

صعدتُ بلا وقتٍ وقلبي على يدي
كتابٌ، وهذا وجهك الآن رَونقي

لأني حقيقيٌّ فأنت مُغايري
لأني زمانٌ أنت صنعي ومَأْزِقي

إذن لست مني، إنما منك أقتني
مَشمّاً لإبراقي ولوناً لبيْرقي

قميصاً غداةَ العيد يكشف جِدَّتي
قناعاً يواري عن جفوني تمزُّقي

* * *

على أيِّ حالٍ جئتُ أختطُّ وجْهتي
فيا هذه الأرضُ استقرِّي أو اقلقي

محوتُ وصايا «العم» قولي لـ«عمَّتي»
«على غيرنا يا أمَّ عَمْرٍو تشدَّقي»

ومِن غير تاريخ الأبوَّةِ وابنها
أتيتُ فليني ياذرى أو تَبَنْدَقي[1]

تعرَّيتُ للأمطار والنار والمُدى
وهذا التعرِّي - يامتاريس - خَندقي

أمامي طريقٌ لا يؤدي، وهٰهُنا
طريقٌ أراه لا يُريني تحقُّقي

(١) تبندقي: أي احملي البندقية.

وهـذا طـريـقٌ مـالـه أيّ نـكـهـةٍ
وهـذا لـه فـمٌ ولـكـنْ نـخـلّـفـي

وهـذا لـه وجـهٌ عـن الـجـيـد مُـنْـعـدٌ
وهـذا طـقـبـلـيٌّ مُـحـيّـاه غـلـفـقـي

وهـذا كـسـيـفٍ «عـولـقـيٍّ» يـلـوح لـي
وهـذا كـسـيـفٍ يـدّعـي شـكـلَ «عـولـقـي»

وهـذا طـريـقٌ مِـن طـريـقـيْـن، هـل أرى
طـريـقـاً لـه قـلـبٌ يـنـادي تـطـرّقـي؟

* * *

أأنشقُّ بين السهل والصعب يا خطى؟
أتـجـتـاز شـبـراً واحـداً يـا تـشـقّـقـي؟

أرى ألـف نـهـجٍ، سـوف أخـتـار واحـداً
لأنـي وحـيـدٌ، فـانـتـخـبْ يـا تـشـوّقـي

* * *

ومِن أيـن يـا شـتّـى الـمـمـرات يـبـتـدي؟
أجـبـيـه يـاشـتّـى الأعـاصـيـر واصـدقـي

أتـوصـيـنـهُ يـجـري عـلـى جُـزي وقـتـه؟
لـقـد جـاء عـكـسَ الـوقـتِ، كُـفّـي واطـرقـي

أيـفـنـى ربـيـعٌ فـي مـدى شـوطِ سـاعـةٍ
لـيُـدعـى زمـانَ الـقـحـط: زيـادةَ رونـقـي

* * *

لـقـد جـاء هـذا يـالـيـالـي لِـتُـشـمـسـي
ويـا أرضُ كـي تـرمـي الـسُّـعـالَ وتـعـشـقـي

أليس لـه وجـهٌ وحـيـدٌ ومـوقـفٌ
كنسغِ الذَّوالي؟ سوف يُدعى تسلُّقي

ولـو جـاء قـبـل الـيـوم سـمَّـاهُ «عـاصـمٌ»
كفوراً، وأمسى عند «توماس» هرطقي

ولـو شـاهَـدتْ صـنـعـا فـرادةَ وجـهـهِ
لَـسَـمَّـتْـهُ «روميّاً» ولـو كـان «مَـفْـحـقـي»

ولـو مـرَّ مـن (تـكـسـاسَ) قـالـت بـأنـه:
«لومُمبا» وقالت (مونتكرلو): تَزَنْدُقي

يـريـد لـكـي يـحـيـا غـبـاءً مُـطَـوَّراً
ووجـهـاً تـجـاريـاً، ووجـهـاً تـمـلُّـقـي

* * *

أيـسـقـطُ بـيـن الـبـدء والـبـدء؟ يـبـتـغـي
وُثـوبـاً عـلـى حـشـد الـنـقـيـضَـيْـن يـرتـقـي

يـرومُ ابـتـداعَ الـمـسـتـحـيـل فـتـنـثـنـي
إلـيـهِ غَـثـاثـاتُ الـزمـان «الـخَـوَرْنَـقـي»

* * *

أيـصـبـح وقـتـاً ثـالـثـاً، أيـن يـلـتـجـي؟
إلـى غـيـر وقـتٍ، أيَّ مـوْتـيْـه يـنـتـقـي؟

أيرضى الـذي يلقى؟ وهل عنه مرجعٌ
أيُـفـنـي شـقـاءَ الـظـلِّ أم أصـلَـهُ الـشـقـي

* * *

وهل جاء يمحو الوقتَ أو فيه ينمحي؟
وهل جاء يطوي الجَذْبَ أو منه يستقي؟

أيرجو الذي يخشى، ويخشى الذي رجا؟
فيلقى الذي يُردي كذاكَ الذي يقي

أجاء يوشّي باسمه وجهَ عكسِهِ
لماذا أتى، هذا السؤال الذي بقي (*)

١٩٨٥م

۞ ۞ ۞

(*) وردت في القصيدة أسامي منسوبة إلى أماكن وكائنات وأشياء يمكن توضيح نسبتها:

معبقي: منسوب إلى معبق، وهي من مناطق تعز.

صعْدي: نسبة إلى صعده التي تقع شمال اليمن.

غلفقي: نسبة إلى غلفق وهو الطحلب الكثيف.

عولقي: نسبة إلى العوالق في الشطر الجنوبي من اليمن.

مفحقي: نسبة إلى مفحق مركز منطقة الحيمه من لواء صنعاء.

خورنقي: نسبة إلى قصر النعمان بن المنذر المعروف بالخورنق والذي نشأت عنه حكاية سنمّار الشهيرة.

آخرُ الصَّمت

مثلما ينقل السَّأمْ مقلتيْهِ إلى القَدَمْ
يصبغ الليلُ ريشَهُ يرتخي، يلبس الورَمْ
داخلاً فيه، خارجاً، بادئاً، كلما اختتمْ
راقعاً وجْهَ حارسٍ بتلابيب متَّهمْ
راقماً كُلَّ ما محا ماحياً كُلَّ ما رقَمْ

* * *

يُنذر الصحْوَ: لا تقفْ يزجر السُّهد: لا تنمْ
يا كرى طلِّقِ الرؤى يا سُهادُ اعشقِ الألَمْ

* * *

ما حكى السقفُ يا كُوى؟ كيف أشواقُه وكمْ؟
يا مقاهي مَنِ أدَّعى؟ يا دواوينُ مَن زعمْ؟
يامَمراتُ مَن مشى؟ يا دكاكينُ مَن جثمْ
هل صَبَتْ أيُّ حارةٍ؟ أيَّ مصباحٍ اقتحمْ؟
أَيُّ بابٍ لجارِه.. مدَّ حضناً أو ابتسمْ؟

* * *

عنتريٌّ على المنى حاتميٌّ بلا كَرَمْ
سبئيٌّ وما سبا هاشميٌّ وما هشَمْ(*)

* * *

(*) سبأ وهاشم: روي أن سبأ حمل هذا اللقب الذي صار اسماً لكثرة ما سبأ =

أَلـقـنـاديـلُ تـحـتـهُ مـثـلُ لا، تـرتـدي نَـعـمْ
شـهـوةُ الـبـرق فـوقـهُ كـلـسـانٍ بـدون فـمْ
أَلـرؤى فـي عـيـونـهِ حُـفَـرٌ مـن لـظًـى ودمْ

* * *

تـبـتـدي كـلُّ نـجـمـةٍ فـيـه مـن آخـر الـعَـدَمْ
تـنـحـنـي تـحـضـن الـثَّـرى عـالَـمـاً مـالـه عـلَـمْ
تـدخـل الـبـدْءَ مـثـلـمـا يـبـحـث الـحـبرُ عـن قـلَـمْ
فـتـرى وجـهَ حُـلْـمـهـا مـثـلَ نـقـشـيْـن مِـن «إرمْ»

* * *

ـ هـذه نـجـمـة لـهـا جـرأة الـريـح والـحِـمـمْ
تـقـرن الـغـور بـالـربـى و«جـهـيـمَـان» بـالـحـرَمْ
تـلـك أدهـى وإن شـكـت عـشـقَ جـيـرانِ ذي سـلَـمْ
تـلـك أقـوى وإن عـلـت وجـهـهـا طـاعـةُ الـخـدمْ
تـلـك تـبـدو جـديـدةً هـل لـهـا إخـوة وعَـمٌّ؟
كـيـف تـنـوي ولا تـرى قـلـبَـهـا أعـيـنُ الـظُّـلَـمْ

* * *

لـم تـعـد تـلـك أنـجـمـي يـا «سـهـى» مـا الـذي نَـجَـمْ؟
غـيَّـرت نـهـجَـهـا الـسـمـا؟ أيُّ طـيـش بـهـا أَلَـمّْ!

= أزقة الخمر للضيوف، هاشم بن عبد مناف كان اسمه عُمَرَ وفي سنة قحط أكثر من اقامة الولائم للناس الجائعين فقال فيه أحد الشعراء:

عـمـرو الـذي هـشـم الـثـريـد لـقـومـهِ
ورجـال مـكـة مـسـنـتـون جـيـاعُ

فصار اسمه هاشماً لكثرة ما هشم الثريد، وعرف بلقبه هاشم حتى حل محل اسمه عمر.

مـا الـذي ثَـمَّ؟ هـاجـسٌ خـطُّ حـرفـيْـن وانـكـتـمْ
خـاطـرٌ مـرَّ مِـن هـنـا شـامَ بـرقـيْـن فـانـقـسـمْ

* * *

مـثـلـمـا يُـعـشـب الأسـى يـشـرب الـقـهـوةَ الـنـدمْ
كـجـيـوشِ هـزيـمـةٍ يُـنـصـت الـشـارعُ الأصـمّْ

* * *

تـحـمـل الـريـحَ كـالـعـصـا قـشَّـةٌ أصـبـحـت هَـرَمْ
تـحـتـذي نـأمـةَ الـحـصـى تـكـتـسـي كـلَّ مـزدَحـمْ
تـرتـعـي هـمـسَـهـا كـمـا تـرتـعـي صـوفَـهـا الـغَـنَـمْ

* * *

يـخـرج الـلـون مِـن، إلـى غـيـر لـونٍ ولا مَـشَـمّْ
يُـفْـقِـدُ الـهـمُّ قـلـبَـهُ قـبـل أن يـعـرف الأهـمّْ

* * *

أيُّ صـوتٍ لـه شـذًى أيُّ صـمـتٍ لـه حِـكَـمْ؟
أيُّ بَـدْءٍ لـه مـدًى يـطـلـب الأبـعـد الأتـمّْ؟

* * *

ألـفَـرادات غـربـةٌ كـيـف تـنـصـبُ فـي الأعـمّْ
هـل تـقـوم الـسـهـول أو تـنـحـنـي قـامـةُ الـقِـمـمْ؟

* * *

لا الـسـؤال اسـتـراح، لا أفـصـح الـرَّدُّ، لا وجـمْ
تـحـتـسـي كـلُّ لـحـظـةٍ صَـمـتـهـا يـبـدأ الـنـغَـمْ

١٩٨٦م

أمسيات في فندق

أمِن بعد عشرين ولَّت وخَمْس
تشُمُّ لبشراكَ خطواً وهَمْس

وعن كفِّها تَنْقُرُ البابَ أنتَ
وفي هَجْسِ أُذْنيْك تزداد غَمْس

وترقبُ مطلعَها في نجوم
تلهَّى بها الجوُّ قَضماً وطَمْس

وفي كتبٍ أعشب الصمتُ فيها
وأشبعها السوسُ نخراً وعَمْس

* * *

وحيداً تقاسي انتظارَ الصباح
وتُتْعِبُ لا شيءَ حَدْساً ولَمْس

ويأتي الصباحُ الذي مرَّ أمس
ويدنو المساء الذي عاد أَمْس

* * *

صباحَ العشيات يا شبه قصرٍ
مساءَ الصَّبيحات يا شبه رَمْس

لياليك عُرْجُ الثواني، ضُحاكَ
ينوء بصخر يسمِّيه شَمْس

المقبوض عليه ثانياً

أتقول لي غلطانُ؟ لست بمر بِكي
مِنْ كَم تركتَ؟ أتستثيرُ تشكُّكي؟
هذا اسمُك الحَرَكي كما سجَّلْتَهُ
ما عدتُ أعرفهُ، نسيتُ تحرُّكي
هذا هو اسمك ما انمحى، فتَّشتُمُ
سنةً عن المرحوم [عيسى الدَّهْلكي]
أُنظرْ إليها.. تلك ليست صورتي
هذا غلامٌ دون قامة [نيزكي(*)]
قل لي، أتذكرُ هٰهُنا زنزانةً؟
كانت على وجَعي تقوم وتتَّكي
إن قمتُ أدمى سقفَ رأسي سقفُها
وإذا بركْتُ بها أقضَّت مَبْركي
ألأخشنُ المقرور منها مُذنِفي
والأمْلسُ الحرَّان كان مُدَلِّكي
وعصاك تطبخني لها، تومي: كُلِيي
هذا اللعينَ - ومثلَه - كي تَسْمُكي

(*) (نيزكي) هو: الرمح القصير أو الحربة، أو عضو الذكورة من جهة الاستعارة.

أتظنُّني زاولتُ غيرَ وظيفتي
أينوب سَجْني عنك، إنَّك مُضحكي

كانت تلفُّك يوم ذاك عباءةٌ
وعليك كوفِيةٌ وجوخٌ ليلكي

وعليَّ فوق نزيفِ جلدي ما اسمه
ثوبي، وكان على الجراح مُشوَّكي

أيامَ كنتَ تشدُّني وتسوطني
وإليك منك، إلى جنابك أشتكي

وأحاور الإنسانَ فيك وما هنا،
أحدٌ سوى مُسْتهلكي أو مُهْلكي

إن قُلتُ رفقاً، قُلتَ هَيَّا يا يدي،
هُدِّي قوى هذا المكبَّلِ واسفكي

* * *

حتى اهتديتَ إلى مدى ذاتيَّتي
أوغلتَ بحثاً في أرومة مسلكي

فعرفتَ قِلَّة خِبرتي وثقافتي
وملكتَ سرَّ تحوُّلي وتفبرُكي

وأردتَ أسرار الرِّفاق فزدْتُ ما
لا علم لي، فصرختَ: أنت [مُدَرْبِكي]

قل ما رأيتَ وما سمعتَ ولا تزدْ
ـ داخلتُ أنفسَهم أطلتُ تحكُّكي

* * *

مِـن ذلـك الـيـوم ابـتـدأتَ تُـصـيـخ لـي
وأنـا ابـتـدأتُ عـلـى يـديْـك تـنـسُّـكـي

وبُــعَــيْــدَ أيــامٍ، إلــيــك دعــوتَــنــي
ألِمَقتلي؟ ألِمَخرجي مِن مضنكي؟

لا فـرق يـا هٰـذي الـمـنـيَّـةُ نَـتِّـفـي
مـا أبـقـتِ الأولـى، ويـا أُخـرى الـعَـكـي

* * *

حتـى وصـلـتُ إلـيـك، زدتَ جـهـامـةً
كي تستزيد على الحريق تَمَعُّكي)[*]

وهـنـالـك اسـتـرأيـتَ [فـكـتـور] الـذي
يعلوك، واستفسرت شيخاً كرنكي

ومـؤذِّنـاً يُـزْدي عـلـى إفـك الـزنـى
ويـرى الـزنـازن، لـم يـقـل لا تـأفـكـي

* * *

وظـلـلـتُ أحْـدس، مـا هـنـا يـا خـطَّـةً
أَضْـنـت جـنـون الـحَـبْـكِ لا تـتـحـبَّـكـي

وسـألـتَـنـي: أتـركـتَ طـيـشَـك كـلَّـهُ
- صدِّقْ تركتُ وقلتُ يا نفس اتركي

وأضـفـتَ: دع عـنـك الـقـراءة واسـتـرح
- شكراً لنصحك فَهْيَ سرُّ تلبُّكي

---

[*] (التمعك) هو: التمرغ من وجع على مكان يزيد الوجع.

فهمستَ لي: ستكون يوماً نافعاً
خذ هذه الآلافَ، كن وَغداً ذكي

أأنا منحتُكَ؟ قبل عَشرٍ هٰهُنا
ورأيتَ إذعاني وصدق تبرُّكي

وأعدتَ لي تفصيلَ ما لقَّنْتني
وسمعتَ مني - يا فلان - تفذلُكي

* * *

فخرجتُ مِن أنياب غولك قَشَّةً
أجترُّ خاتمتي وبدءَ تأمركي

أنشقُّ، ألبَسُ قاتلاً يعتمُّ بي،
أغشى قتيلاً يستفزُّ تمحُّكي

لا القاتلُ ارتاحت له نفسٌ، ولا
هجعَ القتيلُ، فأين غاية مَعركي؟

* * *

أقبلتَ نحوي مِن هناك، فهل هنا
ثانٍ هناك؟ ومَن يُحِسُّ «تَنَهْنُكي»(*)

يا دربُ قل شيئاً، أجبْ يا غيمُ، يا
لغةَ السكوت تهاجسي أو سَكْسِكي

يا حرتكاتِ «المرسديس» تعطَّلي
يا سُرَّةَ الأرض الدفينةِ حَرْتكي

* * *

(*) (تنهنكي) هي: كلمة منحوتة من مفردات البيت التي تكررت فيه: هناك، هنا، هناك.

كيف التويتُ، دخلتُ أدغالاً بلا
حدٍّ، تشابُكها أضاف تشبُّكي

لاقيتُ كلَّ مُقرَّبٍ ومُسلَّطٍ
بوُجَيْهِ قوَّادٍ وكفٍّ برمكي

أغدقتُ كي أبتزَّ أكثر فارتضوا
عَبثي، وزكَّوْني وما فيهم زكي

* * *

مَن ذا هَداك؟ إليك منك تسكُّعي
مَا انفكَّ، زندُك مِن خناقي مُمْسكي

فخلصتُ منكَ إلى الترحُّل صائحاً:
يا أمَّ أروى «جمْهري أو ميْلِكي»

«يا دار عاتكة(*) التي» قتلتْ أبي
قولي لمن أحببتُ: لا تَتَعَيْتكي

مادام عندي مبلغٌ ياوُجهتي
فتأفرقي، وتلندني، وتبلجكي

وهتفتُ: يا تلك المصادفةُ اصنعي
حَظِّي، ويا تلك المهارةُ كنِّكي

(*) (يا دار عاتكة) اشارة إلى قول الأحوص:

يا دار عاتكة التي أتعزل
حذر العدى، وبك الفؤاد موكَّلُ

وقد استشهد به ابن المقفع مشيراً إلى دار النار بعد أن أعلن اسلامه فكان ذلك سبب إعدامه.

يا صفقةَ الأفيون لا تتعثَّري
يا صفقة الأفلام لا تتوعَّكي

حُلْ يا رمادُ مجوهراتٍ في يدي
وبسحر نعلي يا رمالُ تَفَرْنكي

أأنا هدمتكَ وابتنيتُكَ ثانياً؟
وعَمَرْتَ هدمي مِن حطام تفكّكي

ألأرضُ تُخصبها الندوب، أما أنا
بعض التراب؟ فهادِمي «كمدمُكي»(*)

* * *

أبعام سبعين انتميتَ؟ وبعدَهُ
أتْختمُ جيبي فذاب تمسُّكي

ما كنتَ مِن ذاك التحرك تنتوي؟
الآن سلني عن هموم «توركي»(**)

ما كنت ثورياً صحيحاً إنما
حاربت فيكم يوم ذاك تصعلكي

* * *

أليوم لا أهذي بإفلاطون، لا
أدري المعري «جعفري» أو «مزدكي»

ولذاك أنزل كلَّ قُطرٍ أكتري
«شرتون» أشري مايريد تهتُّكي

(*) (مدمكي) هو: مؤسس مداميك البناء.
(**) (توركي) هو: التحرك الى الخلف.

ويـقــال إنِّــي ـ رغــم بــاريــســيــتــي
وتأمركي ـ مازلت «يحيى الشربكي»
أتُـحِـسُّـنـي مـازلـت كِـنْـديّـاً؟ نـعـم
ألـبـنـكـنـوت مُـؤوربـي و«مـؤَنْـتـكـي»

* * *

أعـيـادةُ الـتـجـمـيـل مـاأجـدتْ ولا
هٰـذي الـخـواتـمُ، لادهـانُ مـفـرِّكـي؟
قد صرتُ «سابستا» وكنت «مُحمَّداً»
ودُعِيتُ «ماترلا» وكنْتُ «البهْنكي»

* * *

أصـبـحـتُ قـارونـاً أجـب كـم تـشـتـهـي
مـنـي؟ فـالـفُ الألـف لـيـس بـمُـنـهـكـي
لـي فـي «الـزبـيـري» «فِـلَّـتـانِ» ومـنـزلٌ
بـمـديـنـة «الإسـكـان»، لـسـتَ بـمُـدْركـي!

* * *

خـطَّـطـتَ مـن أيـام سـجـنـك لـلـغـنـى
بـل كـنـتَ أنـتَ ـ ومـادريـت ـ مُـتَـكْـتِـكـي
والآن لاأقـوى عـلـيـك، فـمـا تـرى؟
هل أنت في هٰذي التجارةِ مُشْرِكي؟
لـكـنـنـي لـم أنـتـهـش أحـداً، ولا
إحـتـزتُ أسـلـحـةً أقـول لـهـا افـتـكـي
مـاذا؟ أتـسـخـر يـافـلان؟ ألـسـتَ مِـن
إبـداع سـوطـي مـن صـيـاغـة مَـسْـبَـكـي؟

لِمَ لا تُجرّب صوغَ نفسك مثلما
جَوْهَرتني أيامَ كنتَ مُحلِّكي

* * *

إني سقطتُ على يديْك لأرتقي
فهبطتُ أدنى مِن نعال مُبنِّكي
قد كنتُ ذا ثمنٍ ومُذْ ملَّكتني
فُرَصاً وأبنية أجَدْنَ تملُّكي
نَكأَتْ جراحي ثروتي، وقُبَيْلها
لم يُبقِ فيها الجَلْدُ حِسَّاً يَنْتكي

* * *

أتقول لي: ماذا فعلتُ بحنْكتي؟
زمنُ الزنَّابر والبعوض مُحنِّكي
أوَ هذه كلُّ الحكاية؟ ربما
رسبَتْ مراراتٌ أبتْ أن تَنْحكي

يونيو ١٩٨٤م

۞۞۞

ليليات قيس اليماني

في البدء إشارة إلى مفردات سوف ترد في القصيدة:

أولاً: غيل الشّلاله: نهر ينبع من منطقة الشّلاله في المنطقة الوسطى من اليمن ويرحل عنها بعيداً فيسقي الشعاب والرمال النائية، فضرب به اليمنيون المثل للذي ينفع البعداء ولا ينتفع به القرباء، فيقولون: فلان مثل غيل الشلاله يسقي غير أهله، ويضرب المثل للفرد وللجماعة.

ثانياً: براش: جبل بالقرب من صنعاء أبدى أقوى دفاع عنها ضد الحصار الرجعي عام ١٩٦٧م.

ثالثاً: البشائر: قصر الإمام البدر بصنعاء. صاله: أحد قصور الإمام أحمد بتعز.

رابعاً: واليل داني، واليل باله: لا زمتان غنائيتان في أغاني اليمن.

خامساً: الشُّواله: كيس من الخيش كالغرارة، اشتق اليمنيون تسميته من شيله على ظهور الحمالين فصار عربياً فصيحاً لاشتقاق تسميته من عمله كبعض الآلات مثل المحراث والمنقاش والمنشار.

سادساً: الهُباله: هي الغنيمة التي ينالها الغانم عن طريق اهتبال الفرصة الجيدة.

أيستسقي ولا يلقى ثُمالَهْ

أكُلُّ بلاده «غيل الشَّلالَهْ»؟

يبيتُ يُشير: ماهذا وماذا

وكيف تَعَمْلقتْ هٰذي السَّفالَهْ؟

ومن ذا أسكن الكثبان دُوراً

وعلَّمها الرياسةَ والعَهالَهْ؟

ومن سمّى «شفيقاً «بازلوني»

وألبس «بربرى» «سلوى شُبالَهْ»

لماذا ترتدي «حلوانَ» «روما»؟
و«واشنطنْ» لمن لبست «صَلالهْ»؟

أما اتخذت قِناعاً وجهَ «نجْدٍ»
لتقتل «مذْحجاً» بيدَيْ «تُبالهْ»

أزالت «لُنْدنُ» الأولى وجاءت
بأخرى غَير قابلةِ الإزالةْ؟

تقامر بالعروش وبالمباغي
تدير البابويَّة والبِقالة

تؤدِّي عُمْرَةً في كل يوم
وتنصب لحيةَ المفتي حِبالَهْ

تُرئِّسُ تائباً يبدو جديداً
وتكتب للرئيس الإِستقاله

فيُمسي الحبُّ أروغ مِن ثُعالٍ
ويغدو القتلُ أشبقَ مِن ثُعالَهْ

* * *

تُسالُ بكل ناحيةٍ دماءٌ
ولا أحدٌ يشاهدها مُسالَهْ

أكلُّ عيون هذا الوقت أضحت
فصوصاً تحت أرمدةٍ مُهالَهْ؟

* * *

أيبغي الشعب نصراً مُستحيلاً
ولا تلقى الخياناتُ استحالَهْ

لــمــاذا مَــنْ يــنــاشــد أيَّ عــدلِ
يــكــابــد قــتــلَــهُ بــاســم الــعــدالــةْ؟

* * *

يُــحــدِّقُ. . والــرؤى غــابــاتُ أيــدٍ
وأذقــانٍ كــمــا تَــحْــمــى الــزُّبــالــةْ
وفــوق الأرؤس الــعُــلــيــا رؤوسٌ
ولــلأذيــال أذيــالٌ مُــشــالــةْ
وهٰــذي الــمــكــتــبــاتُ تــبــيــع تــبــنــاً
تــهــنــدمــه الــبــهــارجُ والــصَّــقــالــةْ
يُــســائــلُ: كــيــف ذاك وكــيــف هــذا
كــأنَّ عــلــيــه كــلَّ الــنــاس عــالَــةْ
يــفــكِّــر كــيــف يــقــلــع كــلَّ ســوءٍ
ويــســأل مــرتــيْــن: بــأيِّ آلَــةْ؟

* * *

فــيــحــلــم أنــه يُــمــلــي كــتــابــاً
يُــفــسِّــرُ كــيــف عــلْــمــنــةُ الــجــهــالــةْ
يُــعــرِّي كــلَّ أوكــار الأفــاعــي
ومَــن زرعــوا نــيــوبــاً لــلــنَّــذالَــةْ
ويــســكُــن إصــبــعــاً مِــن كــفِّ وهــمٍ
عــلــيــه مِــن دخــان الــشــوق هــالَــةْ
يــســافــر مِــن كــتــابٍ غــيــر مُــجــدٍ
إلــى ثــانٍ يُــفــتِّــش عــن عُــلالَــةْ

بِـوُدّي يـا أبـا زيـد الـهـلالـي
لَـو أنَّ مـديـنـتـي أمُّ الـهِـلالَـةْ

لـو أنَّ «بـراش» فـي كـفّـي زنـادٌ
ألـقّـنـهُ الـفـصـاحـة والـجـزالَـةْ

* * *

يجوع ويحتمي بالحبر يلهو
بمن ورثوا الشَّراهةَ والنَّبالَةْ

بمن خرقوا «البشائر» واقتنوْهُ
وشادوا بعد «صالةَ» ألف صالَةْ

يُغنّي للدجى: «وا لَيْلْ داني»
يُغنّي للضحى: «والَيْلْ بالَهْ»

ألا يا بارقاً يوماً سيهمي
أتدري كيف أزبَدتِ الضُّحالَةْ؟

* * *

يُؤرّخ كلَّ سجنٍ مات فيه
ووافق أن يموت بلا كفالَةْ

يُفصّلُ حُكْمَ مَن كانوا مُلوكاً
ومَن أضحَوْا ملوكاً بالوكالَةْ..

* * *

لكل وزيئةٍ - يا قيسُ - جَدٌّ
وأمٌّ حيَّةٌ ولها سُلالَةْ

لكلْ معاكسٍ - ياقيس - عَكْسٌ
تخيَّلْ كي ترى البشرى المُخالَةْ

يَسُلُّ الحرفَ، يُشعل مقلتيْهِ
يُحمِّرُ قِصَّةً، يشوي مقالَهْ

يُنضِّجُ خاطراً، يُنهي عموداً
ويتَّهمُ الجريدة بالعَمالَهْ..

يهدُّ قصيدةً، يبني سواها
يدوس فم التقاليد المذالَهْ

* * *

أترتاب الرقابة في رموزي
وتحسبُ عجمة الهندي إمالَهْ

أتفهم في الكتابة يا «كمالٌ»؟
وأنت طلعتَ مِن فخذيْ «كمالَهْ»

فمن أين ابتنى في «الخطِّ» قصراً
وفي «القاع» اشترى بيتيْ «قَلالَهْ»

أيعلو زوجُ تلك على جبيني؟
أهذا حُلْمُ نومٍ أم ضلالَهْ؟

* * *

يُبنْدِقُ كلَّ عنوانٍ ويُذكي
بزنديْه المهارةَ والبسالَهْ

يجوس قرارة الأكواخ، يرقى
إلى أذقان أصحاب الجلالَهْ

* * *

أتصبو أنت يا جَدْي «جَمالاً»
وتفنى في الصِّبا أختي جمالَهْ

و«ناجي» كيف أمسى «اللُّورد ناجي»
وكان أرثَّ من جوف الشوالَهْ

ويا هذا الزحام: أأنت شيءٌ
سوى حُزمٍ من الخِرَق المُجالَهْ!

لماذا تطبخُ الساعاتِ قشّاً
وأَسْتَنْشي هنا عَبَقَ الحُثالَهْ؟

* * *

يغادر عالماً ينجَرُّ ميْتاً
ويدخل عالَماً أطرى أصالَهْ..

يُسمِّي هجعة الأحجار هجساً
ويدعو النوم فلسفةَ الملالَهْ

هنا الأشجار والوادي رفاقي
وبيني والربى صلةُ الزمالَهْ

مَنِ الآتون؟ هل سبقوا مجيئي؟
أَعُمْرُ هناءتي هٰذي العُجالَهْ؟

أكنتُ أسير خلفاً أم أمَاماً؟
تشابهتِ الخسارةُ والهُبالَهْ

يعود إلى عثورٍ، لا ارتضاهُ
ولا حانت لعثرته إقالَهْ

لتضييع البريد يذوب حِبْراً
ويكتب كلَّ خاطرةٍ رسَالَهْ

يُطيلُ عباءةَ الأشواق حتى
تُعَثِّرَها، فيختصر الإطالَهْ

إلـــى ذاك الـــذي.. أزجـــي قـــبـــوراً
إلـــى ذاك الـــذي.. أهـــدي حـــوالَـــهْ

يُـــؤمِّـــرُ «عـــامـــراً» ويـــزيـــح «عَـــمْـــراً»
يُـــرقِّـــي «فـــاضـــلاً»، يُـــقـــصـــي «فَـــضـــالَـــه»

* * *

يـــخـــطُّ وُرَيْـــقَـــةً يـــمـــحـــو ثـــلاثـــاً
يـــقـــاتـــل فـــوق جـــبـــهـــتـــه الـــبـــطـــالَـــهْ

يـــنـــادي: يـــا أعـــادي الـــنـــاس أضـــحـــت
مـــقـــاصـــرُكـــم أشـــفَّ مِـــن الـــغُـــلالَـــهْ

* * *

أمـــا كـــلَّـــيـــتَ؟ أغـــفـــى كـــلُّ بـــيـــت
أتـــغـــفـــو قـــيـــس؟ كِـــلِّـــي يـــا كـــلالَـــهْ

يـــرى حُـــلـــمـــاً يـــهـــامـــس كـــيـــف يـــدنـــو
يـــعـــي ذكـــرى كـــرائـــحـــة الـــمَـــبـــالَـــهْ

* * *

أيـــنـــتـــخـــل الـــبـــلاغـــةَ كـــلَّ لـــيـــل
ويـــصـــبـــح مـــا انـــتـــقـــى غـــيـــرَ الـــنُّـــخـــالَـــه

ـ ســـأحـــرثُ تـــربـــةً أُخـــرى وأرمـــي
ورائـــي: قـــالـــةً تـــجـــتـــرُّ قـــالـــه

* * *

يـــحِـــنُّ إلـــى ســـوى الـــغـــزلان يـــمـــضـــي
إلـــى تـــغـــيـــيـــر مِـــرآةِ الـــغـــزالَـــهْ

يريد غداً بلا أمسٍ ويهوى
عروساً ما لها أمٌّ وخالَهْ

* * *

إلى الآتي، هناك له بلادٌ
ستبزغ ذات يوم، لا محالَهْ
لماذا لا تشعُّ كما أُرَجِّي؟
أليس الدهر حالاً بعد حالَهْ

* * *

يشمُّ لو غدها قلباً شموخاً
ووجهاً مثلَ طُهْرِ البرتقالَهْ
يراها وهي أخفى عنه لكنْ
وعودُ الخير غامضةُ الدَّلالَهْ
١٩٨٥م

مصطفى

فليقصفوا، لستَ مقَصَفْ وَلْيَعْنُفوا، أنت أعنَفْ
ولْيَحْشُدوا، أنت تدري أنَّ المخيفينِ أخوَفْ
أعنى، ولكنَّ أشقى أوهى، ولكنَّ أجلف
أبدى ولكنَّ أخفى أخزى ولكنَّ أصْلَفْ
لهم حديدٌ ونارٌ.. وهُم مِن القَشِّ أضعَفْ

* * *

يخشَوْنَ إمكان موتٍ وأنت للموت آلَفْ
وبالخطورات أغرى وبالقرارات أشغَفْ
لأنهم لهواهمُ.. وأنت بالناس أكلَفْ
لذا تُلاقي جيوشاً مِن الخِواء المزخرَفْ

* * *

يجزِّئون المُجزًّا.. يصنِّفون المُصنَّفْ
يكشُفون عليهم.. حراسةً، أنت أكشَفْ

* * *

كفُجأةِ الغيب تهمي وكالبراكين تزحَفْ
تنثالُ عيداً، ربيعاً تمتدُّ مشتًى ومَصْيَفْ
نسغاً إلى كلِّ جذرٍ نبضاً إلى كلِّ مِعْزَفْ

* * *

ما قال عنك انتظارٌ هذا انثنى، أو تحرَّف

ما قال نجمٌ: تراخى، ما قال فجرٌ: تخلَّفْ
تُسابقُ الوقتَ، يعيا وأنت لا تتوقَّفْ
فتسحب الشمسَ ذيلاً وتلبسُ الليلَ مِعْطَفْ

* * *

أحرجتَ من قال: غالى ومن يقولُ: تطرَّفْ
إن التوسُّط موتٌ أقسى، وسمَّوه: ألطَفْ
لأنهم بالتَّلهي أرضى وللزَّيْفِ أوصَفْ
وعندك الجبنُ جُبْنٌ ما فيه أجفى وأظْرَفْ
وعندك العار أزرى وجهاً، إذا لاح أطْرَفْ

* * *

يا «مصطفى»: أيُّ سرٍّ تحت القميص المنتَّفْ
هل أنت أرهفُ لمحاً لأن عُودَكَ أنحَفْ؟
أأنت أخصبُ قلباً لأن بيتك أعْجَفْ؟
هل أنت أرغدُ حُلماً لأنَّ مَخْياك أشظَفْ؟
لِمْ أنت بالكل أحفى من كل أذكى وأثقَفْ؟
من كل نبضٍ تُغنِّي ويبكون «مِن سِبِّ أهيَفْ»[1]

* * *

إلى المدى أنت أهْدى وبالسراديب أعْرَفْ
وبالخيارات أدرى وللغرابات أكْشَفْ
وبالمهمَّات أمضى وللمُلمَّات أحصَفْ

* * *

فلا وراءك ملهى ولا أمامك مَصْرَفْ

---

(١) مطلع أغنية يمنية: (من سب أهيف مبرقع والعبيد اثنين).

فلا مِن البُعد تأسى ولا على القُربِ تأسَفْ
لأنَّ همَّك أعلى لأنَّ قصدكَ أشَرفْ
لأنَّ صدرك أملى لأنَّ جيبك أنظَفْ

* * *

قد يكسرونك، لكنْ تقوم أقوى وأرهَفْ
وهل صعدْتَ جَنِيّاً إلا لتُرمَى وتُقْطَفْ

* * *

قد يقتلونك، تأتي مِن آخر القتل أعْصَفْ
لأنَّ جذرك أنمى لأنَّ مجراك أرْيَفْ
لأنَّ موتك أحيا من عمرِ مليونِ مُتْرَفْ

* * *

فليقذفوك جميعاً فأنت وحدك أقْذَفْ
سيتلَفون، ويزكو فيك الذي ليس يَتْلَفْ
لأنَّك الكلُّ فرداً.. كيفيَّةٌ، لا تُكَيَّفْ..

* * *

يا «مصطفى»، يا كتاباً من كلِّ قلبٍ تألَّفْ
ويا زماناً سيأتي يمحو الزمانَ المُزَيَّفْ

١٩٨٦م

الآتية

مِن آخرِ المَرسى تهادتْ أُغنِية
تجتازُ أوديةً، وتحملُ أوديَهْ
كسريرةٍ ما شمَّ فاها كاهنٌ
كصبيحةٍ، ما شاهدتها الأهويهْ
كحديقةٍ، لا تحتويها بُقعةٌ
كحقيقةٍ، أعيت فنون التغطيهْ
كفُجاءةٍ كانت تَهِمُّ وتنثني
كجليَّةٍ تُبدي غموضَ الأُحجيَهْ

* * *

تمشي على الأنغامِ حافيةً كما
يمشي الربيعُ، إلى الرياضِ المُشْتيه
تُعلي ذوائبَها، وتلبس صوتها
وتَرِفُّ أُمنيةً، وتُرْضِعُ أمنيهْ

* * *

تنصَبُّ أحلاماً، وتُعشِبُ أعْيُناً
وتَرِفُّ هازجةً، وتعبقُ موحيهْ
وتنوسُ هاجسةً، فيورقُ حولَها
صبحٌ بدائيٌّ، وريًّا مُبْديَه

تشدو ملايينـاً من الأصواتِ في
صوتٍ كلا صوتٍ، وتخطُرُ مُصغيَهْ

ولُغاتُها شتَّى المعاني، هذهِ
تَشْؤو مؤدَّاها، وتلكَ مُؤدِّيَهْ

هٰاتيكَ أفصحُ مِنْ أساريرِ الضُّحى
هٰذي أشفُّ، وتستعيرُ التَّوريَهْ

* * *

هل تلكَ أُغنيةٌ؟ وكَمْ أفواهُهَا؟
كَمْ في جوانِحِها قلوباً مُعطيَهْ؟

تحكي المراعي للمراعي همسَها
تبدو الرَّوابي للرَّوابي مُغريَهْ

تَروي الثَّواني للثَّواني سِرَّها
تتناخبُ الحاراتُ كأسَ التهنيةْ

* * *

مِنْ أينَ تَغشى كلَّ بيتٍ يا تُرى؟
مِنْ كُلِّ بابٍ غيرِ بابِ التَّلهيَهْ

مِنْ كُلِّ بارقةٍ تجيءُ مُزيحةً
عن كُلِّ خافيةٍ ركامَ الأغطيَهْ

* * *

تطأُ المُغنِّينَ الذين قلوبُهم
كثيابهِمْ، ووجوهُهُمْ كالأقْفيَهْ

تمحو مواضعةً، وتدخلُ بِدعَةً
تجتثُّ أسماءً، وتغرسُ تَسْميَهْ

تصلُ التّوهُجَ بالتّوهُجِ تنهمي
فَرحاً، وتولِمُ في حنايا الأقبيَهْ

تَنأى، فتشمسُ تحتَ آباطِ الرُّبى،
تدنو، فتقمرُ في سقوفِ الأخبيهْ

* * *

تمتدُّ أنهاراً، تَمُرُّ تفكُّراً..
وتغيمُ رانيةً، وتصحو مُغْضيَهْ

بيدٍ تُركِّب للغصونِ معاطِساً
بيدٍ تُفصِّلُ للعواصفِ أَرْدِيَهْ

* * *

ماذا سيدعوها التآمرُ؟ طفرةً
خطراً، مُباغتةً؟ سيخشى التَّغْرِيَهْ

ويرى نقاوتَها فُيبدي عِشقَهُ
عبثاً، ليقتُلَها بدعوى التنقيهْ

ويقولُ عارضةٌ سَتصبو مُدَّةً
وتموتُ باكيةً صِباها مُبكيَهْ

يومٌ، وتُحيي حفلتيْن وتَرتخي،
شهرٌ وتُصبحُ من بناتِ الأنديَهْ

* * *

ويقولُ ثانيةٌ: غريبٌ أمرُها
عَرضَتْ كتسليةٍ، وليست تَسليَهْ

مَنْ ذا تغنّاها؟ أغنّتْ نَفْسَها؟
وُلِدَتْ بلا أبويْن هٰذي المُضنيَهْ؟

مَـنْ ذا دعـاهـا؟ هَـلْ أجـابَـتْ دعـوةً؟
أهـي الإجـابـةُ واحـتـمـالُ الأدعـيَـهْ؟
عَزَفَتْ لُكلِّ النَّاسِ، كيفَ تَمكَّنَتْ؟
ومتى رأتْ مَنْ يَستحقُّ التَّضحيَهْ؟

* * *

كيفَ اختَفَتْ عَنْ كُلِّ مُقلةِ راصدٍ؟
وتـسلَّقَتْ جُدرانَ كُلِّ الأبْنيَهْ:
مِـنْ أيـنَ جـاءتْ؟ لاكَـهـانـاتُ الـرُّبـى
أوشَتْ بِهـا، لا الرِّيحُ عنهـا مُفشيَهْ

* * *

ستظلُّ تَجْهَدُ كي تُعلِّبَ مَدَّها
وتظلُّ تكبرُ، لا تَعيها الأوْعيَهْ
حسناً! تُغنِّي عَكْسَها مِنْ شَكلِها
جَرِّبْ، لقد أنهتْ زمانَ التَّغمِيَهْ
ستظلُّ تسألُ كيفَ جاءت، إنَّها
جاءت إلى الأشواقِ أسخى تَلْبيَهْ

* * *

حَمَلتْ لواءَ المُستحيلِ وأسْفَرَتْ
أضْحَتْ لواءً، في يديْها الألويَهْ
وَصَلَتْ بلا خبرٍ، كأوَّلِ ضَحوةٍ
مِنْ جبهةِ الآتي، وأوَّلِ أُمسِيَهْ

١٩٨٥م


رواغ
المصابيح



يا شعر

مُـــذْ أَربـــعـــيـــنَ وأزْبَـــغ
تَـــقُـــولُ صَـــمْـــتِـــي وأَســـمَـــعْ

أقـــولُ نـــبـــضَـــكَ تُـــضْـــغِـــي
عـــنِّـــي، أُنـــاجِـــي وتـــســـجـــعْ

تُـــفـــشـــي الَّـــذي لـــســـتُ أُبـــدي
أُبـــدي الَّـــذي فَـــيِـــك مُـــودعْ

* * *

أهْـــذي وتـــهـــذي نُـــداري
ومـــضـــاً يُـــمَـــنِّـــي ويـــخْـــدَعْ

نـــبـــكـــي، نُـــغَـــنِّـــي، ونـــنـــســـى
ـ مَـــن ذا يُـــغـــنِّـــي ويَـــدمـــعْ

كـــأنَّ فـــيـــنـــا ســـوَانـــا
أحـــنُّ مـــنّـــا وأوْجَـــعْ

مـــاذا تـــريـــدُ، وأبـــغـــي؟
ـ ســـرّاً عَـــلـــى الـــبَـــوْح أَمـــنـــعْ

نـــحـــتـــاجُ بـــعـــضَ هـــجـــوعٍ
هـــلِ الـــمـــصـــابـــيـــحُ تَـــهـــجـــعْ؟

سـلْـهـا جـمـعـيـاً أتـدري
لـمـنْ تـعـانـي لِـتـصـنـع

قـالـتْ: تـضـيءُ وتُـغـضـي
عَـمَّـنْ تـضـرُّ وتـنـفَـع

هـلْ أشـبـهـتْـنـا؟ كـلانـا
نـضـيـع فـي إثْـرِ أَضْـيَـع

* * *

قـالْ لـي إلـى كـمْ نـسـاري
فـيـنـا الـحـريـقَ الـمُـوَقَّـعْ؟

نـظـمـا ونـرجـو، يُـلـبِّـي
غـيـرُ الـذي فـيـهِ نـطـمـعْ

* * *

تُـدنـي أمـانـيـك أَحْـسُـو
أشُـقُّ صـدْري فَـتَـتَـوْضَـعْ

تُـطـلُّ مِـنْ قـلـبِ قـلـبـي
مِـنْ غـورِ عـيـنـيْـك أَطْـلَـعْ

* * *

نـصـبـو إلـى الـفَـنِّ، نـلـقـى
بـنـا الـمـرارات أولَـعْ

فـي مـقـطـعـيْـنِ نـغـنّـي
نـبـكـي بـعـشـريـنَ مَـقْـطَـعْ

ولا نـسـلّـي بـهـذا
ولا بـذيَّـاك نَـفـجَـعْ

يـــا شـــعـــرُ مِـــن أيـــن جـــئــنـــا؟

قـــل أنـــتَ مِـــن أيـــنَ نـــرجَـــغ

ألا تـــــلاحـــــظُ أنَّـــــا...

نـــنـــصـــبُّ مِـــنْ غـــيـــرِ مـــنـــبَـــغ

نـــأتـــي الَّـــذي لـــيـــسَ يـــأتـــي

نـــلـــقـــى الـــذي قِـــيـــل ودَّغ

وراءَ وهـــمٍ رقـــيـــعٍ...

نـــجـــتـــرُّ طَـــيـــفـــاً مُـــرَقَّـــغ

* * *

لِـــمْ لا نُـــنَـــضّـــجُ فـــيـــنـــا..

بـــدءاً أجـــلَّ وأنـــصَـــغ؟

شّـــمـــســـاً مِـــن الـــشّـــمـــسِ أضْـــبَـــى

أرضـــاً مِـــنَ الأرضِ أوسَـــغ

أَمَـــا ابـــتـــدأنَـــا؟ نَـــويـــنَـــا

والآنَ مـــنَّـــا ســـنـــشـــرَغْ

فـــلـــنـــحـــتـــرقْ عـــلَّ بـــرقـــاً

مِـــن الـــرَّمـــادِ ســـيَـــلـــمَـــغ

١٩٨٩م

❁ ❁ ❁

زائر الأغوار

مَـن ذا، كـالإيـهـامِ الـمُـتـبـي؟
مـنَ ذا يُـصـبـيـهِ ومَـن يُـصـبـي؟

يُـفـشـي كـتـنـهُّـد عـاشـقـةٍ
يـسـتـغـلـقُ كـالـسِّـرِّ الـحـربـي

يـطـفـو مِـن لـثـغـتـهِ خـبـرٌ
ويُـوشـوش كـالـفـرح الـعُـشْـبـي

يـعـتـمُّ بـعـيـنـيْ كـاهـنـةٍ
يـومـي كـالـخـفـقـانِ الـقـلـبـي

أأقـول، ويـسـكـت ثـانـيـةً
كـنـبـيءٍ يـهـمـسُ: يـا ربِّـي!!

* * *

شـرقـيُّ الـسُّـحـنـةِ مـلـفـوفٌ
بـغـمـوض الـبـحَّـاثِ الـغـربـي

يـسـتَـغْـبـي الـنـجـمُ سـذاجـتَـهُ
ويـرى الأغْـبـى لا يَـسْـتَـغْـبـي

* * *

يـسـتـكـنـه فـي الـتـبـنِ الـمُـلـقَـى
وجـهَ الـجـابـي ويـدَ الـمُـجْـبـي

مِـن سـاقِ الـنـبـتـةِ يـسـتـمـلـي
مـكـنـونَ الـتـاريـخ الـشَّـعْـبـي
مِـن كـلِّ حـصـاةٍ يـسـتـقـصـي
مرمى «فيضي» مغزى «فيلبي»[1]
يـتـلُـو الأغـوارَ كـمـا يـتـلُّـو
جـاسـوسٌ مـنـشـوراً حـزبـي

* * *

ويـمـدُّ قـنـاديـلاً أسـنـى
ويـشـيـر إلـى الـرُّمـدِ: انـصـبِّـي
ويـفـتّـشُ عَـنْ سـوقٍ يُـغـنـي
عَـنْ هـذا الـمـحـتـكـر الـمُـربـي

مَـن هـذا الـمـلـغـزُ يـا أهـلـي
بـل هـذا الـمُـعـجـزُ يـا صَـحْـبـي؟
يَـغْـشـانـي مِـن رأسـي حـتَّـى
لا أدري قـدَمـي مِـن جـنـبـي

* * *

يـا رَكْـبَ الأنـجـمِ مَـنْ هـذا؟
جـوَّالٌ أهـدى مِـن رَكـبـي

---

(١) فيضي: هو أحمد فيضي من آخر الولاة الأتراك في اليمن.
فيلبي: هو الذي عرف بالحاج عبد الله فيلبي وكان مستشار البلاط السعودي من حكومة بريطانيا في الثلاثينات أيام حرب تهامة بين السعوديين واليمنيين واشتهر بتعدد الاتجاهات والقدرة على تمويه قصده.

يستجوبني فتضيعُ يدي
إنْ قلتُ لها: عنّي لبّي

* * *

(سيزيفُ) أرى! هذا يدعو
يا صخرة سيلي أو دبّي

يحكي: ماذا سيلي هذا
ياذاك الإيماضُ السّلبي

ورث (الألنبي) غازٍ أدنى
وجهاً مِن عرقوبِ (اللنبي)[1]

يُبدي ما يستهوي فلكي
ويُرنّح مِن حولي قُطبي

حيناً أنظرهُ مِن عكسي
وأواناً نجماً مِنْ سربي

* * *

مَنْ ذا يا ريحُ؟ أُلا مسُهُ
ينأى ويلوّحُ مِنْ قُربي

يكسوهُ قميصٌ قمحيٌّ
ورداءٌ كالقاتِ (الإبّي)[2]

أأسمّيهِ سلمى؟ يخبُو
ظنّي، فأسمّيهِ (وَهْبي)

---

(١) اللنبي: كان المندوب السامي البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وهو الذي قاد الحملة على فلسطين منهياً الحكم العثماني فيها.

(٢) القات الإبّي: نسبة إلى لواء إبّ، الشهير باللواء الأخضر.

وأذكُـره وأأنَـثُـهُ
يـلـهـو بِـي هـذا: مـا ذنـبـي!!

***

مـا إن ألـحـظـه «وَهـطـيّـاً»[1]
حَـتَّـى يـتـراءى لـي دربـي[2]
وأمـيـراً أمـويّـاً حـيـنـاً
أحـيـانـاً صُـعْـلـوكَـاً ضـبّـي
خـلـفـي يـنـصَـبُّ ويـسـبـقـنـي
ويـنـادي: يـانـعـسـى هُـبِّـي
ويـتـرجـم مِـن إبـطـي لـفـمـي
رعـبـاً يـسـلـخـني مِـن رُعـبـي
ويـمـرُّ يـفـتّـش عـن ريـحٍ
أخـرى، لا تـخـرج مِـن صُـلـبـي
أحْـكـى مِـنْ أيـنَ أتـى!
مـاذا: هلْ أصغى سمعي أوهُـذبي!!
سـاءلـتُ هُـنَـا داراً، قـالـتْ:
مـا استـنـبْـحَ مـقـدمُـهُ كَـلْـبي
أهـدى ذا الـسّـفـرَ وأوصـانِـي:
يـاتـلـكَ عـلـى هَـذَا انْـكَـبِّـي

---

(١) وهطياً: نسبة إلى قرية الوهط في محافظة لحج.

(٢) دربي: نسبة إلى قرية الدّرب بلواء ذمار وهي موصوفة بجودة قمحها وعدسها ومواشيها.

وَحَكَتْ مشمشةٌ: أَزغدَني
مِنْ جمجمتي حتَّى كعبي

وأجاب الوادي حيّاني
فأعادتْ خطرتُه خِصبي

وأضافَ أتى مِنْ بعدِ غدٍ
كالزائرِ يسألُ ما خطْبي

* * *

من ذا يا برقُ؟ يقولُ يرى
لمحي، فمتى سيرى سكبي؟!

يعزو إجدابَ الأرضِ إلى
كَسَلي: فلمنْ أشكو جدبي!!

ويسائلُ عن برقٍ أقوى
عن سُحْبٍ أصدقَ من سُحْبي

عنْ والدتي الأولى وأبي
عَنْ أختي الصغرى عنْ تِربي

عنْ آخرِ بستانٍ يَزْكُو
فيهِ الصفصافُ الأورُبِّي

يغلي هذا مثلي، أَلَهُ
أشواقٌ أحرَقُ مِن حُبِّي؟

أفضلُ يا هذا خَبَري؟
خَشبي ومضُ المَغنى خَشبي

هَــلْ تــبــحــثُ عــنَ مــاءٍ؟ إنِّــي
مِــن ألْــفِ أبــحــثُ عَــنْ صَــلْــبِـي

* * *

مَــنْ ذا تــدعــوه؟ أُخَــمِّــنُــهُ
سـبـئـيّـاً أضـحـى لا يـسـبـي
هــل تَــمــلــكُ عــنــهُ تــوضـيـحـاً؟
مــا قَــتْــلُ الــمــعــنــى مِــنْ دأبــي

١٩٨٩م

قبل صحو الرماد

للوقْتِ أشواكٌ وبَعْضُ الغُصونْ
وأظْهُرٌ تَمْشِي أمامَ البطُونْ
له شعابٌ من غموض المُنَى
ومَنْ سراديبِ النوايا فُنونْ
ووسوساتٌ مِثْلُ طَحنِ الحَصَى
وسكتةٌ تَحكِي سقوفَ السُّجونْ
وصُفرةٌ تسعُلُ في كُمِّها
وزُرقةٌ مثلُ رُنُوِّ المَنونْ

* * *

له نشيتٌ واحتمالٌ كما
يستعجلُ القحطُ الغمامَ الهَتُونْ
وشهوةٌ أغبى منَ المشتهي
وحكمةٌ فوقَ طفورِ الجنونْ
مِنْ بعضهِ ينأى إلى بعضهِ
كالشُّبهةِ الحيْرى أمَامَ الظُّنونْ
يزقو ويخبو كالرَّصاص الَّذي
يجوسُ حتَّى يرقدَ المخبرونْ
يُحصي المرايا والرؤى مثلما
يحصي المُرابي عائداتِ الديونْ

ترى المصابيحُ الذي يرتئي
والرِّيحُ تطوي مايَرى أنْ تصُونْ

* * *

عليهِ عُنْقٌ كعصا حَارسٍ
وفوقَه رأسٌ كأغتى الحُصُونْ

وأوجهٌ ليسَ لها أعيُنٌ
وتحتَ إبطيْهِ رُبَى مِنْ عيونْ

* * *

يرى الثَّواني مِن قفاها كما
يستقرِئُ الملهَى جُيُوبَ الزَّبونْ

لهُ يدٌ تندى وأخرى كَمَا
يُخيفُ وحشٌ صِبيةً يلعبونْ

* * *

يَبْدو سكونيّاً ولكنْ لهُ
تحرُّكٌ لا يبتدي مِن سُكُونْ

إلى عصاهُ يمتطي أنفَهُ
مِن منحنى ساقيْه يُبدي القرونْ

وَينْبَري مِنْ ذيلهِ مسرِعاً
وينْثَني مِن ركبتيْهِ حَرونْ

* * *

يَهمُّ يُرخي عقدَ سروالهِ
تُثني يديْهِ غابةٌ مِنْ ذقُونْ

يَـــوَدُّ يــرمــي بـــعــضَـــهُ عَـــنْــــهُ أو
يـنـسـلُّ مِـن أشـراخِ تـلـكَ الـغـضـونْ
هــلْ كــانَ هــذا واشــتَــهــى غَــيْــرَهُ
أمْ بــعــدَ مــاكــانَ، نــوى أنْ يَــكُــونْ؟

* * *

يــريــدُ أنْ يَــحــرَقَ كــي يــبــتــدي
مــغــايــرٌ، مــا فــيــهِ فــوْقٌ ودونْ
لا يــمــنــحُ الــلِّــصَّ مُــسُــوحــاً ولا
يُــعــيــرُ أثــوابَ الأمــيــنِ، الــخــؤونْ

* * *

أَلْــصــبــحُ فــيــهِ مــا يــراهُ الــورى
والــلــيــلُ فــيــهِ نــفــسُ مــا يــعــهَــدُونْ
لــلــكأسِ والــسـاقـي شـذى الـمُـجـتـنـى
فــيــه، ولــلــبــذلِ الــربــيــعــي فُــتُــونْ
والــنّــاسُ لــلــنّــاسِ، كــعــاداتــهــمْ
كَــأنَّ كــلَّ الأرضِ، بــيــتُ حَــنُــونْ

* * *

وَكُـــلُّ ذِي شـــأنٍ لَـــهُ شـــأنُـــهُ
وطــوعُ أيــدي الــكــلِّ كــلُّ الــشُّــؤونْ
أَلْــهــمــسُ لــلــمــرعــى، وبــوحُ الــهــوَى
لــكُــلِّ قــلــبٍ، والــحــكَــايــا شــجــونْ

* * *

يا سُهدُ ماذا قال نَجمُ السُّرَى؟
ويا كرى هلْ عدتَ مِلكَ الجُفُونْ؟

يا قلبُ هل قُلتَ الّذي ينبغي؟
أمْ قلت، واستهونتْ ما لا يهُونْ؟

١٩٨٩م



رواغ المصابيح

أَلقناديلُ يا دُجى منكَ أدجى
ألمنايا، أمْ شرطةُ الليلِ أنجى؟
ربما كنتَ تسألُ الآنَ مِثلي
و أنا أجتدي بإبطيْك محجى[1]

* * *

أَلقناديلُ لا تُري الشعبَ نهجاً
وتُري قاهريهِ عشرينَ نهجَا
هلْ تعي يا دجى لماذا تحابي؟
ذاكَ تُعميهِ، ذاكَ تُعطيهِ وَهجاً
مَنْ تُداجِي؟ تُمْسي لبعضٍ سِرَاجاً
ولبعضٍ إلى السراديبِ سَرجا
ولبعضٍ أداةَ خلعٍ وحرقٍ
ولبعضٍ تُضيءُ رقصاً وصَنْجَا

* * *

أيُّهَا النَابِغي: قُلْ أَيَّ شيءٍ
هِزَّ شدقيْكَ، مجَّكَ الصمتُ مجَّا[2]

(١) محجى: الساتر من التراب والأحجار.

(٢) النابغي: هو الليل المخيف الطويل انتسب شعرياً إلى النابغة الذبياني لكثرة وصفه الليل بالخوف والإبطاء في السُّرى.

قيلَ نصفُ القتالِ هرجٌ - أرَاهُ
صَارَ كُلّاً أخفى بنـاناً وهرجَا[1]

وأخيراً نطقتْ - بلْ قلتَ عنّي:
ويحَ طفلِ الضياعِ ماذا تهجَّا

* * *

هلْ سألتَ الملثّمينَ إلى كمْ؟
مَنْ هداهمُ إلى الحواري و أزْجَى؟

ههنا أحرقوا، هُنا اسْتَقَادُوا
وَهُنا خلّفُوا أنيناً وشَجَّا

* * *

يدخلونَ البيوتَ مِنْ كلِّ ثُقبٍ
يسألونَ الدُّخانَ: مِنْ أينَ عجَّا؟

يسلبونَ السكونَ طعمَ كراهُ
يُرهقونَ الحصارَ فتلاً ونسجَا

وينوشونَ عِشَّ كُلِّ هَزارٍ
وَعلى (الدِّيكِ) يَهدمُونَ (المَدَجّا)[2]

* * *

إنهم منْ بني البلادِ، ولكنْ
يُشبهونَ الغزاةَ سلباً وزَجّا

(١) هرجا: تضمين روح المقولة الشعبية (الهرج نصف القتال).
(٢) المدَجّ: هو مبات الدجاج ولعلها تسمية عامية إلا أنها فصحى قياسا على ممر مكان المرور ومسال مجرى السيل.

قَـبـلَ هـذا الـطَّـويـلُ ربَّـتـهُ (رومـا)

قـيـلَ ذاكَ الـبـطـيـنُ بـالأمـسِ حـجًـا

قـيـلَ هـذا الـفـتَـى الـقـصـيرُ، يُـوالـي

أُمـسِـيـاتٍ فـي بـيـتِ شـقـراءَ غـنـجَـا

ذاكَ يــزهُــو ويــتّــقــي أنْ يــلاقــي

بـعـضَ مَـن لَـقَّـبـوه بـالأمـسِ (خُـرجـا)

ذاكَ يـبُـدي فـصـاحـةَ الـسـوطِ لـيْـلاً

وهْوَ في الصبحِ ينطقُ (العجلَ) عِلْجَا

ذاكَ يُـرغـي : لا تَـفْـقَـهُـوا أيَّ عِـلْـمِ

مَـنْ عَـصَـى أمـرَنـا، أطـاعَ (الـفِـرنْـجـا)

أتــراهــمْ مُــدجَّــجــيــنَ سُــكــارى

يُـنـهـكـونَ الـجـراحَ فـتـحـاً ورتْـجَـا؟

يـذبـحـونَ الـرجـاءَ فـي كـلِّ قـلـبٍ

و يـنـوبـونَ عَـنْ بـزوغِ الـمُـرَجَّـى

كـي يُـسَـمَّـى زعـيـمُـهـمْ كـلَّ شـيءٍ

ويُـسـمـى جـحـيـمُـهـمْ خيـرَ مـلـجَـا

* * *

كـيـفَ تـغـشـى يـالـيـلُ كُـلَّ زُقـاقٍ

لا تَـرى مَـنْ طـغـى ولا كـيْـفَ لَـجّـا؟

وإلـى كَـمْ تـسْـري بـطـيـئـاً وَتَـأتـي

لا أفَـاقَ الـثَّـرى، ولا الـغـيـمُ ثَـجَّـا؟

* * *

تحتَ عينيْكَ يقتلونَ و تُغضِي
هلْ نقيضُ الحِجى بعينيْكَ أحْجَى؟

في عيونِ النُّجوم شيءٌ كبَوْحي
التشاكي، أمْ حرقةُ الكبتِ أشجَى؟

* * *

أنت ساهٍ، أنا أريدُ وأغيَا
يا دُجى أيُّنا الحريقُ المُسَجَّى؟

هل تَرى الليلةَ التي سوفَ تأتي
أهْيَ صيفيَّةُ الأساريرِ دَعجا؟

ـ ألرَّوابي أدرى بِشمِّ السوافي
وبرصدِ السماءِ بُرجاً فبُرْجا

* * *

قيلَ يا أرضُ لا تدورينَ، قالتْ:
صرتُ أنجرُّ ـ كالسياساتِ ـ عَرْجَا

يسمع الحكمُ أيَّ صوتٍ هجاءً
طمْئنيهِ، يداهُ أبذَى وأهْجَى

صَنِّفيهِ، تلقيْهِ سوْطاً وطبْلاً
فسِّريه، تَرَيْهِ بَطْناً وفرجا

* * *

ولماذا أخرجتَني مِنْ سكوتي
وبقلبي أحدثتَ شَرخاً ورجَّا؟

كي تميدي، و تركضي كالصبايَا
كي تهزّي المروجَ مَرجاً فَمَرْجَا

كيْ تقصّي ماذا جرى، وتَقُولي
أيَّ شيءٍ في قاعةِ الصَّمْتِ ضَجَّا

ألهذا أقلقْتني؟ مَنْ تُسمَّى؟
بعضَ أرضٍ أُدعى (حُفاشاً) و(لَحْجَا)

* * *

جئتُ كي تشعري بنهدَيْكِ يوماً
هل أنا لا أُحِسُّ؟ مَا زِلتَ فجَّا

قلتُ ما تَعلمِينَ، كي تَطعَميهِ
لا أنا أهوَجٌ، ولا أنتِ هَوْجَا

كغموضِ اعترافِ عينيْكِ حُبِّي
فأجيدي بين الغموضيْن مزجَا

* * *

يا النُّجومُ التي عليها أُشوِّي
أمْنياتي، متى سيبلغن نضجا؟

يا حنينَ الدُّجى: إلى كَمْ ستغفو؟
أيُّ فعلٍ لِعُقدةِ الحَالِ أوجَى[1]؟

راوغت أعينُ المصابيح، خوفاً
أو رجاءً، وهل رأت مَن يُرَجَّى؟

١٩٨٧م

(١) أوجى: أكثر قطعا.

حالة

لهمُ السلاحُ ومالنَا حتَّى مناقيرٌ وريشْ
نهوي بأولِ طلقةٍ تختارُ، أو أُخرى تطيشْ
أوْ ننحني بعصاً كَمَا تنهدُّ أعوادُ الحشيشْ

* * *

يمضي الَّذي نرجُو ويأْتي غيرُ ما فينا يجيشْ
من قيلَ عنهُ ماردٌ شرِسٌ غَدا عِهْناً نفيشْ
عاش الَّذي قلنا يموتُ وماتَ مَنْ قُلنا يعيشْ

١٩٨٨م



استنطاق

لـمـاذا طـريـقُ الـمـهـد والـلَّـحـدِ واحـدُ
لـمـاذا الَّـذي يـأتـي، إلـى الـبـدءِ عـائـدُ؟
لـمـاذا يـظـلُّ الـبَـدءُ يـبـدأُ دائـمـاً؟
لأنَّ الـتـنـاهـي كـالـبـدايـاتِ جـاهِـدُ
لـمـاذا تُـرابُ الأرضِ عـالٍ وهـابـطٌ؟
لأنَّ مـسـود الـتَّـحـت كـالـفـوقِ سـائِـدُ

* * *

و هـلْ أنْـتَ يـا نـهـرَ الـدقـائـقِ ذائِـبٌ
على الطِّينِ، أو هَلْ أنتَ كالطِّين جامِدُ؟؟
وهـل أنـتَ مـثـلُ الـنـاسِ لا تـبـلـغُ الـذي
تُـريـدُ، ولا تـرضـى الَّـذي أنـتَ واجـدُ؟؟

* * *

إلى كمْ سَتجري؟ كَمْ أشبتَ (ابن دايةٍ)[1]
أأنـتَ (أبـو دايٍ) ومـالُـكَ صـائـدُ؟
خوافيكَ جدَّاتُ الشدائِدِ، كالدّجى
تـتـابـعـنَ حـتَّـى مـا بـهـنَّ شـدائـدُ

(١) ابن دايه: من أسامي جنس الغراب.

أكنتَ صبيّاً قبلَ أنْ يُنبتَ الثرى؟
وبعدَ مشيبِ الأرضِ هل أنت راشدُ؟

لماذا ترقُّ الريحُ عند الضحى، ولا
تحولُ غصوناً في الربيعِ الجلامدُ؟

وهذي التواريخُ التي تعطسُ البلى
أليسَ لهَا كالغزوِ حادٍ وقائدُ؟

وإلّا فكيف الخَلفُ يُصبحُ وجهةً
ووجهاً له وجهانِ: آتٍ وبائدُ

* * *

لماذا يعودُ الميْتُ طفلاً بلا صِباً
وتلبسُ أجفانَ الشهُودِ المشاهدُ؟

فلا الأمسُ قبلَ اليومِ، لا اليومُ بعدهُ
ولكنْ جرتْ بالتسمياتِ العوائِدُ

* * *

هل الليلُ يا أوضاعُ يختارُ وضعَهُ
ولا تنتقي رؤيَا السُّباتِ المراقدُ؟

أرؤيَاكَ يا (كانونُ) مثلُكَ جَهْمةٌ؟
ولكِنْ لَماذا الشَّوقُ يا صيفُ باردُ؟

ألستَ ترى الفصلَيْنِ كيفَ تشابهَا؟
فهذا على هذا منَ الغشِّ حاقِدُ

* * *

أبينَ الثواني والثواني تصارعٌ؟
أفيهنَّ منقودُ السجايا وناقدُ؟

أهذا استجدَّ الآنَ، أمْ كانَ جارياً
وما قيلَ عنهُ؟ مالِجارٍ قواعدُ

* * *

أبينَ الروابي والروابي مطامعٌ
أفيهِنَّ معبودٌ، ومنهنَّ عابدُ؟
لماذا البيوتُ الغائراتُ يلفُّها
ركودٌ وما أوجاعُهنَّ رواكدُ؟
لأنَّ قصوراً تحجبُ الشَّمْسَ دونَهَا
فَلَا تعرفُ الأضواءُ ماذا تُكابِدُ

* * *

لِمَ كاسحاتُ البحرِ في البحرِ حُرَّةٌ
وفي البرِّ لا أحرارُ إلَّا المساجِدُ؟
لأنَّ الخليجَ ابنَ الخليجِ استضافهَا
لكَي يرتخي لا ينتخي فيهِ ماردُ
لكي لا تشمَّ الريحُ أسرارَ فدفدٍ
ولا تمتطي ركضَ الرِّياح الفدافِدُ
لكي يستعيدَ الشيخُ حمدُون جدَّهُ
ويُحيي ـ أباهُ في ابنهِ ـ الشيخُ حامدُ

* * *

أيا بحرُ كانَ الماء موردَ ظامِىءٍ
فلِمْ أنتَ ظمآنٌ على الرَّملِ واردُ؟
لأنَّ بيوتَ (الزنكِ) تجتازُ طورهَا
فتنبو بمنْ تُدعى الرؤوسُ الوسائدُ

لـمـاذا الَّـذي أهـلُ الـحـمـى يـرفـضـونـهُ
يـقـوِّي يـديْـهِ الـطـامـعـونَ الأبـاعِـدُ؟

عـلـى ظـهـرهِ يـأتـونَ مِـنْ كـلِّ مـوقـعٍ
ويُـذكـونَ عَـنْـه ريـحَـهُ، وهـوَ خـامـدُ

* * *

ومـنْ ذا يـهـمُّ الأمـرَ يـا هـمُّ، يـا الَّـذي
تَسمَّى الحِمى، هلْ كلُّ حامٍ محايدُ؟

فَمَا بالُ مَنْ ناموا كأهل (خزيمةٍ)(١)
يَقـولـون: أنَّـا ـ كـي تـنـامـوا ـ فـراقـدُ

مـحـالـبُـنـا ـ كـي لا تـجـولـوا ـ جـوائـلٌ
حِـرَاسَـاتُـنـا مـنْـكُـم عَـلَـيـكـم سـواهِـدُ

فـصِيحُوا إذا شئتُم سُكوتاً وأغلقُوا
عليكُم، وكالأحلامِ في النَّوم جاهِدُوا

وهـبـنـا لَـكُـم حُـرِّيَّـةَ الـصـمـتِ والـكـرى
حـنـانـاً عـلـيـكـمْ، فـاحـذروا أنْ تـعـانـدِوا

* * *

لِمَ لا يموتُ الموت كالنَّاسِ؟ ما الَّذي
سـيـعـمـلُ إنْ بـادَ الـورى وَهْـوَ خـالـدُ؟

ألِـلْـمـوتِ أولادٌ وعـمٌّ واخـوةٌ
ـ وأمٌّ بـسـنِّ الـعـشـق زرقـاءُ نـاهـدُ

وهٰذي الليالي المقشعِرَّاتُ هل لها
بـنـاتٌ؟ وهـل لـلـيـأسِ أمٌّ ووالـدُ؟

---

(١) خزيمة: مقبرة مدينة صنعاء.

لـمـاذا لأجيـالِ الـعـوادي عـشـائـرٌ
وما لـلـمُـنـى عـنـهـنَّ مِـنـهُـنَّ ذائـدُ؟

أما للَّتي تُدعى (السعيدةَ) ساعدٌ؟
أحقٌّ جناحاها (بكيلٌ وحاشدُ)[1]؟

أ (حيدانُ) يدري أنهُ غيرُ حائلٍ؟
هلِ (الجوفُ) بالجوفِ (ابن كهلانَ) جائدُ؟

* * *

لماذا الصميميّاتُ تغفو على المُدَى
وتحتلُّ أكتافَ الجُهُودِ الزَّوائِدُ؟

إلى أيِّ حينٍ يُنكر القلبُ قلبَهُ
متى سوفَ تدري ما تقولُ الجرائدُ؟؟

متى تعرفُ الأمطارُ أعطشَ بقعَةٍ
وتَسعى إِلى من يشتهيهَا الموائِدُ؟

* * *

أقول لماذا والجدارُ يقول لي:
لماذا ويبدو قائماً وهو قاعدُ

متى تنمحي يا شاتيَ الوجه والحشا؟
إلى أن يذرَّ الصيفُ تفنى الهداهدُ

وماذا تُرجِّي يا الَّذِي بنيْتُهُ أَنَا؟
ومثواكَ منكودٌ، وثاويكَ ناكدُ

(١) بكيل وحاشد: أقوى قبائل اليمن حربياً وتسمّيا بالجناحين يمنياً.

إذا أنـتَ ضـيَّـعـتَ الّـذي أنـتَ واجـدٌ
فَـهَـيـهَـاتَ أَنْ تَـلـقَـى الَّـذِي أنـتَ فـاقِـدُ

* * *

تَـجَـدَّدْ كـقـلـبِ الـنـهـرِ يـاسَـيِّـدَ الأسـى
سـتـرتـادُ عـهـداً غـيـرَ مـا أنـتَ عـاهـدُ

لـهـذا الـتـمـادي آخـرٌ بـعـد آخـرٍ
ألـيـس لـهُ بـدءان: أصـلٌ، ووافـدُ؟

١٩٨٧م

ذات ليلة

باتتِ الريحُ تلوكُ النافذهْ

بعضُها مِنْ جلدِ بعضٍ لائذهْ

ليسَ تدري ما الذي يأخذُهَا

لا ترى مِن أيِّ شيءٍ آخِذهْ

* * *

تفلُذُ الأغصانُ تجري فِلَذاً

لا تَعي مفلوذةٌ، أمْ فالذهْ

ترتمي ممَّا بها موقوذةً

وإلى المجهولِ تسري واقذهْ

تنبري مِنْ ظَهرهَا مشحوذةً

وتُدَاري ركبتيْهَا شاحذهْ

* * *

أينَ تبغي؟ علَّهَا منبوذةٌ

وتقوّتْ فاستحالتْ نابذهْ

عَلَّهَا تُضني السُّرى باحثةً

في الكُوى عَنْ حانذٍ، أوحانذهْ

مَن يُؤاويها.. تُنادي وَحْدَهَا

والمآوي بالتَّواري عَائِذهْ

١٩٨٨م

تحقيق..
إلى الموتى والأجنة

يـا مـنْ تُـدعـى الـقـرنَ الـعـشـريـنْ
أَلـلَّـيْـلُ دمٌ والـيـومُ طَـعـيـنْ

هـلْ فـيـكَ عـسـى ومـتـى وإلـى
أَلـوقـتُ يـحـيـنُ ولـيـسَ يـحـيـنْ؟

أَلـسـاعـةُ تـسـألُ أوَّلـهَـا
عـن آخـرهَـا، والـردُّ كـمِـيـنْ

لـلـظُّـلـمـة أجـبـنـةٌ شـتَّـى
والـصُّـبْـحُ يُـطـلُّ بـدُون جـبـيـنْ

* * *

أمـصـابـيـحُ الأغـسـاقِ تَـرَى
عـيـنـيّـاً، أم تَـزنـو تـخـمِـيـنْ؟

أرأتْ كـ(الـسَّـهْـرِ) مـلايـيـنـاً
مِـنْ وزنِ (ابـن الـسِّـكِّـيـتِ) مِـئـيـنْ[1]؟

والـشـمـسُ أشـامـتْ كـمْ دفـنـوا
وكـمِ الآتـيـنَ إلـى الـتـدفـيـنْ؟

---

(١) السَّهر: هو (السهر وردي) الشهيد نتيجة حكمته ومن قبله (ابن السكيت) الذي وقع ضحية صراحته الفكرية وكان الاثنان من أصرح أهل الرأي.

هــلْ أنــتَ خَــلِــيٌّ فــوقَ أسًــى
أمْ أنــتَ حــزيــنٌ فــوقَ حــزيــنْ؟

ولــمــاذا هٰــذي الأرضُ غــدتْ
سِجناً يـجـري، والـكـلُّ سجيـنْ؟

ولـمـاذا الـعـوسـجُ لا يـفـنـى
ويـمـوتُ الـنـرجـسُ والـنِّـسـريـنْ؟

ولِـمَ الأبــواقُ هــنــا وهــنــا
كـتـراعـفِ مـلـيـونَـيْ عـرنـيـنْ؟

ولــمــا لا يــمــكــنُ مــنــشــودٌ
وسـوى الـمـنـشـود لـهُ الـتـمـكـيـنْ؟

* * *

أصِــبــاً مــا يــجــري أم خــرَفٌ
أبَـلـغـتَ الـتـسـع أم الـتـسـعـيـنْ؟

أم عَــدُّ الــتــقــويــمــاتِ كــمــا
يُحصي الشُهْبَ الطفلُ المسكينْ؟

* * *

فــي قــلــبــكَ يَــا هــذا شــيءٌ
لا يــدعــوهُ الــقــامــوسُ أنــيــنْ

لا يــنــظــرهُ الــصــاحــي نــبــضــاً
لا يــســمــعــه الــســكــرانُ رنــيــنْ

شــيءٌ كــتــذكُّــرِ مــخــمــورٍ
كــبــيــانٍ لــيــسَ لــهُ تــبــيــيــنْ

كـعـجـوزٍ فـي فـمـهِ شـوقٌ
ويـقـولُ الـقـافَ قُـبـيـلَ الـشّـيـنْ

* * *

سـنـواتُـكَ حـزقٌ أوغـرقٌ
وإذا اعـتـدلـتْ فـاقـتْ تـشـريـنْ
لـلـحـربِ الأُولـى والأُخـرى
أطـفـالٌ فـي سِـنِّ الـتَّـسـنـيـنْ
مَـن ذا تـدْعُـوه (تـنّـيـنـاً)
أمـسـى (فـاراً) ذاكَ (الـتّـنّـيـنْ)

* * *

أتَـظُـنُّ (قِـيـرِنَـادا) (زابـاً)
أخـرى أم (إيـرلـنـدا) (حِـطّـيـنْ)؟
هـل تُـدنـي (تـتـشـرَ)؟ مِـنْ (أروى)
أتـرى (ريـجـن) كـ (صـلاحِ الـدِّيـنْ)؟
هـلْ مـنْ تـمـتـدُّ مـديـنـتُـهُ
يـدنـو مِـمَّـنْ سَـبـقَ الـتَّـمـديـنِ؟
يَـبْـدُو مـقـيـاسُـكَ آلـيّـاً
لا يـدري الـحُـسْـنَ مِـنَ الـتَّـحْـسـيـنْ

* * *

لِـمْ أنـتَ سـخـيٌّ شـكـلـيّـاً
وبـمـا خـلـفَ الأشـكـالِ ضـنـيـنْ؟
هـلْ بـيـنَ لـغـاكَ ومـعـنـاهَـا
سـورٌ أعـلـى مِـن (سـورِ الـصِّـيـنْ)

الأرضُ اليومَ لظًى ألظى
فَيضانِ حديدٍ فوقَ عجينْ
أهدافٌ يسكتُ قاصفُهَا
وتُجيدُ قنابلُهُ التَّلقينْ
غازٌ محظورٌ دوليّاً
ولهُ الفوضى ولهُ التَّقنينْ
لهَبٌ يستدعي (ذا قارٍ)
وحريقٌ يستعدي (صِفِّينْ)
ومَنِ الأزكى هَذَا أوْ ذا؟
للقبحِ هُنَا وهُنَا تَزيينْ
طلقاتٌ تتلو مَزمُوراً
حجرٌ يتلو: (طه) و(التِّينْ)
(طروادةُ) (صيدا) أو (أكْرَا)
لا الحصنُ يذودُ ولا التَّحصينْ

* * *

والقتلُ السِّرّي يوميّاً
كتعاطي «القاتِ» أوِ التَّدخِينْ
روتينيّاً يمضي يأتي
وطوارئُهُ فَوْقَ الرُّوتينْ
يسري لَيلاً، يَغْدُو صُبحاً
يسطو خمساً، يعدو خمسينْ

* * *

ويـعـودُ مِـنَ (الـدَّهـنـا) حـيـنـاً
أحـيـانـاً يـأتـي مِـن (يَـبْـرِيـنْ)
أحـيـانـاً مـن (شـرقِ الأقـصَـى)
أحـيـانـاً مـن (غـربـي بَـرلـيـنْ)
ويـصـلّـي الـجُـمـعـةَ فـي (طَـنـطَـا)
ويـزورُ الـسـبـتَ (الأَرْجـنـتـيـنْ)
يـحسُـو (الـويـسـكـي) فـي (هُـولـنـدَا)
و(الـزَّحـلاوي) فـي (بـيـتِ الـدِّيـنْ)
يـتـغـدَّى فـي (صِـبـيـا) نـجـمـاً
يـتـعـشَّـى قـمـراً فـي (ذِيـبـيـنْ)

* * *

ويـحـيٌّ لـيـسَ لـهُ وطَـنٌ
ولـهُ فـي كُـلِّ حِـمَـى تـوطـيـنْ
قـدمـاهُ فـي سـاقـيْ (رضْـوى)
ويـداه فـي إِبْـطَـيْ (صِـنِّـيـنْ)

* * *

وعَـلَـيْـه أوسـمـةٌ ولـهُ
فـي كُـلِّ مـنـاسـبـةٍ تَـثْـمِـيـنْ
ولـحـضـرتـه فـي لا وقـتِ
وقـتٌ لـلـعـزلِ ولـلـتَّـعـيـيـنْ
ولـهُ أنـيـابٌ يُـبـدِيـهـا
ولـهُ أنـيـابٌ لـلـتـخـزيـنْ

وأنـــامـــلُـــهُ ستّـــاً ستّـــاً

وحـــلاقـــمُـــهُ فـــوقَ الـــسِّـــتِّـــينْ

* * *

يُـــرْدي بـــالـــيُـــمـــنـــى والـــيُـــسْـــرَى

يَـــرمـــي بـــالـــجـــوعِ وبـــالـــتَّـــســـمـــيـــنْ

وَيُـــســـتـــتَـــوِّجُ هـــــذا أوْ هـــــذا

ويـــســـوقُ الـــشَّـــعْـــبَ إلـــيـــهِ قَـــطِـــيـــنْ[1]

ولِـــمَ الـــجـــانـــي أهـــنَـــا عـــيـــشـــاً

ومـــعـــاشُ الـــمـــجْـــنـــي مِـــن (غِـــســـلـــيـــنْ)[2]؟

* * *

وزحـــامُ الـــشـــارعِ والـــمَـــقْـــهَـــى

طَـــيـــنٌ مـــافِـــيـــهِ نـــســـغُ الـــطِّـــيـــنْ

لا مـــعـــنـــى الـــنـــظـــرةِ ودِّيٌّ

لا فـــي قـــلـــبِ الـــتَّـــصـــويـــتِ حَـــنـــيـــنْ

ومـــصـــافـــحـــةُ الأيـــدي الأيـــدي

كـــعـــجـــوزٍ تـــســـتـــهـــوي (عِـــنِّـــيـــنْ)

وعـــنـــاقُ الـــراحـــلِ والآتـــي

سِـــكِّـــيـــنٌ لا تـــبـــدو سِـــكِّـــيـــنْ

ومـــؤامـــرةُ الـــنَّـــدواتِ كـــمـــا

يـــحـــتـــاجُ الـــنَّـــعـــشُ إلـــى تَـــكـــفـــيـــنْ

---

(١) قطين: خدّام القصر.

(٢) الغسلين: هو على تعبير القرآن طعام الخاطئين في جهنم.

ريحُ التَّبريدِ تُجمِّعُها
وتفرِّقُها ريحُ التَّسخينْ

* * *

لُغةٌ كالصَّمتِ بلَا صَمتِ
وعواءٌ يُفسِدُهُ التَّلحينْ

للدالِ مُدًى، للميمِ يدٌ
فبِمَ يحكي ويشيرُ (السِّينْ)؟

أيرى لا يَسألُ غامضةً
مَن أبطنَها، ولِمَ التبطينْ؟

* * *

أشباهٌ ليَسَ لَهَا وجَهٌ
وقرينٌ مشبوهٌ بقرينْ

حَتَّى ما سمَّوهُ علَماً...
أضحَى لأمينِ السِّرِّ أمينْ

* * *

لا الهمُّ يقودُ مُهِمَّتَهُ
لا غيرُ الهمِّ بِذَاكَ قَمِينْ

لا الصَّخوُ يحرِّكهُ شوقٌ
لا النَّومُ يسكِّنهُ التَّسكينْ

لا ميلادٌ يُعطي فرَحاً
لا موتٌ يستَبكي تَأبِينْ

* * *

فَـهُـنَـالِـكَ، قِـرُوا يـامـوتَـى
وهُـنَـاك، الـبـثُّ يـاكُـلُ جَـنـيـنْ

مـا لِـلآتـي مـهـدٌ يـحـنـو
لا يـلـقـى الـهـدْأةَ أيُّ دفـيـنْ

مَـن مـات نَـجَـا، وَدهَـى الأنْـجَـى
مـنْ لـم يـولـدْ ضَـمِـنَ الـتَّـأمـيـنْ

هـذا - يـا أنـتُـم - تـحـقـيـقٌ
وافـاكُـم مِـن سـبـأٍ بِـيَـقـيـنْ

* * *

يـامَـنْ تُـدعـى حُـبّـاً فـتِّـش
عَـنْ أزمـانٍ فـي لا تَـزْمِـيـنْ

عـن إنـسَـانٍ لا ظـرفَ لَـهُ
لا آتـيـهِ بـالـيـوم رَهـيـنْ

عـن أرضٍ أخْـرَى مـاخَـطَـرتْ
بـخَـيَـالاتِ الـقـرْنِ الـعِـشْـرِيـنْ

١٩٨٨م

حزبية ومخبرون

لا تَـخَـافـي مـنـهـم، ولَـكـنْ أفـيـقِـي
صارَ منهـم، مَن كـان يُـدعى صَـدِيقي

ولــمــاذَا أخــافُ؟ أصـبـحَ مـنـهُـم
زوجُ أُخْـتِـي وعَـمَّـتِـي وشـقـيـقـي

وَغَـدَا مِـن فَـريـقِـهِـمْ نـصـف أُمِّـي،
والــذي كَـان كُـلُّـهُ مِـن فَـريـقِـي

أنـتِ مـحـسـودةٌ لـديـكِ اكـتِـفَـاءٌ
قَـلْ كـفـانـي أنِّـي أَغُـضُّ بِـريـقـي

* * *

خـنـقُـوا خَـطَّ هـاتـفـي مِـن حَـشاهُ
وتَـقَـصَّـوْا زَفِـيـرَهُ وشَـهِـيـقـي

أيـن بـيـت الـذي يـناديـك؟ قـلـبـي،
لا يُـسـمَّـى مُـعـلَّـقـي أو عـلـيـقـي

خَـمَّـنُـوا مَـا يـقـول نَـهـدي لـنَـهـدِي
كـيـفَ يُـفـضي تـشـوُّقِـي لِـمُـشـيـقـي

* * *

يـنـعـقـون أَنْ رأَوْا بـكـفِّـي كِـتَـابـاً
ويـقـولـونَ لـي: أَغَـضُّ نـعـيـقـي

ويـشـمُّـون كَـالـكـلابِ مـمـرِّي
ولـهـم مـثـلُـهـا فُـضـولُ سَـلـيـقـي

* * *

حـاولـي فَـهْـمَـهُـم بـرقَّـةِ أخـتٍ
بـل أُذيـق الـلَّـظـى الـمَـريـرَ مُـذيـقـي

حَـبِّـذي بـعـضَ مـا يـرونَ تـغـابَـيْ،
فـالـتَـغَـابِـي يُـرضِـي الـغَـبـاء الـحـقـيـقـي

* * *

قَـلـتُ يـومـاً أَحـبُّ شِـعـرَ (الـمَـعَـرِّي)
بـلَّـغـوا بـي، أَنَّ الـمَـعَـرِّي عَـشِـيـقـي

بـــأنـــي أزورُه كـــل يـــومٍ
ولـــه ورشـــةٌ جُـوار (الـــعـــريـــقـــي)

وبـــأنِّـي فـــي غُـــرفَـتـي أتـخَـفَّـى
تـحـتَ دعـوى تـسـاعُـلِـي أو صَـقـيـقـي

فـــيـــظـــنـــونـــي أنـــاطـــق شـيـئـاً
ويـــجـيـــئـــون لايـــرون نـــطـــيـــقـــي

واعـتـيـادي قـبـل الـعـصـافـيـر أصـحـو
ومـسـاءً يُـمـسـي الـكـتـاب لـصـيـقـي

وبـــأنِّـــي أَأْبـــى الـــزواجَ وأدعُـــو
خـيـرَ أَسْـيـادِ إخـوتِـي مِـنْ رقِـيـقِـي

* * *

والـــلَّـــواتـــي يـــزرنَـــنـــي (أم زيـــد)
و(منى المعفري) و(سلوى العذيقي)

مـا سـمـعـنـا، يـقـلـن هـذا وسـيـمٌ
ذا أنـيـقٌ، أو ذاك غـيـرُ أنـيـقِ

قَلتُ يَوماً كَانَ «امرؤ القيسِ»، صاحت
عمَّتي: كيفَ تمدحين طَليقِي[١]؟

بـاسْـمِ قـيـسٍ تَـهْـذيـن كُـلَّ مـسـاءٍ
فـوقَ نـاري سـتـخـبـزيـنَ دقـيـقِـي

إنَّ مَـا تـغـسـلـيـنَ رجـلـيْـكِ فـيـهِ
لـيـس مـاءً، هـذا نـزيـفُ حَـريـقـي

مَـن تُـحـبِّـيـنَ يـا ابـنـةَ الـحـزْب؟ أَهـوى
قَـمَـراً عـاشِـقـاً وغـصـنـاً عـقِـيـقِـي

* * *

قَـدْ تـقـولـيـنَ لا تـطـيـقـيـنَ لَـغْـواً
مـن لُـغَـاهُـم، تـعـلَّـمـي أَنْ تُـطـيـقِـي

أَلْـمـجـاراةُ لا الـتَّـحـدِّي، لـمـاذا؟
كـيـفَ أقـوَى إنْ لَـمْ أُغَـالِـبْ مُـعـيـقِـي؟

* * *

مَـن أؤاخـي لَـوْ ذُبـتُ لُـطـفـاً لـقـالُـوا
إِنَّ سُـمِّـي مُـخـبَّـأٌ فـي رحـيـقِـي

لـوْ تـحـوّلـتُ فـرخـةَ ثـعـلـبـونِـي
لـو تـضـفـدعـتُ خـبَّـروا عَـنْ نـقـيـقِـي

---

(١) طليقي: تسمي المرأة اليمنية الزوج الذي طلقها (طليقها) بدلاً من مطلِّقها.

لو رأوني أمسي حماراً لنادَوْا
خُبَراءً يترجمون نهيقي

إنهم يقبضون تسعين ألفاً
وألوفاً أُخرى، ولو، لا تضيقي

* * *

رغم أنف الذي رماهم حيالي
مالنوني، ولنْ يسدّوا طريقي

قالتِ اللُّجةُ التي اركبتني
أخطر العوم: لنْ يموت غريقي

قُلتُ: إنّي أتيت أوجد شيئاً
وأسقي برزقي، وأظمي بريقي

وليكنْ بيتنا بِمَا فيه منهُم
لا تكنْ أنت بعضهُمْ يارفيقي

١٩٨٩م

* * *

فلان.. ابن أبيه

يظلُّ يُغنِّي وهوَ أبكى مِنَ البُكَا
وما قيلَ أشكى أيَّ عزفٍ ولا أشتكى

كأنَّ لهُ عشرينَ قلباً يهزُّها
كما تمسحُ الرِّيحُ الشُّروقَ المُمَسَّكا

يُحِسُّ الأسى أكسى إذا كانَ صامتاً
ويبدو لهُ أعرى مِنَ السَّطْحِ إنْ حَكَى

يذوبُ غناءً يهتكُ السِّر كي يُرَى
ويأبى أساهُ أن يطيع التَّهَتُّكَا

لأن دموعَ الناسِ أضحتْ أليفَةً
يُغنيِّ لغيرِ الدَّمع، كي يخلعَ(الوِكى)[1]

* * *

يُقلِّبُ عنْ عينيْ (جهيمان) حائلاً
وعنْ (عروةِ بن الوَرْدِ) ينبشُ (فيلكا)[2]

---

(١) الوكى: خيط كانت تشد به أفواه قِرب المياه بعد ملئها.

(٢) فيلكا: واحة في الدهنا أو في بادية الشام قال عنها عروة بن الورد:

أرضعتني تمور فيلكا شطريها
فلا شبَّ من غذته النياقُ

ويـنـسـجُ مِـن أطـيـافِ صِـفِّـينَ (مـالـكـاً)
ومِـن سرَّة «الفسطاط» يستلّ (شريكا)[1]

يـعـيـدُ الأُلـى لـمْ يـعـهـدوا فـي عـهـودهِـمْ
عـصَـا دولـروهـا أوجـبـيـنـاً تـفـرنـكَـا

لِـهـذَا يـغـنِّـي واجـداً كُـلَّ حُـفـرةٍ
بـهـا ثـائـرٌ قـدْ صـارتِ الآن مـسـبـكـا

* * *

إذا اصـطـرعـتْ فـيـهِ الـنـقـائـضُ قـادَهَـا
لِـتـرْقـى وألْـفـتـهُ لِـحـالـيْـهِ أمـلـكَـا

فـمـا اخْـتـلـطـتْ فـيـهِ الـكـواكـبُ والـحـصَـى
ولا اشـتـبـهـتْ فـيـهِ (لَـوَنْـدا) بِـ(لـرنَـكَـا)

ولا خـالَ يـومـاً كـلَّ بـيـضـاء بَـيـضَـةً
ولا ظـنّ لـيـلاً كـلَّ خـضـراءَ (لـيـلـكَـا)

يـمدُّ الـضـحَـى مِـنْ وهـجـهِ، يـنـظُـر الـدُّجَـى
لإحـراقـهِ أدعَـى إذا كـانَ أحـلـكَـا

* * *

رأى مَـرةً ثـكـلَـى مـحـا الـقـتـلُ زوجَـهَـا
فـزوّجـهَـا بـرقـاً يَـرَى الـقـتـلَ مُـضـحـكَـا

ويـومـاً رأى شـيـخـاً يُـقَـاوِي مُـعَـسـكَـراً
فـحـوّلـهُ تـلّاً ثـنَـى الـقَـصـفَ مُـنـهَـكَـا

---

(١) مالكاً: هو مالك بن الأشتر قائد جيش علي في حرب صفين.
شريك: هو شريك المرادي الذي خطط مدينتي الفسطاط وحمص.

ومرَّ بِـحُـبـلَـى قـال: هَـاتـيـهِ حـامِـلاً
لِـرجـلـيْـه مِـن رجـلـيْـهِ مـهـداً ومـسْـلـكَـا

وقـال لأخـرى: أنـضـجـي فـيـكِ ركـضَـهُ
فـلا يـسـتـهـلُّ الـشـوطَ إِلَّا مُـحـنَّـكـا

فـقـالـت: غـدا كـالـديـكِ يـنـقـرُ صـائـحـاً
تُـرى مـلَّ نُـضـجـاً؟ بـل لأمـرٍ تـديَّـكَـا

***

ووافـى أبـاً كـانَ يُـلـفِّـقُ (زيـنـبـاً)
بـ(سلمى) وقالَ الحُبُّ يدعوكَ مُشركا[1]

أتـحـيـي أبـا الـخـطَّـابِ مَـن كـانَ قـلـبُـهُ
لـنـوق الـحـجـازيـاتِ مرْعَـى ومـبـركَـا[2]

فقالَ: اوصِني، قال: انقلبْ أنتَ زوجةً
ورقِّـعْ بـ (سـامـوزا) «حُـسـيـنـاً» لـيـسـمُـكـا

***

وعـادَ يُـغـنِّـي خـابـزاً ثـلـثَ صـوتِـهِ
طـريـقـاً وثـلـثـيْـهِ قـصـيـداً مُـحـكَّـكَـا

يـزفُّ إلـى وجـهِ (الـمُـزَلْـبـي) تـحـيـةً
بـشـوشـاً و يـشـتـمُ الـنـضـارَ الـمُـشَـبَّـكَـا

***

(١) مُشركاً: كان الشعراء العذريون يسمون من يحب امراتين (مُشركاً) ومن يتفرد بحب واحدة يسمى موحّداً، وهذا مصطلح فني لغوي.

(٢) أبا الخطّاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

ويستفسر السَّمَّاكَ: كيْفَ تَصِيدُهُ
وتبتاعُ فُولاً بالَّذي بعتَ (ديركَا)

ترى ذلك السَّهرانَ يُمسي عَلَى الطَّوى
ويحرس بُسْتَاناً وقصراً مُبنَّكَا

* * *

فيشتَفُّ ما خلفَ المصابيحِ والكُوَى
كَمَا يقرأُ الأبراجَ راعِ تفيْلكَا

وينصبُّ في جُمهورِ(غزّة) ينتَمِي
إليهَا، ويجتثُّ الدخيلَ المُمَلَّكَا

* * *

وفي غمرةِ العدوَى تظاهرَ وحدَهُ
وَهَاجَ كَمَنْ يرمِي بـ(تيوانَ) (دهلكا)[1]

فمسَّاهُ شرطيٌّ وثانٍ وثالثٌ
أحالوا اليقينيَّاتِ فيهِ تشكُّكَا

وقال: ضحايا يسلَخون ضحيَّةً
تُرَى أَيُّنا يا سوطُ للسِّرِّ أدركَا

---

(١) تيوان: عاصمة الصين الوطنية.
دهلك: جزيرة في البحر الاحمر نفي إليها عمر بن أبي ربيعة ومنها يقول:
هيهات من أمة الوهاب منزلُنا
إذا حللنا بسيف البحر من (عدن)
واحتل أهلوك أجياداً فليس لنا
إلا التذكر أو شيء من الحزنِ

لأنَّ الغِنى والجُبْنَ مثنّى كواحدٍ
إذا أقدرَتهُ فرصةٌ بات أسْفَكا

* * *

وفي السُّوقِ لاقَى الشَّعبَ يُحْصِي نقودهُ
مراراً وكان السعرُ أَغْلَى وأفتكا

فقال: ترون السوق أغلَى، برغمهِ
سيرخص لو كُنتم لمَا فيهِ أتركا

أجابوُا: أصبتَ الرَّأي صِرنا بضاعَةً
فَمِنْ أيِّ سوقٍ نشْتَري الصبرَ والذَّكا؟

* * *

ومَرَّ يغنِّي يغزلُ الضوءَ والندَى
ويرجُو بُيُوتَاتِ الصَّفيحِ التَّبرُّكا

فقيل: ملاكٌ جاءَ مِنْ آخرِ السَّمَا
وقيل: مِن الشَّيطَان لَكنْ تأملَكا

وقيل: له مِنْ جمرَةِ البرقِ جبهةٌ
وصوتٌ بعنقودِ الثريَّا تمسوَكا

من الناسِ إلَّا أنهُ ما انثنَى ولَا
رأى القهقرى أنجى ولا الوثبَ أهلَكا

ولا قال: أنهي إنما ظَلَّ يبتدي
ويزكو، لأنَّ الشعبَ في قلْبهِ زَكا

١٩٨٨م

بيت.. في آخر الليل

كما يدُقُّ الشَّوقُ بابَ السؤالْ
يجولُ في بالِ الجدارِ احتِمالْ
يُلاحظُ الوقتَ غريبَ المَدَى
وللسَّوَاري عَنْ سُرَاهَا اشتِغَالْ
نوافذُ الجيران ملفوتةٌ
وهذه الأشجارُ عُوجُ الظُّلالْ

* * *

يصيحُ صمتاً: كلُّ شيءٍ لهُ
دخائلٌ مثلُ احتدامِ القتالْ
بينَ الكرَى والسُّهدِ أُطروحَةٌ
بين الممرَّاتِ الغوافِي سجَالْ
حتَّى الحُطامُ المرتمِي، رُبَّمَا
يُسرُّ فنّاً مِن جَديد النِّضَالْ
أخالُهُ يدعو أيَا قامتي
قومي، ويَوْمي - يا حنيني - تعَالْ
لِمْ لا يبوحُ الليلُ عنْ غورهِ
هلْ للأَماسِي كالصَّبايَا دَلَالْ؟

* * *

لِلرِّيحِ طعْمُ في حُلُوقِ الحَصَى
ولِلحَوَاري بِالنُّجوم اكتِحَالْ
هٰذي الشَّبَابيكُ لَهَا صَبْوَةٌ
إلى وِصَالٍ غَيْرِ ذاكَ الوِصَالْ
تلكُ القناديلُ وإنْ راوغَتْ
لَهَا غُمَوضٌ واضِحُ الإِنفِعَالْ

* * *

ماذا اغْتِرَابِي؟ لا أَنَا عَامِرٌ
ولسْتُ قفراً. . . ما اسْمُ هذا المَآلْ؟
يُعبِّرُ الأحلامَ، تبدُو لَهُ
ذَواتِ أنيابٍ وأيْدٍ طِوَالْ
لها أُنُوفٌ مِثْلُ ريشِ «القطَا»
وأعيُنٌ مثلُ مدبِّ النِّمَالْ
أقدامُهَا مثلُ صَدَى أنَّةٍ
أكتافُها مثلُ جُسُومِ البِغَالْ

* * *

يُحِسّ رأسيْن على جيدِهِ
وحيث كان الحلق، حَلّ القَذالْ
يلفُّ زنديْهِ على صدرِهِ
يُصغي كمسلولٍ يُقاوي السُّعالْ
تلوذ ساقَاهُ بأضلاعِهِ
يَهرُّ في إبطيْه وكرُ اغتيالْ

أمــطــار هــذا الــوقــت ضــوئــيّــةٌ
يــا ســقــف هــذا وابــلٌ أم وبــالْ؟

* * *

يــاآخــرَ الــلَّــيــلــةِ . . هــلْ هــذِهِ
بــدايــةٌ ثــانــيــةٌ، أَمْ زَوَالْ؟!
عَــلَــيــكَ وَجْــهٌ مَــا رأتْ مــثْــلَــهُ
أمُّ الــثُّــريــا، أو جــدودُ الــهِــلَالْ
أَذَاكَ بــرقٌ يــحــتَــســي نَــجــمَــةً
ـ يا سَقْفُ ـ أم في مُقْلتيَّ اختِلَالْ؟

* * *

يُــكــذِّبُ الــسـقــفُ الــكُــوَى، يــغْــتَــلــي
بــيــنَ الــزَّوايــا والــزَّوايَــا جِــدَالْ
تــصــبــو الــحَــشَــايــا مــثــلَــمَــا يــنــبــري
سَــيْــلٌ يُــلَــوِّي ركــبــتَــيْــهِ الــمَــسَــالْ

* * *

يــا ركــنُ مَــن أعــطــى الــزَّوايَــا فَــمــاً
مَــن عــلَّــمَ الأحــجــارَ قــالــتْ وقــالْ؟
هــذي الــحــشــايــا كــبــنــاتِ الــهَــوَى
هٰــذِي الــمــرايــا غــرَّهُــنَّ الــصِّــقَــالْ
هٰــذِي الأوانِــي أعــلــنَــتْ أَنَّــهَــا
تــريــدُ مِــنْ أَشْــكَــالِــهَــا الإرتِــحَــالْ
لــكُــلْ رَفْ نــزوةٌ طــفــلــةٌ
ولــهــفــةٌ أصْــبــى إلَــى الإنــتــقــالْ

حتَّى الغسيلُ الممتطِي مَنْكِبي
يَحمرُّ يُذكي شهوةً في الجِبَال

فوقي كَركضِ الجنِّ، تحتِي صدًى
كفَرحَةِ الأطيارِ بالإخضلالْ

هذا الذي - يا ركنُ - سمَّيتُهُ
بيتي أنا، أضحى لهُ بيت خالْ[1]

يا سقفُ هَذَا الغيثُ لمّا هَمى
أقامَ كلُّ البيتِ شِبهَ احتِفَالْ

تحوَّلت طوباتُهُ أغصُناً
تشكَّلَتْ كُلُّ حصاةٍ غَزَالْ

هل خَالَ غَيثاً؟ واهمٌ إنَّهُ
نجمٌ عجوزٌ آخرَ اللَّيلِ بَالْ

* * *

مالاحَ في ذا البيت؟ مَاذَا انمحَى؟
لديْهِ سرٌّ مستحيلُ المنالْ

مِن تحتِ رجليْهِ علَتْ غيمَةٌ
فاخضوضرتْ عيناهُ كالبرتقَالْ

* * *

قل غيرُ ما شاهدتَ يجري ولوْ
ترَى بطونَ السهلِ تعلُو الجِبَالْ

(١) بيت خال: هو في الكناية الصنعانية بيت العشق ويميزونه على الخال الذي أخو الأم بتنكيره (بيت خال).

مَا الوقتُ؟ كَمْ أوصيتني لا أرى
ألا تَشمُّ الآنَ ريحَ اشتعالْ؟

* * *

تحلُّ أمُّ الفجرِ أزرارَهَا
كما يُحنِّي البَرْقُ عِشقَ التِّلالْ
كما يُلاقِي أمَّهُ نازِحٌ
أمَاتَه المذياعُ، تَضحُو (أزالْ)[1]
ترمِي الثَّوانِي جمرَ أجفَانِها
كمَنْ يرَى قبلَ الأوانِ المُحالْ

* * *

يُقلِّبُ الدهليزُ أوراقَهُ
كرأسماليٍّ بلا راس مالْ
يقول لو أني ذرعت الدُّجى
لَـزْلي (صُواعٌ) كي أكيل الرمالْ
لو كُنتُ حيث السقفُ والسقفُ لو
كان أنا، كُنتُ إلَه الرِّيالْ

* * *

يا رُكنُ لا أدري هُنَا مِنْ هُنَا
خَلْفِي كقدّامِي، يمينِي شَمَالْ
وأنتَ كيفَ الحالُ يا صاحبي؟
لم يبقَ عِندي ما أُسمِّيه حالْ

(١) أزال: هو الاسم القديم أو الاسم الثاني لمدينة صنعاء.

هـل تـلـكَ مـا يـدعُـونَ حـتـمـيَّـةً؟
كـم كـنـتُ أخْـشَـى كُـلَّ غَـيـنٍ ودَالْ

مـا طـولُ هـذا الـبـيـتِ كـمْ عَـرضُـهُ؟
تـربَّـعَـتْ قـاعـاتُـهُ واسْـتَـطَـالْ

عـنـاسـةُ الـتَّـأريـخ فـي طـيـنِـهِ
تـزوَّجَـت فـوراً جَـمـيـعَ الـرِّجَـالْ

عَـلَـى نـقـيـضَـيْـهِ ارتَـقَـى كُـلُّـهُ
مِـن عِـمَّـةِ الأعْـلَـى إلـى ذي الـسِّـفَـالْ

* * *

أَكُـلُّ أحـشـاءِ الـثَّـرى أسْـفَـرتْ
تـريـدُ مـن أوضـارهَـا الإغـتـسـالْ؟

أذاكَ بَـــدءٌ مـــالـــهُ أوَّلٌ؟
أمْ هٰـذِهِ شـيـخُـوخَـةُ الإعـتـدالْ؟

مِـن خـارجِ الـتـقـويـمِ جَـاء الَّـذي
مَـا شـمَّ ريَّـاهُ خـيـالُ الـخـيـالْ

١٩٨٦م

المهمة

أَلـصَّـمـتُ أخـوَنُ شـيءٍ فـي الـفـتْـرةِ الـمُـدلـهِـمَّـهْ
أيَّـامَ تـجـري الـطـواري كـالـمُـخْـولات الـمُـعِـمَّـهْ[1]
وحـيـنَ لا صـوتُ إلَّا لـلـخِـسَّـةِ الـمُـطـلـخَـمَّـهْ

* * *

هُـنَـالِـكَ الـشِّـعـرُ أَهْـدَى إلـى صـمـيـمِ الـمُـلِـمَّـهْ
إلـى حـشـا أيِّ ضـوْءٍ فـيـهِ الـغَـوَاشِـي الـمُـصِـمَّـهْ
إلـى الـنُّـجـومِ الـلَّـواتِـي تـعـمَـى إزاء الـمُـغِـمَّـهْ

* * *

مِـنْ مـطـلـعِ الـبـدءِ يـرنُـو إلـى قـرارِ الـتَّـتِـمَّـهْ
مِـنْ وقـدةِ الـشـوقِ يـرقَـى كـالـنـجـمَـةِ الـمُـسـتـحِـمَّـهْ
فـيـمـنـحُ الـوقـتَ طـعْـمـاً والـنَّـاسَ ريـحـاً مُـشِـمَّـهْ

* * *

مـادامَ فـي الـقَـلْـبِ هـمٌّ فـلـلـقـوافِـي مُـهِـمَّـهْ
تـجـيءُ مِـنْ كُـلِّ نـبـضٍ تَـثُـورُ قَـبْـلَ الـمُـطِـمَّـهْ
لـكـلِّ صُـبْـحٍ تُـغـنِّـي تـحـمِـي الـغـصـونَ الـمُـكِـمَّـهْ
تـأتـمُ بـالـشَّـغْـبِ حـتَّـى يُـرى إمَـامَ الأئـمَّـهْ
إلـيـه مـنـهَـى الـنـواهِـي لـقـبـضَـتـيْـهِ الأزمَّـهْ

١٩٨٨م

(١) المخولات المُعمَّة: شهرة الأخوال والأعمام بأصالة النَّسب وشرف الحَسب.

قُرَّاء النجوم

مَـا الَّـذي أخـبـرُوا ومـاذا أضـافُـوا؟
بـشَّـروا تَـارَةً، وحـيـنـاً أخَـافُـوا

سـمـعـوا ضـجَّـةً، وشـامـوا حشـودًا[1]
مـا دروْا أهْـوَ مـأتـمٌ أم زِفَـافُ؟

أنـصـتُـوا والـقـلـوبُ تَـعْـزِفُ خَـفْـقـاً
حـدَّقُـوا والـعـيـونُ فـيـهـا انـخِـطَـافُ

أوغـلـوا فـي الـنُّـجُـومِ حـدسـاً ولـمْـسـاً
هـالـهُـمْ عـاصِـفٌ وراعَ انِـجـرَافُ

خـلـفَ هـذا الـسَّـنَـا رُبَـى مِـن صَـفـيـح
خـلـفَ ذاكَ الـضَّـبـابِ أيـدِ لـطَـافُ

شـاقَ مَـالا يـرونَ لَـمْـحَ رُؤاهُـم
واعـتـراهُـمْ مِـمَّـا يـرونَ ارتـجَـافُ

* * *

زعـمُـوا (الـدَّلْـوَ) صـارَ بـئـراً وقـالـوا:
مـسـخُ (الـحوت) غـاصَ فـيـه الـجَـفَـافُ

لاحـظـوا (الـزُّهـرةَ) الـتـي الـمـسـتـهـمُ
وجْـنـتـيْـهَـا لـهَـا نـيـوبٌ رهـافُ

(١) شاموا: نظروا من بعيد.

وإلى (العَقْربِ) استدلُّوا بأفعى
ذاتِ ريشٍ لَهَا عليها التِفَافُ

* * *

هلْ رأوْا أرؤسَ الظروفِ اللَّواتي
فوقنَا أينَعتْ وحانَ القِطَافُ؟
أين منهى العشرِ العجافِ؟ قريبٌ
إنَّمَا قد تليه خمسٌ عِجَافُ
قيل فيهنَّ يحتسِي كُلُّ نهرٍ
ركبتَيْهِ وتقشعِرُّ الضِّفَافُ

* * *

ثم تأتي تِسْعٌ سِمَانٌ ولٰكَن
بين (سعدَيْن) حوْلَهُنَّ اختِلافُ[1]
هلْ (لعنسٍ) بينَ (السِّماكيْن) نونٌ؟
مثلمَا يكسرُ المُضافَ المُضافُ
هل ستُمسِي المسدساتُ، غصوناً
ويُغنِّي للغارفِ الإغترافُ؟

* * *

ما الَّذِي أخبروا عن (الثورِ)؟ قَالوا:
حاذَرُوهُ، وحول قرنيْه طافُوا
وعنِ (الجدي) صار تيساً عجوزاً
عافهُم مُذْ رأوهُ شيخاً وعافُوا

---

(١) سعديْن: نجم سعد السعود بشير الخير، ونجم سعد الذابح نذير الشؤم وقد جاء التطير والتشاؤم من صفتيهما.

غـائـمـاتٌ ومـا عـلـى الأُفْـقِ غـيـمٌ
كـاسـفَـاتٌ ومَـا اعـتـراهَـا انـكـسَـاف

يـا تُـرى أيُّـهَـا مـسـيـخـاتُ أرضٍ
ذَاكَ (قـيـسٌ) ذا (عـامرٌ) ذا (مَـنـاف)[1]

قـيـلَ كـانُـوا إنْ حَـارَبُـوا أيَّ بـاغٍ
لايُـصـافـي حَـيّـاً، رأوْا أنْ يُـصـافُـوا

ويُـقـالُ انـتـمَـوْا إلـى الـشَّـعـبِ صُـبـحاً
ومـسـاءً عـن مـنْـهَـجِ الـشَّـعـبِ حـافُـوا

ويـقـولـون: بـعـضُـهُـم شِـبْـهُ بـعـض
مـثـلَـمَـا يُـشْـبِـهُ الـزُّعـافَ الـزُّعـافُ

وهـل الـمَـسْـخُ؛ كُـنْ فَـكَـانَ؟ تـأدَّب
إنَّـمَـا أَمْـرُهُ ـ كـمـا قـيْـلَ كَـافُ

* * *

هـل أسَـى ذي الـنُّـجـومِ أعـقـابُ إثْـم؟
يـنـمـحِـي بـالـعـقـوبـةِ الإقـتـرافُ

خـالَـهـا(الـشـنـفـرَى) كـؤوسَ سُـلافٍ
ـ يـوم كـانـتْ تـمـوجُ فـيـهَـا الـسُّـلافُ

مِـن شِـعـافِ الـجـبـالِ كـانَ يـراهَـا
يـومَ كـانـت لـكـلِّ رعـنٍ شِـعَـافُ

---

(١) أيها مسيخات أرض: إشارة إلى المسألة الفرضية الفقهية التي ترى أن بعض الأشرار من الناس مسخوا نجوماً عقاباً لما اقترفوا من مظالم.
استدراك: ورد في القصيدة ثلاثة أسماء مكانية في اليمن: عنس، الجراف، مُور.

ألــمــداراتُ أخــطــأتْ أمْ أخــلَّــتْ
نــهــجــهَــا؟ أم أدارهــا الإعــتــسَــافُ؟

أم رُقــيُّ الــثــرى إلــيْــهَــا تَــفَــاعَــى
فــرقــى فــي عُــرُوقِــهــا الإنــتِــزَافُ

* * *

شــاهَــدُوا الأنــجــمَ الــوضــيــئــاتِ بــادتْ
وخــلا لــلــمــقــنَّــعــاتِ الــمــطــافُ

فــوقَــنــا دونــهَــا مِــنَ الــشَّــكِّ سَــقْــفٌ:
وعــلــيــهَــا مِــنَ الــشــظــايَــا لِــحَــافُ

مَــن بِــنــا أقــلــقَ الــمــجــرَّاتِ بــحــثــاً؟
هــدَّنَــا - يــا مَــقــاذفُ - الإنــقــذافُ

أكَّــدُوا مــا رأوا، كَــهٰــذِي الــلَّــيــالِــي
مــنــذُ شــبُّــوا حَــتّــى عــلــى «الــقــرنِ» نــافُــوا

* * *

كــيــف تَــفــنــى أَقْــوى الــسَّــوَاري، وتَــلْــهُــو
فــي مــداراتــهَــا نــجــومٌ ضِــعَــافُ؟

مــالــهَــا فــي كــتــابِــنَــا اســمٌ وبُــرجٌ
لا ولا بــيــنَــهــا هُــنَــاكَ ائــتِــلافُ

* * *

ألأهــلِ الــسَّــمــا - وهــم مِــن ضــيــاءٍ -
كــبــنــي الأرْضِ جَــيــئــةٌ وانــصــرافُ؟

فــأجــابــوا: قــلــنــا لــ(كــيــوانَ) هٰــذا
فَــلَــوى نِــصْــفَ حــاجِــبَــيْــهِ انــحِــرَافُ

وانــزَوَى بـيــنَ ظــهــرِهِ وحَــشَــاهُ
مـثـلـمـا يُـوهِـنُ الـقـصـيـدَ الـزُّحـافُ
وسـألـنـا(الـسُّـهَـى) فـردَّ عِـطـاسـاً
ورَمَــى أنــفَــهُ إلـيـنـا الـرُّعَـافُ

* * *

مـثـلـنـا تـمـرض الـنُّـجـومُ؟ أجـابـوا:
قـيـل أدْنَـى مَـا تَـشْـتَـكـي الإِنـخـسـافُ
ولـهـا كـالـوَرَى هـوًى وقـلـوبٌ
فَـلِـمَـاذا لا تَـرْتَـجِـي وتَـخَـافُ؟
هـل لـهـا مـثـلُـنـا بـطُـونٌ وأيـدٍ
ولأَشْـيَـاخِـهَـا ذقـونٌ كِـثَـافُ؟
رُبَّـمـا عـنـدهَـا بـطـونٌ خَـوافٍ
وأكــفٌّ مــخــبَّــآتٌ نــظــافُ
نـحـن قُـرَّاءُ قـلـبـهـا، مـا عـنـانَـا
وصـفُ أَشْـكَـالِـهَـا ولا الإتِّـصـافُ

* * *

هـل أرتـكُـم حَـظُّ (الـجُـرَافِ) و(مـورٍ)؟
أيـنَ (مُـورٌ) قـالـت وأيـنَ (الـجُـرَافُ)؟
عـلَّ هٰـذيـنِ بـعـضُ مـرآةِ أُمِّـي
أسِـمـانٌ رُبـاهُـمـا أم نِـحَـافُ؟
مَـا عَـرَفْـتُـم عَـنْـهَـا، فـهـلَّا اعْـتَـرفْـتُـم؟
لـيـس يـمـحُـو الـقـصـورَ مِـنَّـا اعـتِـرَافُ

أفــي تــدري مــاسـوفَ يَــأْتِــي؟ لــديْـكــم
عــيــنُ حَــدْسٍ وفــي سَــنَـاهَــا اكــتِــشَــافُ

* * *

كــي تَــرَوْا مــا يــلــي، تــبــارَوْا إلــيــهِ
فَــهــو أبــطَــا، والــتــائِــقُــونَ خِــفَــافُ

مــالَــكَــم والــنُّــجــومِ، لــلأرض فــيــكــم
أعــيــنٌ لــلــشــمــوسِ فــيــهَــا اصــطــيــافُ

١٩٨٩م

❁❁❁

المنتمي إليه

يُحبُّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ   حبَّ الأهلِ والجيرة
يسمِّي الحبَّ قلبَ القلبِ   يعطِي البغضَ تفْسيرة
يشمُّ تبسُّمَ الزاري   ومغزى كُلِّ تكشيرة
ويعيي كلَّ خَبِّيرِ   ويُلهي كُلَّ خِبِّيرة

* * *

ويغضبُ أنْ يَرَى الإنسانَ   مَحْكُوماً بتسعيرة
بأوضاعٍ كسكّيرٍ....   يمزُّ بلحم سكّيرة

* * *

ويسألُ (ظُبرَ خِيرةَ) لِمْ   غَدَا ظُبْراً بلا خِيرة؟
و(همداناً) بلا هَمٍّ..   و (غمداناً) بلا ديرة

* * *

ولِمْ أضْحَى (وزيرُ الزِّيرِ)   بابَ حكومةِ الزِّيرة؟
بكفّيْهِ مُدًى تعوِي   وَفي شفتيْهِ تكبيرة
لهُ أُمِّيَّةٌ تبدُو..   مِن المذيَاعِ تحريرة
لأنَّ كيانَهُ ورقٌ   مِن الدُّولَارِ والليرة

* * *

لماذا كُلُّهم هذا   أروحُ العصر عزيرة؟
يسائل وهو يدري ما   نوايا كُلِّ تأشيرة

* * *

تَصولُ حِماهُ تحمِلُهُ ... ويحمِلُ وحدَهُ نيرهْ

و تَسْكُنُهُ بيوتُ الشَّعْبِ ... مِن (صَبيا) إلى (صِيرهْ)

ويسكنُ كِسرتَيْنِ أدقَّ ... مِنْ قارورةِ البِيرهْ

لهذا في الجهَازِ لهُ ... مَلَفٌّ سيّئُ السِّيرهْ

يُنادَى عندهم كلباً ... وحيناً جروَ خنزيرهْ

لأن بكفِّه سِفراً ... وفي عينيْه تبشيرهْ

* * *

ولا خَالٌ لَهُ في القَصْرِ ... لا أختٌ سِكِرْتيرهْ

ولا ذخرٌ هُنَاكَ ولا ... لَهُ أمرٌ ولا مِيرهْ

لأن قيادهُ في كفِّ ... نَفْسٍ غَيرِ شرّيرهْ

١٩٨٨م

❁ ❁ ❁

العصر
الثاني.. في هذا العصر

عـنَّـتْ وولَّـتْ كَـهٰـذا الـوقـتِ أوقـاتُ
جاءت كـأسْيَادِهَا، ماتَـتْ كَمَـا مَاتُـوا
كانت لَـهُم، مَثْلَما كَانُوا لـهَا فمضتْ
كما مَضَوْا، لاهُنَا أَضْحَتْ، ولا باتُوا
فـكـيـفَ أغـربَ هـذا الـوقـتُ مـات ومـا
ولَّـى؟ وأسـيـادهُ مـاتُـوا ومـا فَـاتُـوا
فـي كُـلِّ قـصـرٍ لـعـيـنَـيْـهِ وأعـيـنـهِـمْ
يـــمـــوجُ عـــرسٌ وأعـــيـــادٌ وعَـــادَاتُ

* * *

لا الموتُ يمحو، لكي يرقى النقيضُ ولا
لأيِّ حـيٍّ مِـنَ الـتـمْـويـتِ إفـلاتُ
عن ما سَيَأتِي، أَتى الماضي وما اعتذرَتْ
إلَّا (سـفـيـنـةُ نـوحِ) والـمُـرُوءاتُ[1]
عـن يـوم(جـطّـيـن) جاءَ الـطـينُ يـجرفُـهُ
إلـى(فِـلـسْـطِـيـنَ) طَـيَّـانٌ وزفَـاتُ

(١) سفينة نوح: هي رمز النجاة من الطوفان كما في الكتب السماوية.

حتّى المَنَايَا اللّواتي خاضَ عنترةٌ
رَجِعنَ أصبَى، لهنَّ الآن مُوضاتُ
ماذا تطوَّر غيرُ المُسخ يازَمَني؟
مَن قال هذا؟ سكوتُ الكُلّ إسكاتُ
إن كانَ مَن زوَّرُوا أنيابَهم قُبَلاً
يعطونَ حُبّاً، فَمَا هُنَّ العداواتُ؟

* * *

مَن أنت ياذاكَ؟ مَن لو شمَّ مِن (كندا)
(صنعا) لأورقَ (فيه) البُنُّ والقاتُ
وراءَ سِربِ القوافِي صاعدٌ جَبَلاً
وفي البُحُورِ الخليليّات حَوّاتُ
حتماً، إلى أيّ إرهابٍ ستنسِبُهُ
فأنتَ - يا خالقَ الإرهابِ - نَعّاتُ

* * *

ياطفل حَربَيْنِ تبدُو زوجَ ثالثةٍ
لها بإبْطَيْك خالاتٌ وعَمّاتُ
ألا ترى القتلَ يُدمِي كُلَّ ثَانِيَةٍ
كما تؤدّى على الدّربِ التّحيّاتُ!
لا شيءَ يُسمع أذنيْهِ ولا فَمَهُ
ولاخُرَافَاتُك العَجْلى خُرافَاتُ
مَن أنتَ يا ذاكَ؟ شطرٌ مِنْ مُعلَّقَةٍ
وما اسمُ بيتيْك؟ حمّالٌ وزيّاتُ

أَسكِتْ قـوافِـيـك، حَـاوِزنـي مُـرامـزةً
ـ لـهـنَّ يـاصـاحـبـي مـثـلـي مُـهـمّـاتُ

.. لـو كـنـتَ أرشـقُ مـن أنَّـاتِ سـاقـيـةٍ
كـفـتـك عَـنْ جَـمْـرةِ الـقَـلـبِ الإشَـارَاتُ

(سـيـزيـفُ) نـاءَ بـصـخـرٍ واحـدٍ وأَنَـا
صـخْـرِي جـدارٌ حـديـديٌّ وغَـابَـاتُ

(ألسِّندبادُ) امْتَطَى ظهرَ البُحُورِ، أنا
تأتي وتمضِي على صَدري المُحيطاتُ

فـهـل تـوازي مـلايـيـنُ الـرمـوز قـوَى
ألأرضُ فَـي قـبـضـتـيْـهَـا والـسَّـمَـاواتُ؟

* * *

ـ أرى عـلـيـك (حِـزامـاً) صُـنـعَ والـدتِـي
ـ لَـكُـنَّ عـقـمُ الـحَـشـا يـا قـرمـطِـيَّـاتُ

لأن أمَّـك أنـبـوبٌ صـرخـتَ أسَـى
لِـيَ الـرئَـاسـاتُ قـيـنـاتٌ وزوجـاتُ

لا أنـتَ أغـلـى، ولا هُـنَّ الأجـدُّ صِـبـاً
أزرى بـنـاتِ الـهـوى، هُـنَّ الـرئـاسـاتُ

مَـا كـلُّ مـا تـبـتـغَـيـهِ تـشـتـريـهِ، ولا
تـقْـوَى عـلـى كـلِ مـا تـخـشـاه قُـوَّاتُ

لا تنخدع لستَ يا عصرَ النُّجوم، سِوى
بـنـكٍ إلَـى حـلـقـهِ تـنـصَـبُّ قَـاراتُ

* * *

إذا تداعَتْ بلادٌ، أنتَ ذو مهَلٍ
وإنْ توهَّجَ شَعْبٌ أنتَ بغَّاتُ

فكَمْ تُصلِّي بَبَاكستانَ مِنْ جُمَعٍ
وأنتَ في(القدْسِ)و (السَّمُّوعِ) سبّاتُ

* * *

في (نيكرجوا) رصاصيٌّ هوًى ويداً
في (أمِّ درمانَ) سبَّاكٌ وفتَّاتُ

في(الكرخ) سعدون، في(طُوس) ابنُ فاطمةٍ
وإنْ وجدت كويتيّاً فكوَّاتُ

لأن قلبكَ ذُو بَوَّابتَيْنِ، لَهُ
في القصرِ قَصْرَان: غلَّامٌ وبنَّاتُ

* * *

الآدميَّةُ في كفَّيك مِخْبَرةٌ
وأنتَ في قبضَةِ الآلاتِ آلاتُ

لأنَّ يمينَكَ مُبيضُّ السَّوادِ، فمن
أقْصى حناياكَ تنهلُّ الزَّرافاتُ

* * *

كُلُّ الرؤوسِ الَّتي تطغَي هُنَا وهُنَا
لهنَّ مِنْ غابةِ (الدولارِ) نَحّاتُ

يُعلي على كُلِّ شعبٍ باسْمِهِ شَبَحاً
له مِنَ الوَحْلِ أذيالٌ وهالاتُ

هذي الجزيرةُ الحُبلَى مؤمَّرةٌ
وذلكَ المدفعُ المكبوتُ كبَّاتُ

هل بيتُك الأرضُ كُلُّ الأرضِ يا شَجَني
وكـلُّ بـيـتٍ مِـنَ الأَجـداثِ أبـيـاتُ؟

للأرضِ بيتاً وقَبْراً أخلَصت مِقتِي
فـمِـن جَـنَـاهَـا الأَعَـادي والـحـبـيـبَـاتُ

* * *

مِن أجلِ مَنْ تصطفِي تهوَى مُعاكِسَهُ؟
لـلـقـلـب قـلـبـانِ: عَـشَّـاقٌ، ومَـقَّـاتُ

أُغـلـوطـةٌ تِـلـكَ؟ بـل هَـذَا يـقـومُ بـذَا
إنَّ الـتـجـاوزَ وصَّـالٌ وبـتَّـاتُ

* * *

تقولُ ماذَا؟ وعصرُ المُخْبرِينَ علَى
بـابِ الـتَّـوابـيـتِ: طـبَّـاخٌ، وتـوّاتُ

والهدنةُ النَّحسُ حربٌ نصفُ قائمةٍ
بـأمـر مَـنْ تـخـدع الـحـبرَ الـعـباراتُ؟

* * *

هٰـذي الـغـرابـةُ عـيـنـاهَـا كَـسُـرَّتِـهَـا
مِـنَ الـمَـسَـامـيـرِ، لا هَـاكُـمْ ولا هَـاتُـوا

تـرَى مـلاسـتَـهـا فـي ظـلِّ قـامـتِـهَـا
كـمـا تُـحـدِّقُ فـي الـمـرآةِ مـرآةُ

ومـا لـهـا سـرٌّ مـوجـودٍ ولا عـدمٍ
ولا تـنـازَعَـهـا نـفـيٌ وإثـبـاتُ

لأنَّـهـا انـسـربَـتْ مِـنْ كـلِّ نـافـذةٍ
ومـادرى أيُّ بـابٍ رجـعـةَ (الـنَّـاتـو)

علـى الـجبـاهِ الـعـوالِـي وقـعُ أرجُـلِـهـا
ومـا لِـتـوقـيـعِـهـا فـي الـسـمـعِ أصـواتُ

لأنَّـهَـا الـيـومَ تُـبـدي وجـهَ عـاشِـقَـةٍ
مـثـلَ الـحـنـانِ الـذِي يُـبـديـه إشـمـاتُ

* * *

مَـنْ ذا يـراهـا، ويـدْري مـا يَـرَى، ولـهَـا
تـحـتَ الـتَّـنـكُّـرِ إبـحـارٌ وإخـبـاتُ؟

كانـت تـجـيءُ كـتـمْـسَاحٍ عـلـى (حَـمَـلٍ)
واليومَ يرقصُ فيـهَا(الـذئبُ) و(الـشَّاةُ)

فيشربُ القتلُ والمقتولُ نخبَ هوًى
للقتلِ بالحبِّ ـ قَبلَ الوقتِ ـ ميقاتُ

* * *

فـهـلْ سيُـمسـي حـصـانُ الأمـسِ طـائـرةً
لأنَّ أصـلَ (حَـمـامِ) الـيـومِ(حـيَّـاتُ)؟

هٰذِي التغاييرُ، تشكيلُ الشكولِ، إلى
أُخْرَى، وتـذيـيـتُ مـا تَـفْـنَـى بِـهِ الـذَّاتُ

يادُورَهُم، يابيوتَ الشَّعبِ، يا وطني
هـلْ هـذه الـخِـرقُ الـرخـواتُ رايـاتُ؟.

ويـاتـمـادي رُبَـى الإسـمـنـتِ قـلْ لـهـمُـو
مـسـتـعـمـرُ الـيـومِ: نَـبَّـاشٌ وسَـمَّـاتُ

فـي كـلِّ مـنـبـتِ عـنـقـودٍ وسـنـبـلـةٍ
تـعـلـو بـيـوتٌ، ومـا فـيـهـنَ بَـيّـاتُ

* * *

هذا التَّصحُّرُ يستغشي الرؤوسَ، فما
لهنَّ نبضٌ، وهل للنقع إنبَاتُ؟

مِن أينَ يومِضُ برقٌ والغمام حصًى
وموعدُ السنواتِ الصُّفْرِ إسناتُ؟[1]

* * *

ما أنجبت غيرَ (عبدالناصر) امرأةٌ
ولا اقتَفَى (الحسنَ البَصْرِيَّ) قنَاتُ

هل أمّةُ الفردِ أعطتْ قهرهَا سبباً
فألَّهتْ فوقهَا السوطَ العمالاتُ؟

قالوا (زمانٌ رديءٌ) باسمِ مَنْ شمخَتْ
وعسكرتْ حولَهَا الموتَ الرَّداءاتُ؟

لو لم تكونوا، لَمَا كَانت، إذا احتشدَت
أقوَى الرَّداءاتِ، قل أين الإجاداتُ؟

هذا الرَّمادُ الَّذي ينساقُ منتفخاً
شتَّانَ، في الجمعِ في التجميعِ أشتاتُ

قالوا: لكلِ زمانٍ آيةٌ، صدقُوا
هٰذي الشَّظَايَا لهذَا العصر آيَاتُ

* * *

كيفَ اقشعرْتَ ياقلبَ التُّرابِ؟ متى
تحكي؟ أما أزغبت فيكَ البداياتُ؟

---

(١) الإسنات: هو جدب السنة أو السنوات.

فـي هَـجـسِ عيـنـيْـكَ مـاضِـي كُـلِّ آتـيـةٍ
قُـلـهـا: أمَـا أيـنـعـتْ فـيـكَ الـروايـاتُ؟

* * *

هلْ يركضُ الشوقُ كي يلقى السؤالُ فماً
وكـي تـلـوحَ لـوجـهِ الـبـدء غـايـاتُ؟

يا (سيبويهِ)[١] انزوتْ في القلب صامتةٌ
مليونُ حتَّى، أصَمْتُ القلب إنصاتُ؟

١٩٨٧م

---

(١) سيبويه: روي أنه قال: سأموت وفي نفسي شيء من حتى.

زوجة البلد

قيل كانت بلَا ولَدْ — زوجُهَا وابنُهَا البلَدْ
بُرتُقاليَّةُ الرُّؤى — زعفرَانِيَّةُ الخَلَدْ
وحقيقيَّةُ المُنَى — وخُرَافيَّةُ الجَلَدْ

* * *

قلبُهَا كلُّ شارعٍ — كلُّ بيتٍ، بِلا عَدَدْ
كل مقهَى لهَا هوَى — كُلُّ سِجنٍ لهَا كَمَدْ

* * *

عندَهَا كُلُّ بقعةٍ — ياسمِينِيَّةُ الجسَدْ
كُلُّ عرقوبِ نعجةٍ — عُنُقٌ أبلجُ الغيَدْ
كُلُّ غصنٍ مدينةٌ — أمَّمَتْ صنعةَ الرغَدْ

* * *

تُرضِعُ الزَّهرَ والحَصَى — تعشقُ اللَّيلَ والرَّأدْ
تنفخُ السائرَ القُوى — وتُغنِّي لِمَن قعَدْ
وتُدانِي الَّذِي دَنَا — وتُنادي الَّذِي ابتَعَدْ
تَسْلَخُ الساعدَ الَّذي — يجتدِي غيرَه المَدَدْ
أهلُهَا كُلُّ واحدٍ — وهي تبدو بِلا أحدْ

* * *

وحدَهَا تحملُ الرُّبَى — و(صحارَى بني أسَدْ)
وكَجَدَّاتِ أُمِّهَا — تُحسِنُ النفثَ في العُقَدْ

وتُـــدَاوِي (شـــهـــارةً) بِـرُقَـى كـاهِـن (الـجَـنَـدْ)[1]

* * *

تـســرد الـرَّمـلَ قِـصَـةً تَـمـنَـحُ الـصَّخْـرَ مـعـتـقَـدْ
تـكـتـبُ الـعـشـقَ مِـثْـلَـمَـا يـكـتـبُ الـشـاطـىءَ الـزبَـدْ
تَـمْـخَـضُ الأمـسَ كـي تـرى مِـنْ رُبَـى الـيـومِ بـعـدَ غَـدْ

* * *

حـولـهَـا مِـن حـنـيـنـهَـا أنـجـمٌ تـقـرأُ الأبَـدْ
فـوقـهَـا مِـنْ عـظـامِـهَـا جُـبَّـةٌ تُـشـبِـهُ الـبَـرَدْ
وعَـلَـى نـصـفِ رأسِـهَـا نـصـفُ تَـلٍّ مِـنَ الـرَّمَـدْ
قَـلـبُـهَـا كـالـكـتـابِ فـي كَـفِّـهَـا يُـرشِـدُ الـرَّشَـدْ

* * *

أيُّ مـجـنًـى دری عـلـى أيِّ أسـرارهَـا انـعـقَـدْ
أيُّ بـرقِ وشـى بـهَـا تَـحْـتَ أردَانِـهَـا اتَّـقَـدْ

* * *

أيـن يـامـبـتـدا صَـبَـتْ ومَـتَـى صدرُهـا نَـهَـدْ؟
صغتُ مِن حـكـمـتـي لَـهَـا رُقْـيـةً تـمـنـعُ الـحـسَـدْ
أتـرى عـنـفـوانَـهَـا مِـن جـديـدِ إلـى أجـدّْ
بـادَ مَـن بَـعْـدَ بـعـدِهـا وهـي فـي أوّلِ الأمَـدْ

١٩٨٩م

* * *

---

(١) شهارة: أحدى مدائن شمال الشمال اليمني.
الجند: إحدى مناطق جنوب الشمال.

أشواق

يـا رِيـحُ فـي زنـديْـكِ عَـرفُ رفـاقِـي
أيـنَ الـتـقـيـتِ بـهـم، وكـيـفَ أُلاقِـي؟

مِـن أيـنَ جـئـتِ الآنَ؟ نـثَّ غـمـوضُـهـا
شـيـئـاً، وقـالـتْ مـثـلَـهُ أشـواقِـي

لـو تُـفـصـحـينَ وخـلـتـهـا قـالـتْ: غـداً
أوْ قَـهْـقَـهـتْ كِـبـراً مِـن اسْـتِـنـطَـاقِـي

* * *

ووقـفْـتُ أرْقـبُـهَـا غـداً فـتـراكـضـتْ
أُخـرَى لـهَـا رعـدٌ بـلا إبـراقِ

ولـهَـا أنـوفٌ كـالـرُّبـى وحـوافـرٌ
ولـهـا عـيـونٌ مـالـهـنَّ مـآقِ

هـل تِـلـكَ عَـمَّـتُـهـا؟ تـلـوح غـريـبـةً
فـلـهـا فـمٌ خـافٍ وشـبـهُ تـراقِ؟

* * *

لـمَ لا أسـائـلـهَـا، فـلـيـس تـطـلُّـبِـي
سـرّاً، ولا سِـرِّيَّـةٌ أوراقـي!

ولـعـلَّـهَـا مـثـلـي تُـريـدُ أحـبَّـةً
مـن نـوعِـهَـا وتُـحِـسّ مـثـلَ فِـراقـي

ولعلَّهَا مغلولةٌ مِثلِي، ولا
أدري لِشُغلي باحتمالِ وثاقِي

* * *

يابعد نصفِ اللَّيل، ليتك زورقِي
إخرسْ، لماذا لا تقولُ: نِياقي!
أرجوك لا تسخر، جرحت بداوتي
هل أنت يابن الرقمتين رُواقي؟[1]
مادمت تعرف (برجسونَ) و(مزدكاً)
لا أنت مِن طُرُقي ولا طُرَّاقي
لا فُضَّ فوك، أما الصوابَ تقول لي:
لا أنت مِن غسَقي ولا إغساقي
لمّا اتهمْتُك بالتَّمَغْرُبِ واهماً
أوهمْتني - يا صاح - باستشراقي

* * *

ما قلت لي: أرأيتَ صحبي؟ مَن أرى؟
لبسَت قرون الكهربا آماقي
مثلي، بما يدعونها حُرِّيَّتي
وتطوُّري زادوا مِن استرقاقي

* * *

(١) يابن الرقمتين: صحراء شرقي مكة كانت شهيرة بكثرة الظباء وفيها قيلت أجمل الأشعار.

يـا صـبـحُ أيـن رأيـت آخـر مـرّةٍ
صـحبي؟ طـواهـم مَـن طـوى إشـراقـي

كـانـوا أحـبـائـي أزور بـيـوتَـهـم
فـنـأوْا، وفـي أجـفـانـهـم أحـداقـي

صِـف مـاوَهـبـتُ. . بـكـل شـيءٍ أزمـةٌ
إلا الـنـفـاقُ. . أتـسـتـزيـد نِـفـاقـي؟

أشْـبـهـتَ مَـن أبـغِـي، أشـمُّ بـمـنـكِـبـي
وإذا نـظـرتُ أرى بـكـعـبِـيَ سـاقِـي

لا أجـتـدي مـنـك الـسـنـا، مـا دامَ لـي
شـوقٌ فَـسَـوْفَ يُـضـيـئـنـي إحـراقِـي

* * *

يا رازِقيّ[١] (السِّرِّ) هل تشكُو الظَّمَا؟
أشـكُـو إلـى مَـنْ عـنـدَهُ أرزَاقِـي

هـل أنـتَ تـرقُـبُ آتـيـاً أو عَـائـداً؟
مـاصـرتُ جـاسـوسـاً، أبَـتْ أخْـلاقـي

أأذوق عـنـقـوداً؟ تـنـاولْ، إنَّـمـا
قـبـلَ الـتَّـذَوُّقِ لا تُـشِـدْ بـمـذاقِـي

---

(١) الرازقي: أحد أصناف العنب الجيد اشتهرت به منطقة (السر) في بني حشيش شمال العاصمة صنعاء.
إلى جانب هذا انبثت عدة أسامي مكانية في اليمن كمنطقة المحويت، كالطويلة عاصمة كوكبان، كحبابة مدينة في شبام، كقرية بيت بُوسْ من ضواحي صنعاء، كباب موسى وهو سوق شعبي بتعز، كاللحية في إقليم تهامة، كمعبق منطقة من لواء تعز، كظهر الحمار أحد تلال جبل نُقُم، المطل على صنعاء، كنبات الكاذي الذي يتهاداه الناس لطيب روائحه وغرابتها.

قل: لا تَـذُقـنـي، قـلـتَ مـالا أنـتَـوي
مـا الـمنعُ مِـن حقِّـي ولا استِـحقـاقـي

أحسنـتَ، دُورُ الـمنع تـسقيـنـي دمـي
وتـقـول: قـبِّـلـنـي عـلـى إغْـدَاقِـي

* * *

يـا رَازِقِـي، أتـقـولُ لـي: مـا اسْـمُ الَّـذي
سمّـاكَ؟ تـهوى الـغوصَ في أغْـمَـاقِـي

ركِـبَ الـنبـيُّ إلـى الـسَّـمـاءِ بـراقـهُ
لِـمَ لا أحـثُّ إلـى الـجـذورِ بُـرَاقِـي؟

دعـني لـكـم أنـسابُـكـمْ، نـسَبِـي إلـى
إشـراقِ أثـدائـي عـلـى أنـسـاقـي

ما اسمُ الروابي تـلك يا ألقَ الـضحى؟
مـجلـى عـيـونـي فـرحـةُ اسـتـنـشـاقـي

أتـلاحـظُ (الـكـاذي) يـمـدُّ عـبـيـرهُ
وأخـالُـهُ يـحـكـي: دَنَـا مُـشْـتَـاقـي

يا غيـمـةَ (الـمـحـويت) حـان تـورُّدي
لَـمَـحَـت وقـالـت: مـا ابـتـدا إيـراقـي

- لي ياضُحَى (المحويت) فيكَ قصيدةٌ
- أخشى عـلـى شفـتـيْـكَ مِـنْ سُـرَّاقِـي

سـرقـوكَ حـتّـى أنـتَ يـاهٰـذا الـضُّـحَـى
ومَـشَـوْا، عـلـيـهـم مـئـزَرِي ونِـطَـاقِـي

* * *

عند (الطويلةِ) مسمعٌ، قل يا أَخِي
عِـنـدَ الـقـصِـيـرَةِ لا أريـدُ زُواقِـي
مـالـي مِـن اسـمـي مـايـدلُّ ولا أرَى
وضَاعـةَ الأسـمـاءِ مِـن حُـذَاقـي
أتريد سمعي، أم فمي؟ لو أشتكي
قالوا: خرجتُ اليوم عن أطواقي
هـا أنـتِ أرشـقُ، والـتَـفـتُّ مـخـافـةً
من أنْ يكذِّبَ حجمُها استرشاقي
كتبوا كتابكِ يا(حبابةُ) فاهنئي:
- قبلَ الزَّواجِ تلوْا كتابَ طلاقِي
ميلي إلى العُرسِ الَّذي لا ينْتَهِي
أدركتُ ما تعنِي، فدع إقلاقِي
إن تهدئِي تَنميْ، وإن تتدفَّقِي
فكحاجةِ الطُّوفانِ للإغْرَاقِ

* * *

مـا بـالُ ذا الـتَّـلِّ الـوقـور يـفـوحُ لِـي
أيـقـولُ نـابـتْ عَـنْ فَـمِـي أعـبـاقِـي
أأقـولُ مَـن تُـدعـى، أجـابَ أنَـا الَّـذِي
كـانـتْ صـخـورِي أدرُعِـي وعـتـاقِـي
يدعونـنِي: ظهر الحمارِ: وما اعتلَوْا
ظَهْرِي ولا استمعَ السميعُ نَهاقِي
دقَّتْ جُنوبِي يابنَ أُمِّي، إنَّما
أعراقُها في القعرِ غيرُ دِقاقِ

أتُرى جِباهِي ذُبنَ مثلَ المِلحِ أمْ
جَافَيْنَني أمْ غِبنَ في أعناقِي؟

يا عمُّ لا تقنط، ستُنبت أرؤساً
أغلَى، وأخرجُ مِنْ مدارِ مَحَاقِي

يا(بيت بَوْس)[1] أكنتَ خدّاً أَمْ فَماً؟
غَفِلَ المُسَمِّي أن يذوقَ عِناقِي

قيل: (المسمِّي كادَ يخلقُ) نادراً
ما(بَوْسُ) مخلوقِي ولا خلَّاقِي

ولِمَ تُسفسطُ؟ إنَّنِي في مِقْوَلي
حرٌ وحرٌ أنتَ في استحماقِي

لا أشتهي الإعتاقَ مِن أسرِ الهَوَى
وأريدُ مِنْ غيرِ الهوى إعتَاقِي

هَمَّتك تسميتي فجئتَ مُسَائِلاً
فوشى بوجه مَهمَّتِي إطراقِي

أمنجِّمٌ يا أنت أم بحّاثةٌ؟
تلك الطباقُ السبعُ لسنَ طباقي

* * *

أرأيتَ لِي أهلاً أقاتلُ عنهُمُ
وجَعَ السُّكوتِ، لأنَّهُم إنطاقِي

(١) (بيت بوس): قرية من ضواحي صنعاء وقد ورد في القصيدة غير معرب بالإضافة ونصب المنادى لأن هذا في الأسماء المكانية المعروفة أوقع في النفس.

هـم نفس أهَلْي، كيف جئتَ مُعابثاً
باسْمِي، فخلتُكَ تنتوي إحناقِي

أزهقتنِي بالتَّسميات وفجأةً
أخرجتَنِي مِنِّي ومِنْ إزْهَاقِي

مِن أينَ جئتَ وأينَ تذهبُ؟ هٰكَذا
أنساقُ يقتادُ الحنينُ مساقي

* * *

أأقولُ يا شفقَ الغُرُوبِ رأيتُهُمْ؟
ستجيبُني مستَغْطِياً إشْفَاقِي

هٰأنتَ دامٍ دون أيَّةِ طلقةٍ
فإلى سؤالي ينثني إطلاقِي

* * *

: أمُسائلٌ عَنْ سرِّ كُلِّ خبيئَةٍ؟
إمَّا شقيٌّ أنتَ، أو مُتشَاقِ

* * *

يا(تكس) أضنانِي المسيرُ أأمتطِي؟
ما مهنتِي؟ أتخافُ مِن إرهاقِي

أمري إلى الإسفلت أو قلَقِ الحصَى
وإلى المرورِ، وأمرُهُ سَوَّاقِي

هذا الطريقُ مجرّحٌ مثلِي، ولو
يشكو لشقَّتْ صَدرَهُ أبواقِي

لِمَ لا تُعاطِفُهُ؟ لأنِّي فوقَهُ
أشقى وفَوْقِي رُكَّبي وسِباقِي

ألفوقُ مثلُ التَّحتِ، أَجْري لا أرى

ما نوعُ أتحاتِي وكَمْ أفواقِي

* * *

أنهيتُ يا(تكسُ)التَّحدُّثَ، وابتدتْ

بينِي وبينِي حادثاتُ شقاقِي

قلبي (يمانِيٌّ) وقلبا قلبِهِ

ذيَّاك (قُمِّيٌّ) وذاكَ (عِراقِي)

* * *

يا (بابَ موسى) عِمْ صباحاً، قل دُجَى

مَن ذا يُحَيِّينِي علَى إملاقِي؟

أيُّ المَوَاسي كنتَ مِن أبوابِهِ؟

لا موسوِيّاً كنتَ لا إسْحَاقِي

فمنِ الَّذي سَمَّاكَ؟ فُتَّاحٌ مَضَوا

وأتت فتوحٌ أحكمَتْ إغلاقِي

قالوا: تزوّجتِ (اللُّحيَّةُ) (معبقاً)

لو أنها (وزِفٌ) أتتَ أسواقِي

يا صاحبي أخفقتُ فيما أبتَغِى

وعليَّ ألَّا أرتَضِي إخفَاقِي

* * *

مَاذا أقولُ، حَكَى هُنَاكَ وَهٰهُنَا

مالا يبوحُ تسامرٌ وتَسَاقِ

ياموطنَ الأحبابِ كنتُ وكنتَ لِي

فإذا ذهبتَ، فأيُّ شيءٍ بَاقِ

في القلبِ وعدٌ منكَ كيف أبثُّهُ
ياخوفَ إحجامِي وشوقَ لِحَاقِي

وأظنُّهُ أصغى إليَّ وقال لي:
بعدَ الغيابِ تَكَاثرت عُشَّاقِي

* * *

بُشِّرتُ أنك قادمٌ فتضاحكتْ
أمّي وجارتُنَا، فكنْ مصداقِي

لم يبقَ لي غيرُ انتظارِكَ طالعاً
أو نازلاً مِن أيِّ نجمٍ راقِ

أو فاجِئاً مِن خلفِ وهْم تَصَوُّري
أو بَازغاً كالقمحِ مِنْ أغْرَاقِي

أو عاصفاً، أو سارباً، أو كاسِحاً
كالسَّيْلِ لا يثْنِيهِ سورٌ واقِ

* * *

أو سابحاً، أوراكباً طيَّارةً
أو ماشياً كالعاشقِ الأفَّاقِ

أو آتياً مِن آخرِ الآتِي عَلَى
كتفيْكَ منْهُ حَدَائقٌ وسَوَاقِ

مِن أيِّ ناحيةٍ بأَيَّةِ هيئَةٍ
أقبِلْ، وقل بعدَ الفِرَاقِ تَلاقِ

١٩٨٨م

⊛⊛⊛

المقياس

يا ذَوي التِّيجان، يا أهلَ الرئاسة
أَلملايينُ لكمْ، تَفنَى حماسة
والأماني بحماكمْ تحتمِي
وإليكمْ تنتمِي أُمُّ القداسَة
وجموعُ الشعبِ لاقتْ فيكمُ
قادةَ النَّصرِ، وأبطالَ السياسَة
كانَ هذا ماروى إعلامُكُم
هل ترى هذا الجماهيرُ المُداسة؟

* * *

جرِّبُوا في الشَّعْبِ شعبيَّتَكُمْ
واخرجوا يوماً بِلا أقوَى حراسَة
إنَّ هذا خيرُ مقياسٍ لكمْ
وعَليهِ صحَّةُ الدَّعوَى مُقَاسَة
جَرِّبُوا كي تستبينُوا مرَّةً
أينَ حُكمُ الشَّعبِ مِنْ سوقِ النخاسة؟

* * *

غايةُ التغييرِ أنْ تَستبدِلُوا
مَكتباً، أو (ماسةً) أخرَى بماسَة

أن تُصافوا مَنْ يُعَادي شَغْبَكُمْ
مثلَ راجي الطُّهْرِ في عينِ النَّجَاسَةْ
أن تبيعُوا موطِناً كي تشتروا
صبغَةً غربيَّةً ذاتَ نفاسَةْ

* * *

كم تملَّسْتم، فهَلْ أجْدَتكُمُ
عندَ (واشنطنْ) تفانينُ الملاسةْ؟
كيفَ تحميكُم غُزاةٌ أنتمُ
عندهمُ أهوَنُ مِنْ كيسِ الكُناسَةْ

* * *

عجباً تحكونَ، مَنْ يَخرقْنَ فِي
كُلِّ (مَاخُورٍ) لتزويرِ العناسَةْ
في السياساتِ انغمستُم إنمَا
حوَّلتْكُم طُحلباً أُولى انغماسَةْ
كيفَ متّمْ بينَ ذيّاكَ وذَا
هل ورثتمُ كلبَ (شَوْكان) و(راسَةْ)[1]

---

(١) شوكان وراسه: قريتان متجاورتان من منطقتي عنس والحدا في المناطق الوسطى من اليمن، ويحكى أنه كان هناك كلب يسمى شيمر، يستبطئ حصول الغداء في قرية شوكان فيذهب إلى قرية راسه ويصلها بعد فوات الغداء، فيستبطئ العشاء في راسه فيرحل إلى شوكان ولا يدركه، وظل على هذا أياماً إلى أن وجدوه ميتاً بين القريتين من الجوع، فاشتق اليمنيون منه مثلاً لمن يفشل في تحقيق أمر ولا ينجح في تحقيق غيره لتسرعه أو لسوء تقديره للمسافة: فلان مثل كلب شوكان وراسه.

إنَّـكـمْ أعـدَى عَـلَـى أنـفـسـكـم
من عِـدَاكـم، مـن شـيـاطـينِ الـشَّـراسَـة

لا يـقـيـكـم قـتـلُ مَـنْ (شـقَّ الـعَـصَـا)
لا، ولا وصـفُ الـتَّـحَـدِّي بـالـخَـسَـاسَـة

* * *

بـيـدي ألـمِـسُ مـا تـخـشـونَـهُ
صـدّقُـوا هـذا الـتـعـيـسَ ابـنَ الـتـعـاسَـة

عـنـدكـم أجـهـزةٌ، أسـلـحـةٌ
عـنـده قـلـبٌ، وشـيءٌ مِـنْ فَـراسَـة

فـانـبـذوا تـحـذيـرهُ إنْ شـئـتـمُ
أو أعـيـروا بـعـضَـهُ بـعـضَ الـدِّرَاسَـة

أو أذيـبُـوهُ، فَـهـذَا مـا أتَـى
حـضـرةُ الأسـيـادِ مِـن بـابِ الـكـيـاسَـة

جـاءَكَـم مِـنْ كُـلِّ بـيـتٍ تَـارِكـاً
لـلـمُـدَاجِـيـنَ أسـالـيـبَ الـسَّـلاسَـة

١٩٨٧م

* * *

رابع الصبح

كـانَ مـنـهـمْ، لـهُـمْ يُـغـنّـي ويـخـطُـبْ
وإلـى مَـنْ يَـهـمُّـه الأَمـر يـكـتُـبْ

لا يـقـولُ الـذي يـقـال، يـوافِـي
بـالـفُـجـاءاتِ مِـنْ وراءِ الـتـحـسُّـبْ

ويـنـادِي: يـاصـعـبُ أدري لـمـاذَا
أنتَ صعبٌ.. فكيفَ ياسهلُ تصعُبْ؟

* * *

يـاتـواريـخُ يـحـصـبَ أيُّ سِـفْـرٍ
يـخـبـر الـيـومَ: أيـنَ أطـفـالُ يـحـصُـبْ

يـاقـنـاديـلُ هـل لـكُـنَّ الـتـهـابٌ
كـاشـفٌ، أمْ تـظـاهـرٌ بـالـتـلـهُّـبْ؟

* * *

يـسـألُ الـشـمـسَ مـاحـنـينُ الـروابـي
يـسـألُ الـمـرجَ كـيـف يـصـبُـو ويـشـحُـبْ

مـادعـى الـرمـلَ كـيـفَ يـنـسـاخُ ركـضـاً
والـيـنـابـيـعَ، هـل تُـرى كـيـفَ تـنـضُـبْ!

إنَّ مَـنْ أوثـبـوا جـلـودَ الـصَّـحـارى
نَـزَعُـوا مِـنْ حـشـا الـمـيـاه الـتـوثُّـبْ

كان عصرُ الطغاةِ يُعطِي ويُردي

جاءَ عصرُ الغزاةِ يُردِي ويَسلُبْ

* * *

مادعوهُ تقدُّماً أنراهُ،

- يا صحابي - تأرجحاً أمْ تذبذُبْ؟

طينةً ترتخي بجرّةِ ماءٍ

وصخوراً في غمرةِ الماءِ تصلُبْ

* * *

كان منهم يرى ويُصغي إليهم

كصبيٍّ يعي دروس التأدُّبْ

في الأسامي يغوص خلف المُسمَّى

أين يثوي ويستشير التَّلَقُّبْ

يقرأُ القلب حينَ يصعدُ وجهاً

يصحَبُ الوجْهَ حين في القلبِ يرسُبْ

وإلى أغمَضِ الحوادثِ يومي

فيُحِسُّونهَا تخفُّ وتَرْطُبْ

* * *

مثلَهم يحرثُ التراب ولكِنْ

صَوتُه مِن سريرةِ الوردِ يحلُبْ

ويُغنِّي: عندي ثُمالةُ قلبٍ:

أيُّ وادٍ فيه بقايَا تحدُّبْ؟

مثلَهم يأكل (العصيد) ويجري

بينهم كالغدير في الكل يسكبْ

مثلَهم ينظرُ النجومَ، ولٰكن
يتجلّى مالا يرونَ ويثقُبْ
ويشمُّ الرياحَ مثلَ سوَاهُ
ويحيِّي ريحاً منِ الرِّيح تهرُبْ
ويناجِي غمامَةً مارأوها
ويراها مِن هاجسِ البرقِ تقرُبْ

* * *

ينظر النبتةَ الصغيرةَ قلباً
فيه سهلٌ سيستطيلُ ويرحُبْ
ويُسمّي الرُّبى نثيرَ جباهٍ
عَرقَ الجُهدِ، نَثَّها في التَّصبُّبْ
يسمع (الدّمنةَ) الَّتي شاخَ فيهَا
جدُّ (عادٍ) يشِبُّ فيهَا التَّشَبُّبْ

* * *

خلف هذا الَّذي يلوح سوَاهُ
انظرُوا ماأشفَّ نسجَ التأسْلُبْ
وادخلوا الشيخَ مِنَ بنانِ يديْهِ
وادخلوا القُسَّ مِن مسوحِ التَّرَهُّبْ
ألأمور الَّتي تسبِّب أخرى
تسبقُ الناتجاتِ عنها التَّسبُّبْ

* * *

فيقولون: كيفَ يدرِي ونعيا
ليس كـ(ابن الفقيهِ) يقضي ويحسُبْ

إنـــهُ يــفــتــحُ الــثّــرى والــثُّــريّــا
مـثـلـمَـا يـكـسـر الـحـروفَ ويـنـصُـبْ

وهـو يـرقـى مـنـهُـم ويـهـمِـي إلـيـهِـمْ
ولـهُـم يـمـتـطـي شـعـابَ الـتَّـشَـعُّـبْ

* * *

يـبـصـق الـلافـتـاتِ حـيـن تُـرائـي
فـتـغـنّـي بـحـسـنـهـا وهـي تـنـدُبْ

وتُـحـاكـي مـذيـاع (سـعـد وقـيـسٍ)
فُـتـوالـي كـالـنـاعـقـيـن وتـشـجُـبْ

ولـــذا يـــدخـــلُ الـــجـــذورَ سَـــؤولاً
أيُّ شـيءٍ هـنـاك يـدنـو ويـعـزُبْ؟

يـنـثـنِـي عـن أرومـةِ الـتّـيـنِ يـروِي
وإلـى صـفـرةِ الـبـسـاتـيـنِ يَـنـسُـبْ

وعـنِ الـصَّـيـفِ: كـيـف أَغـرِسُ قـلـبـي
عِـنَـبـاً والـخـريـفُ يُـبـديـه (عُـثـربْ)[1]

ويـــبـــثُّ الَّـــذي تـــكـــنُّ الـــدّوالِـــي
وعـنِ الـخـوخِ يـسـتـعـيـد الـتـعـتُّـبْ

* * *

---

(١) العثرب: نبات طفيلي لا يصلح للمرعى ولا الاحتطاب تزيل أوراقه ضرس الأسنان بعد الفاكهة ويلف بأغصانه القواتون حزم القات ليحتفظ بطراوتها ساعات كما جرّب اليمنيون، وباسم العثرب تلقب أشخاص معروفون اليوم.

يعلن البدء وهو في السّرّ نبضٌ
مثلما يعلنُ الربيعُ التأهُّبْ

عندما تصبح العيون قلوباً
مِن حنينٍ ترى حضور التغيُّبْ

* * *

مُقْلَتَاهُ وحاجِبَاهُ وفُوهُ
كالعناوينِ في كتابِ التقلُّبْ

فإذا قالَ أعجبَ الكلَّ قوْلاً
وإذَا لمْ يقلْ أثارَ التَّعَجُّبْ

وينادونهُ إلى كُلِّ مُرٍّ
وإذا أولموا ينادُون جُندُبْ[1]

* * *

قلْ لذاكَ الذِي أبى أن يُداجي:
إن عندي لكل داءٍ تَطبُّبْ

من تُقاوي وَكُلُّهُمْ منكَ أقوَى:؟
طالما أثمرَ الغلابَ التَّغلُّبْ

إجتنب ـ كالكثير ـ هذا، لِمَاذا؟
لا استراحُوا ولا اطمأنَّ التجنُّبْ

ربّما ألبوا عليك الدواجي
فليكُنْ، لا عدمت هٰذا التَّألُّبْ

---

(١) جندب: في البيت من قول أبي دهبل الجُمحي:
ومتى تكون كريهة أدعى لها
ومتى يحاس الحيس يدعى جُندبُ

هل لديهمْ سوى جهازِ التحرّي
واغتيالِ النجومِ، إلا التسيُّبْ

* * *

أنتَ يا صاحِبي غريبُ النَّواحِي
- ما تربَّتْ غرابتِي في التغرُّبْ
واضحٌ عنك ما تعصَّبتَ يوماً
ولهذا أغفلْتَ أهل التَّعصُّبْ
كانَ فوضَى فمذهبوهُ، تبيَّنْ
هلْ لهمْ أيُّ مذهبٍ أو تمذهُبْ؟

* * *

ماأراك اكتسبت غيرَ المَنَايَا
هُنَّ إلفِي وراثةً أو تكسُّبْ
أتُرانِي نزحتُ عنهن حيناً
بل يحاولْنَهُنَّ عنك التَّحجُّبْ
ألمنايَا هُنَّ المنايَا، عوارٍ
أو كواسٍ مزوَّقات التَّنقُّبْ
وسواءٌ هاجمْن دون عيونٍ
أو تعاقبْن مِن عيونِ التَّعقُّبْ
جرّب البعضُ ما تخوضُ وتابوا
- عادةُ الطيب، غيرُ جلب التَّطيُّبْ

* * *

كيف تستنبح العِدى وتُغنِّي؟
- أيّ صوتٍ ولا وجوم التَّهيُّبْ

أتظنُّ السُّكوتَ يحمِلُ وصفاً؟
أيُسمَّى تعادياً، أم تحبُّبْ؟
أتراني دنوت منكَ قليلاً
-للأماني قُربى تفوق التَّقرُّبْ

* * *

كان كالبحرِ لا ينامُ ولكنْ
كان عكسَ البحورِ يحنُو ويَعْذُبْ
يتهادى جداولاً وقُطُوفاً
ويُري شَارِبيه مغزى التَّشرُّبْ
نصفُهُ مِنْ نواظِرِ الكُلِّ يرنُو
نصفُه في جوانحِ الكُلِّ يغرُب

* * *

صارَ بيتَ البيوت، مقهَى المقاهِي
رُبَّمَا يمنعونَ فيهِ التَّحزُّبْ
أو يقولون لستَ فرداً ولكنْ
عالَمٌ مِن خطورَةٍ في تَهذُّبْ
فليقُولُوا، فَمَا تنكَّبَ هَوْلاً
أو رأى الهولَ ينثَني بالتَّنكُّبْ

* * *

إن نأى المستحيلُ عن قبضتيْهِ
فإلى بابهِ يحثُّ التَّطلُّبْ

رابعُ الصُّبْحِ والدُّجى والتَمَادِي
قلْبُهُ ثالثُ الأسَى والتَّرقُّبْ

يحملُ العصرَ في يديْه كتاباً
وعليه فطريَّةُ الشَّيخِ يعرُبْ

١٩٨٨م



مرآة السوافي

كـي تـرتـوي تـعـطَـشـي وفـيـك عـنـكِ فـتـّشـي
عـن ذاتـكِ الأقْـوَى وعَـنْ كُـلِّ شـذًى بـهـا يـشـي
عـن فـكـرةٍ فُـلِّـيَّـةٍ وعـنْ خـيـالٍ مِـشْـمِـشـي
وعـن كـتـابٍ قَـبْـلَ أَنْ تـؤلِّـفـيـهِ وشـوشـي
وجـوِّدي نـسـيـجَـهُ مِـن قـبـلِ أنْ تـزركـشِـي
ومِـنْ غـلافـهِ إلَـى غـلافِـهِ تـجـيَّـشـي

* * *

والـغِـي دمَـاغَـكِ الَّـذي بـتـمـرتـيْـن يـنْـتَـشِـي
وبـالـقـبـورِ يـنـتـخِـي و بـالـفـراغِ يـحـتـشِـي
فـيُـركـبُ الأعـمَـى الَّـذِي فـيـهِ قـذالُ الأغْـمَـشِ
ويـنـصـب الـجَـحـشَ عـلـى ظـهـر الـجـواد الأبـرشِ
لأنـه الـجـحـشُ الَّـذي يـريـدُ أنْ تَـتَـجـيْـحَـشِـي
مَـن يُـبـتـلـى يُـعـدي ومَـن يـرشُـو فـسـوفَ يـرتـشِـي

* * *

يـا تـلـكَ تـوشـكـيـن مِـن ذكـرَى الـبِـلـى أن تُـجـهـشي
لا بـأسَ أن تـتـصـوَّفـي بـدونِ أن تَـتَـدرْوَشِـي
أتـنـفُـشـيـن أقْـبـراً تـرجـوكِ ألَّا تـنـفُـشِـي
لا تـخـدشِـي سُـكُـونَـهَـا قـالـتْ سُـدًى أن تُـخـدشـي
ولْـتَـنْـبُـشـي مـنـابِـعـاً قـال انـتـظـارهـا: انـبـشـي

هـل صـاحَ عـاذٌ: هـنـدمِـي ولادتــي ونَــقْــشِـي؟
مَـن رسـتـمـوكِ مـثـلُ مَـن نـادوْكِ أنْ تـتـنـيـجـشـي
مـن قـحـطـنـونـك مـثـلُ مَـن أغـروْكِ أن تـتـقـرْيـشَـي
(سـواسـوا) الـكـلُ كَـمَـا أوصتكِ (بنتُ المقْدشِي)(١)
الـمـقـطـري كـالـمـعـمـري والـبـاجِـلـي كـالـمـحـبـشِـي

* * *

إلـىَ تـلاقـيـكِ ارحَـلِـي ومِـن نَـوَاكِ اسْـتـوحِـشِـي
ومـازجـي عـرس الـلِّـقَـا وقـبِّـلـي وجَـمِّـشِـي

* * *

يـا هٰـذِهِ كـي تُـضْـبَـحـي تـأهَّـبِـي مِـنَ الـعَـشِـي
و كـالـنُّـجـوم حـدِّقـي واسـرِي إلـى أن تُـغـبَـشِـي

* * *

كـي تُـدهـشِـي وجـهَ الـضُّـحَـى إيَّـاكِ أن تَـنـدهِـشِـي
كـي تُـذهِـلـيـهِ ورِّدي خُـدودَهُ ونَـمِّـشِـي
لا تُـنـعِـشِـي أزهـى ضُـحًـى مِـن قـبـلِ أنْ تـنـتـعِـشِـي

* * *

تـخـشَـيْـنَ مـاذا؟ أوغِـلِـي فـي الـهـولِ كـي لا تـختَـشِـي
طُـولِـي فـمـنْ تـخـشَـيْـنُـه يـمـتـدُّ كـيْ تـنـكـمِـشِـي
كـي لا تـخـافـي بـاطـشـاً بـضَـعـفِ نَـفْـسـكِ ابـطِـشِـي
كـي تـكـبـرِي عـلـى الـرَّدى بـوكْـرِهِ تَـحَـرَّشِـي

* * *

(١) سواسوا: إشارة إلى قول الشاعرة الشعبية غزال المقدشية:
سـواسـوا يـا عـبـاد الـلـه مـتـسـاويـة
مـا حـد ولـد حـر والـثـانـي ولـد جـاريـة

تأبـينَ أنْ تُضرِّسِي ... مَن عضٍّ أو أنْ تخمِشِي

هذا رقيٌّ إنَّمَا ... صونيكِ مِن أن تُنهَشِي

فمن يراك نعجةً ... يخافُ أن تتكيْبشِي

كُفِّي الوحوشَ قبلَ أنْ ... يحينَ أنْ تتوحَّشِي

* * *

هناكَ عِيشي طَلْقَةً ... وعايشِي وعيِّشِي

وباليمام رحِّبي ... وللحَمامِ فرِّشِي

* * *

رُدِّي لكل جانحٍ ... رياشَهُ وريِّشِي

وكالرَّبيع أورِقي ... وغرِّدي وعشِّشي

وكالغمامِ أغدقِي ... وكالكرومِ عرِّشِي

* * *

على العواصفِ اشمخِي ... وللنَّسيم ارتعشِي

وأرْخيكِ بالشذَى ... وبالبروقِ رقِّشِي

١٩٨٩م



في حضرة العيد

يقولون جئتَ فماذاَ جرَى؟
وماذا تجلَّى وماذا اعتَرى؟

أتدري لِمَاذا تبولُ عليكَ
قصورُ الاذاعاتِ والأوبِّرَا؟

تراكَ الأغاني جديدَ الشُّروقِ
فأيَّ جديدٍ مفيدٍ تَرى؟

تزيدُ البيوتُ، السجونُ، القبورُ
فهل زاد شِبراً أديمُ الثَّرَى؟

وهذي المباهجُ هَلْ بينَهَا
وبينَ المسرّات أدنى العُرَى؟

* * *

أليس المآسي بأظلافِهِنَّ
وسمنَ الأساطيرَ والأشهُرا؟

فتلكَ صبتْ يومَ طوفانِ نوحٍ
وذي أذبلَتْ في الصِّبا جعفرا

وهذي ثوت (كربلا)، بنتُّها
على (الزنج) صبّت لظًى أغبرا

ومَن أصبحت (أورشليمَ) ارتدت

سواها وكان اسمُها (خيبرا)

***

أشبنَ الدهورَ وماشبنَ، كيف

نضوجُ الوبالِ الَّذِي أدهَرَا؟

رُمينَ هُنَا وهُنَا بالغزاةِ

وجرَّحنَ بالشُّرَّدِ المَهْجَرا

تغايرْنَ مثلَ فصولِ السنينِ

وأشبهنَ في الزرقةِ الأبحرَا

***

فهٰذي دخانيَّةٌ، أختُهَا

جَليديَّةٌ تلبسُ الأسمَرَا

وتلك اسمُهَا النفط، هٰذِي الجفافُ

وتيكَ اسمُهَا السَّيخُ والكُنتَرا

وأخرى بلا اسمٍ وأخرى بلا

صفاتٍ، وموصوفةٌ لا تُرى

***

فياعيد أين هلالُ الشُّعوبِ

لماذا انطفا قبلَ أنْ يُقمِرا؟

أخِلتَ زمانَ الغزاةِ انقضى؟

فهذا الهشيمُ الَّذي أثمرا

برغمي حسَا الاطلسيُّ الخليجَ

ولصَّتْ عيونُ المَهَا (بربَرَا)

وهذي القناديلُ هل تستبيك
أليس دجاها عليها افترى؟

أسـألها عن سهاد الرّصاص
ومن أين يشري وكيف اشترى؟

ولا تدريه رعاة النجوم
لماتاه من حيث لا يدري

لقد كان ((غارُ حرّى)) مأمناً
فأمسى الرّدى يشتري من خرى

وهٰذِي الإضاءاتُ لا تهتدِي
وتهدي المُسدّسَ والخنجرا

* * *

فياعيدُ مَنْ عبّأ الضوء موتاً
ودسَّ بآباطِهِ العسكرا؟

وعلّمَهُ أنْ يحيلَ الغُرور
ندًى أسوَداً وحصًى أحمرا

ولِمْ يكنسِ القتلُ أضنَى البيوتِ؟
أمِنها يسمّنُ رَمْل العرَا؟

* * *

أيُفتيك هَذا السنا كمْ رأى
يقينَ الضّحَايَا وفيها امترى

أما تجتلي كُلَّ برقٍ يفرُّ
مِن الرّعد مِن قبلِ أنْ يُمطِرا؟

إذا لـم تُـشـاهِـد ظـلامَ الـضـيـا
زريـاً، فـأيُّـكـمـا الـمُـزدرى؟

* * *

هـلِ الأرضُ غـيـرُ الَّـتِـي زُرتَ أمـس؟
أطـارت بـحـورٌ ومـاجـت ذُرى؟
أتـسـمـعُ أبـواقَ هـذا وذاك
تـزفُّ عـلـى الـرِّيـحِ قـيْءَ الـهُـرا؟
أمـا كـان لـلـرِّيـحِ كـلُّ الـفَـضـا
فـمـنْ ذا احـتـواهـا ومَـن ذَا اكـتـرى؟

* * *

أنـا ضـيـفُـكَ الآنَ مـاذاً دهـاكَ
وأنـسـى مُـحَـيَّـاكَ خـصـبَ الـقِـرى؟
تـريـدُ أُهـنِّـي بـكَ الـعـالـمَـيْـنَ
وأرجـو لـك الـسُّـكْـرَ والـسُّـكَّـرا
وأحـدو إلـى كُـلِّ مـلـهَـى خـطـاكَ
وأسـتـرقـصُ الـلَّـيْـلَ والـسُّـمَّـرا
وهـل أنـت تـعـرفُ مـاذا حـمـلـت
فَـيَـدري الـمُـغَـنِّـي بِـمَـا بَـشَّـرا؟

* * *

يـرى الـشُّـوقُ طـالـعَـك (الـمـشـتَـري)
فـكـم بـاعَ لـحـمـاً ومـاذَا اشـتَـرَى؟
دعـوا ذاكَ نَـجْـمِـي، ولـكـنَّ مَـتَـى
ـ أمَـن كـان يـدري طَـوَى مـادَرَى؟

وهـل أنـت غـيـرُك فـي كـلِّ عـام
أبـدّلْـتَ فـي السّـيـرِ أوفـي السُّـوى

تُـرى جـئـت أم عُـدتَ؟ قـد انـتـحـي
أمَـامـاً وأَنـتـهِـجُ الـقَـهْـقـرَى

تُـحـنّـي بـمـاءِ الـحـديـثِ الـقـديـمَ
وتَـرقَـعُ بـالـمـقـبـلِ الـمُـدبِـرَا

* * *

لـمـاذا تـعـودُ ولا يـنـثَـنِـي
إلـى الـعُـمْـر أمـواتُ هـذا الـوَرَى؟

فـيـرجـع (أخـيَـلْ) يـحـثُّ الـخـيـولَ
إلـى قـلـبِ (يـافـا) و(انـكـلـتِـرا)[1]

فـقـد أفـرَخَ الـرُّومُ عـشـريـنَ رومـاً
وقـد تُـفـرخ الـكـثـرةُ الأكـثـرَا

ويـرتـدُّ (عـمـرو بـن مـعـدي) يـذود
(ضـباعَ الـفَـلا) عن (لـيوثِ الـشَّرَى)[2]

يـصـيـح: أرى (نـخـعـاً) مَـثْـلـمَـا
عـهـدتُ ولا ألـمـحُ (الأشـتَـرَا)[3]

ويـجـري عـلـى إثـرهِ (ذو الـقُـرُوحِ)
بـمـكـنـونِ رحـلـتِـهِ مُـخـبِـرا[4]

---

(١) أخيل: بطل اغريقي كان يذود الروم عن وطنه.

(٢) عمرو بن معدي: من أشهر فرسان اليمن في العصر النبوي والراشدي.

(٣) الأشتر النخعي: قائد حرب صفّين تحت امرة الإمام علي ضد مُعاوية.

(٤) ذو القروح: لقب امرئ القيس لتقرح جلده.

إلى القبرِ مِن سجنِ «رُومَا» خرجتُ
ظفرتُ بموتينِ مِنْ قيصَرَا

فهل ذاكَ (دمُّون)، يا صاحبي؟
أنشكو إليه لكي نُعذرا؟

ويشدو: قفانبكِ، تسعى البيوتُ
إليهِ وتستنفرُ الأقبُرَا

فينساحُ (عبدُ يغوثٍ) يعبُّ
نشيدَ الرَّواعي سناً أخضراً[1]

ويستخبر (القَاتَ) عن دارِهِ
وعن حال أغنامهِ (الصعترَا)[2]

***

ويصدعُ في (حضرموتَ) الرَّدا
ويحتزُّ في (حجَّةَ) المِئزَرَا

***

أيغريكَ ياعيدُ ركضُ القصيدِ
وأن يتبعَ الشَّاعِرُ الأشْعَرَا؟

وهل تستجيدُ إذا غابَ (قُسٌّ)
أتى (باقِلٌ) يركبُ المِنبَرَا؟

---

(١) عبد بن يغوث: الحارثي، أسرته قبيلة تيم الرباب فكان دائم الحنين إلى مرابع اليمن ونشيد رعاتها كما في قصيدته اليائية الشهيرة: الا لا تلوماني كفى اللوم مابيا.. الخ.

(٢) الصعتر: نبات زكي الرائحة وانتشاره دليل رخاء الموسم لأن هذا النبت من أجود المراعي ومن البهارات.

لـمـاذا تـرى وجـه هَـذَا الـزَّمَـانِ
كَـمَـا يـقـرأُ الأعـمـشُ الـدَّفْـتـرَا؟

ألـعـيـكَ عـصـرٌ يـقـولـون أنـتَ
مـخـضـتَ لأيـامِـهِ الأعْـصُـرَا؟

* * *

أتـأمـلُ أنْ يـنـثـنـي ذاتَ يَـوم
(عـكـاظٌ) وعـشَّـاقُ (وادي الـقُـرى)؟

فـيـصـبـو (نـزارٌ) إلـى (عَـزَّةٍ)
ويُـصـبـي (وفـا وجـديَ) (الـشـنـفـرى)

ويـمـتـدُّ سـوقٌ بـلا أزمـةٍ
ويـأتـي الـصَّـعـيـدَ الَّـذِي أصـحـرَا

فـتـلـقـى الـعـصـورَ الَّـتِي جُـبـتـهَـا
ومـاشـمـت حـولـيْـكَ مـسـتـعـمِـرَا

* * *

ألا تـحـلـمُ الـلـيـلَ كـالـكـادحـيـن
وتـلـقـى ضُـحًـى عـكـس رُؤْيَـا الـكَـرَى؟

سـكـتُّ لـمـاذا، لـتُـنـقـم الـكـلام
أو أنَّ الـسـؤالَ عـلـيـك اجـتَـرَا؟

لـعـلـمـي بـأنَّ الـخـطـيـرَ الـمُـخـيـفَ
بـحـثُّ عـلـى نـفـسـه الأخْـطَـرَا

١٩٨٨م

❁❁❁

صحفي
ووجه من التاريخ

كيف انبثقْتَ؟ أذاهبٌ أم جائي؟
هٰذي الفجاءةُ فوقَ وهمِ الرائِي

مِن جذرِ أيَّةِ كرمةٍ أورقتَ لي
أشرقت لي مِن أيِّ نجمٍ ناءِ؟

أضنيتُ بَحثاً عنك كُلَّ دقيقةٍ
وكخطرة الذِّكرى أضأتَ إزائِي

* * *

أحملت تسعةَ أعصرٍ وسبقتَني؟
هٰأنتَ قُدَّامي وكنتَ ورائِي

ألأننا أفنى مِن الموْتى هُنَا
لا قيتَني أحيا مِنَ الأحياءِ؟

مِن أين جئتَ؟ لِمَ سكتَّ؟ لِأَنَّني
ماجئتُ بل أنتَ اخترعت لقائي

هذا سنا عينيْك يحرقُ جبهتِي
ـ أتريدُ ياهذا الفتى إطْفائِي؟

* * *

أهلاً حللت، أتلك أولُ زورةٍ؟
شرَّفتَنا ياأكرمَ النُّزلاءِ

ماذَا تلاحظُ؟ خذشتينِ بمئزري
وأُحِسُّ في ألفي غرابةَ يائِي

قدَّت إزارَك بقَّتانِ وقملةٌ
ضيفُ العزيزِ أحقُّ بالإغراءِ

أأقول أين نزلت؟ هذاَ مَطْلَعِي
تلك الرَّوَابِي جُبَّتي ورِدَائِي

أُنظرْ هناك ترى السَّماء عِمَامتي
وعيونَ أطفال الشُّعوبِ سَمَائِي

* * *

أرأيت أقطابَ الوِزَارَةِ؟ أينَ مِنْ
دُورِ الحكومةِ ربوةُ الحُكَمَاءِ؟

قصرُ الثقافةِ زُرتَهُ، أمَدارُها
قصرٌ يُرى أمْ داخلَ الأعضاءِ؟

قل لي عن الأوضاعِ، رأيكَ واضحاً ـ
مِن أيِّ وضعٍ غيَّرَتْ آرائي!

* * *

مَنْ أنتَ ياهذا الّذي حاصرْتني؟
مندوبُ تغطيةِ أراكَ غِطائي

ماذا تُغطّي فوقَ جلدِكَ غابةٌ؟
لكنّني أعرَى من الصَّحْراءِ

أسعى لتغطيةِ البنوكِ وأنثني
أُحصي قروشِي، لا تفي بعشَائِي
وأمدُّ بالأخبارِ أخرَى لا يشي
خاءٌ بفجر نُبوءتِي وَمسائِي
أأتيتُ كي أُبديك من أقصى الحَشا؟
أم جئتَ أنتَ مُحَاولاً إبدائِي؟

* * *

هل أنت جيميُّ الوظيفةِ؟ بل أنا
من عكسِ مَنْ تعنِي لأنِّي خائِي
فلِمَ خنقت بِمنخرَيْكَ تنفُّسِي
ودخلت إبطي مِن شقوقِ حذائِي؟
ومضغتَ رائحةَ (الحزامِ) ولونَهُ
وركبتَ ثرثرتِي إلى إصْغَائِي
ومن الجبينِ إلى المبال قرأتَ ما
تحت الغِلافِ، مُفسِّراً أجزائِي
مابالُ قربي منك صار تقرُّباً
أأنا زقاقيٌّ وأنتَ علائِي؟
أوْ ماتملَّيتَ الحواري كلَّهَا؟
يومِضنَ في عينيَّ مِنْ أحْشَائِي

* * *

أتريدُ أحيي منكَ موتَ جريدتي
وأزفُّ معجزةً إلى قُرَّائِي؟

سأقول ما (العنقاء) لغوُ خرافةٍ
أمسيتُ أطبخ بيضة (العنقاء)

* * *

بيني وبينك ألفةٌ غيبيّةٌ
ومحبّةٌ محفوفةٌ بتنائي

في ذُروَة التأريخ شِمتُك شاعِراً
وأشمُّ فيك اليومَ وجهَ روائي

في (العسجد المسبوك)[1] لُحتَ مؤرخاً
(ألسّيف عندك أصدقُ الأنباء)

ناديتُ في (صفةِ الجزيرةِ)[2] شاكياً
(يا إخوتي ريقُ الحبيب دوائي)

* * *

مَنْ خِلْتَني؟ (بكَر بنِ مرداس)[3] ومَن
بكرٌ؟ تسمَّى الشّاعرَ الصنعائي

---

(١) العسجد المسبوك: كتاب في تأريخ اليمن السياسي للخزرجي في القرن الـ ١٤م.

(٢) صفة جزيرة العرب: كتاب في أوصاف أمكنة جزيرة العرب وتواريخها وأهلها في القرن الـ ١٠ م.

(٣) بكر بن مرداس: شاعر صنعائي في القرن الـ ١٨ من أسير شعره.

يا إِخوتي إن الطبيب الذي
ترجون أن يشفيني مُسقمي
وما ألا جُهداً ولكنَّهُ
عن علم ما بي سقامِ عمي
والحب لا يشفى بمآيارجِ
ولا بترياق ولا محجم

ماشأنُهُ في الكوكبِ النائِي؟ وهل
(موسى بن يحيى) مايزالُ هوائِي[1]؟
أزعمتني (الحسنَ بن هَانِي) حزنُهُ
حُزني وماصهباؤه صَهْبائِي
أنمى إلى (الرازي) المجالسُ فازعَوَى[2]؟
هَذا أرسطيٌّ وذا خَنَسائِي
وهلِ (المؤيّدُ) في المَجالسِ نائحٌ؟
ماكانَ رشديّاً ولا سينائِي
أيفجِّرُ(ابنُ المرتضى)[3] بحراً إلى
هذا؟ أعَصْرُ القاذفاتِ شتائِي؟

* * *

صوَّرْتني ضَيفاً، وطيفاً خِلتَني
ياصاحبِي ثنَّيت غيرَ ثُنائي
ألديكَ أسئلةٌ لهُنَّ مخالبٌ؟
ـ ألديكَ أجوبةٌ كقلب فدائِي؟

= إلا بلثمِ الحِب أو ضمهِ
ومص ريقين فماً مِن فمِ

(١) موسى بن يحيى بهران: من شعراء القرن الـ ١٦م وأكثر أشعاره أناشيد غرامية تنشد إلى اليوم من مثل قوله:
بدت كالبدرِ تُوّج بالثريا. . . . الخ

(٢) الرازي: مؤلف كتاب حول العقل والنبوة تكاثرت عليه الردود في حياته وبعد موته وأشهر الكتب التي نالته كتاب المجالس المؤيدية.

(٣) ابن المرتضى: أهم علماء القرن الرابع عشر في الفقه والفكر من اشهر كتبه الفقهية البحر الزخّار.

أَخْشَى تَرَانِي - يا فلانُ - مُخرِّباً
ماذا تُخرِّبُ؟ أين أينَ بنائي؟

* * *

هل أنتَ مِن شفق (الزُّواحي)[1] جمرةٌ؟
- من وردتيهِ، ونسغُه مِن مائي
أترى (مذيخَرةَ)[2] نَبتْ أم (مسْوَراً)؟
ذا (سيبويهيٌّ) وذاك (كِسائي)

* * *

أَلآنَ أَستسمِيكَ؟ أدرِي أنَّنِي
فردٌ، أتدري أنتَ كمْ أسمائي؟
لا شيءَ يستدعِي السُّؤالَ عَنِ اسمِهِ
مالم يكن جزءاً مِنَ الأشيَاءِ
يبدو لظنّي كنتَ تُدعى (حاتماً)
يبدو، ولكنْ غيرُ ذاكَ الطائي

* * *

هل كنت ذا لقَبٍ؟ أمالكَ كنيةٌ؟
- أوَما وشتْ بحقيقتِي سيمائي؟

---

(١) الزواحي: عامر الزواحي من قرية زواح حراز كان من مفكري القرن الـ١٠م وكان أستاذ علي محمد الصليحي مؤسس حكم المذهب الاسماعيلي في اليمن الذي استمر أكثر من قرنين.

(٢) مذيخره: عاصمة علي بن الفضل، ومسور عاصمة ابن حوشب في القرن الـ٩م انشق ابن الفضل عن ابن حوشب رغم واحدية المذهب لاختلافهما في تفسير ظواهره.

أقول (شيئٌ)؟ ستهمسُ ربمَا
وتقولُ: يبدُو لو أقول (ثلاثي)

* * *

ماأثقلُ الأعباءِ عندَكَ يَا أبِي؟
ـ أن لا أنوءَ بأثقلِ الأعْبَاءِ

معنَى وجودي أنْ أُعاني تاركاً
أثراً يشعُّ وأنْ أَحسَّ عَنَائي

هل عصرُنا غيرُ العصورِ؟ ظننْتَهُ
كُلَّ الزَّمانِ مُخاتلٌ ومُرائِي

ما قلتَ لي مَنْ أنت يا شيخَ النُّهى
أيُّ اللغاتِ أدلُّ مِن إيمائي؟

* * *

حسناً حصدتُ الآنَ أنضجَ موسِم
ما اسْمُ الَّذيَ أغْنَى فَمي وإنائي؟

أقولُ نجْمٌ والنجومُ جميعُهَا
عيناهُ وهو إضاءةُ الأضْواءِ؟

هل أحفرُ العنوانَ؟ هٰذِي رحلةٌ
في (سندبادِ) البرِّ والأجْوَاءِ

ذا لا يُؤدِّي، سوف أزعمُ أنَّني
شافهتُ شيخَ المذهب (الأحسَائِي)

* * *

أســزيــتَ بــي يــاشــوقُ فــي ذاكَ الَّــذِي
أصــبــحــتُ فِــيــهِ ومــا انــتــهــى إسْرَائِــي

مــا اســمُ الَّــذي حــاورتُ؟ قُــلْ يــاوجــهَــهُ
أأَنــا اكــتــشــفــتُــكَ أمْ كــشــفــتُ غَــبَــائِــي؟

١٩٨٧



بطاقة الى عيد أول العام

أيَا فصلَ عدوَى السَّلامْ ... أصافَى الخِصَامُ الخِصَامْ؟

أعدوى ضرام الوَغَى ... كعدوى انطفاءِ الضِّرَامْ؟

أذاكَ التَّعادِي، تَرى ... هو الاصلُ، أم ذَا الوئَامْ؟

أجب يامُنادي، ولو ... بسخريَّةِ الإبتسَامْ

* * *

آآخى الرصاصُ الكرى؟ ... - متى كان يهوى المَنَامْ؟

أيُمسي لهيبُ القُوى ... غُصُوناً تغنِّي الغَمَامْ؟

أصامَت حلوقُ اللَّظَى؟ ... - وهل تستلِذُّ الصيامْ؟

وهَلْ كُلُّ ترسانةٍ ... خَبَت واستحالتْ رُغَامْ؟

فيزكُو الصِّبا في الثَّرى ... وفي الجوِّ يصبو اليَمَامْ

وتصفو الثَّوَانِي، فَلَا ... يخافُ الأنَامُ الأنَامْ

* * *

وهل يستحيلُ الوَرَى ... ملائكَةً أو حَمَامْ؟

أتفنَى السَّجَايا الَّتِي ... تناسلْن مِنْ قبلِ سَامْ؟

أليسَ الصواريخُ، مِن ... سلالاتِ ذاكَ الحُسَامْ؟

* * *

أيا عامُ هلْ ينمحِي ... بشهرينِ مليونُ عامْ؟

تَرَى كُلُّ فوضَى انتَهَتْ ... فكمْ عمرُ فوضَى النِّظَامْ؟

* * *

لِـمَــاذا الـتَّـقَـصِّـي، أَلَا تـمـرُّ مـرورَ الـكِـرَامْ؟
لأنِّـي هـوًى يـنـتَـمِـي إلـى قـلـبِ مَـوجِ الـزِّحَـامْ
ومَـنْ أنـتَ؟ دعْ مَـنْ أَنَـا وسَـلْ لـونَ هٰـذَا (الـحـزَامْ)؟
سـؤَالِـي حـنـيـنُ الـحـشـا وبـعـضُ الـسُّـؤالِ اتِّـهَـامْ
هـل الـنَّـتُّ عـيـبُ الـنَّـدى؟ أصَـمـتُ الـقـبـورِ احـتِـشَـامْ؟
أمـا لـلـغـمـوضِ الأَسَـى بـأخـفَـى الـمَـعَـانـي غَـرَامْ؟

* * *

لـمـاذا الْـتـوَيـنـا الْـتـفِـتْ إلـى مـوضـع الإهـتـمـامْ؟
عـلـى أي حـالٍ جـرت أمـورٌ وراءَ الأكَـامْ
وقـالـوا: وفـاقٌ جـرى وعـمَّ الـنُّـفـورَ انـسـجـامْ
وقـالـوا: شـدا نـخـبُـهُـم وأبـكـى الـمُـدامُ الـمُـدَامْ
ومـا قـيـل: كَـمْ أرخَـصُـوا شُـعُـوبـاً وأغـلَـوْا طَـعَـامْ

* * *

سـمـعـتُ هُـنَـاكَ الـصَّـدَى ولـمـلـمـتُ بـعـضَ الـحُـطَـامْ
وسـافـرتُ مـن قَـصْـرِ ذا إلـى قـصـرِ ذاكَ الـهُـمَـامْ
ومـن كـوخِ نـجـلِ الـطَّـوى إلـى مـكـتـبِ ابـنِ الـحَـرَامْ
ومـن قـمَّـةٍ مِـن دمٍ إلـى قـمَّـةٍ مـن عِـظَـامْ
ومـن عـرسِ هـذا الـغُـثـاَ إلـى عـيـدِ ذاكَ الـرُّكَـامْ
ألاقـي سُـقُـوطـاً، يَـلـي سـقـوطـاً يُـسَـمَّـى قِـيَـامْ

* * *

وقـبـلَ انـتـهَـى مَـا ابـتَـدا وشـاخَ الـزَّمَـانُ الـغـلامْ
وردُّ الـتـزامٌ، بـلا سُـؤَالٍ عـن الإلـتِـزَامْ
ودبَّ مَـسَـاءُ الـمُـنـى يَـجُـرُّ صـبـاحَ الـكَـلامْ

وفـي كـل لـيـلٍ سـنـاً وفـي كـلِّ صُـبـحٍ ظَـلَامْ

* * *

وبـيـن الـضُّـحَـى والـدُّجـى زَمَـانَـانِ مِـنْ لا انـتِـظَـامْ
فـآنٌ هـو الـمُـرتَـجَـى وآنٌ خـلافُ الـمَـرَامْ
ويـومٌ يـرى خـلـفَـهُ ويـومٌ يَـرُودُ الأمَـامْ

* * *

أيـا عـامُ مـا اسـمُ الَّـذِي أتـى؟ مـا أزاح الـلِّـثـامْ
أشـمُّ ابـتـداءً يـشـي بـبـدأيْـنِ بـعـدَ الـخِـتَـامْ

يناير ١٩٨٩م



عليق وفيقه

مِـن مـقـلـتـيـهِ تـنـجـلِـي
وبـكـلِّ مـرأى يـجـتـلـيـهَـا
وكـأنَّـهَـا غـيـرُ الَّـتِـي
فـي كُـلِّ جـارحـةٍ يَـعـيـهَـا
حـيـنَـاً يـراهـا تـقـتَـفـيـهِ
يـراه حِـيـنـاً يـقـتـفـيـهَـا

* * *

تُـصـبـيـهِ مـثـلَ حَـدِيـقَـةٍ
تـدنـو وتُـقـصـي مُـجـتـنـيـهَـا
مـاذَا تَـظُـنُّ بـقـصـدِهِ؟
أيُـحـبُّـهـا أم يـشْـتَـهِـيـهَـا؟؟

* * *

مـا ردُّهـا لـو أنَّـنِـي
أَدنـو قـلـيـلاً أحْـتَـويـهَـا
وأقـول: هـاكِ مـحـبَّـتِـي
عـريـانـةً، لا تـجـبِـهـيـهَـا
يـا(وفـقُ) زخـرفـةُ الـنِّـفـاقِ
مـهَـارةٌ لا أدَّعـيـهَـا

* * *

في قلبه، وإليه يبلـ
ـغُها وطَوراً يحتسيها

تنهي بلاغةَ سِرّها
فيهِ، ومِنها يبتديهَا

* * *

ماذا يُناقِفُها؟ وكـ
ـيف؟ وأيُّ نجوى ترتَضِيهَا؟

أيُّ الصِّفاتِ تروقُهَا؟
أيُّ المذاهِبِ تنتقِيهَا؟

* * *

أيقولُ أفديهَا كما
قالُوا، وأفدي مُفتَديهَا؟

يبغي لها لُغَةً كعيـ
ـنيها كبُشرَى تنتويهَا

* * *

خُض يا (علي) أجدُّ تجر
بةٍ عسى أن تجتبيهَا

قل: لا تقيسيهَا بأو
لى قبلَ حكمكِ جرّبيها

* * *

أتُراكَ فيمن جاءَ يمـ
ـنحُها ويبدو مجتديها؟

كـم راوغـتـهـا بـاسـمـهـا
كـتـبٌ، وكـانـت تـزدريـهـا

وتـردُّ أبـوال الـشـفـا
ه إلـى حـنـاجـر حـالـبـيـهـا

وتـذبُّ مَـن يُـردُون عـمَّـ
تـهـا عـلـى كَـتِـفـيْ أخـيـهَـا

مـا اسْـتَـجْـمَـلَـتْ ألـقَ الـخَـوَى
مـا اسـتـكْـرهـت إلّا الـكَـرِيـهَـا

* * *

أجـلـى الـحـقـائـقِ عـنـدهَـا
حـبٌّ تَـرَاهُ ويـرتَـئِـيـهَـا

وتَـصُـوغُـهُ لـيـصـوغَـهَـا
ويـهـدُّهـا كـي يـبـتـنِـيـهـا

هـاتِـيـكَ مِـنْ شَـغَـفـي بـهَـا
أصـبَـحـتُ أعـشـقُ مـا يـلـيـهَـا

فـأرى الـكـواكـبَ فـوقـهَـا
يُـرضـعـن مِـن فـمـهَـا بـنـيـهَـا

وأرى غـبـارَ خـريـفـهَـا
مـتـنـزِّهـاً يُـغـرِي الـنَّـزيـهـا

وأرى الـطـيـورَ قـصـائـداً
مـنـهَـا إلـى مَـنْ يـصـطـفـيـهَـا

أروائــــحُ (الــكَــاذِي) تَــشِــي
بــمــرورِهَــا؟ أم تــرتــديــهَــا؟!

* * *

يــاديــكَ حــارتــهــا أتــســـ
ـمعُ حُــلْــمهَــا أَمْ حــالــميــهَــا؟
أيُّ الــرؤى تَــغْــشَــى كــرا
هــا؟ أيُّ سُــهــدٍ يَــعْــتَــريــهَــا؟
هَــلْ فــي قــمــيــصِ رُقَــادهَــا
مَــنْ تــكــتــســيــهِ ويــكــتــســيــهَــا؟
هَــلْ طــلَّــقَــتْ (ســعــدَ الــســعــو
د)[1] لأنَّ (أسْــعــدَ) يــســتــبــيــهَــا؟
أتــشُــمُّ صــبــحــاً تــبــتــغــيــ
ـهِ أَمْ صــبــاحــاً يَــبْــتَــغــيــهَــا؟!
بــحــشَــاكَ مِــنَ أســرَارهَــا
مــا لا تَــرَى، فَــمــتَــى تُــريــهَــا؟!

* * *

قَــلْ: خَــلْــفَ صــوتــكَ هِــزَّةٌ
تــدعــوكِ أَنْ تــســتــبــدهــيــهَــا
أبــســقــلــبِ (وفــقــبــةَ) جــذوةٌ
تــطْــفُــو و أخــرَى تــقــتــنــيــهَــا؟

---

(١) سعد السعود: هو نجم التفاؤل.

لا تنتهرنِي، إنَّنِي
مِنْ مُرتجِيكَ ومُرتجيهَا

ولِأنَّني أحببْتهَا
أحببتُ كلَّ النَّاسِ فَيهَا

* * *

قبَّلتُ نيَّتهَا يَديْن
وَوَجهَهَا قلباً وَجيها

وخطبتُ طِفلةَ طفلِهَا
فغدوتُ أخطَبَ مِنْ أبيهَا

مِن آخرِ العشقِ ابتدأْ
تُ فَبتُّ أوَّلَ عاشِقِيها

وإلى عرائسِ حُزنهَا
مزَّقتُ برقُعَهَا الشَّويهَا

* * *

ودخلْتُ حُرقَتها الَّتِي
تَهْدي وتُنضِجُ مُصْطَليهَا

عاقرت طعم التّيه في
ها واستحبَّت أن أتيها

* * *

تستسْفِهينَ تطرُّفي؟
بل خفتُ لائمكِ السَّفِيهَا

مِن طبعِ كُلِّ نبيهةٍ
أنْ تحضِنَ العشقَ النَّبيهَا

نجلُ المُغامَرةِ ابنُها
وأبو الخطورةِ مِن ذَوِيهَا
ماوزنُهَا ما لمْ تَرَ
مَنْ تتَّقيهِ ويتَّقيهَا
أسَمِعتَ (وقْفةَ) يا (عَليقُ)؟
ـ ألستُ أحنَى مُنطقيهَا؟
كانَتْ تقولُ ومِسمَعِي
مُغمَّى بضجَّةِ مُسمعيها
والآن معجمُ قلبها
قلبي، دمي مِن قارئيها

* * *

أُوَّاهُ كَمْ شبَّهتُها
ومَتَى وجدْتُ لَهَا شَبِيهَا؟
أوَلَيسَ فقهُ غَرَامِهَا
أعيا المنجِّم والفَقِيهَا!
١٩٨٧م

حقيقة حال

تسكتُ اللَّيلةُ العجوزُ وتُرغي
كانقلابٍ يَنْوِي القيامَ ويُلغي
أيَّ أمرٍ تبغي؟ تشمُّ أُمُوراً
لا تراها، ولا ترى كيفَ تبغي
بعضُ إنصاتِهَا يراوغُ بعضاً
فَتُنَاغي حِيناً، وحِيناً تُنَغِّي
مِن وراءِ الوجومِ تهذِي ويبدو
أنّ شيئاً يَهْذِي لَهَا وهي تُصغِي

* * *

إيه تلكَ الكَتومُ قولِي لِمَاذا
لا تَنَامينَ؟ كيفَ والنارُ نَسغِي
سوف أَغْشَى الوغَى الكمِينةَ فيهَا
أخبِريني ياتلك، من أينَ أوغِي؟
خلتُ أنّي ولغتُ فيكِ قليلاً
فدعينِي أشمُّ آثارَ وَلْغِي
كلُّهم أغلَقوا بوجهي، خذيني
لا تقولي - كما يقولون - (فُرغي)[1]

(١) فرغي: كلمة ازدراء وتعال على العاطل الذي يشغل فراغه بما لا يعنيه =

لا تـقـولـي طَـفـرتُ أورمـتُ بـغـيـاً
لا ارى طـافـراً ولا مَـن يُـبَـغّـي

إمنحيني قوًى على السِّرّ، تدري
ألـقُـوى تـنـفـخُ الـجَـبَـانَ وتُـطـغِـي

ما تطلَّبتُ مدفعاً كي تخافي
- إن تـوغَّـلـتُ فـيـكِ - مِـن شـرّ نَـزغِـي

* * *

قَـدْ تُـلاقـي الَّـذِي أُواريـه لَـدغـاً
وتَـرَى لادِغِـي وتَـسْـمَـعُ لَـدْغـي

أَنـتَ عَـنّـي تُـحِـسُّ مـا لـيـسَ عـنـدِي
وتُـسـمِّـي صـفـيـرَ أُذنـيْـكَ مـضـغِـي

تـلـتـظـي هٰـذهِ الـنـجـومُ بـقـلـبـي
وتـراهـا عِـقـدي وألـوانَ صـبْـغـي

بـلْ وتـدعُـو (بـنـاتِ نـعـشٍ) قـذالـي
و(سُـهـيـلاً) فَـمِـي و(كِـيـوان) صَـدغـي

* * *

ألـقـنـاديـلُ تـطـبـخُ الـطِّـيـنَ تـحـتِـي
ونُـجـومِـي تُـجـيـدُ سَـلْـخِـي ودبـغِـي

أضـلُـعِـي كَـاسُـهـا وتـبـغُ رؤاهـا
والـحَـصَـى والـغـبـارُ كـأسـي وتَـبـغِـي

= وهي مفردة شعبية تشبه التصغير في الفصحى وصلتها بالفصحى من حيث الفراغ إذ يوصف الخالي من الهم فارغ القلب.

أيـنَ تـشـوِي حـقـيـقـةُ الـحـالِ، قـولـي
كُـلُّ شـكـلٍ زريـبـةٌ لا تُـشـغّـي؟

مـاالـذي تـلـشـغـيـنَ، هَـلْ ذَاكَ ردٌّ
يـا أخـا (سـيـبـويْـهِ) دَغْـنِـي ولَـشْـغِـي

* * *

أيـن فـارقـتُ يـاسُـرى نِـضـفَ ظَـهـرِي
أيـن ضـيَّـعْـتُ عَـظـمَ سَـاقـي ورُسْـغـي؟!

صـرتُ صـمـغـيَّـةَ الـحَـشَـا والـحَـوَاشِـي
والـثَّـوَانـي مَـمْـطُـوطَـةٌ مـثـلُ صِـمـغِـي

* * *

يـا الـذيـن اكـتـفـوْا بـدمـغ الـلَّـيـالـي
لـيـتَـكُـم تُـحـسـنُـونَ تـلـفـيـقَ دَمْـغِـي

هـل أنـا نـابـغـيَّـةٌ؟ ذاك جَـدِّي
مَـن يُـريـنـي نـبـوغَـهُ كـي يُـنَـبْـغـي!

آن لـي أنْ أُعـيـد صَـوغَ قُـواكـم
حَـسَـنـاً بَـعـدمَـا تُـعـيـدونَ صَـوغِـي

١٩٨٧م

⊛⊛⊛

قَتَلَةٌ وثُوَّار

تـوحَّـشُـوا وأطْـلِـقُـوا ... هـيـهـاتَ أنْ يـتـفـرَّقُـوا
جـاؤوا كـأفـواجِ الـضُّـحَـى ... وكـالـضُّـحـى تَـنَـسَّـقُـوا
ألـكـمُ كـيـفَ واحـدٌ ... والـكـلُّ فـردٌ مُـطْـلَـقُ
لأنَّـهَـا الأرضُ الَّـتِـي ... تـراعـدت فـأبـرَقُـوا
تـراكَـضَـت فـجـاجُـهَـا ... يـتـلـو الـعـمـيـقَ الأعـمَـقُ
تـفـور تـحـتَ خـطـوكُـم ... وفـوقـكُـم تُـحـلِّـقُ

* * *

أضـفَّـةٌ هـاتـيـكَ أَمْ ... نـهـرٌ يَـعِـي مَـنْ يُـحـرِقُ؟
يـشـمُّ مـاتـطـوونَـهُ ... يـقـلـبِـهِ ويـرمـقُ
أغـزَّةٌ تـنـظّـروا ... آيـاتِـهَـا وأطـرِقُـوا
تـرمُـوَن، لا تـخـشـى فـهَـلْ ... مـا تُـطـلـقـون فـسـتُـقُ؟

* * *

كُـلُّ مـخـيَّـم عَـلَـى ... مـوجِ الـلَّـهِـيـبِ زَوْرَقُ
وكُـلُّ مـرجٍ ثـائـرٌ ... وكُـلُّ صـخـرٍ خـنـدقُ
وكُـلُّ نَـبـتَـةٍ يَـدٌ ... وكُـلُّ نـجـمٍ بَـيْـرقُ
ألـتَّـلُّ يـهـفـو تـائـقـاً ... والـسَّـهـلُ مـنـهُ أشـوَقُ
والـمُـنْـحَـنَـى يـعـدُو كـمـا ... يـعـدُو الـجـوادُ الأبـلَـقُ
مـواكـبٌ فـي مـوكـبٍ ... لا سُـبَّـقٌ لا لُـحَّـقُ
ألـعُـزَّلُ الـعـاتُـون مِـنْ ... أعـتَـى الـغُـزَاةِ أحـذقُ

* * *

مــابــال مَــنْ دفــنــتــمــو قــامُــوا كَــأنْ لَــمْ يُــخــنَــقُــوا
ومَــن هَــدمــتُــم فــوقَــهــم بــيــوتَــهُــم لَــمْ يَــزْهَــقَــوا
أجــاءَ مِــنْــهُــمْ مــثــلُــهُــم أم الــــحِــــمــــامُ أرفــــقُ؟
هــل شــمــتــمُ مَــنْ يــتَّــقِــي نــيــرانَــكــم أويَــفــرَقُ
فــشــقِّــقُــوا رصَــاصَــكُــمْ فــيــهــم فَــلــنْ يــتــشــقَّــقُــوا
لأنَّــــهُــــم مِــــن نَــــارِكــــم أقــوى ومــنــكُــم أصــعَــقُ

***

لا بــأس أن تــتــمــزقــوا غــيــظــاً، فــلــن يــتــمــزَّقُــوا
لأنَّــــهُــــم تَــــفَــــجَّــــرُوا كــالــسَّــيــل كــي يــتــدفَّــقــوا
ولــــلــــحَــــريــــقِ أسْــفَــرُوا كــي يــنــضُــجُــوا ويــســمُــقُــوا

***

قُــلــتُــم سَــتــسْــحَــقُــونَــهــم كــيــفَ أبَــوْا أن يُــســحــقُّــوا؟
أحــجــارُهــم غــيــرُ الَّــتِــي إذَا ارتَــمَــتْ تُــطَــقْــطِــقُ
أَمَــا تَــرَوْنَــهَــا عــلَــى أكــفِّــهِــم تُــحَــمْــلِــقُ
وكــالأكُــفِّ تَــنْــتَــوِي وكــالــقــلــوبِ تــخــفُــقُ
وكــالــشــتــاء تــنــهــمــي وكــالــرَّبــيــع تــعــبُــقُ
لِــبــلــغِــهَــا بــلاغــةٌ ـ كــأهــلِــهَــا ـ ومــنــطِــقُ
تــكــرُّ مِــن بــنــانِــهِــم كــمــا يــكــرُّ الــفــيــلَــقُ
أهــدى مــنَ الــقَــطَــا إلــى أهــدَافِــهَــا وأسْــبَــقُ
زُرْقُ الــنُّــيُــوب رشــقُــهَــا مِــن الــمَــنَــايَــا أَرشَــقُ

***

مَــاذَا تَــرَوْنَ؟ خَــبِّــرُوا (شــامــيــر) كــيــفَ أحَــدقُــوا
كــيــفَ تَــلَــتْ أحْــجَــارُهــم أمــرَ الــحِــمَــى وَطَــبَّــقُــوا

كـيـفَ تـعـمـلـقَ الـحَـصَـى لأنَّـــهُــم تـعـمـلـقُـوا
فـي الـمـسـتـحـيـلِ أوغَـلُـوا بِـبُـغـلـهِ تـعـلـقُـوا
أَلـضَـفَّـــةُ الآنَ غـــدتْ تـلـهُـو بِـمَـن تَـفـوَّقُـوا
لأنَّــهَـــا فـــاقَـــتْ بِـــلا دَعْـوى، وهـم تَـشَـدَّقُـوا

* * *

أَلــخـــارقـــون هَـــلْ دَرَوْا بـــأنــهُــم تَــخَــرَّقُــوا؟
وأَنَّـــهـــم مـــن الأُلـــى يُـضَـايـقُـونَ أضـيَـقُ
وأنَّـــهُـــم قَـــتْـــلـــى، و إنْ أَخْـفَـوْا، وإنْ تـبـنـدقُـوا

* * *

قـــالـــت قِـــطَـــاعُ غـــزَّةٍ: أَنَـا هُـنَـا فـأخـفـقُـوا
فـكــذَّبُــوا مـــا شَـاهَـدوا وصـدَّقُـوا مـا اسـتَـرْوقُـوا
وعـــزَّزوا كـــي يُـفـزِعُـوا فـــأيَّ بـيـتٍ أقْـلـقُـوا؟
أَلـــقـــوَّةُ الأطـــغَـــى عَـــلَـــى أقـــوى الـطُّـغَـاةِ أوبـــقُ
لأنَّ بـــابَ الـــسِّـــرِّ فــي وجـهِ الـغـرورِ مُـغـلَـقُ

* * *

ألـــثَّـــائِـــرونَ وَرَّدُوا وَغْـدَ الـحِـمَـى وزَنْـبَـقُـوا
وصـــدَّقُـــوا لِأَنَّـــــهُ مِـــن كُـــلِّ وغْـدِ أصـدَقُ

* * *

ثَـارُوا، غَـضِـبـتُـم، مـا الَّـذِي حَـقَّـقـتُـمـو وحَـقَّـقُـوا؟
أرْهَـبـتُـمُـو وقَـاوَمُـوا أخْـمَـدتُـمُـو تَـأَلَّـقُـوا
أمـطـرتُـمُـو كـي يَـنـبـتُـوا وأمـطـرُوا، كـي تَـغـرَقُـوا
جُـدتـم لـظًـى لـتـسـلِـبُـوا هَـمَـوْا دمـاً كـي يُـغـدِقُـوا
لـكـي يُـروُّوا تُـربَـةً مِـن قـلـبـهـا تـرقـرَقـوا
لأنَّـهُـم مِـنْ عـشـقـهَـا لـلـمـوت عـنـهـا أَعْـشَـقُ

* * *

على اسْمِهَا تَبَرعَمُوا   وباسْمِهَا تفتَّقُوا
وفوقَهَا تعنقَدُوا   وتحتَهَا تعتَّقُوا
وأعصنت أجيَالُهُم   منهَا وفِيهَا أعرقُوا
مِن التَّوَاريخ أَتَوْا   مِنَ الجذورِ أَوْرَقُوا
مِنَهُم إليْهم أَقْبلُوا   من حيثُ غابُوا أشرَقُوا

* * *

يامَن سَرَقْتُم موطناً   لَقَد أبى أن تَسْرِقُوا
قولوا لِمَن رَمَوْا بِكُم   أحجارَه أن يَأرقُوا
قولوا لَقَد آن لهم   عليكُمُ أن يُشفقُوا
وأصدِقُوا أَخبَارَكُم   كيف انْمحَى ما لفَّقُوا

١٩٨٨م



وصول

بِــوُدّي أَنْ أَفِــرَّ الآن مِــنّــي
وأدخُــلَ نــزوةً فــي رأس جِــنّــي

وأسبحَ فوقَ ومضٍ لايُسمّى
ولا يَلقَى الملقّبَ والمكنّي

يحنُّ إلى مطافٍ غيرِ طافٍ
ويومي: يا نُجومُ إليهِ جِئْني

فأُوغِلُ في صميمِ الومضِ أخفَى
كنسغِ الأرضِ عن زَمَنِي وعَنّي

* * *

وكالبذرِ الدَّفينِ أنثُّ وَجْدِي
لوجْدي لا أنوحُ ولا أُغنّي

بكلِّ قرارةٍ أَتْسَلُّ دَفقاً
ربيعيّاً يُوَشّي أو يُحنّي

وأَفْنَى كي يغرِّدَ كُلُّ زاكٍ
وينقرضَ الَّذي يبقى لِيُفْنِي

أحولُ قصيدةً لَمَّا أقلْهَا
وخفقُ الصمتِ قافيتِي ووزني

هُـنـا فـي لا هُـنَـا أمـتـدُّ جـسْـراً
إلـى الـوَطـنِ الَّـذي فـوقَ الـتَّـمـنِّـي

ومِـن مَـاهِـيَّـةٍ أُخْـرى أُوَافـي
فـأخـتـارُ الَّـذِي أمْـحُـو وأبـنِـي

وأطْـوِي لـحـدَ ذاكِـرَتـي وَرَائـي
فـلا أهـذي بـ: كـنـتُ ولا كـأنِّـي..

لأنِّـي صـرتُ غـيـرَ أَنَـا، وعَـصْـرِي
سِـوَى عَـصْـرِي، وفـنِّـي غـيـرُ فَـنِّـي

أَلـيـسَ حِـمـى حـنـيـني لايُـضـاهَـى
بـمـقـيـاسِ الـتَّـيـقُّـنِ و الـتَّـظـنِّـي

* * *

لـه لـغـةٌ سـوى قـامـوسِ (رُومَـا)
سوى (المُغْني) الَّذي ما كَانَ يُغنِي[1]

فـلـيـسَ عـلـيـه مـرمـيٌّ ورام
ولا كـذِبُ الـتَّـرقِّـي والـتَّـدَنِّـي

ولا فـيـه تـسـنِّـي أيِّ ظَـرفٍ
لـراكِـبِـهِ ولا حِـيَـلُ الـتَّـسَـنِّـي

ولا لـغـوُ الـمُـداجِـي والـمُـداجَـى
ولا صـفـةُ الـطُّـفُـورِ ولا الـتَّـأنِّـي

(١) المُغني: كتاب (مغني اللبيب لابن هشام) أوسع كتاب في النحو ولغة القبائل.

ولـيـسَ عـلـيـهِ أبـواقٌ تـدوّي
ولا ورقٌ بـأمْ الـحـبـرِ يـزنـي

* * *

إلـيـك وصلـت يـا أنـقـى وأهـنـا
بـلا زغـرودةٍ وبـلا مُـهـنْ
حـمـلـتُ بـراءةَ الـعُـشْـبِ الـمُـنـدَّى
وجـئـتُ مـخـلَّـفـاً لـلـفـأر سِـجـنِـي

* * *

لـمـاذا لا تُـصـدِّقُ مَـنْ تـراهُ؟
أتـأسـفُ أمْ تـخـافُ عـلـيـكَ أَجْـنِـي؟
أَتـخـشَـى وخْـلَ أحـذيـةِ الـسُّـكَـارَى
وتـنـسِـبُـهُ إلـى عَـرَقِـي وَعـجْـنِـي
لـقـد كـانـوا هـنـاكَ قَـذَى طـريـقـي
أنـابـيـبَ الـفـحـيـحِ إلـى مَـكَـنِّـي
أُلاقِـي جُـبـنـهـمُ مِـنْ غـيـرِ بـحـثٍ
ولا يـلـقـوْن بـعـدَ الـبـحـثِ جُـبـنِـي
أتـحـسـبُ أن هـاتـيـكَ الأفـاعـي
ستـتـبـعُـنِـي، تـخـون هُـنَـا وتُـخـنِـي؟
بـعـيـدٌ أنـت عـن فـمـهَـا، و أَمَّـا
أَنَـا مـاجـئـتُ أنْـشُـدُ صـفـوَ أَمـنِـي
فـمـا وصَّـتْ (لـمـيـسٌ) بـي مُـجـيـراً
ولا قـالـت: أخـافُ عـلـيـكَ يـابْـنـي

ولا باهَتْ كتلكَ: نَجَا عِيالي
لأنّي صنتُ (تِبْرِي تَحتَ تِبنِي)

(الميسُ) أقني بنيكِ، صهِ (ثُريّا)
فَأمُّ البَيضِ تعرِف كيفَ تَقنِي

لهذا قلتُ: يا مجهولُ خذني
وسِنِّي السَّيفَ يا أخطارُ سِنِّي

أأستجديك تحصِيناً و حِضناً
وقد كانَ السُّعارُ هُنَاك حِصنِي

لنا فوقَ التَّحَدِّي والتوقِّي
همومٌ لا تَرَاها الرِّيحُ تُحنِي

* * *

لماذا تستزيدُ مِن اختِبَارِي؟
أما أهرقتُ بينَ يديْكَ دنِّي؟

أحتَّى أنتَ تهجسُ أنَّ خَلْفي
يداً، أو أنَّ أمراً تحتَ ضِبنِي[1]

* * *

أُفَصِّل مذ نويتُ، عزمتُ أخفَى
وأشْجَى مِن زَوَايَا كهفِ حُزني

فَمَا أخبرتُ صبحاً عَنْ مَرَامِي
ولا تمتَمْتُ للمصباحِ: إنِّي..

---

(١) ضبني: الضبن طرف الإبط من جهة الصدر.

ولا ناديتُ: يا قلقِي أقلْنِي
ويا عُكّاز تَنسويفِي أعِنّي

* * *

فلمْ أعهَد إلى عمّي بأُمّي
ولا بأبي إلى صِهري وخِدنِي
ولا استودعتُ مكتبتي صديقاً
ولا ودَّعتُ نافذتِي وركنِي
ولا تلكَ الَّتِي قَالَت: أطعنِي
وخذ كُوزَيْنِ مِن عَسَلي وسَمْنِي
أراك مسافراً؟ فأجبت: كلاَّ
وما كانتْ وأختيْهَا مِجنِّي[١]

* * *

سَرَيتُ إليكِ تحتَ قميصِ غَيْم
وحيداً لاَ أعِنُّ ولا أُعَنِّي
تصوَّرْ، ما اصطَحَبتُ ولا كِتَاباً
سوى تعليقةٍ عَلِقَتْ بِذِهْنِي
ولا أزجَى فَمِي مِن موجِ صَدرِي
سوى وطَرٍ إلى إنصاتِ أُذنِي

* * *

(١) مجني: إشارة عكسية إلى قول عمر بن ابي ربيعة:
وكان مجنّي دون من كنت اتقي
ثلاث شخوصٍ: كاعبان ومعصرُ
والمجن في الأصل الدرع وبالاستعارة الستار الواقي من العيون وغيرها.

فَــلَــمْ أفــعــلْ سِــوَى تــقــلــيــبِ أَمْـرِي
وزجـــري أذنَ أذنـــي: لا تَـــطِـــنِّـــي

وإلــجــامــي خَــيــالاً، قــال لــونِــي
نــبــيــذيٌّ، وطــيــفــاً قــال: بُــنِّــي

وهــمــســي لــلــعــواصــفِ: لا تــنــامــي
ويــا تــلــكَ الــرُّبــى لا تــطــمــئِــنِّــي

ويــا جَــرَس الــخــطــورةِ لا تُــجَــمْــجِــمْ
فــإنْ أغْــفَــى، فــيــا أجــداثُ رِنِّــي

فَــقَــالــتْ لِــي الــعــشــيَّــةُ: لا تــخــفْــهــم
عَــلَــى مَــسْــرَاكَ قَــدْ أسبَــلــتُ جَــفْــنِــي

وأَلــبــســتُ الــقــنــاديــلَ الــسَّــوَاهِــي
قــمــيــصــاً مــســتــطــيــلاً مِــن دُجُــنِّــي

إذا اســتــســمــاكَ حــرّاسُ الــمَــوَانِــي
فــأسكِــتْ (عــامــراً) وارطــن كــ(سِــذْنِــي)

* * *

وكــالــبــرقِ ارتــحــلــتُ بِــلَا جَــوَازٍ
بــلا مِــن أيــنَ أَنْــتَ، بــلا تَــجَــنِّ

ولــم أَرْكُــضْ كــ (عــنــتــرةَ بــنَ عــبــسٍ)
ولا كــالــغُــصْــنِ مــجــنــونَ الــتَّــثــنِّــي

لأنِّــي جــئــتُ مِــن عــشــريــنَ قــرنــاً
ومــا أشْــفَــتْ عــلــى الــسِّــتِّــيــن سِــنِّــي

* * *

أتـحـتَـكِ يـا بسَـيـطَـةُ قـرنُ ثـورٍ[1]؟
قـرونُ الـدَّهـرِ فـوقِـي أيـنَ قـرنِـي؟

فـقـالـت: يـا سـحـابُ أريـدُ غـيـري
أجـابـتُـهـا: ومـاءَ غـيـرَ مُـزنـي

لِـمَ تـبـغـيـن أرضـاً مـنـكِ أفـضـى
ألا تـدري لِـمَ يـا بـعـضَ قُـطـنِـي

لـمـن ظَـهـرِي، وحِـصَّـةُ مَـن جـبـيـنـي
لـمـن صـدري، لـمـنْ قَـدَمِـي وبَـطْـنِـي؟؟

ومَـــن أَزْوَاجُ أَزْوَاجِـــي أتـــدري؟
ومَـنْ هُـمْ سَـادَتـي، مَـن أهـلُ عِـهـنِـي!!!

أمـا قـالـت لـجـدِّك أمُّ أُمِّـي:
هُـنَـا جَـسَـدي وذا سـهـلـي وحَـزْنـي!

أسـائـلـهـا وتـسـألـنـي وأجـري
أدانـي كُـلَّ بُـعـدٍ مـنـكَ يُـدنـي

فـأحـيـانـاً أسـابـقُ نَـبـضَ قـلـبِـي
وأحـيـانـاً أنـوءُ بِـحَـمـلِ مَـتْـنِـي

فـأرجـو رحـلـتـي: لا تَـسْـتَـطـيـلـي
وأدعـو قـامـتـي: لا تَـرجِـحـنِّـي

* * *

(١) قرن الثور: من الخرافات الشعبية أن الأرض مركبة على قرن ثور يحفظ اتساطها من التمايل وعندما ينطح الثور بقرنه تقوم القيامة.

تـأكـد، مـارأى شـبـحـي غُـراب
ولا لَـمَـس الـذُّبَـابُ غـبـارَ ذقـنِـي

ولاحَـالَـتْ ديـوكُ الـفَـجـرِ وجـهِـي
ولا اسـتـرقَ الـنـسـيـمُ أريـجَ لـحـنِـي

ولا نَـبـحـتْ خـطـاي (بـنـو كـلـيـبٍ)
ولا اشـتـمَّـت قـمـيـصـي (آلُ حـسـنـي)

* * *

مـرقـتُ عَـلَـى تـخـلُّـفِ أهـلِ خـلـفِـي
فَـبَـرَّئـنـي مُـحِـقّـاً أو أدِنِّـي

بـلـغـتُ حِـمَـاكَ مِـن شَـوْقِـي إلـيـهِ
كـأنِّـي كـنـتُ أحـمـلُـهُ بِـرُدنـي

فـخـذْ بـيـدي: لـعـلِّـي الآنَ أدري
وتَـدْري أنـتَ كـيـفَ غـبـنـتُ غَـبـنِـي

وقُـلْ لـي: عِـم صَـبَـاحـاً أوْ مَـسـاءً
وأفـعِـمْ بـالـبَـشَـاشَـةِ جـوفَ صَـحْـنِـي

* * *

أجِـبْـنـي كَـيْـفَ شِـئـتَ: هَـل الْـتقَـيـنَـا
أكـنـتُ أنـا الـمُـمـنَّـى والـمُـمـنِّـي

أمـا الـوَّحـتَ لـي وَهَـديـتَ سَـيـري
فـأتـعـبـتُ الـمَـدَى ودفـنـتُ دَفْـنِـي!!

خـلـعـتُ عَـلَـى الطَّـريـقِ إلـيـكَ أصْـلـي
وأغـلَـقَ بـائـعُ الأنـسَـابِ رَهْـنِـي

ترى أرتدُّ! كلَّا سوف أمضي
و أنتَ مَعِي رضيعُ يدِي وحِضني

تبنَّيتَ اغتِرابي، عدتَ طِفْلي
تجاوزْنَا الأبوَّةَ والتَّبنِّي

قُبيلَ الآنَ كُنَّا اثنينِ شَكْلاً
فصِرنا الآنَ كُلًّا، لا اثْنَيْنْ

١٩٨٨م

❂❂❂

حراس الخليج

مَــنْ ذَا يــهــمُّ الأمــرَ يــا أمــرُ
لا هٰــهُــنَــا (زيــدٌ) ولا (عَــمْــرُو)؟
مَــاهٰــهُــنَــا يــا كــلَّ قــاذفــةٍ
إلا الــسُّــكُــوتُ الأبــلــهُ الــمُــرُّ
مَــن ذا يــردُّ الــكَــاسِــحَــاتِ، ومَــنْ
فــوقَ الــخــلــيــجِ الأصــفــرِ احْــمَــرُّوا؟

* * *

جــاؤوا فــلا هــزَّ (الــعَــرارُ) يــداً
ولا درى مــالــونُــه الــتَّــمْــرُ
لا اْهــتــجْــتَ يــا (بــيــتَ الــحُــسَــيــنِ) ولا
عــكَّــرْتَ نــومَ الــلــحــدِ يــا (شِــمــرُ)

* * *

أَهُــنَــا (دُبــيْ) أم (ويــلــزُ) يــا ســفــنــاً
تَــرْمَــدُّ إرهــابــاً وتَــقــمَــرُّ
وتــصــيــحُ: صَــهْــيِــنْ يــاأخــا (مُــضَــرٍ)
مَــن أنــتَ؟ أيــن خــيــولُــكَ الــضُّــمْــرُ
يــا (الأحــمــدي) هــل أنــتَ أنــتَ؟ هُــنَــا
(تَــكْــسَــاسُ)، أيــنَ الأوجُــهُ الــسُّــمْــرُ

كيف التقَى (ولْيَنْ) و (عَلْقَمَةٌ)

ومتَى تصافَى الثلجُ والجَمْرُ؟؟

يا زامر (الجهرا) أتطربُها؟

للبارجات الطبلُ والزَّمْرُ

* * *

ألبحر يا نَفّاطُ مُتَّقدٌ،

غامرْ و إلّا اجتَاحَكَ الغَمرُ

حُرَّاسُك أشقرُّوا مَتَى انقَرَضَتْ

(عبسٌ) وأيَنَ تغيَّبتْ (نِمرُ)!؟

أتَرى (كلاب الحوأب) اشْتَبهَتْ

أم أُلجِمَتْ عَنْ نبحِ مَنْ مرُّوا[1]؟!

* * *

أتقول ذا يَهْذِي كمُغْتَبِقٍ

ماعادَ يُسكرُ جارَكَ الخمرُ

أتريدَ أطمرَ غَيْرَتِي وَفَمي

يا جيفَةٌ أوشى بها الطِّمرُ!!

أغدى العِدا ترجو حراستَهُ

مَنْ ذا يهمُّ الأمرَ يا أمرُ!!

أغسطس ١٩٨٧م

---

(١) كلاب الحوأب: الحوأب مكان بين يثرب والعراق وقد روي أن الرسول قال لزوجته عائشة. (ستنبحك كلاب الحوأب) وعندما خرجت لحرب الإمام علي في العراق سمعت نباح كلاب فتوقفت تنوي الرجوع ذاكرةً قول الرسول؛ غير أن طلحة و الزبير أحضرا لها شاهديْن نفيا أن ذلك المكان هو الحوأب وسمياه باسم آخر، وبعد هزيمة عائشة ندمت على مرورها بعد ذلك النباح الذي أنذرها.

على قارعة الاختتام

قلتَ لي صارت حلوقُ الموتِ أبلَغْ
فليكُنْ، مازالتِ الأَحْضَانُ تدفَغْ
يستزيدُ المهدُ واللَّحدُ، فلا يشبعُ
المُغْطَى، ولا المُغْطِي سَيشبَعْ
كُلُّها الأرضُ قبورٌ، وترى
كَلَّ دربٍ مُترعاً والسجنَ مُترَغْ
قيل هٰذا قبلَ تأريخ الثَّرى
ما تقولُ الآنَ والتأريخُ أضلَغْ!

* * *

أين يَجري السُّوقُ؟ يعدو بعضُه
فوَق بعضٍ، والبيوتُ الغُبرُ تتبَغْ
كُلُّ ممشَى هاربٌ مِن خطوِهِ
وإلى جنبيْهِ مِن جنبيْه يفزَعْ

* * *

حسنٌ أنْ يثأرَ الممشى عَلَى
صبرِهِ، أنْ يلبسَ المقْهَى ويخلَعْ
أنْ يطيرَ التَّلُّ بالتَّلِّ وأن
تعجنَ الرِّيحُ بـ(نجران) «مُصوَّغْ»

أن يُميطَ الرَّملُ عنهُ عُريَهُ
أن يُغنِّي الصَّخرُ كالملهى ويسمَعْ
أن ترى كلُّ حصاةٍ قُبلةً
أنْ تُساوي بيضةُ «الوَزقَاءِ» مخدَعْ
أن يحولَ «المُشتَري» قاعاً وأنْ
ينزلَ «المرِّيخُ» بستاناً ومصنَعْ[1]
أن يوشِّي (جِبلةً) جمرُ السُّهى
أَنْ يحلِّي بالثريًا (جيد أسلع)[2]
أن يمرَّ الحُبُّ سكرانَ الصِّبا
عارياً يصفعُ مَن يلقَى ويُصفَعْ
أن يُشظِّي غرفَ النَّومِ اللُّقَا
ثم يمشِي مِن وضوحِ الصَّيفِ أشيَعْ
أن يقومَ المُنحَنى نَخلاً، وأنْ
يصعدَ المَرعَى من (الينبوتِ) أفرَعْ[3]
أن تقولَ الأَرضُ للأرضِ اهربي
وانقلبْ يا بحرُ أثداءً ورُضَّعْ

* * *

أيَّ آتٍ تبتَغِي يا صَاحِبي؟
ـ فَرَحاً مِن كُلِّ هٰذِي الأرضِ أوسَعْ

---

(١) المشتري والمرِّيخ: نجمان.
(٢) جبلة: مدينة في المناطق الوسطى من شمال اليمن.
أسلع: كان أشهر سوق في تهامة.
(٣) الينبوت: شجر طويل شائك.

بـعـد مـا يَـدْعُـونَـه الـيـومَ، الَّـذي
سـوفَ يُـدعـى الـيـوم، لـلأيَّـامِ مَـطـمَـعْ
ولَـهَـا كـالـنَّـاس مـشـروعٌ يُـرى
ولَـهَـا فـي سِـرِّهـا مـا سَـوفَ يُـشـرَعْ
تـعـبـتْ قـافـلـةُ الأعـوامِ، لا
رحَّـبَ الـصـبـحُ ولا الـمِـصْـبـاحُ ودَّعْ

* * *

أصـبـحَ الـتـقـتـيـلُ أطـغَـى سُـرعَـةً
ـ لا تـخـف ديـمـومـةُ الـمـيـلادِ أسـرَعْ
تَـفـقِـد الأمُّ فـتًـى يُـذهِـلُـهَـا
عن فتًى في جوفِهَا المـوّار أتسَعْ(١)
قـل لـهـا: كـفِّـي ستُـردي ثـانـيـاً
ـ كـلُّ أمٍّ بـأجـدِّ الـبـذلِ أولَـعْ
تـسـرحُ الأغـنـامُ والـذُّؤبـانُ، فـي
كـلِّ شِـعـبٍ وَهْـيَ تـغـشـى كـلَّ مَـرْتـعْ
شـجـنُ الـتـأبـيـن فـي بـيـتـيْـنِ، فـي
خـمـسـةٍ والـعـرس فـي عـشـريـن مـربَـعْ
زفّـة الـعُـرس كـحـفـل الـدَّفـن، لا
ذاك يـسـتـبـكـي، ولا هـاتـيـك تـنـفَـعْ
كـلُّـهَـا الـضَّـجَّـات مـذيَـاعـيَّـةٌ...
كـيـف تـدري أيُّـهَـا أنـبـا وأوْقَـعْ؟

(١) أتسَعْ: أتسع الجنين اقترب من شهره التاسع.

هل ترى التقتيل مثل الموتِ؟ لا

- بل أرى أجداهما ما كانَ أفظع

فغموضُ القلب أغوَى بالَّذي

هو أخفى مِن أسى القلبِ وأفجع

* * *

يولدُ المَقتُولُ مِن إغمائِه

في سواهُ، تصبحُ العينانِ أربع

يسقط الغيثُ ليَرْقَى حِنْطَةً

وكرُوماً فُيرى أسنى وأرفع

ذلك الطَّودُ المعُلَّى، ربَّمَا

كان صَخْراً غائصاً في حصنِ (تُبَّعْ)

أعَجَزَ الآتونَ مِن أشلائِهم

مِديَةَ الغدرِ، وأعيوْا كلَّ مِدفَع

* * *

قلت لي لا يعرفُ الرُّعبُ الكرى

فليكن، مازالتِ الأديَاكُ تصقَعْ

وتهبُّ الرِّيحُ أفواجاً على

رُغمِ مَن يأذنُ بالسَّير ويمنَع

ويدور الفَلَكُ الجاري، بلا

أيِّ تصريحِ فيجتَثُّ ويزرَعْ

وبلا وعدٍ، بلا تَذْكِرةٍ

ترحلُ الغيمةُ تسقِي كُلَّ موضِع

مـا يـزالُ الـلّـيـلُ يـسـري مَـتْـلَـمَـا
كـان يـسْـري، مـا يـزالُ الـفـجـرُ يـطـلـعْ
وتَـرى الأشـجَـارَ مِـن أيـنَ أتَـى
و إلـى أيـنَ عَـلـى الـشَّـوْكِ تَـسَـكَّـعْ
والـعـصـافـيـرُ عَـلـى عـادَتِـهـا
تـجـتـنـي مِـن مُـعـجـمِ الـضَّـوءِ وتَـسْـجَـعْ
و تُـصَـابِـي كُـلَّ شُـبَّـاكٍ هَـوًى
بـالـعـيـونِ الـخُـضْـرِ والـسُّـودِ مـرصَّـعْ

* * *

مـا تـزالُ الأرضُ حُـبـلـى بـحَـشَـا
فـي حَـشَـاهـا مـا يـزالُ الـبـرقُ يَـلـمَـعْ
ذلـك الـطَّـافـي، سـيـطْـفُـو غـيـرُهُ
ويـظـلُّ الـغـائـرُ الـمـنـشُـودُ أروعْ

* * *

مـات مَـن يُـرجـى بـمَـن تـخـدعُـنـي!
ـ لم يمت كلُّ الوَرى يا طفلَ (موزَعْ)[1]
غـيـرُنـا يـاصـاحـبـي يـبـدُو لَـهُ
أنَّـه أذْكـى خِـداعـاً وهـو يُـخْـدَعْ

* * *

مـا يـزالُ الـوردُ يـحـمـرُّ، ومـا
زال يـنـهَـلُّ الـنَّـدى أطـرى وأنـصَـعْ

---

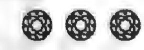
(١) موزع: منطقة بين جنوب الشمال وشمال الجنوب من اليمن ولها شهرة بشجاعة الرجال وجودة الزراعة.

كيفَ يذْوِي ثُمّ يغْلِي حُمرةً؟
- ربَّمَا كَانَ عَنَاءُ الوردِ أوجَعْ
هل سيذْوي القحطُ كي أندى أنا؟
- بعدما تصبحُ تحتَ القحطِ أينَعْ

***

ما حبت نارِيّةُ الأشواقِ، ما
أصبحَ الإنسانُ دُكّاناً ومضجَعْ
هل سينسى الضعفَ مَن خاف القُوى
يستحيلُ الجبنُ عند الضِّيقِ أشجعْ
ربّمَا امتدَّ الّذي جاءَ، لكي
ينضجَ المأمولُ، أو يختارَ منبعْ
قد يَتيهُ البادئُ الغِرُّ، ولا
يستبينُ المنتهي مِن أينَ يرجَعْ
ذاكَ ما يحلو عليهِ صمتُنَا
علَّهُ يختتِمُ الموّالَ أبدَعْ

مارس ١٩٨٧م



علامات بزوغ المحجوب

لأنَّ إليكَ القضيَّةْ ومنْهَى المُنَى الآدمَيَّهْ
تغاوي مسوخاً، لَهَا ألوف العيونِ الذَّكيَّهْ
وأيدٍ بروقيَّةٌ وأوردةٌ مدفَعِيَّهْ

* * *

لذا تُسكتُ النَّارَ عَنكَ بإيمَاءةٍ مَغنَويَّهْ
بسِرِّيَّةِ الورد في جيوبِ الرِّياحِ الرَّخيَّهْ
بأوطارِ دنيا تَلُوحُ سِوَى هٰذِه الدنيويَّهْ

* * *

تُطِلُّ عَلَى غفلَةٍ مِنَ الشَّمسِ شمساً فتيَّهْ
تَرَى كلَّ عينٍ ولا تراكَ سِوَى الأريحيَّهْ
كحُلمِ الكَرَى تنمحي تُرى كالسماءِ الجليَّهْ

* * *

لأنك مَهوى الهَوَى ومجنى الوعودِ الهنِيَّهْ
وذكرى شبابِ العجوزِ وحلمُ الفتَى والصَّبيَّهْ
وشوقُ الدَّوَالِي إلى شفاهِ الكُؤوسِ الظَّميَّهْ
تذوبُ لكي تبتَدِي فتكْبُر فيكَ البَقيَّهْ
وتنأى لِكَي تدَّني علاماتُك المبدئيَّهْ

* * *

أتـمَّـت شـروطُ الـخـروجِ؟ أجـبْ يـا اكـتـمـال الـرزيّـهْ
أمـا انـحـلَّـتِ الأرضُ عَـنْ تـقـالـيـدِهَـا الـمَـوْسِـميَّـهْ؟
ألـيـسَ الـمـصـابـيـحُ عـن ضَـحَـايَـا الأَمـاسِـي عـمـيَّـهْ؟
تُـسَـمّـي الـنـفـاقَ الـولا وسـلـبَ الأمَـانِـي، عَـطِـيَّـهْ
إلـى الـعـيـنِ تَـرْمِـي الـسَّـنـا وفي الـقـلـبِ تَـطْـوِي الشَّـظِـيَّـهْ

* * *

فـلا الـصـبـحُ صـبـحٌ، ولا لأيِّ مـسـاءٍ هـويَّـهْ
ولا لـونَ لِـلَّـون لا لـعـنـف الأسـى مـأسـويَّـهْ
ولا قـتـلُ نـصـفِ الـمَـلا سِـوَى خـطـرةٍ جـانـبـيَّـهْ
غـدَتْ كُـلُّ حُـرِّيَّـةٍ عـلـى الأَرْضِ أشْـقَـى سَـبِـيَّـهْ
لأن الـرُّواغَ ارتَـضَـى فـأرْضَـى بـغـيـرِ الـرَّضِـيَّـهْ

* * *

أمـاذا دلـيـلٌ عـلـى تـدلُّـي رؤاكَ الـبَـهِـيَّـهْ!
وإشْـرَاقِ عـيـنَـيْـكَ مِـنْ وَرَاءِ الـسُّـدُودِ الـعـتـيَّـهْ
وإفـصـاحِ كـفَّـيْـكَ عَـنْ سكـوتِ الـمَـعَـانِـي الـعَـلـيَّـهْ

* * *

تـبـيَّـنْ وسَـلْ مَـا تَـرَى قـنـاديـلُـك الـمَـعْـرِفـيَّـةْ
عـلـى أيِّ نَـهْـرٍ تـدلُّ بَـقَـايَـا الـضِّـفَـافِ الـزَّرِيَّـهْ

* * *

إلـى كَـمْ تَـمـدُّ الـمُـنَـى إلـيـكَ الـقـلـوبُ الـشـجـيَّـهْ؟
كـعـانٍ بِـشُـكْـرِ الـكَُرَى يُـلاقِـي كُـنُـوزاً خَـبـيَّـهْ

* * *

لـقـد آنَ أنْ تـنـجـلـي مِـن الـجُـبَّـةِ الـسُّـنـدسِـيَّـهْ
تـفـي عـدّةٌ أسـمَـحـت وكـانـتْ شَـرُوداً أبـيَّـهْ

تُعرّي (أبا مُرَّةٍ) مِن البزّةِ العَسْكريّة[1]
تُقيمُ القياماتِ مِن تضاريسِهَا الدّاخليّة

* * *

مِنَ الآنَ للمُشْتَهَى صِباً للتَّصَابي شَهِيّة
هَوَامِيكَ إنْ أقْلَعَتْ هَتونٌ، تَلتْهَا سَخِيّة
تجودُ بقاعِ الحِمَى لترقَى طَروباً شذِيّة
لَهَا عشقُ إنْسَانَةٍ وذاكرةٌ كوكَبِيّة
لِحَصْبائِهَا أغيُنٌ لتُربَتِهَا (ألمعِيّةْ)[2]
لأعْشَابِهَا كالصِّبا غرورٌ بريءُ الطّويّة

* * *

تُغنّي عَلَيها الضُّحى وتُضبِي النُّجومَ السَّنيّةْ
وتُمْلِي - كَمَا أخْبَروا - عَلى كُلِّ شِبرٍ وَصِيّةْ
لكي يُسفر المُنطَوِي لكي تُفصِحَ الأعْجَمِيّةْ

* * *

ويَهديك هجسُ الثرى إلى الحكمة السرمديّة
فتتلوه مِن بَدئهِ إلى آخر المسرحيّة
هنا تنبري راكضاً هناك تطيل الرويّة
لحِدْنيك تُمسي أباً لسبطَيْك أُمّاً حفيّة[3]

* * *

تُناجي السواقي كما تحيّي الفتاةُ الحييّة

---

(١) أبا مُرّة: كنية إبليس.

(٢) ألمعية: الألمعية هي ثقابة النظر وصدق الظن.

(٣) سبطَيك: ولدي بنتك لأن الأسباط أولاد بنت الرجل والأحفاد أولاد أولاده.

وحيناً كلفمى الندى　　تُهدهد الكرْمَ الجنيّة
ترى كلَّ غصنٍ كئيباً　　وكلَّ حمامةٍ شجيّة
تُحيلُ هشيمَ الكلا　　مُحاولةً فلسفيّة
بشيخوخة المنتشي　　تُناغي صبا الأبجديّة
توشّي المعمّرات من　　خبا الآنك الزئبقيّة

* * *

تُواري «الخفاش» الذي　　له كلُّ ضبعٍ عشيّة
تقُولُ لأعتى القُوى:　　قفي لن تكوني قويّة
ولا سلطةُ المنتفي　　يديك ستمسي عصيّة
فأنت لهُ تارةً　　وأُخرى عليه بليّة
كذا من يحبُّ الورَى　　يُعادي الصفاتِ الدنيّة

* * *

أمليونُ عُمرٍ لديك　　أمليون نفسٍ زكيّة؟
تخوض الوغى مثلما　　تؤدّي جواب التحيّة
وتغشى الضواري بلا　　نيوبٍ بلا بندقيّة
لأنك أقوى حشاً　　على (الليلة النابغيّة)
وأصفى لذات الصفا　　وأعدى لغير الصفيّة
تُحامي ولا تحتمي　　تلبّي نداء الحميّة
وفي النار تهمي ندَى　　وتذرو الطيوبَ النديّة

* * *

فحادي أزيزِ الردى　　إليك كمعطي الهديّة
لأن الذي يتّقي　　يعيش ذبيحَ التقيّة

* * *

تضحّي ولا تكتفي　　ولا تنكفي كالضحيّة

فتعلو بهذا على غرور الجباه الدعيَّة

* * *

مِن الموتِ تَمْضِي إليهِ أهذَّبتَ أُمَّ المنيَّة؟

أم الأرضُ أفضتْ إليكَ بسرٍّ قُوَاهَا الخفيَّة؟

أَم الموتُ أهْدَى إلى أجدِّ المَرَامِي القَصِيَّة؟

إلَى الرَّيحِ يحكِي الشَّذَى خُرَافَاتِكَ الوَاقِعِيَّة

فيشْتَفُّ شيْبُ الرُّبى غموضَ رُبَاك الطَّرِيَّة

* * *

أَغَانِيكَ غيبيَّةٌ وريَّاكَ مستقبليَّة

أكنتَ انتِظَاراً أتى أَهٰذِي هي المهدويَّة؟

أأنتَ الَّذي عللوا بِهِ كلَّ نفسٍ شقيَّة؟

أتبدو الذي ميَّزوا؟ أراكَ جديد المزيَّة

توحِّدُ فيك الجموعَ وتعتمُ بالمثنويَّة

أأنت بديل الَّذي أتى، أَمْ سُيولٌ أتيَّة[1]!!

* * *

أجئتَ اعتِرَاضاً عَلَى رواغِ الظُّرُوفِ الغبيَّة

على كبرياءِ العَصَا عَلَى شِرعةِ الفوضَوِيَّة

بشيراً بِمَا ينبغِي وتبغي القلوب النَّقيَّة

* * *

بكفَّيْك زيتُونَةٌ وسِفرٌ يرى كُلَّ نِيَّة

وأرضٌ ربيعيَّةٌ وَبَحْرٌ كظهرِ المَطِيَّه

ومحبرةٌ ناهدٌ وقيثارةٌ عبقريَّة

(١) السيول الأتية: هي التي تأتي بما في طريقها وتجترف ما حولها.

فَمِنْ أَيِّ إيماضةٍ ... طَلَعتَ وضيءَ السَّجيَّةْ؟

كمعجزةٍ مِنْ هُدَى ... كأسطورةٍ شاعِرِيَّهْ

كمشروع قَلْبٍ لَهُ ... على قلبِهِ الأسْبَقِيَّةْ

كَبَدْءٍ مِنَ المُنْتَهَى ... ومِنْ قَبلِ بَدْءِ البَرِيَّةْ

١٩٨٨م

❁ ❁ ❁

تخاييل

أَسكتِ الهاجساتِ فيك قليلاً
واسترخْ منك ضحوةً أو أصيلا

كُلَّ آنٍ تغلي وحيداً، كآتٍ
مِن رحيلٍ ومستهِلٍّ رحيلا

حاسياً ما يعي مرورَ الثَّواني
مستنيلاً حنينَهَا، أو مُنيلا

* * *

تَنْشدُ المستحيلَ تلقاه حُلماً
هل تُغنِّي كي تملكَ المسْتَحِيلا؟

ولماذا تحيلُ دمعَكَ صوتاً؟
كان صوتاً في القلب يخشى المسيلا

* * *

للمراعي تصغي، وتحكي، فتبدو
والمراعي (بثينةً) و(جميلا)

تعرف الطيرُ أنَّ للأرضِ سِرّاً
ولذا تُنبتُ الكَلا والنَّخِيلا

تلفت الذكرياتُ شوْقاً، لِمَاذَا!
هل تحبُّ (النبيذَ) كَرْماً ظليلا؟

أَوَ ما كانَ في العناقيدِ أصبَى؟

هل تراهُ في الكأسِ شَيْخاً ضَئِيلا؟

لست ترضى أن يصبحَ الشَّوقُ ذِكْرَى

فتُسمِّي العطورَ زهراً قتيلا

هَلْ ستدعو تحوّل القمحِ ذبحاً

حين يحتاجُ مخبزاً وأكِيلا؟

كان أنقَى بدونِ خَبزٍ وأكلِ

هَلْ رأيتَ النَّدَى يحولُ غَسِيلا؟

* * *

كَمْ إلَى كَمْ تَغُوصُ فِيكَ وتَطْفُو

باحثاً عَنْكَ جائلاً ومُجِيلا؟

مُسْتَعِيداً أصالةَ الأصلِ منهُ

آبياً ظلَّه عَلَيه دَليلا

مازجاً فيكَ سَائِلاً ومُجيباً

طالباً منكَ فيكَ عَنْكَ بَديلا

خارجاً منك، مُدخلاً فيك أشقَى

كي تُوافي على الدَّخيلِ دَخِيلا

طامعاً أن تظَلَّ فيك غريباً

لا يُصَافي فيكَ النُّزولُ النَّزِيلا

يدخلُ اليوم فيكَ يطبخُ لَيْلاً

يَخرجُ الليلُ منكَ، يوماً كَحِيلا

كـلُّ هـذا أدعـى لـعَـزفِ احـتـراقـي
قـبـل أنْ أَدخُـل الـسـكـوتَ الـطَّـويـلا

* * *

كـلَّ آنٍ تـمـيـلُ فـيـكَ الـقَـوَافِـي
فَـمَـتـى سـوفَ تَـرتَـوِي كَـيْ تَـمِـيـلا؟
أتـرانِـي مُـوَظَّـفـاً عـنـدَ قَـلْـبـي
فـتـظُـنُّ الـصـوابَ أَنْ أسـتَـقِـيـلا!

* * *

فـاقـداتُ (الـهَـدِيـلِ) يـبـكـيـن فـرداً
أنـتَ تـبـكـي فـي كُـلِّ آنٍ هَـدِيـلا[1]
لـي خـلـيـلٌ فـي كـلِّ مثـوًى ومـهـوًى
مـذْ تَـخَـيَّـرتُ كُـلَّ قـلـبٍ خَـلـيـلا

١٩٨٨م

---

(١) الهديل: جاء في الأساطير العربية أن أبا الحمائم كان يسمى الهديل وأنه مات في سفينة نوح فتوارثت أجيال الحمائم النوح عليه وتسمت بنات الهديل لكثرة نوحهن عليه وإلى هذا نوّه أبو العلاء المعري في داليته الشهيرة:

يـا بـنـات الـهـديـل أسـعـدْنَ اوعـدنَ
جـمـيـل الـعـزاءِ لـلإسـعـادِ
أيـه لـلّـهِ دركُـنَّ فـأنـتُـنَّ
الـلـواتـي تُـحـسِـنَّ حـفـظَ الـودادِ

غير أن بعض المعاصرين يخلط بين الهديل (أبو الحمائم) وبين الصوت فيعتبر الهديل أنه الصوت وهذا غير صحيح، فأصوات الحمائم تسمى: تهدار، وبغام وتحنان، وصداح وليس هديلاً.

شُبَّاك على كهانة الريح

أكنتَ الدُّجى، والآن يدعونك الضُّحى
تُرى أينَ أودعتَ العكاكيز واللِّحَى؟

كأشياخ يأجوجٍ سريتَ وبعدمَا
أشبتَ غرابيبَ الرُّؤى جئتَ مُصبحَا

وكانتْ لك الأوجاعُ مسرًى ومهجعاً
فهل ترتديها الآنَ ريشاً ممدرحا[1]؟

تأهَّبتَ تبدو غيرَ مَن كنتَهُ، فهل
تبدَّيتَ ـ مِمَّا كنتَ ـ أصبى وأملَحا؟

أيُبديكَ تبديلُ الجلابيبِ ثانِياً
وما أثبتَ الثَّاني ولا الأولُ انمحى؟

أليس الضُّحى غيري، وهل أنت غيرُهُ؟
وأيُّكما الثاني مِن الأول انتحى؟

أما كلُّ إصباحٍ إلى اللَّيلِ ينتمي؟
أمَن أرَّخوا «قيساً» أضاعوا «الملوَّحا»؟

إذا قلتَ وافى منك ما بالُه انثنى
إليك، أدَوْراتُ المواقيت كالرَّحى؟

(١) ممدرحاً: مكوناً من المادة والروح.

يـخـالـكُـمَـا الـرّائي (جـحـاً) رابـعـاً أتـى
فمن منكما المسمارُ، مَن منكُمَا جُحَا؟
تـطـاوَلـتَ لـيـلاً لـلـخـفـافـيـشِ مـسـرَبـاً
تـحـوَّلْـتَ صُـبْـحـاً لـلـخـفـافـيـشِ مـسْـرَحـا

* * *

تـكـشَّـفـتَ أغـبى مِـن شُـروقِـي وعـتـمـتِـي
ـ سماعي يرى للصوتِ عشْرِين ملمحا
وهـلْ يـنـظـرُ الـمـصـغِـي مـلامـحَ صـوتِـه؟
أمَـا آن دَوْرِي كـي أقـولَ وتـشـرَحـا؟

* * *

خفافيشُ هَذا الوقتِ ـ يا بْني ـ هي الَّتي
تـصـوغُ لـهـا الأوقـاتُ أدجَى وأوضَـحَـا
وتـحـتـلُّ أدراجَ الـقُـلُـوبِ ولا تَـعِـي
فتستعملُ الأجفانَ ملهًى ومسْبَحَا
تُحيل الشظايا حولهَا نصفَ أعينٍ
وترخي عليها الشمسُ شعراً مسرَّحَا
لَهَا في الضُّحَى ليلٌ موشًّى وفي الدُّجَى
صباحٌ كسُورِ السِّجنِ أصحو وماصَحَا
أليس الضحى المجلوب أدفنَ للضُّحى؟
أليس الدجى المصنوع لليل أذبحا؟

* * *

ألا تـجـتـلـي تـلـك الـقـنـاديـلُ تـزدهـي
كـمـا يـشـتـهـي عِـيُّ الـلـسـان الـتـبـجُّـحـا؟

وترنو كأنّي توظّف كاتباً
تنفّح في وجهي كتاباً منقّحا

* * *

ألست تراها في خلاها كمومسٍ
تجاريّة الإيماض تغري لتربحا؟
تعاف البيوت الواطيات لأنها
أعفُّ يداً من أن تلعّق لتمنحا
إلى كل جلّادٍ تمدُّ شفاهها
فيوحي إليها أن تعفّ وتلقحا
وتَهدي كلاباً طوّرت من نُباحها
وآخت بدائيين أدنى وأنبحا
على الشعب عيناها وفحمةُ قلبها
تحابي على السفّاح من كان أسفحا

* * *

تُريك نهاراً أصفراً، تنهش الدُّجى
فيسري كزنجيٍّ يدبُّ مجرّحا
وتُبدي لك التلفازَ شيئاً كأنّهُ
رمادٌ تشاكى أو ضريحٌ تنحنحا
فطنتُ لماذا أنت تجري مقوّساً
وما بال بستان المجرّات صوّحا
أُحسُّكَ منحنيّاً، أأنتَ تحسُّني؟
أنوءُ بأثقالي وَجيداً مُقرَّحا

أليسَ الَّذي تَطهُوه أتراحُ قلبِهِ
يُصَافي الَّذي يلقاهُ أشْجَى وأتْرَحَا؟

* * *

تَرَى كلَّ وقتٍ صنعةً، بل بضاعةً
وأخشى عليه أن يبورَ فيُمسَحَا
وألمحُ مِنْ تَحْتِ التزاويق والحُلى
عجِيناً بأنيابِ الأَفَاعِي مُلقَّحا
وهٰذي النَّوادِي والدَّكاكينُ والكُوَى
كمغصُوصَةٍ سكْرَى تُغَنِّي مُوَشَّحا

* * *

فقد يلمعُ التمويهُ في أيِّ مَنْظَرٍ
ولكن يُرى في النَّاسِ أزرى وأكلَحَا
أَلَيسَ نظيفُ الكَفِّ كالزَّهرِ مَابهِ
سِواهُ ـ خبيثُ الكَفِّ يُطلى ليمرَحَا؟

* * *

أما هان مَنْ لا يقبلُ البيعَ؟ ـ راضهُ
محبُّوهُ حتَّى صارَ للبيعِ أصلَحَا
رأوْا وَجْهَهُ تَحْتَ الشُّحُوبِ فركَّبُوا
لَهُ في مكانِ الوجهِ باباً مصفَّحا
لأنَّ اعتيادَ السُّوءِ سهلٌ وأهلُهُ
كثيرٌ، ترى الأنقَى أقلَّ وأرجَحَا
إذا قِسْتَ بالأموالِ والمنصبِ الوَرَى
فسوفَ ترى الأغلَى أحطَّ وأنجَحَا

تُـريـدُ مـداراً غـيـرَ هٰـذا؟ وهـل أرى
مـداراً فـأدعـوه كـسيـحـاً فـأُكْـسَـحَـا؟

حوى كُلُّ شيءٍ مِن مُسَمَّاهُ، لا الَّذِي
تَسمَّى الدُّجَى أغْفَى ولا الصبحَ أصبحَا

* * *

لَقَد كنتُ مشكوّاً كوقتٍ ـ أملتنِي
إلى حزبِك المَشْبوهِ عُضواً مُرشَّحاً

وثـوَّرنـي كَـونُ الـخِـيَـانَـاتِ تـرتـقـي
وتبـتـاعُ مِـنْ سُوقِ الـنِّـفَـاق الـتَّـمـدُّحَا

لـهـذا اتَّـفـقـنـا بـعـد طـول تـجـادلٍ
وصَلنا إلى الغورِ الَّذي جاش أصرحا

ألـمْ يـبـقَ سـرٌّ فـيـكَ أرجـو مـنـالَـهُ؟
ـ تعرَّى الَّذي تبغي له الفضح أفضَحَا

* * *

أقُـلـنـا الـضَّـروري الَّـذي قـالـنـا؟ ـ إذا
أنـمـنـاهُ فـيـنـا لـحـظـةً هـبَّ أفـدَحَـا

عَلينَا إذا قُلنَا جَرحنا لِنشْتَفي
ونُشفي ـ أجلُّ القول ما كان أجرحا

عـلـى وجـه أمِّ الـريـح نـنـشـقُّ شُـرفـةً
تـشـمُّ كـهـانـاتٍ مِـن الـريـح أروَحـا

أطـلـنـا تـشـاكِـيـنـا ـ وطـوَّلَ غـيـرُنَـا
وكان الغموضُ الراعفُ الصَّمت أفْصَحَا

أكانَ زمانٌ عكسَ هذا - هَل الّذي
لحاهُ قَدِيماً شام أو شمَّ مَن لَحَا[١]؟

سَتَذعُوهُ تأريخاً وأدعوه مَدفَناً
يُقلِّبُ سَاقَيْه لجنبيْهِ مطرحَا

* * *

زمانُ التَّقَاوِيمِ الَّتي تكتُبونَهَا
مكانٌ دَحَاهُ الحبرُ واحتلَّ مَا دَحَا

وهٰذي الأسامِي، حِقبةٌ، أشْهُرٌ، غَدٌ
- ككل مُسمًّى - ترتَجِي أَنْ تُصحَّحا[٢]

* * *

أتدري كِلَانَا دائبٌ نَحْو غايةٍ
تُرى أيُّنا أهدى إليها وأكدَحَا؟

إليكَ يدي، نرمِي بِنَا كُلَّ بقعةٍ
وننهدُّ حفراً عن صِبَاهَا لتفرَحَا

مِن البدْءِ نَأْتي أو إلى البدءِ ننثني
نَحولُ نجُوماً تنظرُ الأَرْضَ أَفْسَحَا

كِتاباً كعشقِ الضَّوءِ يقرأُ نفسَهُ
ويُغصن أعياداً ويَهمِي تفتُّحَا

١٩٨٧م

❂❂❂

(١) شام: نظر المكان أو الإنسان من بعيد.

(٢) حقبة: الحقبة ثمانون عاماً.

نموذج

رجَّالي.. في قصة امرأة

تمّتْ مواصفةُ البطلْ من كلّ وجهٍ فاكتمَلْ
فَطِنُ التقصّي ذاهلٌ عنه وديعٌ كالحَمَلْ
لَبِقُ الحِوَارِ تشُمُّ مِن أقوالهِ مالمْ يُقَلْ
وتخال تَحتَ هُدوئِه شيئاً كألسنةِ الشُّعَلْ
يعلو على نزقِ الصِّبا وعلى الوقارِ المُفتَعَلْ

* * *

لاقتْه طالبةٌ على خَجَلٍ، فحنّاهُ الخجلْ
همسَت: جمالُ المنتهى مِن حُسنِ وجهِ المُستهَلْ
وَمَشَتْ، أأَضْحُو نلتُ مِنْ أخلَى فمٍ مالمْ يُنَلْ؟

* * *

وهفَا يصافحُ كَاتِباً بيديه «ديوانُ الهَبَلْ»
طُوبَى ظفرتَ بِنَيْلِهِ حَاصَلْتُهُ حتّى حصَلْ
أَلْمنعُ أمهرُ ناشِرٍ فتَّش، ولكن لا تَسَلْ

* * *

وأشَاقَهُ شيخٌ لَهُ كتبٌ حوَتْ أهلَ النّحَلْ
حيَّاهُ، مالَ كأنّه عَمَّنْ يُحَيِّيهِ اشْتَغَلْ
أَأَخفتُهُ يا لِلأَسَى أمْ ذَاكَ مِنْ طِينِ الوَجَلْ؟
ماقيلَ خافَ أَبِي ولا في غيرِ مقبَرِه اعتَزَلْ

وهُنـا أدارتْ غُصنَه نظراتُ بائعة البصلْ
في غور عينيْها ضحًى ساهٍ كإيماض الطّفلْ[1]
ماذا تملّى ناظري وبأي خدّين اكتحلْ؟

* * *

واستعجلَتهُ حديقةٌ نفثَتْ لَهُ أمراً جللْ
مطرُ الأوانِ يُميتُ إنْ ولّى ويقتل إن هطلْ
قذَف البيوت ببعضها أرَمى بقصرٍ معتقلْ؟

* * *

لا ترْوِ عنّي: أبتَغي بأبي وأزواجي بدَلْ
أفقدتَ بيتاً؟ منزلي ماذا، وأين، متى، وهلْ

* * *

أوْمَت سفرجلةٌ إلَى عينَيْهِ حدَّقَ وابتَهَلْ
وكأنَّهَا قالتْ لَهُ مَلّيتُ بستاني ومَلْ..
خُذْني إلى الوَادِي إلَى سربيْن مِن طَيرِ الحَجَلْ
سألتْهُ مشمشةٌ: متى وافى ومِن أينَ ارتَحلْ
ما بالُه ذاوٍ؟ أمِن عشرين يوماً ما أكلْ؟

* * *

وأَشَارَ شبَّاكٌ إلى خَدَّيْهِ، كالطُّفْلِ انفَعَلْ
ورَنَا إلى خطواتِهِ بابٌ فمرَّ على مَهَلْ

* * *

يطأُ الرّصيفَ مفكِّراً فيهِ كَمَنْ يَرْقَى الجَبَلْ
يُصْغِي يُسَائِلُ صَامِتاً مَنْ ذا يَرى ومَن انتَقلْ

---

(١) الطَفَل: لحظات غروب الشمس.

ماذا اضمحَلَّ وما الَّذِي في صُلبِ والدهِ اكتَهَلْ؟
يطْوِي الجريدَةَ قائِلاً بي عَنْ تفاهَتِها كَسَلْ
ويُحِسُّ أيَّةَ دَمْعَةٍ دمَهُ مِن القلبِ انهَمَلْ
ويَرى ذبولَ شُجَيرةٍ يرمي يَديْهِ بالشَّلَلْ
يتلُو الملامحَ مِثلَ مَن يتلُو كتاباً مختَزَلْ
ويساجلُ الشمسَ الخُطى ويُهَازِجُ الطيرَ الزجَلْ
تُحتَلُّ كُلُّ بِلادِهِ مِن قلبِهِ أزعَى مَحَلْ

* * *

قَلِقُ الغُمُوضِ كأنَّهُ خبرُ انقلابٍ مرتَجَلْ
كمنجِّمٍ يُفضِي بِهِ (سعدُ السعودِ) إلى (زُحَلْ)[1]
عالي الجَبينِ يَزينُهُ أنفٌ وشيءٌ مِن حَوَلْ

* * *

وكَأنَّ تحتَ جُفُونِهِ ألَقَ المُحَالِ المحتمَلْ
يبدو كمشروعٍ إلى أجَلٍ، أتى قبلَ الأجَلْ
هَلْ أعجلتْهُ قضيَّةٌ كبرى، فَهَبَّ على عَجَلْ؟
هذا المُلبِّي ليسَ مِنْ زَمنِ التَخابُلِ والخَبَلْ
ماسرُّ قوَّته وفي أيِّ البَراكِينِ اغتَسَلْ

* * *

لِمْ لا أُخمِّن سِنَّهُ؟ عشرينَ، أعلَى، بل أقَلّْ
كَهْلُ الدِّرايةِ والنُّهَى في عُنفُوانِ المقتبَلْ
سبقَ التخرجَ، كَمْ فتَى خلْفَ التخرجَ ما دخَلْ

* * *

(١) سعد السعود وزحل: نجمان متباعدا المدار.

يـقـوَى عَـلـى حَـمْـلِ الَّـذي يُـفـنـي، يـخـفُّ بِـمَـا حَـمَـلْ
يـرْقَـى، إذا سـاءلـتَـهُ بـمـنِ احـتَـفَـى لِـمَـنْ احـتـفَـلْ
أأتـى يُـغَـنِّـي أمْ أتَـى يَـبْـكِـي ويـسْـتَـبـكِـي الطَّـلَلْ؟
لِـمَ لا يِـغـشُ كـغـيـرهِ جِـدَّ الـكـوارث بـالـهـزَلْ؟
ويُـعـيـدُ مـعـنـى حِـكْـمَـةٍ فـي كَـثـرةِ الـقَـولِ الـزلَـلْ

* * *

فـي صـوتِـهِ صـوتٌ وفـي عـيـنـيْـهِ شَـمْـسٌ مِـن أمَـلْ
لِـخُـطَـاهُ لَـحْـنُ قَـصِـيـدةٍ خـضـراءَ مِـن «بَـحْـرِ الـرَّمَـلْ»
غَـرِدُ الـشَّـبـيـبَـةِ، وجـهُـهُ مـرقَـى خـيـالاتِ الـقُـبَـلْ
ولـزيـمُ هـمٌّ، فـي الـلَّـظَـى غـنَّـى وفـي الـثَّـلـجِ اشـتَـعَـلْ
ووحـيـدُ أرمـلـةٍ لَـهَـا أذكَـى أسـالـيـبِ الـغَـزَلْ

* * *

ولأمِّـهِ أمـسَـى أبـاً ولـجـيـلِـهِ أعـلَـى مـثَـلْ
يَـضْـبُـو إلـى الأجـدَى بـلا مَـلَـلٍ، بـلا قـتـلِ الـمَـلَـلْ
يَـرْعَـى الـصَّـدَاقَـةَ صَـادِقـاً يـهـوى الـنَّـقَـاوَةَ والـعَـمَـلْ
ومِـن الـتَّـجَـادلِ يـبـتَـغِـي وجـهَ الـحـقـيـقـةِ لا الـجَـدَلْ

* * *

فـي كـلِّ مـكـتـبـةٍ يُـرى يَـبْـتَـاعُ أحـدثَ مَـا نَـزَلْ
يَـبـغِـي الـكـتـابَ مُـعَـاصِـراً ويـجُـبُّ أشْـعَـارَ الأُوَلْ
يـحسو التفلسُفَ كالنَّدَى وفَـمَ الـقـصـائـدِ كـالـعَـسَـلْ
ويـعـبُّ كـلَّ سـيـاسـةٍ كُـتُـبـاً ويـبـصِـقُـهَـا دُوَلْ
ويـقـول: أيُّ مـؤلّـفٍ أطـرى الـتـعـسُّـفَ والـخَـطَـلْ؟
أو صـاحَ: لا مُـتَـطـرِّفٌ يـبـقـى وعـاشَ مَـن اعـتَـدَلْ
نـظـريـةُ الـحـكـم الـتـي كُـتِـبـتْ، سِـوَى حكـم الـجِـيَـلْ

أوَمَـا لـكُـلٍّ مـسـلَّـطٍ مَـنْ يـرقُـصُـونَ إذَا قَـتَـلْ؟
ويـطـبِّـلُـونَ إذا هَـذَى ويـصـفِّـقـونَ إذَا سَـعَـلْ
بـطـلُ الـظُّـروفِ إذَا سَـخَـا عَـجَـنَ الـمَـكِـيـنـةَ بـالـجَـمَـلْ
ولـكـلِّ أمـرٍ عـكـسُـهُ ولـكـل ظـاهـرةٍ عِـلَـلْ

* * *

هـذا الـفـتـى يـمـشـي كَـمَـا يَـمْـشِـي ربـيـعٌ مِـن مُـقَـلْ
يُـنـبـي يـفـسِّـر مـا اخـتَـفَـى يَـهـدي إلـى مـثـوَى الـخَـلَـلْ
وَيَـرَى الـمـكـاتِـب تـرتـئِـي بـعـيـونِ رأسٍ مُـنْـتَـحَـلْ

* * *

يـروي تـواريـخَ الـضُّـحَـى والـشُّـهْـبِ مِـن بـدءِ الأزَلْ
يَـبـكِـي عَـلَـى مـنـظـومـةٍ غـربَـت ومِـن تـالٍ أطَـلّْ
ويـقـول: مـا بـالُ الَّـذي يـأتـي يُـحـبِّـب مـا أفَـلْ
ويُـضـيـف: يـا طـوفـانُ هَـلْ يـخـشَـى الـغَـريـقُ مِـنَ الـبـلَـلْ؟
وبـكـل حـرفٍ مَـرَّ مِـن شَـفَـتـيْـه سِـفـرٌ مـنـتـخَـلْ

* * *

مـاذا أُسَـمِّـيـهِ؟ وهَـلْ رضـوانُ، أَوْ حـسَـنٌ أدَلُّ!!
لـيـكـونَ أمـراً واقـعـاً أدعـوه بِـشـراً أو جـذَلْ

* * *

يـا تـسـمـيـاتُ أُحـسُّـهُ مِـن كـلِّ تـسـمـيـةٍ أَجَـلّْ
مَـن أنـتَ؟ لـسـتُ مـنـجِّـمـاً لا اسـمـي أجـابَ ولا سـأَلْ

* * *

حَـسـنٌ تـبـيَّـنـتُ اسـمَـهُ (مـحـوُ الـوجـود الـمـبـتَـذَلْ)
والآنَ أنـهـي قـصَّـتِـي قـلـبـي بـعـيـنـيْـهِ اتَّـصَـلْ

١٩٨٩م

ذات الجرَّتين

هُنَـا وهُنَـا مِـرآتُـهـا، أيـنَ مـرآهَـا؟
أَهٰذَا تـجليِّهَـا عَـلَى شوقِ مـجلاهَـا؟
هُنَـالـكَ إيـمَـاضٌ يـحاكي ابـتسامَـها
ويُـدعـى مـحـيَّـاهُ رسـولَ مـحـيَّـاهَـا

* * *

أَياذَا الـمُضَاهِي وَجْهَهَا، أين وجهُهَا؟
عرفنا المُضَاهى قبلَ عِرفانِ مَن ضَاهَى
لِـمَاذا تُـزَجِّي وَمضَـهَا عـن جبينِهَا
وعـن فَـجْرِهَـا الـريَّـانِ تـبـعـثُ ريَّـاهَـا؟
ألـيستْ هي الـمنشودةُ البُغـيةُ التي
إلـيـهـا يـبـاري الـقـلـبُ عينيْـهِ تيَّاهـا؟

* * *

لأنـفـاسـهـا طعـمُ الـخـطـورة لاسـمـهـا
ذكـورةُ أنـثـى، غَـلْـمـنِ الـقـدُّ أُنـثَـاهَـا
أَمَـدُّ مِـنَ الـتـأريـخِ قَـامَـةُ حُـلـمِـهَـا
وأغـمـضُ مِـن لـمـحِ الأَسـاطيرِ مَـرْمَـاهَـا
وأنضرُ مِن وهـجِ الدِّمَاءِ على الحَصَى
تـهـاتُـفُ نـهـدَيْـهَـا وتـرقـيصُ مَـجْـرَاهَـا

هُنَا عِطْرِ مَسْرَاهَا، فأينَ الَّتي سرت
أما هـذِهِ الأزهـارُ أخـبـارُ مَـسْـرَاهَـا؟
أيـا آسُ، يـا ريـحـانُ، مَـن مرَّ مِـن هُـنا؟
- صـنـوبـرةٌ مـثـلُ الـهَـزاريْـنِ عـيـنَـاهَـا
على ورقِ الكَاذِي[1] حفيفُ قميصِهَا
طـريٌّ كـأحْـلامِ الـفـتـاةِ ونـجـوَاهَـا
ومِـلءُ كـؤوسِ الـوردِ لـونُ نِـطَـاقِـهَـا
أَحَالـتْ - ولا تـدري - غـصُـونـاً وأمْـوَاهَـا

* * *

أصـغِ يـارفـيـقـي، إنَّـنِـي أسـمـعُ الـرُّبَـى
- وهلِ أخبرَتْ عِيسى وأفضتْ إلى طٰهَ؟
- سـمـعـتُ أبـي عـن جَـدِّه: أنَّ لـلـرُّبَـى
عـيـونـاً بـأغـوارِ الـحَـنَـايَـا وأفـواهَـا

* * *

أَمَا اغـتـسلَـتْ فـي ذَا الـغَـديـرِ، أَخَـالُـهُ
يُـغـمـغِـمُ: مـا أشْـذَى شَـذَاهَـا وأنـقَـاهَـا؟
كرائحةِ (العنْصِيفِ)[2] تَطْوِي بإبطِهَا
وصـيَّـةَ عـرَّافٍ إلـى الـكـهـفِ أصْـبـاهَـا
ونَـقَّـشَ خـدَّيْـهَـا بـلـونِ يَـمَـامَـةٍ
وأغـصـانِ زيـتـونٍ فـأورَقَ خـدَّاهَـا

---

(١) الكاذي: شجرٌ طيب الرائحة، يتخذ اليمنيون رؤوس أغصانه زينة ويتهادونه في المناسبات السارة.

(٢) العنصيف: نبات خريفي طيب الرائحة، ولعله نبت خاص باليمن.

علـى وجـهِ ذاكَ الـسّـفـحِ منـهَـا حِـكَـايَـةٌ
يـقـوم يـؤدِّيـهَـا، ويـعـيـا فَـيـنْـسَـاهَـا

ويـسـتـلـفـتُ الـتَّـلَّ الـمـحـاذِي أنـيـنُـهُ
كـمـا يُـشـرك الأَوَّاهُ فـي الـشـجـو أوَّاهـا

* * *

وفـي بـالِ هـذا الـرَّوضِ عَـنْـهَـا قـصـائـدٌ
رواهـا إلـيـهَـا الـطَّـلُّ والـطِّـيـبُ غَـنَّـاهَـا

وعِـشٌّ يُـصَـوْصِـي: مـا أجـلَّ الَّـتي غَـدَتْ
وغُـصـنٌ يـنـاجـي: يـانـدى مـا أُحـيْـلاهَـا

* * *

وتـلـك أسـامِـيـهَـا. هُـنَـاك وهٰـهُـنَـا
تُـنَـادي بـلـمـحِ الـلَّـونِ: أيـنَ مُـسـمَّـاهـا

أمـا كَـانَ يـدعـوهَـا (سُـهـيـلٌ) (سُـهـيـلَـةً)
وتُـلـبـسُـهَـا أَمُّ الـثُّـريَّـا ثُـريَّـاهـا؟

ألـيـس الـخُـزامـى والـدوالـي إزارَهـا؟
أليستْ نجومُ الصيفِ أحداقَ مَغْنَاهَا؟

أمـا هٰـذِه الآفـاقُ بـسـتـانَ حُـسـنِـهَـا؟
وإيـاه كـانـت، كـيـف يـبـدو كـإيـاهـا؟

* * *

تُـسـائـلُ عـنـهَـا كـلُّ جـمـرةِ ومـضـةٍ
متى شاهَدتها أو رأتْ مَن رآى فَاهَا؟!

وأيُّ أصـيـلٍ حـيـنَ ودَّع ضَـمَّـهَـا
وأيُّ نـسـيـمِ آخـرَ الـلـيـلِ حـيَّـاهـا

متـى قَـبَّـلـتْـهَـا الـشـمـسُ آخـرَ قُـبـلـةٍ
وحـنَّـت بـيـسـراهـا يـديْـهَـا ويُـمـنَـاهَـا

وقـالـت تـجـلَّـتْ مِـن بـعـيـدٍ قـوامَـهـا
بـدونِ دلـيـلٍ مِـن تـأرُّج مـثـواهـا

* * *

ومـا غـايـةُ الـتَّـسـآل عـنـهـا: أمـا لـهـا
فـمٌ فـي تـنـاديـهِ حـقـيـقـةُ مَـعـنَـاهَـا؟

وماذا يرى اللَّاهونَ عنها سوى اسمِهَا
وتـرقـيـعِ طـرفـيْـهَـا بـأطـرافِ ذكـرَاهَـا؟

* * *

لـهـا خـبرٌ فـي الـصَّـمـتِ مَـنْ ذَا يـنـثُّـهُ
سوى صبحِهَا الذَّواي وصفرةِ مَمْسَاهَا

تـهـمُّ الـثَّـوانِـي أنْ تـقـولَ فـتـنـطَـوي
فتُـبـدي الَّـذِي تَـطـوي غـرابـةُ فَـحْـوَاهَـا

* * *

أشـارَ أصـيـلٌ: حـيـث شـعَّـت تـغـيَّـبَـتْ
وأبـقـتْ لَـهَـا مـنـهَـا قِـيـاسـاً وأشـبَـاهَـا

وقـال ضـحًـى: لـم تَـأتِ مِن يوم أغرَبتْ
لـكـي تـشْـتَـري مِـن سوقِ بيَّاعِهَا الـجَـاهَـا

واخبر صبحٌ: أوغلتْ في جذورها
لتأتي قُبيْلَ الصيف من غير مأتاها

وقال حَشَاها: فيه تاهت، ووجهُهَا
حنيناً إليها تاهَ فيها ليلقاها

وماذا أشارَ السِّرُّ؟ قال: يشمُّها
ويهمسُ: ما أدناه منها وأناها

ديسمبر ١٩٨٦م



سيؤون..
تورق من قلب الصاعقة

أَمِـن حـرائِـقِ الـحِـمَـى ... إلـى قـتـيـلـةٍ بـمَـا
أَمِـن لَـظَـى الأرضِ إلـى ... إغـراقِ وابـلِ الـسَّـمـا
عـظـائِـمُ الأحـداثِ، لا ... تـخـتـارُ إِلَّا الأعـظَـمـا

* * *

سَيؤونُ(١)، ما أَغْرَى «الحَيَا»(٢) ... فـانـصَـبَّ فـيـكِ مُـغـرَمَـا
مُـعَـانِـقـاً، مـقـبِّـلاً ... فـي كـلِّ عُـضْـوٍ مَـبـسَـمَـا
يُـعـطـي يـديْـكِ قـلـبَـهُ ... كـأسـاً ويـحـتـلُّ الـفَـمَـا

* * *

هـل طَـاشَ مِـن سُـكْـر الـهَـوَى ... فَـمَـا وَعَـى كـيـفَ أنـهـمـى؟
ولا دَرَى مَـن ذا رمـى ... بـهِ، ولا كـيـفَ ارتَـمَـى
ولا إلـى أيـنَ ولا ... مِـن أيـنَ، يـغْـدُو كـيـفَـمَـا . .
مُـشَـغْـبـاً، مـشـعُـبـاً، ... مُـحـمْـحِـمـاً، مُـدمـدِمَـا
مُـلـمـلِـمـاً أشـتـاتَـهُ ... مـشـتِّـتـاً مـا لـمـلَـمَـا
لَـهُ ثـلاثـونَ فـمـاً ... وأربـعـونَ مِـعـصَـمـا

---

(١) سيؤون: إحدى مدائن محافظة حضرموت في الشطر الجنوبي من اليمن، وكانت أشد بقاع المنطقة تضرراً من كارثة الأمطار والسيول التي هطلت آخر شتاء ١٩٨٩م.

(٢) الحيا: من أسماء المطر.

وألــفُ ثــدي ســاكــبٍ حــدائــقــاً، وأنــجُــمَــا
بـالـغَـورِ يطوي الـمُـنـحَـنَـى يـلـوي الـتِّـلالَ الـجُـثَّـمَـا
يـلـهـو بـكـلِّ صَـخْـرةٍ لـهـوَ الـصَـبَـايَـا بـالـدُّمَـى
يُصبي الـمـنـابـتَ الَّـتـي تـحـتَ الـشُّـحـوب نُـوَّمَـا

* * *

مِـن كـلِّ فـجٍّ أقـبـلَـتْ فـيـهِ الـجِـبَـالُ عُـوَّمَـا
والـرَّاعـداتُ رُكَّـضـاً والـمـبـرقَـاتُ حُـوَّمَـا
كـمـعـتـدٍ يَـطـوي عـلـى ضـلـوعِـه مـتـيَّـمـا
يـغْـشَـى (الـمـكـلَّا) أغـبـراً يـعـلُـو (شِـبـامـاً) أسـحَـمـا
أجـاء يُـحـيـي، أَمْ أَتَـى يـرمـي الـبـيـوتَ أعـظُـمَـا؟

* * *

كـان غَـمَـامـاً راحـلاً مـا بـالُـهُ تـحـضـرَّمَـا؟
أبـاعِـثـاً خـصـوبـةً أم نـاشـراً تـيـتُّـمَـا؟!

* * *

مِـن حسنـهِ فـي الأرضِ، أن يُـفـوْضـيَ الـمـنـظَّـمَـا
أن يـكـسـر الـمُـعْـوَجَّ، أن يُـعـوِّجَ الـمُـقَـوَّمَـا
فَـكُـلُّ وسـمـيٍّ إذا عـتـا أجـاد الـموْسِـمَـا[1]
مِـن أيـنَ أقـدَمَ الـرُّبـى وكـالـمـحـيـطِ أقـدَمَـا؟
وردُ عـاداً يـبـتَـغِـي (تـيـمـى) ويـغـزو(جُـرهُـمـا)
يـلـقـى الـنَّـخـيـلَ دارعـاً والـزنـجـبـيـل مُـعْـلَـمَـا[2]

---

(١) الوسمي: هو مطر آخر الشتاء وأول الربيع ويسميه اليمنيون (الربعي) لأنه نادر الحدوث ولأنه رابع مطر منتصف الربيع والصيف والخريف.

(٢) مُعلما: هو المحارب المكشوف الرأس والصدر وهو عكس الدارع الذي يلبس درعاً للقتال.

يمرُّ بالحِنَّا كَمَنْ يُقلّمُ المُقلّمَا
ألا يُحِسُّ هَلْ جَرَى مخيَّراً، أو مُرْغَمَا؟
وأنَّ عُنفَ سيْلهِ أردى هُنَا وأيَّمَا
وأنَّ لِينَه قسا وبالنُّعومةِ احتَمَى
وأنَّ في دويِّهِ سرّاً صموتاً مُفعَمَا
أشمُّهُ حقيقةً أُجُسُّهُ تَوهُّمَا
يُميتُنِي تَقَحُّماً أُمِيتُهُ تَفَهُّمَا
يقول: ذُبْ مستسْلِماً أقولُ: بل مُسْتَلهِمَا
إذا اتَّسمتَ بالقُوى فإنَّ لي توسُّمَا
تبكي ضَجِيجاً مثلَمَا أبكي أنا ترَنُّمَا
ألا تجيبني؟ مَتَى كان التَّعالِي أحزَمَا؟
بعضُ التَّغَابِي كالغَبَا بعضُ التَّعَامِي كالعَمَى

***

لِصوتِهِ مِنَ اللُّغَى تسعونَ صوتاً مُبهَمَا
يتلو هُنَا مُستَغرِباً وهْهُنَا مترجِما
يقولُ ما يدري الثَّرَى ويُعجزُ التَّكلُّمَا
تخطُّ مُفرداتُهُ في كلِّ سفحٍ مُعجَما
تروي المَرَاعِي بعدَهُ تأريخَهُ مُنَمْنَما
ماذا يقولُ صوْتُهُ وهل يقولُ، رُبَّمَا؟!
أُحِسُّنِي فيهِ صدًى ومِعزَفاً مُحطَّمَا
وشارعاً مُقوَّضاً ومعملاً مُهَدَّما
ألستُ بعضَ شبوةٍ و«شبوةٌ» بعضُ الحِمَى
كُلُّ البِقَاعِ مسكَني لا أسكُنُ المُرقَّما

«سيؤون» يا غسيلةً … لها نقاءُ «مَريمَا»

مَن ذا أصابَ مَغْنَماً … وما اقتضاهُ مَغرَمَا

ما هَالَ هولٌ نافعٌ … ولا دَهَى ما علَّما

* * *

مآتمُ «السودانِ»، هل … أهدت إليكِ مأتَما؟

كي تورقي مِن الحَشا … «تيناً» وتهمي «عَندما»[1]

كي تَركبي سيلَ الرُّبى … في كلّ فصلٍ مُلجَما

لأنَّ غيثَ وقتِنا … فوضى غريبُ المُنتَمى

في الصَّيفِ يشتو في الشُّتا … يصطافُ، مَن يدري لِمَا؟..

* * *

قيلَ: (قتيلُ الما ولا … قتيلُ حُرقةِ الظَّما)[2]

يا قيلُ، أصبحنا نرى … كلَيْهما جهنَّما

ألقحط يدفنُ «الكلا» … والسَّيل يشرب الدِّما

أليوم يقتاد الرَّدى … مَن كان يحدو الأنعُما

إبريل ١٩٨٩م

⊛⊛⊛

---

(١) عندما: العندم زهر شديد الحُمره تُشبّه به قطرات الدم.

(٢) قتيل الما: تضمين مثل يمني، نصّه الحرفي هكذا: (قتيل الما ولا قتيل الظما).

استدراك:

المكلا: احدى مدائن حضرموت.

شبام: احدى حصونه.

شبوة: أشهر مناطقه بغزارة الامطار.

النخيل والزنجبيل والحنا: من أشهر زراعة حضرموت.



جوّاب العصور

١٣٩٧



إلى أين؟

أما زلتَ؟ شابتْ عِيالُ العيالْ
وأنتَ تلاحقُ وعدَ المِطالْ

فلا أمكنَ الممكِنُ المُشْتَهى
إليكَ ولا المستحيلُ اسْتَحالْ

* * *

تبيتُ على بابِ سينٍ وراءٍ
وتغدو على بابِ واوٍ ودالْ

وكالفجرِ فوقَ أخضِرَارِ المروجِ
تُسمِّي قوافيكَ (ريًّا) (نَوالْ)

فيخْطِرْنَ مثلَ ربًى من كروم
كعشقِ أمالَ الصِّبا واستمالْ

ويخترنَ نهجاً ويلبسنَ منْ
شفافِيَّةِ الغيبِ عقداً وشالْ

* * *

وأنتَ ترى منذ أمسِ غداً
وتلمِسُ بالكفِّ مالَا يُخالْ

وتلهثُ خلفَ الذي ما ابتدا
وراء الذي جاوزَ الإِكتمالْ

* * *

تُـنَـقِّـبُ عـنْ طـيـفِ عـادٍ تـشـمُّ
صـدى كـلِ مـئـذنـةٍ عـن (بـلالْ)

وتـروي عـن الـرمـلِ مـسـرى (قـصـيـر)
ومـا جـدعُـهُ الأنـفَ (مـا لـلـجِـمَـالْ)[1]

تُـنـقّـي الـمـنَـاسِـبَ والـنّـاسـبـيـنَ
فـتـلـقـى الـحـقـيـقـةَ كـالإنـتـحـالْ

* * *

تُـجـيـبُ (الـحـدا) أيَّ ركـب حـدتْ
و(خـولانُ) مَـنْ ذا دعـاهُ (الـطُّـيـالْ)

ومَـن حـلَّ قـبـلَ (زَبـيـدٍ) زبـيـداً
ومَـن قـالَ (عَـمْـران) ضـاهـت (كُـهـالْ)

تـفـوتُ الـذي عَـقَـلَ الـسـيـرَ فـيـكَ
تـلاقـي الـذي لا يَـحـلُّ الـعـقـالْ

وعـن ذا، وذاك تـمـيـلُ قـلـيـلاً
وتـنـهـي رحـيـلاً بـبـدء ارتـحـالْ

أَيُـقْـمِـرُ أيُّ مـسـاءٍ ومـا
أتـى مِـن أواخـر سُـقْـمِ الـهـلالْ؟

---

(١) ما للجمال: إشارة إلى قصة المستشار قصير الذي جدع أنفه قصد التنكر والذي حمّل الجمال بالمقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شمَّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً:

ما للجمال مَشْيها وئيدا
أجندلاً يحملن أم حديدا
أم الرجال جثَّماً قعودا؟

تحمّلتَ ستينَ لهفى وجئت
كطفلٍ يسابقهُ الإكتهالْ

ألستَ شقيقَ الرّوابي التي
كساها النّدى وازْتَعاها الهُزالْ

كلانا كنبتِ ربيعِ الرِّمال
نرفُّ ارتجالاً ونذوي ارتجالْ

* * *

لماذا أتيتَ؟ لأني أتيتُ
وتعليلُ هذا أمضُّ اعتلالْ

لأنَّ بقلبي بلاداً تجولُ
ومنها إليها أُعنّي المجالْ

أفيها تُفتِّشُ عنها وعنكَ؟
لأطلالِ (ميسونَ) يبكي (طلالْ)

* * *

يقولونَ: أدمنتَ جَوْبَ العصور
ورافقتَ أخطارَ أعلى الجبالْ

نعم كان ذاك، وهذا، وكان
شرابي وقوتي غباراً و(آلْ)[١]

وكنتُ أموتُ غراماً وجوعاً
وأدعو المماتيْنِ أعلى مِثالْ

وأستنطقُ الرِّيحَ ماذا رأتْ
وأستخبرُ السَّيْلَ مِنْ أينَ سَالْ؟

---

(١) آل: الآل هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء.

ويــســألــنــي الــبــرقُ: مَــن أنــتَ، هــلْ
قَــرأتَ كــتــابَ انــتــظــارِ الــغِــلالْ

ومَــن ذا رمــى بِــكَ قــلــبَ الــزِّحَــامِ
وأطــفــأ فــي مَــقــلــتَــيْــكَ (الــذُّبَــالْ)؟

وكــنــتُ أُدنْــدِنُ كــالــمــبــحِــريــنَ
وأكــســو الأســى جُــبَّــةَ (الإِعْــتِــزَالْ)

أُشــاكــي الــرُّبــى، وأُفــدِّي غــديــراً
يَــحِــنُّ ويُــعــطــي ســواه الــزُّلالْ

فــتــهــمــسُ لــي تــيــنــةٌ: هــل أُريــكَ
فــقــيــهاً يــلــقِّــيــكَ بــنــتَ الــحَــلالْ؟

* * *

وكــنــتُ أُمــنــطــقُ (بــيــعَ الــحــرامِ)
وبــابَ الــذي (يــوُجــبُ الإِغْــتِــسَــالْ)

أُداجــي الــصِّــحــابَ فــأدعــو (حُــســيــناً)
(جريراً)، وأدعو (مُثنَّى) (الجَلالْ)[1]

و(شــيــخ الــبــخــاري) يُــنَــادي بِــنــا:
إلــى الــفــقــهِ مــا الــشِّــعــرُ إلا الــضَّــلالْ

وكــانــتْ تُــسَــلِّــفُــنِــي الــخَــابِــزَاتُ
ريــالَــيْــنِ، حــتــى أُلاقــي الــرِّيــالْ

(١) الجلال: هو الحسن بن أحمد الجلال من علماء القرن الثامن عشر في اليمن، كان حجة في فقه رواية الأحاديث. ومن أشهر كتبه: ضوء النهار.

وكنتُ معَ البدوِ، أحدو هناكَ
أُغنّي مع حاملاتِ السِّلالْ
أَشُبُّ القصيدةَ في (حالمِين)
فتُمسي بَوارِقُها في (عُبالْ)
يقولونَ: تُضني (لماذا) بكيف)؟
لأنَّ سُؤالي جَوَابُ السُّؤالْ

* * *

يقولونَ: إنْ قلتَ أسْمَعْتَ، إنْ
سكتَّ، ففي البالِ عِشْرونَ بَالْ
أهٰذي ذنوبٌ أُجازى بها؟
لأنك أدنيْتَ بُعدَ المُحَالْ
أتَمْنَحُ كُلَّ صَموتٍ فماً
إذا باحَ أسقى الريَّاحَ الصِّيالْ

* * *

يقولونَ: هذا التظّى ثورةً
ومن عَيْبِهِ أنَّهُ مَا يَزَالْ!
أما تَلْكَ دَعْوى غبِيٍّ نَوَى؟
ومِن قبلِ أنْ يَسْتَهِلَّ اسْتَقَالْ
تَنقُّ الدَّجَاجُ التي لا تبيض
لتهدي إليها (ذوات الحجال)[١]

* * *

(١) ذوات الحجال: كناية عن النساء المحجلات والحجال سوار في أسفل الساق.

تـــشـــورُ وحـــيـــداً؟ رفـــاقـــي أُلُـــوفٌ
رضـعـنـا صـغـاراً حـلـيـبَ الـنِّـضَـالْ
أَمـــا قَـــالَ: إنـــطـــاقُ عُـــشٍّ (الـــقـــطـــا)
قـــتَـــالَ، وإســـكـــاتُ (بـــومٍ) قِـــتَـــالْ؟

* * *

تَـــحَـــامـــى قَـــصَـــائِـــدَكَ الـــنَّـــاقِـــدونَ
وأيُّ يـــــدٍ تـــلـــمِـــسُ الإشْـــتِـــعَـــالْ
أَلـــيـــسَ (الـــدَّكَـــاتـــيـــرُ) يَـــخْـــشَـــوْنَ مَـــنْ
يَـــقَـــولُ الـــذي يَـــنْـــبـــغِـــي أنْ يُـــقَـــالْ
لـــهُـــمْ أنْ يَـــصـــونُـــوا دِمـــاءَ الـــدُّواة
ولـــلـــشَّـــعْـــبِ أنْ لا يـــرَاهُـــمْ رِجَـــالْ
بِـــذا صُـــنْـــتَ فَـــنَّـــكَ مِـــنْـــهُـــمْ، كَـــمَـــا
يَـــصُـــونُ الـــجَـــمِـــيـــلَـــةَ عُـــنْـــفُ الـــجَـــمَـــالْ

* * *

عـــلـــيـــنـــا أُمـــورٌ نَـــضَـــتْـــنَـــا لـــهـــا
أتُـــلـــهـــي عـــنِ الـــفِـــعْـــلِ بـــالإِفْـــتِـــعَـــالْ؟
أَمَـــانـــيـــكَ تَـــبْـــدُو كـــمـــالـــيَّـــةً
أتَـــســـكـــرُ والـــخُـــبـــزُ أعـــصـــى مَـــنـــالْ؟
تـــريـــدُ الـــصَّـــدى قَـــبـــل قـــرعِ الـــطَّـــريـــق؟
دلـــيـــلُ الإِرادات ومـــضُ الـــخَـــيَـــالْ

إبريل ١٩٩١م

جَوَّابُ العُصُور

مـا الـذي تـبـتـاعُ يـا (زيـد الـوصَـابـي)
هـل هـنـا سـوقٌ سـوى هـذا الـمـرابـي؟

يـدخـل الـسُّـوقـان سُـوقـاً، يَـمـتَـطـي
(بابَ موسى) ركبتيْ (سوق الجنابي)

ورقُ الــعــمــلاتِ يَـعــدو مــثــلــمــا
تـهـربُ الـحيَّاتُ مِنْ ضِيـقِ الـمـخـابـي

يَـسقُـطُ الـمُـغـرى عـلـى الـمُـغْـرِي كـمـا
يَـسـتـحـمُّ الـطـيـنُ فـي الـطـيـنِ الـمُـذابِ

* * *

لا أرى (الــشــرشــفَ والـعِـقْـدَ) عــلــى
قـامـةِ (الـعُـسـبـانِ) مـدعـاةَ اعـتـجـابـي[١]

هــكــذا قُــلْ، إنَّــمَــا لا تَــقْــتَــرِحْ
عـنْ هُـدى الـتَّـمـيـيـز أنْ أُبـدي مـتـابـي

سـوف تـلـقـى سـبَّـهُـم، يـالـيـتـهـم
أحـسـنـوا أُحْـدُوثَـةً حـتـى سِـبـابـي

---

(١) العسبان: مفردها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبت في الحزام ويجمع اليمنيون عسيب على عُسُوبْ، والأصح عسبان أو عُسُبْ على وزن كثبان وكتب. والشرشف والعقد من ملابس النساء وزينتهن في اليمن.

كــلَّ يــومٍ لا تَــرى مــا تَــرتَــضــي
ثــمَّ تُــغــضــي آبــيــاً أو غــيــرَ آبــي

* * *

ذاك يــا أُمــي يــنــاجــي ثــانــيــاً
وَهْــوَ يــمــشــي وحــدَهُ، يُــدعــى اكــتــئــابــي
لا تَــلْــفُ امــرأةً نَــظــرتُــهُ
مــثْــلَــهــمْ، يــبــدو نــبــيّــاً أو دُعَــابــي

* * *

هــا أنــا أسْــمَــغْــتُ حــيَّــيْــنِ فــلــو
صحتُ هل يستوقف السوقَ اصطخابي؟
قــل لــمــاذا جــئــتَ يــا زيــدُ إلــى
هــذه الأنــقــاض؟ أجْــتــرُّ خــرابــي

* * *

أَلــريــالاتُ الــتــي تــمــلِــكُــهــا
لا تــفــي قــرصــاً وإبــريــقــاً (رُصــابــي)[1]
عُــدَّهــا، عَــدَّيــتُــهــا الآنَ هــنــا
عند هذا السوق مَن يُحصي رَغابي؟
أُعْــلِــنُ الــحــربَ عــلــيــه فــي الــذي
كــان أحــنــى مــنــه، كــسَّــرتُ حِــرابــي

* * *

كــنــتُ فــي عــصــرِ الــبــراءات بــلا
درهــمٍ أهــنــى طــعــامــي وشــرابــي

---

(١) رصابي: نوع من الألبان منسوب إلى بلدة رصابه.

فـي مـتـاه (الـشَّـنـفـرى) أذهَـلَـنـي
عـن نـداءِ الـجـوفِ دفْـعِـي وانـجِـذابـي
قـلـتُ يـا صـحـرا خـذي جُـمْـجُـمـتـي
فـأجـابـتْ: هـاكَ لـيـلـي وذئـابـي

* * *

تـحـت بـنـدِ الـفـتـحِ أرضـعـتُ الـمُـنـى
أرْخَـتِ الـرّيـحُ يـديْـهـا لاخْـتِـلابـي
صِـرتُ عـنـد (الـيـعـفُـري) مـنـتـدَبـاً
لـلـمـهـمـاتِ الـتـي فـوقَ انـتـدابـي

* * *

هِـمْـتُ فـي أيـام (فـيـضـي) مُـفْـلـسـاً
وبـفـلـسٍ أشـتـري مـلءَ وِطَـابـي
جـئـتُ هـذا الـعـصـرَ أحـدو جـثَّـتـي
لا رأى لـونـي، ولا شَـمَّ مـلابـي(١)

* * *

أيـنَ يـا أرضُ الـذي تـطـويـنَـهُ
تـحـت نـهـديْـكِ؟ أَشَـمَّـيـتِ اضـطـرابـي؟
فـي ثـمـانـيـنـات هـذا الـقـرن لا
أنـضـجَـتْ شـمْـسـي، ولا جـادتْ سـحـابـي
إن تـكـن بـعـضَ حـنـيـنـي فـاحـتـمـلْ
سـاعـةً عـن سـاعـدي بـعـض قِـبـابـي

---

(١) ملابي: الملاب أطيب الروائح. أو أنه روائح الورود والرياحين خاصة.

مـا الـذي يـا زيـدُ قـالـت؟ أوثـقَـتْ
سِـرَّهـا الـبـاكـي إلـى قَـعْـرِ انـتـحـابـي
أشـتـهـي الآن غـداءً مـوجـزاً
حُـزْمَـةً صُـغـرى مـن (الـقـاتِ الـرَّحـابـي)
بَـعْـضَ تـبـغٍ، ومـقـيـلاً لا أرى
فـيـه وجـهـاً بـيـن وجـهـي وصِـحـابـي
هـل لـديـك الآن مـا يـكـفـي، ولا
نـصـفُ مـا يـكـفـي، ولا كـفُّ لُـعـابـي؟
إسـتَـدِنْ مِـنْ (مـرتـضـى)، لاحـظـتُـهُ
لامـنـي حـيـنَ تـقـاضَـانـي (الـحَـبَـابـي)
قـيـلَ بـالأمـسِ قَـضَـيْـتَ (الـمَـقْـطَـري)
بـالـذي أقْـرضـنـي (يـحـيـى الـمَـذابـي)
جَـرِّب الـيـومَ (هُـدَى) عـنـدي لـهـا
خَـمْـسَـةٌ أُخـرى ومـخْـطَـوطُ (الـعِـنـابـي)
قـلـتُ زِيـدي خَـمْـسَـةً، قَـالـتْ أبـي
كـانَ أيـام (الـصُّـلَـيْـحـيِّـيـن) جـابـي
قـلـتُ هـلْ هـذا تـراثـي؟ ضـحـكَـتْ
وأضـافَـتْ وتـراثـي واكـتـسـابـي

* * *

يـا (وصـابـي) والـذي يـحـتـلُّـنـي
وجـهُـهُ مِـنْ دَاخـلِـي يُـرْخِـي حِـجَـابـي
كُـلَّـمَـا مَـرّيْـتُ قَـالـوا: بِـنـتُ مَـنْ
مَـن أبـوهـا؟ عـنـبَـسـيٌّ، بـل شَـوابـي

يا طريقَ البيتِ، هذا اسمي هُدَى
مَنْ هُدى؟ يا بِنْتَ شَعْسَان الرَّبابي

أنتَ يا زيدُ الذي أشكيتَها
بل شَكَتْ مأساةَ أختي واغْترابي

* * *

ذاكَ بنْكٌ، كُلُّ بنْكٍ قَالَ لي:
في أكُفِّ المصرف الدولي رِقَابي

رِبْحُ دَيْني وخْدَهُ يَرْبُو على
دِيَّتي، مَنْ ذا سَيبتاعُ اسْتلابي؟

* * *

كَمْ تُريد اليومَ، يا زيدُ اقْتصد
عِشْرُ ألفٍ بعضُ ما يُطفي التهابي

بِعْ كتاباً، خَمسةً، مَنْ يشتري
أضْحَتِ البيضةُ أغلى مِنْ كتابي

حُطَّ عنواناً وعِذْ (قطباً) به...
مِن يُحبُّ الشَّعبَ يأبى أنْ يُحابي

مثلَ (كُتَّاب الزوايا) قُلْ وكُلْ
لزواياهم جفانٌ كالجوابي

كلُّهمْ مُتربَةٌ مثلي، سوى
أنني مُتربةٌ غيرُ ترابي

* * *

إنني أبدعُ مني عالَماً
لا تُلاقي فيهِ مُحبرّاً وحابي

لـيـس فـيـهِ أيُّ مـحـكـوم، ولا
أيُّ حـكـمٍ عـسـكـريٍّ أو نـيـابـي

* * *

إِنـتـبـه يـا زيـدُ قـف، سَـيّـارةٌ
ألـمـنـايـا والـمُـنـى أخـلـى كِـعَـابـي
خُـنـتـنـي يـا زيـدُ كـم أضـعـفْـتـنـي
مُـذْ تـخـيَّـرتَ مِـنْ الـمـهـدِ اضْـطِـحـابـي

* * *

إصْـعَـد الـسـيـارةَ اُقـعُـدْ، هٰـهُـنـا
لا تَـخَـفْ، مـا أنـت مـوضـوعَ ارتـيـابـي
أيَّ زيـدٍ يـا فـتـى تـدعـو، مـتـى
لا تـسـل أنـت، أجـبْ، هـذا جـوابـي
أنـت زيـدٌ، فـمـن الـثـانـي، أنـا
أنـت تـدعـو أنـت، دع عـنـك الـتـغـابـي
رامَ إنـسـانُ قـمـيـصـي مُـسْـعِـداً
فـانـتـضـى إنـسـانَ قـلـبـي مِـن إهـابـي
أكـمـا الـطـفـل يُـنَـاغـي نَـفْـسَـهُ
كنتَ تحكي؟ كـالـصِّبا وهـمُ الـتـصَّابي
لا تـخـفْ، مَـنْ زيـدٌ الـثـانـي، أفـذْ
ضـدَّ هـذا الـمـخـتـفي حـكـمٌ غِـيـابـي
أيُّ زيـد كُـنْـتَ مِـن أصـحـابِـهِ؟
أو حـكَـوْا عـنـهُ؟ تـكـلَّـم يـا انـقـلابـي

أيْ زيـدٍ أخـبـروا عـنـهُ؟ ولـو
قبل عشرٍ، ليتَ إلمَاحي شهابي

يـا أخـي، أذْكُـرُ زيـداً ثـالـثـاً
فاستمعْ صِدقي، وفَكِّرْ في كِذابي

* * *

جـاء فـي (الأحـزابِ) مـن أخـبـارهِ
خيرُ توضيحِ وتلميحِ خطابي[(١)]

كـان حـزبـيّـاً، صـدقـت الآن، قـل
أيـن ألـقـاهُ، فـقـد أعـيـا طِـلابـي

هـاك ألـفـيْـن وحـدِّدْ بـيـتَـهُ
مِـن ربـى الـتـأريخ فـي أعـلـى الـروابـي

فـي (فُـتـوحِ الـشَّـامِ) يـثـوي قـائـلاً:
رَدَّ لـي أزكـى أبٍ أصـلَ انـتِـسَـابـي[(٢)]

إنَّـهُ مِـن (شـام هـمـدانَ) ومـا
فـي رُبَـاهُ صـعـبـةٌ تَـثـنـي ركـابـي

خـمـسـاً نـوَّرْتـنـي، فـاذهـب وكـنْ
ألـفَ مـجـنـونٍ، فـقـد هـدَّأْتَ مـا بـي

---

(١) الأحزاب: إشارة إلى خبر زيد بن حارثة الذي كان يدعى (زيد بن محمد) فنهى اللّه عن هذه النسبة في سورة الأحزاب في آيات طويلة تقص زواج النبي بزوجة زيد عن أمر الله. «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر اللّه مفعولاً».

(٢) فتوح الشام: تأليف المؤرخ الواقدي وفيه خبر استشهاد زيد بن حارثة في معركة مؤته.

مـا الــذي أعـشـرنـي الـيـومَ عـلـي
ذلـك الـعـاتـي، تـبـدّى فـي ارتـقـابـي

مِـن زِحَـامِ الـمُـشْـتَـرى والـمُـشْـتَـري
جـاءنـي مـنّـي ومِـن فـوقِ احـتـسـابـي

قــلــتُ يَــا زيــدُ إلــيــهِ، شــاهــراً
قـلـبَ قـلـبـي، رامـيـاً خـلـفي قـرابـي

قُــرْبَــهُ أرْكَــبــنــي، أرْكَــبــتُــهُ
مـنـكِـبَ الـتـأريـخِ، واخـتـارَ انـتـخـابـي

* * *

عــلّــهُ الــيــومَ يُــمَــسّــي حِـمْـيَـراً
أو يُـبـغِّـي سَـبَـأَ: مَـن أنـت، سَـابـي؟

أو عـلـى (عـمـرو بـن مَـعْـدِ) يـعـتـدي
فــيـلاقـيـهِ بـسـيـفٍ غـيـر نـابِ

أو يـحـثُّ (الأشـتـرَ): الآن اعـتـرفْ
أنـت زيـدٌ يـا أخـا الـجُـرْدِ الـكـوابـي[1]

ربَّـمـا يـسـطـو عـلـى (مـوسـى الـرضـا)
أو إلــى الإعــدامِ يــقــتــادُ (عُــرابــي)

أو عَـلـى (الـصـابـي) يُـوَشّـي تـهـمـةً
أنـت زيـدٌ فـي سَـجِـلِّ الـحـزبِ صـابـي[2]

---

(١) الأشتر: ينتسب إلى نَخَعْ من اليمن، وكان قائد حرب (صفين) للإمام علي الذي كانت رسائله إلى الأشتر تنطوي على أعظم نظريات الحكم الصحيح.

(٢) الصابي: هو أبو إسحاق الصابي من كُتَّاب القرن العاشر الميلادي.

وسيعزو كُلّما يعتادُهُ
من حماقاتٍ إلى مرمى صوابي

* * *

ولعلّي واهمٌ أحسبُهُ
ينبش التأريخ عن خصمِ سرابي
هل ذرعتَ الدَّهرَ عَنْهُ يا أنا
وهو في مكتبه يطهو عِقَابي؟
يومَ لاقاني دَنَا مُسْتَنْطِقاً
لونَ نبعي، وإلى أينَ انصبابي

* * *

قد ألاقيهِ غداً أو بَعْدَهُ
مستعيراً مذهبي، وجهَ ذهابي
واقفاً بين ضميري وفمي
قائلاً مالم يقُل ريقي لنابي

* * *

علّهُ في دارهِ الآن على
حضن أختيْنِ، كشيطانِ غُرابي
يحتسي من كفِ باريسيَّةٍ
أو فِلبِّينيَّةٍ أو بنت (فابي)
علّهُ في السّجنِ يشوي كاتباً
أو يعشّي كَلبَهُ أيَّ نقابي
أو بذاك الركنِ، يُحصي دخلَهُ:
ذا حساب المرتجى، هذا حسابي

كيف أُعطي نصفَ كَسْبي آمري
وهو ما كانَ قسيمي في عذابي

باسم أمن الأمرِ، أحوي ثروتي
باسم ماذا، ينهب الأمر انتهابي؟

لستَ يا زيد الوصابي كُفْؤَهُ
بل أُقاويهِ لكي يقوى غِلابي

ابتعد عنهُ قليلاً، نصفُهُ
ظَهْرُ بُعدي، نصفُهُ وجه اقترابي

لا أغطِّي عَنْهُ وجْهِي، إنْ يَكُنْ
غَسَقيّاً، فأنا لستُ ضبابي

لا أعادي شَخْصَهُ بَلْ وصْفَهُ
فهو من أرضي كأشواكِ شِعابي

* * *

كيفَ زَاد الشَّوكُ يا أرضُ على
حجمهِ: غذّته مِنْ لحمي هضابي

علّميني: قل لِمَنْ لا تجتني
من نباتي سوف يُجنيكَ احتطابي

* * *

من أرى، مَنْ قلتُ غرَّزْتُ به
لستُ أخشى ذلِكَ الوجهَ الذبابي

إنني مِنْ قلبهِ أقرؤهُ
وهو يتلو عن فمي صمتَ عتابي

كم أصابتك قواهُ؟ قل وكم
علَّمتني كيفَ أجتازُ مُصابي

قيلَ عنه، قال من أمَّنتُ مِن
جانبي أَنْبَحتُ حولَيهِ كِلابي

فليكُنْ، يَبتَزُّ عني قِشرَتي
أينَ من أيدي ضواريهِ لُبابي

❋ ❋ ❋

لستَ تدري مَكرَهُ، أحملُهُ
مثلما أحملُ تبغي وثِقابي

إنهُ يقدرُ أنْ ينزعني
من مَباتي، وله علمُ إيابي

إنَّهُ يَعرِفُ زُوَّاري، وكَمْ
طوبُ بيتي، ومتى أُغلِقُ بابي

عِندَهُ كُلُّ بيوتِ النَّاسِ، بَلْ
عندهُ عنوانُ قبري مِنْ شبابي

❋ ❋ ❋

لا أُماري أنَّهُ أقوى، فما
بالُهُ يخشى وقوفي وانسيابي

إنَّهُ والٍ بلا شَعبيَّةٍ
وأنَا داعِيةٌ غيرُ مُجَاب

فلماذا يتَّقي صَوتِي، كَمَا
يتَّقِي صَمْتِي وإمكَانَ انسرابي

ألأنّـــي عِـــفْـــتُ رأســـي مـــالــئـــاً
مـن رؤوسِ الـفـيـلـقِ الـتُّـركـي جِـرابـي

أو لأنـــي حـــيـــنَ مـــادَتْ (صِـــيـــرَةٌ)
مِن عُـبـابِ الـبَـحْـرِ أطْـلَـقْـتُ عُـبـابـي[1]

أو لأنَّ الـــخـــائـــريـــنَ انـــســـحـــبـــوا
يـومَ (نَـجْـرَانَ) وقَـاتَـلـتُ انـسِـحَـابـي

لا تَـخَـفْ يَـا زيـدُ شـيـئـاً، ومـتـى
خِـفْـتُ، أو قِـيـل رَأى الـهـولُ اجـتـنـابـي

جُـبْـتُ عَـصـراً بـعـد عـصـرٍ وأنـا
أنـتَ، مـازلـتُ أنـا ذاكَ الـوصـابـي

ديسمبر ١٩٨٩م

⊛⊛⊛

(١) صيرة: قلعة في (عدن) قاومت الاحتلال البريطاني في غزوته الأولى بقيادة (هنس) عام ١٨٣٩م.

منزغ الشياطين

كما ينفشُ البوليسُ مقصورةَ البغا
تكبُّ الندى والعشبَ طاحونةُ الوغى
كما يطبخُ البحرُ المدمّى شطوطَهُ
تُشوِّي حراشيفُ الوجوهِ التمرُّغا
كما وحّدَ اثنين، الذي كان ثالثاً
أقامَ الذي ألغى، وقامَ الذي التَغَى
كما ابْيَضَّ حِنّا العُرس، لاح الذي انتقى
عن اللونِ والوجهيْنِ، لوحاً مُصَبَّغا

* * *

أمَن دَغْدَغَ الاحلامَ، شَظّى عُيونها
وأصبحَ أحلاماً، تنادي المُدَغدِغا؟
وهل تلدغُ الحيّاتُ، إلّا لأنّها
تُلاقي ـ كما لاقتْ مِن البَدءِ ـ مَلْدَغا
لأنَّ بني (قايينَ) أضحوْا عوالماً
على الأرضِ أمستْ للشياطينَ مَنْزَغا
فلا هٰهُنا الراعي المغنيّ، ولا هنا
تناجي الشَّذى والطَّير، لا بُحّةُ الثُّغا

* * *

يشيخُ زمانُ الغازِ عِيّاً ويدَّعي
بأنَّ صباهُ الغضّ ما زالَ ألثغا

يصوغُ مِن التنقيطِ، (إلياذةً) بلا
حروفٍ، ليلقى (الدَّامِغَاتِ) بأدْمَغا

لماذا ينافي آخرُ الشوقِ بدأهُ؟
لأن الذي لا ينبغي، عندَهُ انْبَغى

* * *

تجيءُ على أعقابِها الرّيحُ، ترتَدي
رمادَ مُحيطٍ، جفَّ مِن طُولِ ما طَغَى

فتَستَفْرِغُ الحيَّ الفتى مِن أديمهِ
وتكسو عجوزيْن الأديمَ المُفَرَّغَا

وَتَغْتَمُّ سَاقَيْها، وتَجْتَرُّ وَجْهَهَا
وتَرمي الذي أوشى بجِذعِ الذي لَغَا

ومَنْ ذا تُثَنّي الرِّيحُ؟ هل غير واحدٍ؟
وكان هو اللاغي، وسَمْعَ الذي صَغَا

* * *

هناكَ صَدَى صَوتَين، من غيرِ لهجةٍ
أمِنْ غيرِ تلقينٍ، هَذى كلُّ بَبَّغَا؟

أضحى الصّدى المشقُوقُ صوتاً مُشَقَّقاً
بحلقِ الذي يوحي، يَدُسّ المُبلَّغَا

* * *

فأيُّ مكانٍ ليس يصلح مسلخاً
وكلّ مكانٍ، رُبَّما باتَ مَذبغا؟

لأن الثّرى وارى البراءات، لا الكَلا
يفوحُ، ولا يزقو صهيلٌ، ولا رُغا

لياليهِ أَعلَتْ سَوْأتيها بيارقاً
أزاغَتْ؟ أكان الرَّصْدُ مِن قبلُ أَزْيَغا؟

وتلكَ الدِّيارُ الغَائصاتُ إلى اللُّحى
بأطلالِها، هل تبتغي أيَّ مُبتَغَى؟

إلى صوتِها، مِن موتِها تُدخلُ اسمها
تُسائِل، هل تلقى لهذا مُسَوِّغا

* * *

إلى كَمْ إلى كمْ يا لَظَى، حَمْحَمَ الصدى؟
إلى أين يانهر الشَّظَايا، تبغبغا؟

لأنَّ حنايا والدي من خرائبٍ
فمن ما بهِ أعطاكِ هذا وأسْبَغا

يقولون مزموراتُهُ مِنْ دَمِ الثَّرى
وإنصاتُهُ في كل غصنٍ تَنسَّغا

* * *

تقولُ بأعلى الصَّمتِ: هل جثَّتي أنا؟
أهذا الهَبا(سُعدى) أتلكَ الحصى (أغا)؟

أهذا الحطامُ المرتمي كَانَ قَامتي؟
أما كنتُ قَبلَ الهدمِ، هدماً مصمَّغا؟

* * *

أيجدي بُعيْدَ القتلِ علمي بقاتلي
وأن الذي راوغتُهُ كان أَزْوَغَا؟

وهـذا الـذي فيـهِ وَلـغـتُ، أخِـلـتُـنـي
سـأشـهـدهُ منِّي إلـى الـقـعـر أوْلـغـا؟

هناك صدًى ـ غير الذي انشقَّ ـ ينتمي
إلـى لـغـةٍ، تـمـحـو الـتَّـواريـخَ والـلُّـغـى

يـحسُّ نـبـوغَ الـحـزن، مـن كـلِّ حـفـرةٍ
يُـشـيـرُ: سـيـرقـى آخـرَ الـدَّفْـنِ أنْـبـغـا

وهـذا الـفُـتـاتُ الـمـنـطـوي شَـمَّـهُ الـنَّـدى
يُـقـاوي تـلاشـيـهِ، ويـقـوى لـيـبـزُغـا

١٩٩١م

❁ ❁ ❁

ليلة في صحبة الموت

ساعةً يا ردى أُتِمُّ القصيدَهْ
هاكَ قاتاً وجَرَّةً وجَريدَهْ
أَلنَّبيذي هذا يُسمَّى (البُخاري)
ذا المثنَّى من غرسِ (وادي عَبيدَهْ)
كُلُّ غصنٍ لَهُ مَذَاقٌ جديدٌ
كالمليحاتِ، كلُّ أخرى جديدَهْ
كل قَيْليّةِ الثَّرى بينَ فِيها
وشفاه النَّدى عهودٌ عَهِيدَهْ
أتَراها تدعوك ميساً وتُغْضي
مثلما تخطفُ المرايا الخريدَهْ(١)

* * *

عجبي كيف لان لمَّا تثنَّتْ
في يديْهِ غصونُ أشهى مكيدَهْ
كيف حالُ الذين قابلتَ قبلي؟
قيل أعجلْتَ (سَعْد يحيى) و(عِيدَهْ)
كيف لست الذي قصفْتَ صِباها
وصباه! إنَّ المنَايَا عَديدَهْ؟

---

(١) الخريدة: الشابة البيضاء الطويلة العنق.

تَسْبِقُ القتلَ أو تليهِ، وآناً

تمتطي صهوةَ الحروبِ المبيدَهْ

* * *

يا مُميتي من ذا يميت المنايا

كالقوى تأكلُ الأشدُّ الشَّدِيدَهْ؟

قَيلَ عَنْها نقّادةٌ، أهْي تُدْعَى

في ذويها نَقّادةً أو نَقِيدَهْ؟[1]

* * *

أنت تُسْمَى مَنيَّةً أو حِماماً؟

قيل أنثى الحَديدِ تُدعَى حَدِيدَهْ

لو (زَبيدٌ) حقيبةٌ أو فتاةٌ

لدعاه أبو الأسامي زَبِيدَهْ

لو حكى (سيبويهِ) عن أمِّ (ميدي)

قال: ممنوعة من الصرف ميدَهْ

* * *

حِينَ تَغشَى البيوتَ من أينَ تأتي؟

من رياحٍ كما تروغ الطَّرِيدَهْ

فأراني حيناً بروقاً، وحيناً

أنثني غيمةً خطاها وئيدَهْ

(١) نقادة: إشارة إلى قول ابن النبيه:

والموتُ نقّادٌ على كَفِّهِ

جواهرٌ يختارُ منها الجيّادْ

وأوانـاً أُحِـسُّـنـي فـيـضـانـاً
يَـمْـضَـغُ الـرّمـلَ والـشـظـايـا الـبـديـدَهْ
وعـلـى سـاعـديْـهِ ألـفـا دفـيـنِ
وعـلـى مـنـكـبـيْـهِ ألـفـا قَـعـيـدَهْ
قـلـبُـهُ شـرقُ ظـهـرِهِ وَهْـوَ غـربٌ
رأسُـهُ خـوذةُ الـرؤوسِ الـبـلـيـدَهْ
في (دِراما) الـخـليـجِ كـنـتَ (عُـطيلاً)
يـدهُ وخـدّهـا عـلـيـهِ الـشَّـهِـيـدَهْ
كـنـتُ فـيـهـا بـلا ذراعـيْـن فـوقـي
قـوةٌ فـوقَ مـا أُريـدُ مـريـدَهْ

* * *

ولِـمَـاذا يـدعـوكَ شـيـخـاً فـتـأبـى
وتـلـبّـي - ومـا دَعَـتْـكَ - الـولـيـدَهْ
يـوم كَـدّتْ (لَـمـى) لـتشـري طـحـيـنـاً
حُـلْـتَ بـيـن ابـنـهـا وبـيـن الـعَـصِـيـدَهْ
ألـمُـنـى تـبـتـدي، ويـنـتـهـي سـواهـا
والـمـآسـي مـثـلُ الأمـاسـي أبـيـده

* * *

قـل أتـى مـقـتـضـيـكَ حَـقَّـيْـنُ مـهـلاً
لـم أقـل جـمـلـةً تُـسَـمّـى مُـفِـيـدَهْ
يـا صـديـقـي فـي الـقـلـب تـسـعـونَ قـلـبـاً
وقـوافـي الـوداعِ - تَـدري - عـنـيـدَهْ

إنـتـظـرنـي أُفـضـي لـ(زيـدٍ) بـسـرٍّ
بـبـقـايـا حـكـايـتـي لـ(سـعـيـدهْ)

لـبـلادي بـهـمـسـةٍ قـبـلَ تُـمـسـي
- وأنـا تـحـت أخـمـصـيْـهـا - بَـعِـيـدَهْ

لا تـرى غـيـر فـوقِـهـا، كـلُّ دارٍ
عـامـروهـا الـغـواةُ لـيـسـتْ رشـيـدَهْ

* * *

عَـجِّـلـي الآن، هـاكِ صـيّـادَ قـفْـرٍ
يـبـتـغـي ظـبـيـةً وتـبـغـيـه سِـيـدَهْ[(١)]

فـي ثـوانٍ تَـجْـتَـثُّـنـي، لا عـروقـي
غـائـراتٌ، ولا قـنـاتـي عـتـيـدَهْ

قـلـت أخَّـرْتـنـي، تَـبَـقَّـتْ حـروفٌ
شـئـتُ مـقـصـورةً فـجـاءتْ مـديـدَهْ

كـلُّ فـعـلٍ (مـجـرَّدٍ) نـثَّ شـيـئـاً
زادَ شـوقـي إلـى اختـبـارِ (الـمـزيـدَهْ)[(٢)]

مـسـتـدرّاً بـراءةَ الـبـيـدِ مـنـهـا
فـي صـبـاهـا مـسـتـنـشـداً هـيـد، هـيـدَهْ[(٣)]

---

(١) سِيده: السِّيدة الذئبة الكبيرة الشرسة، وتسمى الذئبة الذكر قياساً على الحيّة الذكر كناية عن عنفها وشدتها.

(٢) المزيده: الأفعال المجردة والأفعال المزيدة من مسائل الصرف في اللغة.

(٣) هيد هيده: لغة يخاطب بها أصحاب الإبل إبلهم عند جمعها للرواح أو عند اعتداء بعضها على بعض، وهيد خطاب واحد من الإبل وزيادة هيده تقال عند ذود قافلة من الإبل.

لا تـضـقْ بـي دنـوتُ مـن شـطِّ صـوتـي
والـمـعـانـي الـتـي أُنـادي فـقـيـدَهْ
لـسـتَ مـوتـي الـوحـيـدَ جـرَّبـتُ ألـفـاً
كـلُّـهـا مـا رأت حـيـاتـي أكـيـدَهْ
قـل لـقـبـري سـأغـتـدي مـن قـبـورٍ
فـوق أكـتـافـهـا الـقـصـورُ الـمـشـيـدَهْ

* * *

قـل تـريـد الـهـروبَ مِـتُّ مـراراً
ونَـجَـتْ لـي إرادتـي والـعـقـيـدَهْ
كم مضتْ بي أغبى المنون المواضي
وانثنتْ بي أَصبى المنايا المُعيدَهْ
أَلـمُـعـيـداتُ، هـل طـرأنَ مَـرَدّاً؟
مـا عـلامـاتُـهـا الـوجـوهُ الـرديـدَهْ؟
هـل سيُـرجِـعْـنَ مـا بَـعَـثْـتُ، وكـمْ لـي
بَـعَـثـاتٍ طـريـفـةٌ وتـلـيـدَهْ؟
هـل سـيـأوي الـرَّدى هـنـا أيُّ لـحـدٍ
حـيـن تَـنْـفَـضُّ مِـنْ هـنـاك الـلـحِـيـدَهْ؟

* * *

= وكان العرب يسمون صاحب الظهور الكثيرة من الإبل إنه «أبو هيد وهيده»، كناية عن كثرة رعيه وترحله وراء الإبل.

أيَّ شـــيءٍ يــقــولُ هــذا ثــنــانــي
عــنــه، يـا عــودتـي تَـسـمَّيْ حَـمـيـدَهْ

يـا مـضـيفَ الـحتوف هبْ تـلـك مني
زورةً واحــتــفــل بــأخــرى مــجــيـدَهْ

ولـمـاذا احـتـزمْـتَ؟ مـا أنـت قـصـدي
حـسـنـاً جـئـتَ كـي تـجـيء الـقـصـيـدَهْ

مايو ١٩٩١م



ثُوّار.. والذين كانوا

أحيـن أنـضَـجَ هـذا الـعـصـرُ أَغـصـارا
قُـدْتُـمْ إلـيـهِ عـن الـثُّـوّارِ (أثـوارا)!
كـيـف انـتـخـبـتـمْ لـهُ - إن رامَ - تـنـقـيـةً
مَـن كـان يـحـتـاج حَـرّاثـاً وجَـزّارا!
أَبُغيةُ الشَّعبِ في التغييرِ أن تضعوا
مكـانَ أعلى رؤوسِ العصرِ أحجارا!
أو أن تُـولُّـوا عـصـافـيرَ الـنُّـقـار عـلـى
هـذا الـذي قـلَّـبَ الـتـسـعـين أطـوارا!
وارتـاد فـاعـتـصـرَ الأزمـانَ مـكـتـبـةً
واستجمعَ الشُّهبَ في كفَّيْهِ مِنظَارا
وقـدَّسَ الـعَـرَق الـمـهـدورَ مـعـتـزمـاً
أن لا يُـبـقّـي بـظـهـر الأرض هـدَّارا
أعـنـدمـا أيـنـعَـتْ أجـنـى تـجـارِبـهِ
وصَّـيـتُـمُ بـحـكـيـمِ الـحُـكـمِ قُـصَّـارا!
إنْ كُنتمْ بعضَ من ربّى فكيف يرى
كـرومَ كـفَّـيْـهِ (يَـنـبـوتـاً) و(صُـبَّـارا)[1]؟

* * *

(١) الينبوت: نوع من الأشجار الشائكة وكذلك الصُّبّار.

لأنـكـمْ غـيـرُ أكْـفـاءٍ لـثـورتـهِ..
أجْـهـدتُـمُ فـيـهِ أنـيـابـاً وأظـفـارا

تَـخـشَـونَ أنـخـابـهُ فـي كـل مـأدبـةٍ
وعـن نـواظـرِه تـطـوون أسـرارا

***

لأنـكـمْ مـا بـنـيـتُـمْ، قـام بـاسـمـكـمُ
مـنَ يـهـدم الـدار يـنـفـي مَـن بـنـى الـدارا

وكـلـمـا اخـتـار شـعـبٌ وجـهَ غـايـتـهِ
أرْكـبـتُـمُ كـتـفـيْـهِ عـكـسَ مـا اخـتـارا

وافـقـتـمُ الـيـوم أن لا يـدَّعـي أحـدٌ
تـعـاكـسـاً بـيـن (بـاتـسـتـا) و(جـيـفـارا)

هـل مـن تـعرّى لـنـار الـعـابـثـيـنَ كـمـنْ
أبـدى عـداوَتَـهَ لـلـشـعـبِ أو وارى؟

***

هـلِ اتّـفـقـتـمْ تـجـيـئـون الـشـعـوبَ مـعـاً
تُـزعِّـمـونَ عـلـيـهـا الـكـلـبَ والـفـارا؟

عـلـى لِـحَـاكُـم يـبـولُ الـعـارُ مـبـتـهـجـاً
إذ عـاشَ حـتـى رأى مـن يـعـشـقُ الـعـارا

***

ألـيـس عِـلْـمِـيَّـةُ الـتَّـسْـيـيـس عـنـدكـمُ
كـمـن يـتـوِّج بـالـمـخـمـورِ خـمَّـارا؟

هل الشيوعي أتى المالي كما قصدتْ
محنيَّةُ الظَّهرِ والثديَيْنِ عطّارا[1]؟
كلا النقيضيْن كالأنقاضِ فارتجلي
يا سرَّةَ الأرضِ زلزالاً وإعصارا
واستفتحي عالماً أنقى يرفُّ صِباً
ويثمر الثَّوَراتِ الخضرَ أبكارا

* * *

لن تمنعوا يا أساطينَ الوفاقِ غداً
من أن يثورَ وأن ينصبَّ أنهارا
مهما اقتدرتم، فما عَطَّلْتُمُ فلَكاً
ولا أحلتمْ محيّا الشمسِ دينارا
يا مَن هدمتم بناءً داس هادمَهُ
هلّا أضفتمْ إلى الإعمارِ إعمارا؟
يا مَن تحرَّرتمُ من نضج تجربةٍ
هل تلك حُرِّيَّةٌ تحتاج أحرارا؟
ويا الذين دعوناكم على ثقةٍ
رفاقَنا نصفَ قرنٍ أيُّنا انهارا؟

* * *

(١) محنية الظهر والثديين: إشارة إلى القول الشعري القديم:
عجوز ترجّي أن تعود صبية
وقد سقط الثديان واحدوْدبَ الظهر
تجيء إلى العطار يصلح حالها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

معاً بدأنا وردّدْنا (الشّعارَ) معاً
يموت مَن خانَ أو والاهُ أو جارى
كنا كعِقدٍ ولكن لم يجدْ عُنُقاً
صرنا جناحيْن، لكن أيُّنَا طارا؟

* * *

ثرتمْ وثُرنا، فلمَّا نلتُمُ وطراً
هدأتُمُ، وسهرنا نحنُ ثوّارا
أردتمُ أن تناموا مُرتوين كما
شئنا نبيت عَطاشى نرضع النارا

* * *

حكمتمُ الشعبَ، نحن الشعب يحكمنا
حُبّاً، ونُعليه فوقَ الأمر أمّارا
ولا نُداجيه كي يختار سلطتنا
بل نبتغي أن يكون الشعبُ مختارا
تُمسون شبهَ سلاطينٍ، نبيت على
نصلِ الطوى، كي نلاقي الصبحَ أطهارا

* * *

أعن تقدُّمِكُمْ تبتم؟ نُطمئنكم
بأنكم ما قطعتم فيه أشبارا
بل قيل لم تدخلوه أو رأى لكمُ
على الطريقِ إلى مجراه آثارا

* * *

ناموا سنمضي بلا زُجْعى وسوف نرى
عنكُم، أتستغفرونَ اليومَ غفّارا؟

وعـندمـا أصبـحَ الـشـطـرانِ عـاصـمـةً
مـشـطـورةً، هـل رأت فـي الـدورِ ديّـارا؟
ختمتمُ الشوطَ في بدء المسيرِ، وما
نـزالُ نـجـتـازُ مـضـمـاراً فـمـضـمـارا

* * *

نـرمي بـأشـبـاحـنـا الأخـطـارَ نـلـبـسـهـا
ليلاً ونخلعُها في الصبحِ (أطمارا)[1]
نـصـيـحُ: يـا شـوقُ رشّـقْـنَـا ودُقَّ بـنـا
فـي كـل عـرقٍ من الـتَّـمـويـتِ مـسْـمَـارا

* * *

فـي كـل سـجـنٍ نـغـنّـي، فـي مـنـازلـنَـا
نـسـتـقـبـلُ الـمـخـبـريـنَ الـجُـوفَ زُوّارا
«أهـلاً وسـهـلاً تـشـرَّفـنـا» وكـيـف جرى
هذا التجافي، لماذا، ما الذي صارا؟

* * *

نـسـقـيـهِـمُ أيَّ شـيء غـيـرَ أدمـعـنـا
يـسـقـونـنـا فـي بـريـقِ الـودِّ إنـذارا!
: مـرّت ثـمـانـون شـهـراً من تـخـرُّجِـنَـا
مـعـاً، أمـا زلـتـمُ - كـالأمـسِ - أغـمـارا؟
تـردّدونَ الأنـاشـيـدَ الـتـي مـنـعـوا
ولا تُـكـنّـونَ لـلأسـتـاذِ إكْـبَـارا

(١) الأطمار: الثياب الممزقة.

كُـنَّـا نـفـضِّـلُ بـشـاراً عـلـى (عُـمَـرٍ)

فـتـنـسـبـونَ إلـى (إنـجِـلْـزَ) بـشَّـارا

كُـنَّـا نُـعَـاكِـسُ بـعـضـاً دونَ مـعـرفـةٍ

كـنـتـمْ وكُـنَّـا بَـذاكَ الـوقـتِ أغْـرَارا

أضحىَ (الغوَيْدي) وزيراً و(ابن عائشةٍ)

مـحـافـظـاً، وعـيـالُ (الـبـوشِ) تُـجَّـارا

تـزوّجَ الـشـيـخُ نـابُ الـديـنِ ثـامـنـةً

أنـتـمْ تـزوَّجـتـمـو (صـنـعـا) و(عـمّـارا)

زوَّجتمو (بنت سُعدى) نجلَ (ذي يزنٍ)

وزوَّجـوا أمَّـهـمْ عـشـريـنَ عَـهَّـاراً

* * *

يَـسْـتَـقـرئـونَ خـفـايـانـا، دفـاتـرنـا

سرّاً، ونُـقـرِئُـهُـمْ فـي الـجـهـرِ أسـفـارا

وقـد نُـصـادفُ فـي مـكـنـونِ أكـثَـرِهِـمْ

نـقـاوةً تـرتـدي شـوكـاً وأوضَـارا

ولا نـقـاوم سـمـسـاراً لـمـهـنـتِـهِ

بـل الـذي سخَّر ابن الـشـعـب سِمْسَـارا

* * *

وإن أجـادَ لـنـا الـخُـوَّانُ مـقـتـلـةً

مُتنـا كـمـا داعـبَ الـتـهـويـمُ سُـمَّـارا[1]

---

(١) التهويم: أول النوم الذي يميل الرؤوس في الأسمار، وسمي تهويماً لتهويمه بالرؤوس.

وإن أعدُّوا لنا جاراً يحاصرنا
قلنا: كبرنا ملأنا البيت والجارا
وكلما أبحرت فينا عيونهمو
أحسَّتِ البحر فيها صار بحّارا

* * *

يا كلَّ شوطٍ تطاولْ، لن نقول متى
ننهي، ولا كم قطعنا منك أمتارا
تمتدُّ نمتد، نُضْبي كلَّ رابيةٍ
وندخل المنحنى والسفح أفكارا
نُحيل كل حصاةٍ شهوةً وصباً
نعبئ الريح أشواقاً وأشعارا
نَنْصبُ في كل تلٍّ أعيناً ومُنًى
نخضرُّ أوديةً، ننهلُّ أمطارا
نغور في الغور كي ترقى مناكبُهُ
تحتلُّنا الأرضُ أوطاناً وأوطارا
نجيش فيها قلوباً كي تقلِّبَنا
سفراً، وتكتبنا دوراً وأشجارا
تزكو بنا، وبها نزكو، تصوِّبنا
للغيم برقاً، وللأمواج تيارا
من هجسنا تبدأ التأريخ، نبدؤها
نُؤسْطِرُ السَّفحَ والبستان والغارا

نصوغ للعدم الموجود خاتمةً
نأتي مِن الغائب المنشود أخبارا

* * *

وقد يمزِّقنا غدرُ الرّصاص هنا
أو هٰهُنا، فنروع القتلَ إصرارا
لأننا ما وُلدنا كي نموت سُدًى
بل كي نُجمِّلَ بعد العمر أعمارا

* * *

نَضْفرُ كالخوخ، كي نندى جنًى وشذًى
كالبذر نُدفن، كي نمتدَّ إثمارا
لكي نعي أننا نحيا، نموت كما
تفنى الأهلَّةُ، كي تنساب أقمارا
مِن البكارات نأتي رافعين على
جباهنا الشعبَ أعلاماً وأقدارا

❁ ❁ ❁

ربيعية الشتاء

هـذا الـذي سـمَّـيـتُـهُ مـنـزلـي
كـان انـتـظـاراً قـبـلَ أن تـدخـلـي
كـان سـؤالَ الـقـلـبِ عـن قـلـبِـهِ
يـشـتـاق عـن قـلـبـيْـهِ أن تَـسْـألـي
أن تـرجـعـي مـثـلَ الـربـيـعِ الـذي
يـغـيـبُ فـي الأعـوادِ كـي يـنـجـلـي
أن تـصـبـحـي مـثـلَ نـثـيـث الـنَّـدَى
مـثـل نـجـومِ الـصـيـفِ أن تُـلْـيِـلـي
أن تـومـئـي واعـدةً لـيـلـةً
ولـيـلـةً تـنـسـيْـنَ كـي تـبـتـلـي
كـيـمـا تـنـادي الأرضُ: أجـنـيـتِ يـا
حـدائـقـي أيـنـعـتَ يـاسُـنْـبـلـي

* * *

أَقَـبْـلَ سُـكْـرِ الـوعـدِ، قـالـوا صَـحَـتْ؟
أيُّ هـوًى أرغـى بـهـا: عـجِّـلِـي؟
هـذا زمـانٌ مـذهـلٌ ذاهـلٌ
عـنـه فـمـن حـاولـتِ أن تُـذهـلـي؟

ذا جـمـر صـنـعـا خـفـتُ إذ أحـرقـوا
فـيـه (بـخـورَ الـشَّـيـخِ) أن تَـشـعُـلـي[1]

أن تـصـرخـي : هـل رامـنـي مـوئـلاً
مَـنْ غـاب عـن حـسـبـانـهِ مـوئـلـي

أظـنُّ مـا أسـرعـتِ كـي تُـدهِـشـي
هـل قـالَ داعـي الـقـلـبِ أن تُـقْـبـلـي؟

أقـول مـاذا؟ صـاحَ مَـنْ لا أرى
: عـلـيـكِ مـن نـصـفـيْـكِ أن تَـرْحَـلـي

مـن مـكـتَـبِ الـتـأجـيـلِ قـالـوا: ثِـبـي
أَنـهـي كـتـابَ الأمـسِ؟ لا، أَجِّـلـي

لا تـحـمـلـي أيَّ كـتـابٍ ولا
دواةَ (جـيـفـارا) ولا (الـزِّركـلـي)

رحـلـتُ مـن سـاقـي، إلـى سُـرَّتـي
مـن أعـرضـي أعـدو إلـى أطْـولـي

مـفـاصـلـي كـانـت طـريـقـي ومـا
درتْ حـصـاةٌ أنَّـهـا مِـفْـصَـلـي

أقـرأتُ كـفَّـي الـبـرقَ حـتَّـى فـمـي
قـرأتُ كـفَّ الـمـشـمـشِ الـحـومـلـي

* * *

هـل مَـرَّ يـا بْـنـي مِـن هـنـا أو هـنـا
أيُّ جـوادٍ جَـدُّه (مَـوْكَـلـي)[2]؟

---

(١) بخور الشيخ: نسبة إلى حي الشيخ عثمان من منطقة عدن.

(٢) موكلي: نسبة إلى منطقة موكل الشهيرة بأصالة الخيول، وإلى هذا نوّه =

هـل خـلـتَ مـوّالاً كـسـربِ الـقـطـا
يـزقـو ويـدعـو: يـا رُبـى مَـوْلـي

* * *

أسـمـعـتُـهُ (الـجـرّاش) و(الـقَـعْـطَـبـي)
بـكـى عـلـى (بـسـتـانَ) و(الـمـوصـلـي)
ومـدَّ نـحـوي سـلّـةً لـم يـقـل
صـلـي بـهـا مـهـواكِ أوْ وصِّـلـي

* * *

نـاديـتُ: يـا ذا الـوردُ ضَـمِّـخْ يـدي
فـقـال: أهـلـي قـطَّـعـوا أكْـحـلـي
وقـال (قـاعُ الـوطْـيـة) اسـتـخـبـري
(عيشانَ) عن قمحي وعن خردلي(١)

* * *

مـاذا ألاقـي يـا (بـنَ عـلـوانَ) قـل
يا (عيدروسُ) احْمِلْ معي مُثْقِلي(٢)

= البحتري في أصالة جواده حيث قال:

وافي الضلوع يشد عقد حزامه
يوم اللقاء على مُعمّ مُخولِ
أخواله للرستمين بفارس
وجدودُه للتُّبَّعين بموْكلِ

(١) قاع الوطْيه: أكبر سهل زراعي بين مدينة ذمار وقرية عيشان.

(٢) ابن علوان: أشهر أولياء شمال اليمن بالكرامات في المعتقد الشعبي، والعيدروس أشهر أولياء الجنوب بالكرامات إلى حد التأليه

أيِّي، أنا؟ بيني وبيني، على
أيِّ الشظايا وجهيَ الجرْولي[1]

* * *

سألتْ ذاتَ الودْعِ ما طالعي؟
أفضتْ بردَّيْنِ: عليَّ ولي
لِأيِّ أزواجي جنى عِشرتي
خذي سواهمْ قبلَ أن تَخملي
جِمالُ هٰذي الحقبةِ اسْتَنْوَقتْ
والآن يا إنسانةُ اسْتَرْجِلي
وغَيِّري (يحيى بِيَفْنَى) وكي
تُبدِّلي عن جوفكِ استبدِلي

* * *

واحتثَّني مُستقبلي قبل أن
أعدَّ رمّاني ولا حنظلي
قولي: أيبدو منزلي غيرَ ما
عهدْتُه من قبلِ أن تنزلي
تنحنحتْ مثلَ الخطيبِ الذي
أنساهُ شيءٌ صوتَه المحفلي

* * *

كانَ كَوجْرِ الضَّبِّ ذا البيتُ لو
أتيتِ قبلاً خفتُ أن تَجفلي

---

(١) الجرولي: نسبة إلى جرول اسم الشاعر الحطيئة الذي هجا وجهه.

والآن مِن بعد الشّصابي صَبا
وقامَ بعد العُري كي يحتلي
أحضانُهُ امتدَّت وجدرانهُ
سكرى على قاماتِهَا تَغتَلِي
لكل قنديلٍ وكأسٍ صِباً
ولِلَّيالي فرحٌ مُشتَلي
وذكرياتٌ ضاحكاتٌ كما
حكى (الخُفَنْجي) عن (علي عَيْطَلي)[1]

* * *

قال (الشبيبي): نجمكِ الثورُ يا
(قرْنَا)، وأبدى شكَّهُ (العَنْدَلي)
قال اجتلى هاءَ ودالاً بلا
حاءٍ وواوٍ، فاقطعي، أو صِلي

* * *

يُقالُ أخبرتِ الشَّذى أنني
رسولةٌ لم أنتخب مُرْسَلي
فقال: باسمي ضلَّلوني وبي
حيناً، وقالوا: باسمهم ضَلِّلي

* * *

(١) الخفنجي: شاعر شعبي تفكهي في آخر القرن السادس عشر كان يتغزل بغلام اسمه الفني: علي عيطلي، وكان غزله لا يخلو من تندر وإضحاك.

يــبـدو لـســمـعـي (هَـبَـلـيّـاً) فـهــلْ
تُـجِـسُّـنـي ألـحـاظُـهُ (الـمَـقْـبَـلـي)[1]

بــولــي عــلــى جــبــهــتــهِ، فــاذَّنــى
وقــال: شُــدِّي لــحــيـتـي واتـفـلـي

أراكِ غــيــري آخــرَ الــمــنــتــهــى
بــدءاً، ونــادى مِــنْ هــنــا بــســمــلــي

قــل: أصــبــح الــشــطــران بــي شــطــرةً
لا بــأس فــي جــرحــيْــكِ أن تَــرْفُــلــي

* * *

هــل تــســمــعــيــن الــزَّفَّــةَ الآن؟ لا
أصــمَّــنــي يــا (دانُ يــا بَــلْــبَــلِــي)[2]

تــســعــونَ طــبّــالاً وطــبّــالــةً
شــهــراً وقــالــوا: مــثــلَــهُــمْ طــبِّــلِــي

* * *

هــنــاك مــن يــأبــى: أقــيــلَ انــظــمِــي
لــلــكــل داراً، أم بــهــا كــبِّــلــي؟

أأنــتِ مــن غــنَّــيــتُ: جــودي لــنــا
بــالــوصــلِ، هــل أبــكــي لــكــي تــبــخــلــي؟

---

(١) هبلياً: نسبة إلى الشاعر حسن بن جابر الهبل في القرن السابع عشر ميلادي له هجاء فاحش موجه إلى معاصره العلامة صالح بن مهدي المقبلي.

(٢) يادان يابلبلي: لازمتان غنائيتان في الغناء اليمني يجتلبهما المغني من خارج النص الشعري كوقفة تطريب حتى صارتا تقليداً غنائياً إلى اليوم.

ومـن يـنـادي كـالـشـعـاع اهـبـطـي
ومَـن يـفـادي عـن هـنـا حـوّلـي؟
ومـن يـرى فـردِيَّـةَ الـجـمـع فـي
كـفَّـيْـكِ عـهـداً نـصـفَ مُـتـوَكِّـلِـي؟
وقـائـلٍ كـم قـيـل مـا دلّـلـوا
عـنـهـا، ولا قـالـوا لـهـا دَلّـلـي
عـشـريـن عـامـاً: سـوف تـأتـي غـداً
مـا اسـمُ الـذي كـانَ بـهـا مُـخـتـلي؟
وسـائـلٍ: مـاذا سـيـجـري؟ لـمـن
جـاءت، أيـا خـضـراءُ لا تَـأمُـلـي
فـمـا أفـادتْ عـلـم شـيءٍ سـوى
مـا يـنـبـغـي ـ يـا أمُّ ـ أن تـجـهـلـي

* * *

صـوغـي عـلـى كـفَّـيْـكِ أخـرى تـريْ
صـباكِ فـي مـجـلـى صـبـاهـا الـجـلـي
هـل ذاكَ ـ يـا أولـى ـ الـذي يـحـتـفـي
إذ جـئـتِ يـخـشـى الآن أن تـأفُـلـي؟

* * *

هـنـاك مـن يـسـلـوكِ مـن يـجـتـوي
هـنـا الـذي يـدعـوكِ يـا مـعـقـلـي
ويـفـرشُ الـخـدَّيْـنِ كـي تـخـطـري
ويـمـلأ الـكـأسَـيْـنِ كـي تَـثْـمَـلـي

كي تحلمي حلم النواسي، صحا

من سكرة (الكرخي) بِقطربُلي

* * *

وواقف يفديك فهّامةٌ

ترقيْنَ مثلَ الشمسِ كي تعدلي

يجلو بعينيْكِ الرؤى تالياً

نصفَ كتابٍ كلُّهُ ما تُلي

مُعوِّذاً كفيْكِ أن تأخذي

وُرَيْقَةً من قبلِ أن تبذلي

* * *

وقالتِ الربّوات: أعطي فمي

ثديْيكِ أربو قبل أن توغلي

وقالتِ الأزهارُ: لا تعبري

فوقي فيلهو الشوكُ في مقتلي

* * *

وللمقاهي عنكِ صوتٌ لهُ

أيدٍ، وصوتٌ فاقعٌ بُلْبُلي

وصائحٌ يدعوكِ أن تقفزي

وهامسٌ يوصيكِ أن تكسلي

محاذراً أن تأكلي الجمرَ عن

أنياب مقتاديك أو تُؤكلي

تدرين؟ كم قالوا ولم يفعلوا

قولي: تنحّوا جانباً وافعلي

يـرتـاب هـذا الـحـيُّ أن تـنـجـزي
يـودُّ ذاك الـربـعُ أن تَـمـطـلـي

ذا يـرتـئـي: تـلـك الـتـي أهـجـعـت
قـلاقـلـي مـا أقـلـقَـتْ عُـذَّلـي

أشـمُّـهـا مـائـدتـي سـائـلاً:
متى انتهى من طبخِها مرجلي؟

* * *

وقـال شـادٍ: مـا شـدت مـثْـلَـهـا
أسـمـارُ أعـراسـي ولا مَـقْـيَـلـي

أنـسـى الـدُّجَـى والـصُّبحَ وقْـتَيْـهِـمـا
صـوتـان: عَـوْديٌّ يـلـي كُـعْـدُلـي[1]

كيف التقى نصفي بنصفي ضحًى
في نـضـجِ مـكـرِ الـعـصـرِ يـا مأمـلي

* * *

وقـال مـضـنٍ يـا الـعـقـيـمُ الـتـي
شـاءت مـوانـي (هِـنْـتُ) أن تـحـبـلـي

يـا بـنـتَ أُمِّ (الـضَّـمْـدِ) قـولـي لـنـا
: أيُّ عـلـيٍّ سـوف يُـخـصـي عـلـي

قـولـي لـمـاذا كـنـت أمـثـولـةً
سـخـريَّـةً مـن قـبـلِ أن تَـمْـثُـلـي

* * *

(١) عودي: نسبة إلى الفنان علي العودي: كعدلي: نسبة إلى الفنانة أمل كعدل.

فـقـال هَـجْـسُ الأرض: مـنّـي رقـتْ
تُـعـيـدُ تـشـكـيـلـي، ألا شَـكِّـلـي
مـن بـعـضـهـا انـصـبَّـتْ إلـى كُـلِّـهـا
أكـلُّ وادٍ قـال ذي مـنـهـلـي
شَـغَـلـتِ أعـراقَ الـشـوانـي فـهـل
يـرضـي سُـهـيـلاً عـنـه أن تُـشْـغـلـي؟
فـي طـعـم ريـقِ الـقـاتِ تَـخْـمَـيْـنَ، عـن
مـا قـال تُـفـشـيـنَ الـصّـدى الـمـخـملي
تـسـريـن فـي الـكـاذي فـتـدنـيـن مـن
عـيـنـيْـهِ وجـه الـبـارقِ الأحـول
تَـنْـديـنَ فـي (يـا ظـبـي صـنـعـا) هـوًى
تَـشْـجـيـنَ فـي أنـفـاس (يـا صـيـدلـي)[1]
فـي الـحـبـرِ تـحـمـرّيـن أنـشـودةً
فـي الـكـأسِ تَـبْـيـضّـيـنَ كـي تُـشْـعـلـي
فـي الـجـمـع تـذكـيـن الـجـدال الـذي
يُـمَـيِّـزُ الأبـقـى مِـن الـمـرحـلـي

* * *

هـل أنـتِ مَـن تُـخـيـيـنَ كـي تَـعْـظُـمـي
أو أنـتِ مَـن تُـخْـيـيـن كـي تَـقْـتُـلـي؟

---

(١) يا ظبي صنعا: أغنية شهيرة من شعر الآنسي غناها أكثر من مطرب وجاء عنوانها من القصيدة:
يا ظبي صنعا بعسجد خدك المنقوش. ياصيدلي: نسبة إلى أغنية عازار حبيب الشهيرة.

هـل خـاتـمـي قـانٍ؟ ألـي خـاتـمٌ
يـكـفـي يـدي أن سَـلِـمـتْ أنـمـلـي؟
يـا صـاحـب الـصـاروخ قـلـبـي عـلـى
كـفّـي كـتـابٌ خـلـفـهُ مـنـجـلـي

* * *

لا بـدَّ مِـن أن تُـنـبـهـي خـامـلاً
وكـي يُـرى لا بـدَّ أن تَـخْـمُـلـي
لا بـدَّ مـن أن تـحـتـفـي بـالـتـي
وبـالـذي لا بـدَّ أن تَـخْـفَـلـي
مـن ذا سـيـعـطـيـكِ لـتـعـطـي ومَـن
قـال خـذي، قـال الـحـسـي مِـغْـسَـلـي
مـا دَام ذاتُ الأمـر مـأمـورةً
بـهِ، دعـيـهِ قـبـل أن تُـعْـزَلـي
ـ مـنـي ابـتـدا نـهـجـي، ألا فَـلْـيَـكُـنْ
صـعـبـاً ولا يـخـشـاكِ أن تَـسْـهُـلـي

* * *

يـا طـلـعـةً مـا أذبـلـتْ مـطـلـعـاً
تـقـدَّمـي هـيـهـات أن تـذبُـلـي
ويـا ربـيـعـاً شـقَّ عـمـر الـشّـتـا
تـهـدَّلـي لـلـصـيـف واخْـضَـوْضـلـي
إن زيَّـن الإكـلـيـلُ مَـن قَـبْـلَـهُ
فـكـلِّـلـي مَـن بـعـده كـلِّـلـي

مـذ جـئـتِ جـاء الـبـدءُ مـن بـدئـهِ
وعـــاد مِـــن آخـــره أوَّلـــي
واجـتـاز ومـضـاً كـان مُـسْـتـدفـئـاً
بـه إلـى الـوهـجِ الـذي يـصـطـلـي

* * *

فـأنـكـر الـتـأريـخُ تـأريـخـهُ
لـمَّـا اسـتـبـان الأمـسُ مـسـتـقـبَـلـي
: لا رأسـمـالـيّـاً أرى ذا الـفـتـى
ولا اشـتـراكـيّـاً ولا هـيـچـلـي
لا فـي (بـنـي عـبـد الـمَـدانِ) اسـمُـهُ
لا مـن (بـنـي بـاذانَ) لا (عَـبْـهـلـي)
وعـنـده زائـرةٌ مـثَـلـهُ..
تـزفُّ (عِـنِّـيـنـاً) إلـى (الـمُـشْـكِـلِ)[1]
رُدّي عـلـى الـتـأريـخ يـا بـنـتَـهُ
لا تـخـجـلـي يـؤذيـهِ أن تـخْـجَـلـي
قـالـوا: إلـى نـصـف الـطـريـقِ الـتـقـوْا
سـجِّـل بـلاحـيْـفِ وقـل: حـلِّـلـي
زادوا عـلـى رأسـي رؤوسـاً فـهـلْ
تـزيـدنـي رِجْـلاً إلـى أرجُـلـي

(١) المشكل: هو الإنسان الذي يحمل آلة الذكورة والأنوثة معاً، وسُمّيَ المشكل لإشكال جنسه وكمية ميراثه وتعيين حصته من الميراث والتسمية فقهية.

ضع نصفِيَ الأعلى على الركن أو
حوِّل أعالي قامتي أسفلي
ما اقتادَ تغييرٌ خطايَ التي
صيَّرنَ ما لا ينطلي ينطلي

* * *

وأنت يا هذا؟ يقال الذي
سوف يلي يوْمي أبى أن يلي
لا هذه (سَيَّانُ) لا غيرها
لا (العَبْدلي) ثانٍ ولا العبدلي
من غيَّر التشكيلَ عن شكلهِ؟
قوّى على (الصَّلْوي) يد (المِقْوَلي)
فاستضحكت قائلةً: أيُّنا
أرادَ هذا، قلتُ لا رأي لي
أمّا أنا ما جئتُ كهفي أنا
وأنتِ كهفٌ بالمنى تغتلي
تهوى سعاداً، ليديا، غادةً
وأختَ (هنري) وابنة العوذلي
- كان ابن جدي زوجَ عشرٍ إلى
أن طلَّقتْهُ (هَيْدبُ الحوْقلي)

* * *

تبغي وتخشى نصفَ ما تبتغي
فتنثني مثلَ الشَّجيِّ الخلي

تــرجــو ولــيّــاً نــائــيــاً خــيــرةً
فــاخــتــار لــقــيــانــا مــزارُ الــولــي

* * *

تــمــثــالُ هــذا هــيــكــلــي، أنــتَ بــي
كــصــورة فــيــمــا اســمُــهُ هــيــكــلــي

أعــطــاكِ طــنــبــوراً، أنــا مــصــحــفــاً
فــاعــزفْ، ويــا أمِّــيَّــتــي رتِّــلــي

* * *

عــزفــتُ غــازلــت الــتــي والــتــي
حــتــى أتــتْ مَــن كــسَّــرت مِــغــزلــي

فــالــتــمَّ بــحــرُ الــقــلــب فــي كــفِّــهــا
كــوبــاً بــنــهــديْ كــرمــةٍ يــمــتــلــي

* * *

إلــى رضــاعــي جــئــت مــنــي ومِــنْ
تَــخَــرُّجــي فــيــكِ ابــتــدا مــدخــلــي

كــي يــرتــدي عــيــنــيْــكِ مــعــنــى الــضــحــى
كــي تــبــتــدي الأنــهــارُ مِــنْ جــدولــي

* * *

أمــا تــســاقــيْــنــا الــبــروقَ، الــمــدى
وآنَ أنْ أغــلــي وأنْ تــهــطــلــي

أن يــنــشــر (الــمــهــديُ) مــنــك الــلــوا
أو يــركــض (الــدجّــالُ) مــن مــنــزلــي

مايو ـ يونيه ١٩٩٠م

على باب المهدي المنتظر

مَــن يــدعــو هــل زمــنــي أَوْمــضْ؟
نــهــض (الــدجّــالُ)، سُــدًى تــنــهــضْ
روَّضْــتُ الــريــحَ لأســبِــقَــهُ
وَغــدا الــسّــبَّــاقَ، فــمــا روَّضْ
أمِــنَ الــيــوم اجــتــاز الــمــاضــي
واحــتــاز الآتــي، أو أَجْــهَــضْ؟

* * *

نــادتــكَ (الــكــعــبــةُ) وانــتــظَــرت
ودعَــاك (الأقــصــى)، بــل حــرَّضْ
صــحــنــا: يــا مــهــدي يــا وَتَــراً
قــلــبــيّــاً، أنــتَ لــه الــمــنــبــضْ
كــم قــيــل: ســتــمــلــؤهــا رَغَــداً
فــامــتــدَّ مِــن الــرمــضــا الأرمــضْ

* * *

عــبــثــاً، أن تــدعــوَ يــا ولــدي
مــرضــوضــاً مــثــلــي، أَنْ أرتــضْ
مَــن ســمّــى عــصــري ذهــبــيّــاً؟
مَــن ذهَــبُــه، مَــن ذا فَــضَّــضْ

مَـن يـعـطـي الـعـانـيـن (الـجـرضـا)
أمـلاً حـتـى أعـنـى، أجْـرضْ[١]؟

عِـذ وعـداً غـيـبـيّـاً يـدنـو
مـن قَـبْـضِ الـكـفِّ، ولا يُـقـبَـضْ

كـم لاذَ مـهـيـضٌ بـالـمـهـدي
والـيـوم يـلاقـيـه أمـهـضْ

يـكـفـي أن تَـمْـحَـضَـنـا نُـضْـحاً
مـسـعـاكـم أصْـدقُ مَـن يـمـحـضْ

يـا قـانـونَ الـتـعـويـض أفـقْ
لا رَدَّ الـحُـلُـمَ، ولا عـوَّضْ

وإلـى كـم يُـغْـرِض مـن نـدعـو
مَـن لا نـدعـوهُ، مـتـى أعـرضْ؟

مـا أقـسـى أن تـبـغـي أمـراً
وتـرى مـا لا تـبـغـي يُـفـرضْ

* * *

مَـن والـى (الـدَّجّـالَ) الأطـغـى؟
مَـن ذا يُـثـنـي الأقـوى الأبـغـضْ؟

تـدري، حَـيَّـوْهُ فـانـتـفـخَـتْ
جـبّـتُـهُ أشْـبَـقَ مـن (عَـرْهَـضْ)[٢]

---

(١) الجرضا: الناس المتعبون العطشى.

(٢) عرهض: اسم ناقة لـ(يزيد المهلّبي) اشتهرت بالشبق إلى الجمال والرّجال، وصارت مثلاً لأشباهها من النياق ثم انتقلت بالاستعارة أو =

غــثُــوْهُ، قـــالـــوا الـــشـــمـــسُ بـــهِ
أســـــنــــى، والأرضُ بـــــه أراضْ

مـــخَـــضَ الـــفـــلَـــكُ الأزمـــانَ لـــهُ
فـــتـــجـــلّـــى زُبـــدةَ مـــا مـــخّـــضْ

والـــلّـــهُ لأمـــرٍ قـــيّـــضَـــهُ
ذخـــراً، فـــتـــعـــالـــى مَـــن قـــيّـــضْ

مـــثـــلُ الـــمـــرحـــاض إذاعـــتُـــهُ
مَـــن قـــال: الـــحـــمـــد لـــمـــن مَـــرْحَـــضْ؟

* * *

قـــلْ: أغـــضـــى الـــفـــادي آنِـــيّـــاً
وتـــوقّـــى الـــرّاجـــي، أو فـــوّضْ

واعـــتـــادَ الـــشـــارعُ مـــا يَـــلـــقـــى
لا قـــال: أمـــرّ، ولا أحـــمـــضْ

فـــتـــوارى الـــهـــاجـــي فـــي فـــمـــهِ
ورقـــى مِـــن فـــمـــهِ مَـــن قـــرّضْ

= التشبيه إلى الأنثى الشبقة من الناس والحيوان، حتى اعتبر الفقهاء نعت المرأة المحصنة بها شبه قذف. وعلى هذا قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في زوجته التي استخلفها عن أبيه بعد موته وأرادت أن تضمد به زوجاً آخر هو مالك بن دحّان الخولاني، وبهذا الصدد يقول:

ولـــولا قـــولـــهـــم أخـــزى أبـــاه
نـــهـــيـــت الـــعـــرهـــضـــيّـــةَ بـــالـــحُـــســـامِ

أتـــضـــمـــد بـــي نـــبـــوحـــاً عـــوّدتـــهُ
عـــلـــى غـــشـــيـــانـــهـــا تـــحـــت الـــظـــلام

وفي هذا إشارة إلى نقل صفة تلك الناقة إلى المرأة وإلى أن زوجة عمرو استبدلت بالزوج الثاني كلباً.

جـمـهـورُ الـعـيـشِ، كـعـادتـهِ
لا يـبـدي الـرأي، ولا يـدحـضْ

* * *

أبِـذاك الـشـيـطـان احـتـفـلـوا
ورأوا تـشـريـنَ بِـهِ أَرْيَـضْ؟

فـطـغـى، وأرى الـجـبـل الأعـلـى
كـيـف اقـتـضـمَ الـسَّـهَـلِ الأخـفـضْ

* * *

أعَـلَـى كُـلِّ الأرضِ اسـتـولـى؟
لـم يُـبْـقِ سـريـراً، أو مـربـضْ

لا يـلـقـى مـوطِـئَـهُ قَـدَمٌ
لا ابـن (الـجَـيْـدى) يـجـد الـمـركـضْ[١]

كـانـت غـامـضـةً قـوَّتُـهُ
والآن بـدت أزرى أغـمـضْ

حـيـنـاً (كـالإذْرِ) وآونِـةً
تـطـغـى، كـالـفـيـضـان الأفْـيـضْ

* * *

هـل صـار الـيـومَ أمـدَّ يـداً
مِـن طـول الـكـون، وقُـلْ أعـرضْ؟

أطـاع الـعـالَـمُ قـبـضـتَـهُ؟
بـيـديْـه أمْـسَـى كـالـمـقـبـضْ

---

(١) الجيدى: الظبية لطول جيدها وتنتقل هذه الصفة للاستعارة إلى طويلة العنق من النساء.

حتى (موسكو) قالوا: أضحَتْ

من بستانِ (البيتِ الأبيضْ)

* * *

هل قام عياناً، أو هرفتْ

أخبارُ المقهى والمعرضْ؟

أمسيحاً يبدو؟ لا يدري

ألسِّلْمُ، أم الهيجا أخيَضْ

أَلَهُ عينان؟ جوارحُهُ

مُقَلٌ شتّى، لا تتبغّضْ

لو نفَّضَ عصفورٌ بللاً

عنهُ، لدرى ماذا نفَّضْ

وهنا وهناك مسامِرُهُ

ينفضُّ الليلُ، ولا تنقضْ

فزَعٌ بملايين الأيدي

يستلُّ القلب، يُجيدُ الغضْ

أرَكينُ الركنِ؟ كعاصمةٍ

تنوي تنقضُّ، ولا تنقضْ

قالوا: لو صوَّب مِن (بَنَما)

لأصاب بـ(سينا) ما استغرضْ

* * *

ماذا قالوا عن مدَّتهِ؟

قالوا: سيموت ولا يَمرضْ

قـــد يـــحـــكـــمُ قـــرنـــاً، أو ســـنـــة
أخـــرى، يـــســـتـــوفـــي مـــا أقـــرضْ
ويـــلـــيـــه أمـــرٌ مـــأمـــورٌ
بـــالـــشـــعـــب، ولـــلـــجُـــلّـــى أنـــهـــضْ
أحـــرى بـــالـــقـــمّـــةِ مَـــن يـــدري
مـــاذا يـــخـــتـــار، ومـــا يـــرفـــضْ

١٩٩٠م

❁ ❁ ❁

تميمية..
تبحث عن بني تميم

يـا مُـنَـدًّى، لـي واحـةٌ فـي (حـولًـي)
قـل لـهـا: مـاالـذي، وكـيـف وقـل لـي
لا تُـنَـفِّـضْ مِـن ريـح صـنـعـا جـنـاحـاً
فَـهْـيَ أحـفـى بـكـل طـيـبِ مـحـلّـي
وإذا اسْـتُـنـسَـبَـتْـكَ، قـل خـيـرُ قـاتـي
يـافـعـيٌّ، وأفـضـل الـبُـنِّ فـضـلـي[1]
وإذا اسـتـغْـمـضـتْـكَ، قـل هـاكِ قـلـبـي
فـهـو جـنـسـيَّـتـي وكُـتْـبـي ورُسْـلـي
قـل لـمـن أنْـجـبـتْـكَ عـنـي غـلامـاً
فـي اكـتـهـالـي، خُـذي غُـلامـي وكـهـلـي

***

لـسـتَ ضـيـفـاً ريِّـضْ جـنـاحـيْـكَ مِـنْـهـا
فـي ربـيـعٍ يـصـبـو، وصـيـفٍ يُـدَلّـي..
واتّـجـذْ بـالـشَّـذى، ورفـرفْ كـقـلـبـي
وتَـلـقَّـطْ عـنـهـا الـتـفـاصـيـل مـثـلـي

---

(١) يافع: من المناطق الشهيرة بالقات الجيد. فضلي: نسبة إلى بني فضل بأبين؛ وهذا البن أجود الأنواع في اليمن.

وإذا بـادهـتْـكَ : لِـمْ جـئـتَ عـنـي
سـائـلاً، قـل لـهـا: لأنّـكِ سُـؤلـي

ولأنـي ضـحـيـةٌ فـالـضَّـحـايـا
ـ أيـن كـانـت ـ شـغلُ ارتـحـالـي وحِلّـي

* * *

كـلُّ قـلـبٍ فـي أي أرضٍ جـوازي
وبـأدراج كـل قـسـمٍ سِـجِـلّـي

أوَ تـسـتـكـثـريـنَ هـذا ارتـيـابـاً
فـي احـتـمـالـي، أرجـوكِ أن تـستـقِلّـي

* * *

هـل تَـشَـمِّـيـنَ سَـحْـرةً ودَّعـتـنـي
ونـداهـا يَـرشُّ ريـشـي ويُـطْـلـي؟

قـلـتُ إذ ذاكَ وشـوشـي يـا خـوافـي
بـاسـمِـهـا يـا قـوادمـي لا تـكـلّـي

* * *

مـا أحَـنَّ الـذي رمـى بـكَ حـزنـي
يـوم فـصـلِ الـعُـرى حَـدَا فـجـرُ وصْـلـي

مَـن تُـسـلّـيـه؟ مـيـلُـهُ زئـبـقـيٌّ
(شـاهـلـيٌّ) يـومـاً، ويـومـيْـن (جِـبْـلـي)

عـن (هـدى)، عـن (مـنـى) بـأنَّ هـواهُ
سـنـويٌّ، وعـن (سُـمـيَّـة) فـضْـلـي

كـان نـقـلـي مـوّالَـهُ فـوق جُـهـدي
وأرانـي هـنـا بـدأتُ أُمَـوْلـي

فإذا قالت اقترب، فهي قالت:

أَلزوايا تخطُّ ما سوف أُملي

فارتعشْ يا هَزارُ بين يديها

كنبِيٍّ ناداه سِرُّ التَجلّي

وَتَلَقَّ المفاجآتِ صموتاً

لا محاً ما تكنُّ ممَّا ستُدلي

مستزيداً مِن بوحها مستعيداً

مبدياً ما يثيرُ فيما يُسلّي

* * *

قلْ لها: هل رأيت في أي يوم

مثلَ هذا الذَي طمى اليوم يَغلي

يدفن السَّمعَ في الجنازير يُجْثي

كلَّ سقفٍ في أخمصيْهِ ويُغلِي

يحرقُ النومَ في العيونِ، ويطهو

في الشظايا، مسرى النجوم ويَقْلي

* * *

هل سمعتِ الصَّباحَ مثلي ينادي

: يا (حَوَلّي) أراكِ أصبحتِ قَبْلي[1]

قال: بكَّرتَ أنتَ طبتَ مساءً

فرأى ما رأى وقال: لعلّي

---

(١) حولّي: أحد الأحياء الشعبية في الكويت، وقد ورد اسمه في مطلع القصيدة.

أيُّ ريحٍ من خِدْر أُمّي رمتني
وَنَفَتْني من انبلاجي وطَلِّي؟

* * *

وهنا سوفَ تستهلُّ وتشكو:
ضاعَ في آخر الصَّدى مُسْتَهَلّي
بعد نصف الدجى أتوْا، ولخوفي
غاب خوفي وكنت أرهَبُ ظِلِّي
جاء مني - يا ذا الجناحيْن - غيري
أو أنا جئتُ منهُ، في بعض شكْلي
حُلْتُ دبّابةً كإحدى اللّواتي
جئن ليلاً يِقْلَعْنَ داري وأهلي

* * *

قلتُ: لا بدَّ أن أراهم، تبدَّوْا
كابنِ عمي، كزوجِ أختي، كبعلي
ألأسامي طِبْقُ الأسامي: عليٌّ،
ناصرٌ، خَزْعَلٌ، سليمانُ، عدْلي
كلهم ينطقون (ماكو) كنُطقي
هل غُزاتي أنا، دمي ذوبُ نَصْلي؟

* * *

قِيلَ قدماً: جارُ العزيز عزيزٌ
أيُّ أمرٍ أغرى العزيزَ بِذُلّي؟
في يديْهِ مُدرَّعاتٌ: لماذا
لا يواري هٰذي البيوتَ ويُخْلي؟

ربما يَبْتَني حواريكِ أرقى

قل: يُوَشّي بقمله حُسنَ قَمْلِي

عنده تُخمةٌ وجوعٌ وعندي

نَسْلُهُ هذه المآسي ونسلي

* * *

قلت: يا جيشَهُ إذا كان وضعي

فاسداً فلأثُرْ أنا، لا تَثُرْ لي

أيُّ شعبٍ ينوب عنهُ سواهُ

فهو طيفٌ من الزمان المُولّي

إنْ تُرِدْ موردي فسلْ هل سيرضى

دجلةٌ غَمْسَ إصبعيْهِ بضحلي(١)

إنْ تكن فارساً فـ(حيفا) تنادي

لا يُسمَّى شجاعةً طخْنُ سهْلي

ألأنّي جِمامُ كفَّيْنِ ترمي

بخضمٍّ الحديد حفْنَةَ رمْلِي

لا ألاقيكَ بالقتال فهذا

فوق حجمي، ودون حجمكَ قتلي

(إنما لن أقول للبيت ربٌّ)

أنا بيتي وربُّ بيتي وإبْلي

---

(١) الضحل: الماء القليل في البئر أو البحر، وقد يستعار صفة للأفكار المنحطة.

تملك الآن عجن أمري، ولكن
سوف يُغنيكَ آخرَ الأمر أكْلي

* * *

هل تراني أفحمتُهُ؟ كنت أذكى
وَهوَ أعتى، يعتو فلن تضمحِلّي
لم تُذبِّل منك الصواريخُ غصناً
لا أمالت هذا القوامَ الهِرقْلي
كيف تذوي ريحانةٌ من تميم
ذوَّبتْ كُلَّ ما يُذيبُ ويُصلي

* * *

فانحنَتْ كي تشمَّ ريشي وقالت
: أَهْوَ أزجاكَ لي فقلت استدلِّي
تحت ريشي قصيدةٌ لم يقلها
وشذاها يُغْنيكِ عن أن تُفَلِّي
ولهذا عرفتُ روضكِ وحدي
مثلَ عرفانِ زنجبيلي ونَخْلي

* * *

كمْ أشاعت هٰذي وذاك: تخلَّى
أو تخلَّتْ، حتى تلاشى التَّخلِّي
إنه الآن مثلُ نسغ غصوني
مِن قراري يرقى، ويدمي كَفلِّي

* * *

يـا مُـنـدَّى الـجـنـاح أسـقـيـكَ مـاذا
جـفَّ مـائـي فـي نـارِ خَـالـي وخِـلّـيَ
قـلْ لـمـن جـئـتَ عـنـه، أو فـيـك وافـى
صـار كـلُّ الـكـويـت زوجـي وطـفـلـي
ذاتَ ذاتـيَّـتـي، أُحِـسُّـكَ تـتـلـو
وجـهـه فـي غـمـوض لـحـظي وكُـحـلي

* * *

كـان يُـدعـى (الـشُّـوَيـخُ) (وِدّان) قـبـلاً
قـيـل كـان الـمـطـار بـالأمـس (ذُهْـلي)[١]

---

(١) ذُهل: من القبائل الشهيرة بجودة الأرض وشجاعة الناس.
سُحيم: هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس وكانت له علاقة حميمة مع نساء أكثر القبائل، وكان يملك حاسة وصفية لنساء كل قبيلة حتى يصل إلى المناطق المحجوبة كقوله:

مـن كـل بـيـضـاء لـهـا كـشـعـبٌ
مـثـل سـنـام الـبـكـرة الـمـائـر

وكان إذا وصف خلوة مع امرأة أراد الحي معرفة من هي، وعندما اشتهر له من قصيدة هذان البيتان:

وبـتـنـا ورأسـانـا عـلـى عـلـجـانـة
تـهـادى الـرياح الـرمـل عـنـا تـهـاديـا
تـوسـدنـي زنـداً وتـحـنـو بـمـعـصـم
عـلـيَّ وتـلـوي رجـلـهـا مـن ورائـيـا

ونتيجة هذا التصوير الحسي في بني ذهل أرادوا أن يعرفوا من تلك المرأة فأوثقوه بحبل إلى نخلة، وأسقوه زقاً من الخمر واتفقوا على أن تمر عليه نساء الحي ومن هفا إليها وهفت إليه فهي التي خلا بها فخرجت النساء وما وصلت واحدة إلى مربطه إلا توقفت تحاول فك حبله حتى اجتمعت حوله ست عشرة امرأة تعاون على فك وثاقه برفق، =

هـهُـنـا أوثـقـوا سُـحَـيْـمـاً وقـالـوا:
أيُّ ذُهْـلـيَّـةٍ بـهـا أنـتَ مَـبْـلـي؟

قـال: عـنـي اذهـبـوا، ويـخـطـرْنَ دونـي
وانـظـروا أيَّـهـنَّ تـحـتـزُّ حـبـلـي

سـوف تـدرون يـا أُتـاتَ الـنـواجـي
هـل أنـا شـغـلـهـنَّ أو هُـنَّ شُـغْـلـي

* * *

أيـن دار (الـفـرزدق) الآن؟ أمـسـتْ
نـصـفَ ديـوانِ مـسـتـشـارٍ مَـظَـلِّـي

مـسـتـشـارونَ عـسـكـريُّـونَ أغـبـى
يـوم غـزو الـبـلاد مِـن ظِـلْـفِ بـغـلِ(١)

= فأخذ الرجال العجب إذ رأوا عطفهن عليه، فتلك تمسح الغبار عن شعره وتلك عن ثيابه المهلهلة. وتلك تطعمه الخبز والحليب والتمر. ولما صاح أحد القوم صاحت أجرأ النساء: أَلا تستحون يا بني ذهل تربطون هذا العبد الشاعر الدميم فيشهر دناءتكم في الناس بشعره الذي يجوب البدو والحضر. قيل عنه إنه كان أحظى الرجال عند جميع النساء لأنه على دمامته كان خفيف الظل حسن المعشر.

وكان عمر بن الخطاب يستحلي مطلع قصيدته اليائية:

تـذكـرْ عُـمـيـر إن تـجـهـزت غـازيـا
كـفـى الـشـيـب والإسـلام لـلـمـرء نـاهـيـا

فكان عمر يقدم الإسلام على الشيب فيختل الوزن، فكان يقول: ليت سحيماً قدم الإسلام على المشيب، ولما لاقاه ذات مرة سأله: لماذا قدمت الشيب على الإسلام، قال: لأن الشيب أوعظ وأذكر بدنو الأجل فاستصوب عمر هذا.

(١) ظلف بغل: يقال إنه أغبى أظلاف المواشي بدليل أن الأبقار والأغنام =

أيــن كـــانـــت قـــواذفـــي ودفـــاعـــي
فـجرَ يوم الـخـمـيسِ؟ كـانـت تُـصلِّي
لا تـغـالـطْ قـلْ: كـان سُـرّاقُ وجـهـي
في مـخابـي الـهـوى يـبيعـون أصـلـي
أيـن كـان الـذيـن يـشـرون عـنـهـم
أحـدثَ الـرادعـاتِ، قـل ضـاع بـذلـي؟
كـنـتُ أقـوى إذْ كـان سـيـفـي بـكـفّـي
وعـلـى ظـهـر (شَـذْقَـمٍ) كـان رحـلـي[1]
كـانـتِ الـشـمـس سـاعـتـي وردائـي
وقـمـيـصـي شـمـيـمَ ريـحـي وبـقـلـي
* * *
ألْـبَـسَ الـنـفـطُ قـامـتـي غـيـرَ جـلـدي
فـامـتـطـى الـرَّأْسُـمـالُ رأسـي ورِجـلـي
أشـتـري (لَـنْـكـا) و(دلـهـي) و(رومـا)
أيـن مُـلـك الـرشـيـدِ مِـن رُبْـعِ دخْـلـي
ويُـريـنـي الـنِّـفـاقُ نُـبـلـي فـأنـسـى
أنـنـي أشـتـري مِـن الـسُّـوقِ نُـبـلـي
* * *
كـنـتِ تـعـطـيـن بـالـيـدَيْـن جُـزافـاً
ولأمـريْـن رحـتُ أعـطـي بـنـعـلـي

= والحمير تحس بأظلافها تململ الزلازل في بطن الأرض قبل انفجارها فيركضن هاربات إلا البغل فإن أظلافه لاتحس الزلزال.

(١) شذْقَمْ: من أسماء ذكور الإبل.

كـيـف هـذا؟ أدوس كـلَّ رجـاءٍ
وأُمَـنِّـي ولا يـفـي غـيـرُ مَـطْـلـي

لـم أضَـعْ فـي مـكـانـه أيَّ قـرشٍ
كـان جُـودي تـآمـريّـاً كـبـخـلـي

* * *

قـال خـوفـي: أريـح مـالـي، إذا بـي
لِـسِـمـانِ الـقـوى أُسَـمِّـنُ عِـجْـلِـي

قـل لـمـن يـزعـمُ الـنـقـودَ سـلاحـاً
ولـسـانـاً بـاتـت جَـبـانـي ونـذلـي[1]

فـاسـتـبـاح الـقـريـب رَبْـعـي ولـبَّـى
كـلُّ نـاءٍ مِـن أجـلـهِ، لا لأجْـلـي

* * *

أيَّ الاثـنـيـن ـ يـا أبـا الـرِّيـش ـ أخـشـى
الـغـريـبَ الـمـجـيـبَ، أم خـالَ نـجـلـي؟

هـزَّكَ الـخـوفُ، إنـه آدمـيٌّ
وضـمـيـرُ الـمُـخـيـف وحـشٌ عُـتُـلِّـي

قـعْـدي مـوقـفـاً مِـن الـشـعـب يـرقـى
وعـلـى ذا وذاك مـنـه أطـلِّـي

* * *

---

(١) سلاح: إشارة إلى قول الشاعر القديم في النقود:

فـهـي الـلـسـان لـمـن أراد فـصـاحـة
وهـي الـسـلاح لـمـن أراد قـتـالا

إنــتــظــرنــي إنــي أُودِّعُ قَــشّــاً
كـان شـمـلـي وأنـتـقـي الـيـومَ شَـمْـلـي
أخـلـعُ الـقـاتـلَ الـذي يـرتـديـنـي
والـقـتـيـلَ الـذي يـنـوءُ بـحـمـلـي
فـلـيـكـنْ قـامـي، ومُـوتـي وقـومـي
واطـعَـمِـي كـلَّ مـا يـجـدُّ ويُـبـلـي
جـرِّبـي أخـطـر الـحـوادثِ عـنـفـاً
كـي تـقـولـي: أجَـدْنَ حَـدِّي وصَـقْـلِي
وادخلـي الـيـوم مِـن غـدٍ واستـبـيـنـي
آخـرَ الأمـسِ من زمانِ (الفَطَحْلي)[1]

* * *

يـا صـديـقـي الـهَـزارُ سـل ذاك عـنـي
كـيـف أضـحـى جـنـونُـهُ عـقـلَ عـقـلي
قـل لـه: قـالـتِ الـمـحـبـةُ أُكـسـى
بـالـتَّـعـري أعـرى بـكـثـر الـتَّـحـلِّـي

* * *

خـذْ إلـيـه هٰـذي الـغـصـونَ ـ وقـالـت ـ
هُـنَّ بـعـضـي أوْدعـتُ فـيـهـنَّ كُـلِّـي

(١) الفطحلي: حيوان اشتهر في أيام نوح بالبدانة بعد الهزال، وتحكي الأساطير أن الأحجار كانت يوم ذاك رطاباً فأكل منها الفطحلي فطال عمره سبعة أضعاف جنسه لأنه أكل من تلك الأحجار. وإلى هذا أشار رؤبة بن العجاج في امتداح هشام بن عبد الملك.

يـا لـيـتـنـي عـمـرت عـمـر الـسُّـحـل
أيـام نـوح زمـن الـفـطـحـلـي

وهــنــا أبــتْ مــثــلَ ســرب الــصــبــايــا
في ضحى العيد مُنشداً يا (هِزلّي)[1]

حــســنــاً كــان ذا، فــمــا بــعــدَ هــذا
كيف أولي الحنينَ ما ليس تُولي

عــن (حَــوَلّــي) عــرفــت مــا كــدتُ أدري
من يريني ما زادَ علمي بجهلي؟

أغسطس ١٩٩٠م

❁ ❁ ❁

---

(١) يا هزلي: هذا هو افتتاح أغنيات صبايا العيد في المدن اليمنية إذ يبدأن بهذا الصوت بالتجاوب:

هِـــــزَلّـــــي يـــا هِـــزَلّـــــي
قـــد قـــالـــت عِـــسَـــلّـــي
لا بـــيـــت الـــبـــلـــيـــلـــي
خـــذنـــي لا تـــخـــلّـــي

وقد تضاف إلى هذا الافتتاح مقاطع تستحدثها الظروف.

مراسيم
الليلة الخامسة

ماذا اعتراها فانبرت صاخِبَهْ
وهي الصَّموتُ الصلبةُ الصالبَهْ

كم أغضبَتْ ناسيةً من شوَتْ؟
والآن تطفو وحدها غاضبَهْ

أيُّ زمانٍ جرَّها خلفَهُ
وأيُّ عصرٍ خلفها ساحِبَهْ؟

أشباحُها تنشقُّ عن ظِلِّها
أدغالها في ظلها ساربَهْ

نحسو جرارَ السهد مقلوبةً
وتمتطي أكتافَها قالبَهْ

* * *

ما بالُ هذي الليلةِ استبحرت[1]
كأنها من وضعها هاربه

تدور في أسواق آباطها
كمستغيثِ الغيمةِ النّاضِبَهْ

(١) استبحرت: استعارت صفة البحر أو أشبهته وذلك كقول العرب: استنوق الجمل إذا حمل بعض صفات الناقه.

كـأنـهـا تـبـتـاعُ أكـذوبـةً
تـزيـلُ عـنـهـا وصـمـةَ الـكـاذبَـةْ

* * *

تـصـيـحُ : إظـلامـي أصـولُ الـثـرى
والـضـوءُ فـيـه حـالـةٌ غـاربَـةْ

مـازال رغـم الـنِّـفـطِ والـكـهـربـا
أدجـى حـشـاً مـن أمِّـهِ الـحـاطِـبَـةْ

* * *

قـرَّرتُ أن أرفـع سـعـر الـكـرى
وأن أنـيـمَ الأنـجـمَ الـثـاقِـبَـةْ

أن تـدفـعَ الـريـحُ رسـومـاً عـلـى
مـرورهـا راحـلـةً آيـبَـةْ

وأن تـؤدِّي كـلُّ إيـمـاضـةٍ
ضـريـبـةً لـلـطـلـقـةِ الـضـاربَـةْ

وأن تُـراعـي كـلُّ كُـلِّـيَّـةٍ
تَـحَـجُّـبَ الأسـتـاذِ والـطّـالِـبَـةْ

وأن يـجـولَ الـمـنـحـنـى لابـسـاً
عـمـامـةً كـالـربـوةِ الـلاهِـبَـةْ

وأن تـمـر الـسـاعـةُ الـعـشـرُ مِـنْ
وجـه الـضـحـى، كـالـخـالـة الـعـاتـبَـةْ

أن تـخـرجَ الأجـداثُ تـمـشـي غـداً
وتـنـثـنـي بـعـد غـدٍ راكِـبَـةْ

وأن يُسمَّى شاحكٌ كشحَةً
وأن يُسمَّى المعمرُ الخاربَهْ

* * *

تقول هذا ثم تصغي إلى
أنفاسها الجوَّالةِ اللائبَهْ[1]
وترتخي سائلةً نفسها
هل أنتِ مثلي هشّةٌ ناصِبَهْ؟
هل كان يجري كلُّ ما شئتهُ
لو لم تكن خزّانتي واهبَهْ؟
لو لم تكن لي عصبةٌ تحتذي
جباههم كالغزوة الغاصبَهْ
رقَّعتُ بالعُمْلات أمري كمن
يُرقِّعُ الأمِّيَّ بالكاتبَهْ
هٰذي الدنانيرُ الزَّواني لها
غوايةٌ طاعتُها واجِبهْ
تُمْري أكُفُّ السوق أمعاءها
وتنحني أفواهُها شاربَهْ
أنبتُّها عني فكانت على
كلّ أموري ـ كاسمها ـ نايبَهْ

* * *

(١) اللائبة: العطشى التي تسعى بحثاً عن الماء.

والآن يــالــيّــالُ مــا قــرَّرَتْ[1]؟
أن تــطــبــخ الــصــرّاف والــحــاسِــبَــهْ
أن تــحــفــظ الأمــوالَ مِــن بــعــدمــا
أمــســت أواعــي دورهــا ســاغِــبَــهْ
ومــنــذ وقــتٍ أصــبــحــث وحــدهــا
حــقــائــبَ الأتــبــاعِ والــحــاقِــبَــهْ

* * *

كــيــف تــراهــا بــعــد طــول الــسُّــرى؟
صــبــيَّــةً فــي كــهــلــةٍ راســبَــهْ
تــصــفــرُ حــيــنــاً مــثــلَ مــغــلــوبــةٍ
وتــارةً تــحــمــرُّ كــالــغــالــبَــهْ

* * *

شــرقــيَّــةٌ غــربــيَّــةٌ أهْــيَ مــن
قُــدّامــهــا أم خــلــفــهــا واثــبَــهْ؟
عــن الــجــهــات الأربــع اســتــحــدثــت
ريــحــاً كــإيــجــابــيَّــةٍ ســالــبَــهْ

* * *

ألــيــلــةٌ هٰــاتــيــكَ أم أغْــصُــرٌ؟
أظــنــهــا فــي مــثــلــهــا واقــبَــهْ[2]
لــشــكــلــهــا زهــوُ أمــبــراطــورةٍ
لــمــحــتــواهــا فــطــرةُ الــحــالــبَــهْ

---

(١) الليّال: راكب الليل، كبحار راكب البحر، وجمّال رفيق الجمال.
(٢) واقبة: داخلة في مثلها. ويقال: وقب الليل إذا دخل لحظات ظلامه.

تـعـدُّ أهـداب مـنـاهـا تـرى
أحـلامَـهـا عـن طـيـفـهـا راغـبَـةْ
بـظـهـرهـا مـن وجـهـهـا تـحـتـمـي
كـمـا تـشـيـخ الـدولـةُ الـخـائـبَـةْ
لا كـفُـهـا الـيـمـنـى بـمـأمـونـهِ
ولا الـيـد الـيـسـرى لـهـا صـاحـبَـةْ

***

تـقـول لـو إخـتـرتُ كـفَّـيَّ مِـنْ
بـدايـتـي مـا سـاءتِ الـعـاقـبَـةْ
أحـيـن أمـسـى خـطـئي سُـلْـطَـةً
فـوقـي رأيـت الـفـكـرةَ الـصـائـبَـةْ
لا قـيـتُ مِـن حـولـي سنًـى شـاحـبـاً
جـانـسْـتُـهُ بـالأعـيـن الـشـاحـبَـةْ
كـان بِـوُدِّي أن أُحـيـل الـذُّرى
غـمـائـمـاً وسـمِـيَّـةً سـاكِـبَـةْ
لا الـلـيـلُ أرضـى كـلَّ سـارٍ ولا
صـافـى الـضـحـى أجـواءه قـاطـبَـةْ

***

تـظـنُّ يـا لـيَّـالُ أخـبـارَهـا؟
ثـقـافـةً مـكـسـوبـةً كـاسـبَـةْ
هـل بـالُـهـا عـمّـا بـه غـائـبٌ
أو أنَّـهـا عـن بـالِـهَـا غـائِـبَـةْ؟

أفـلاكُـهـا مـا انـتـخـبـتْ غـيـرَهـا
لأنَّـهـا كـانـتْ هـي الـنـاخِـبَـهْ

والآن تـسـتـهـوي كـمـا تـنـثـنـي
إلـى صـبـاهـا الـمـومـسُ الـتـائِـبَـهْ

تـقـول يـا صـبـحُ اتَّـئـذْ ريـثـمـا
ألـقِّـن الـبـوَّابَ والـحـاجِـبَـهْ

ولا تـقـلْ شـاهـدْتَـنـي أمـتـطـي
ولا إلـى أيـن أنـا ذاهِـبَـهْ

لأنَّ مَـنْ يـطـلـبُـنـي زوجـةً
يـريـد أن آتـيَـهُ خـاطـبَـهْ

لـكـي يُـسـمَّـى زوجَ كـلِّ الـنـسـاء
ومـا اقـتـفـى فـي عـشـقـهِ (والـبَـهْ)[1]

* * *

عـرفـتَ يـالـيّـال مَـن زوجُـهـا
لـعـلـهـا الـمـجـلـويـة الـجـالـبـه

قـالـت أرادتْ طـعـمَ تـذويـبـهِ
فـأصـبـحـت فـي كـفـه الـذائِـبَـهْ

كـيـف أشـابـت كـلَّ زوجٍ ولـم
تَـشِـبْ حُـمـيَّـا كـأسِـهـا شـائِـبَـهْ؟

---

(١) والبة: هو الشاعر والبة بن الحباب استاذ المدرسة النواسية التي كانت ترى الغلمانية أنقى من الأنوثة.

الآن تـــحـــكـــي: مَـــن أنـــا هٰـــهُـــنـــا
أنـــا الـــعـــروس الآن والـــنّـــادِبَـــة

وما ستـحـكـي بـعـدُ؟ مَـن مُـخـبـري؟
مـا سـرُّ هٰـذي الـلـعـبـة الـلاعـبَـةْ؟

❁❁❁

الديار الوافدة إليها

كـمـا يـقـرأ الـفـجرُ الربيعَ الـمـضـمَّـخـا
تجيء ديارُ الحلم أسخى مِن السَّخا
يقال مِن (اللا أينَ) تستفتح المدى
كـمـا تُـرعِـشُ الأنـسـامُ خِـذْراً مُـشـرَّخـاً
كما تصعد الحبّاتُ من وطأة الرحى
رغيفاً، زكتْ في القحط كي تَبْسطَ الرَّخا
وأغــربُ مِــنْ أمِّ الأسـاطـيـرِ وثـبُـهـا
إلى كلِّ بيتٍ فوق أبصار ميمِ خا[1]

* * *

بـكـل مـكـانٍ تـغـزل الـصـخـرَ أعـيـنـاً
وتهمي لتخضرَّ الصحاري وتَنْضَخا
تـوشّي بـسـاتـيـنـاً، تـطـيـلُ سـنـابـلاً
تغنّي الرُّبى شعراً من الشِّعرِ أبْذَخا
وتتلو تواريخَ الهشائم مذ صبتْ
غـصـونـاً وإذ صارت نـثـيـراً مُـشـدَّخـا

* * *

(١) ميم خا: مصطلح يمني للمخبرين أو المخابرات.

تحبّي حقولاً يسردُ الفرنُ عَرْفَها
وتُضبي هَزاراً للمراعي مؤرِّخا
وتهتف يا ميمونُ ها أنت إنما
تخيَّرْتَ أن تخفى قليلاً وترضخا

* * *

يرى (البُقعُ)[1] فيها وجهَه سربَ أنجم
وينسى (المخا)[2] في ضوئها أنَّهُ المَخَا
وتغضي لها (صنعا) كإشفاقِ طيِّعٍ
تلقّى خطاباً مِن أبيه موبِّخا
ويحسبها (هِرَّان)[3] ليلةَ قدرِهِ
و(ميدي)[4] يُغنِّي تلك جادت لأشمخا

* * *

يقولُ أحُلمٌ هبَّ ينفخ روحَها
أأبقى غرورُ الطين للحُلْم مَنْفَخا
أبقتْ نعالُ الجند قبل انبلاجها
لعين امرئٍ مَرأى لشكواه مَصْرَخا

* * *

سأخبرها ما دلَّها حلمٌ حالمٍ
لأن الذي ما مَات في عجزه ارتخى

---

(١) البقع: منطقة في شمال اليمن.
(٢) المخا: ميناء على البحر الأحمر.
(٣) هرّان: جبل بضاحية مدينة ذمار بالمناطق الوسطى.
(٤) ميدي: بلدة تهامية على شاطئ البحر الأحمر.

فكم سُلِّخ الإنسانُ في كُلِّ بقعةٍ
ولا مَن رأى يوماً سليخاً ومَسْلخا

* * *

أأنشر يا أمسي غسيلَك كلَّهُ
لديها، ولا تبخل بما كان أوسخا

سأشكرها إذْ أقبلتْ في أوانها
وسوف ترى وجهي بخلفي مُلَطَّخَا

فتحنو كأمٍّ ثم تُفصح أنها
تُسمِّي الذي يقوى على المسخ أمسخا

وتسأل: مَن ذا اليوم؟ يدعوكَ شاطئاً
وقد صارَ هذا البحرُ كوزاً مُزَرْنَخَا

* * *

أجاءت تزفُّ الطهرَ مِن بدء بدئِه
على الأرض أم تمحو الركامَ المفخَّخا؟

يقولون تجري كالسواقي لتنتمي
إلى الأرض كي تبقى مِن الأرضِ أرسخا

ويحكون أن النسغ يتلو جبينها
كتاباً لتأريخ الكواليس أنسخا

وأنَّ لها مِن سادة الجنِّ حارساً
يُسمى (هَبيداً)[1] وهْي تدعوه كَرْبخَا[2]

---

(١) هبيد: هو في الأساطير الشعرية الجني الذي كان يوحي إلى لبيد الشعر فقيل: (لولا هبيد لهلك لبيد).

(٢) كربخ: هو الجني الذي كان يوحي إلى رؤبة بن العجاج الشعر =

وأنّ لـهـا زوجـاً رأتْ فَـسْـخ عـقـدهِ
فـقـال: لـمـاذا تفسخينَ الـمفَسَّخا؟

* * *

على عكس مَن جاؤوا أتتْ من أمامِها
فـمـا خـلـفـهـا دهـرٌ صـبـا ثـم شـيَّـخـا
ولا فـــي طـــوايـــاهـــا رمـــادُ أبـــوَّةٍ
إذا لا مـسـتْـهُ ريـشـةُ الـبـارق انـتـخـى
لأنَّ اسـمـهـا مـادار فـي بـال دفـتـر
ولا قـيـل كـم أعـطـى ولا كـيـف دوَّخـا

* * *

تـكـرُّ إلـى قُـدّامـهـا مِـن قُـدومـهـا
فـتـجـتـازُ فـي نـصـفِ الـدقـيـقـةِ فـرسـخـا
وكـي تـبـلـغَ الأفـكـارُ غـايـةَ نـضـجـهـا
تـرى أن تـشـوّيـهـا الـرؤوسُ وتـطـبـخـا
وكالصبح تغدو لا يرى الصبحُ بينَها
وبـيـن إرادات الـجـمـاهـيـرِ بـرزخـا

* * *

مُحباتُها بالقلب لا القول كالتي
دعوْهـا ـ اعـتـيـاداً ـ بـالـعـلاقـاتِ والإخـا

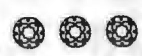
= وفيه يقول:

إنـــي وكـــل شـــاعـــر مـــن الـــبـــشـــر
شـيـطـانـه أنـثـى وشـيـطـانـي ذكـر

وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين.

فلا قبلها منها ولا البَعْدُ ناسبٌ
إلى منتماها ما تتالى وأفرخا

أكتوبر ١٩٨٩م



سباحةٌ
على ريشةِ البرق (*)

ليس لي فوق ما أضأتَ زيادهْ

كلُّ غيبٍ كاشفتَ أضحى شهادَهْ

وتراءى الذي رأيتَ، لماذا؟

ما سها الموت أو أجاب الوسادَهْ

ألهذا يجيء كل أوانٍ

فاجئاً، وَهْوَ كالتحيَّاتِ، عادَهْ

ولماذا لا تملكُ الآن ردّاً

يا وريثَ البيان يا بن الإجادهْ؟

يا الذي دارتِ الثريا دواةً

في يديْه، وألهمتْهُ النضادَهْ[١]

يا العشيقُ الذي رأى مهد عادِ

غادةً، في قميصها كلُّ غادَهْ

(*) ألقيت في الذكرى الخمسين لوفاة الزعيم الإصلاحي: أحمد عبد الوهاب الوريث.

(١) الثريا: هي زوجة النجم سهيل اليماني، وهي موحية الشعر في الحكايا اليمنية القديمة.

هل أقصُّ الذي جرى؟ أنت أدرى
فليكن، ولأقل حكايا مُعادَهْ

بعدما غُصتَ في حشا الأرض أمست
بالربيعِ الذي بذرتَ جوادَهْ

لو تأنَّيتَ شِمْتَ ما خِلْتَ يجري
مودِعاً سيِّد الأوان السِّيادَهْ[1]

* * *

كنتَ في مقلتيْ (شباط) اشتياقاً
في محيّا (آذار) ومضَ انتقادَهْ[2]

شمسُ أيلولَ كنتَ نبضَ سناها
والكتابَ الذي يقود القيادَهْ

* * *

ثورةٌ تلو ثورةٍ بعد أخرى
والمُرجّى يلمُّ شعثَ الإرادَهْ

كنت في هٰذه وتيك وتلك
شوقَ آت وخيرَ ما في المُبادَهْ

هٰكذا دمتَ حاضراً مِن غيابِ
يا غياباً له حضورُ الفرادَهْ

---

(١) شمت: نظرت من بعيد.

(٢) شباط: من عام ١٩٤٨م وقع فيه الانقلاب الدستوري، وآذار من ١٩٥٥م حدث فيه انقلاب على الإمام احمد بقيادة أخيه عبدالله وايلول من ١٩٦٢م قامت في الـ٢٦ منه الثورة التي أسست النظام الجمهوري.

يا حساماً مِن السيوف اللّواتي
لُخنَ برقاً من قبل بدء الحدادَهْ
يا أخا ذي الفقار جرَّبْتَ حرباً
قبل أن تَعْرُكَ اليد المستجادَهْ
يا قريباً نأى وحال طيوفاً
حُلْنَ في جيدِ كُلِّ زاهٍ قلادَهْ

* * *

آخرُ الشوط يستهلُّ ابتداءً
غيرَ ما يعهدون فوق العهادَهْ
مِن فم الطَّحنِ يصعدُ الحبُّ خبزاً
كيف يدمى في الورد نسغُ الوِرادَهْ
هل أجاد التناسخُ الشكلَ حتى
تبتدي يا (وريثُ) عمر الإعادَهْ
لو تنقّى الذي ستغدو عليهِ
وافداً منك، هل سترضى الوفادَهْ؟
ذاك أرقى مِن تربةٍ، مَن تسامى
أهبطتْهُ منها إليها ازدرادَهْ
ما أرى تسعة وعشرين إلّا
كادِّكارِ المسيح (يوم العمادَهْ)[1]
والأمرُّ الأمرُّ فقدانُ غصنٍ
قامةَ الدَّوحِ قبل فَقْد الملادَهْ

---

(١) التسعة والعشرون عاماً هي عمر الوريث.

ألْـحـيـاةُ الـتـي عَـبـرْتَ كـحـلـمٍ
ثـم طـالـت عَـريـضـةً مـسـتـفـادَهْ

عـنـك نـابـت رسـولـةً أنـت مـنـهـا
وَهْـيَ مـنـك الـتـفـاتـةٌ وامـتـدادَهْ

* * *

إنَّ مَـنْ لا يُـخـيـي مـنِ الـعـمـرِ دهـراً
مِـن مـعـانٍ، لا يـسـتـحـق الـولادَهْ

خـيـرُ رُوّادِ كُـلِّ قـومٍ عـظـيـمٌ
مَات مـوت الـنـدى لـتـبـقـى الـرِّيـادَهْ

* * *

إيـهِ يـا أحـمـد الـوريـثُ أتـحـكـي
كيف صافى الجموحُ فيك الزَّهادَهْ؟

كـنـتَ تـدعـو إلـى الـقـنـوت وتـغـري
بـاقـتـحـام الـردى وحـرق الـهـوادَهْ

وتـرى الـخـانـعـيـن بـعـضَ قـبـورٍ
نصفَ يقظى والصمتُ حزم البلادَهْ

وعـلـى الـقـاعـديـن تـنـصـبُّ لـومـاً
وعـلـى الـصـاعـديـن تـضـفـي الإشـادَهْ

مـنـشـداً (حـيَّ فـي الـربـوعِ شـبـابـاً
سُـبَّـقـاً لـلـعـلـى عـن الـحـق ذادَهْ)

بـيـدٍ تـدفـع (الإمـامَ) أمـامـاً..
وبـأخـرى تـريـهِ عـامَ الـرَّمـادَهْ[1]

---

(١) عام الرماده: سنة مجاعة حدثت ايام عمر بن الخطاب وتسمت بعام =

سـاءلَتْـهُ أيسكن الشيخُ داراً
قيل عنها دارُ ابن شيخ الرفادَهْ

* * *

كنبيٍّ تَشلو العيونَ قلوباً
تلمح القلبَ ناظراً ذا سدادَهْ

وتخوضُ الجدالَ صفواً وتثْني
لَغَطاً تمتطي هواه اللُّدادَهْ

فأواناً مفلسِفاً كابن سينا
وأواناً محدِّثاً عن قتادَهْ

(وسماعاً أهل البصائر) ترقى
بالمصلّى وترتقي كالعبادَهْ[1]

* * *

كنت في كلِّ ما تخطُّ وتملي
سيِّداً في ضميره الشعبُ سادَهْ

ولذا صنَّفوك غيرَ موالٍ
ولأهل الطُّفور سهلَ المقادَهْ

ـنْ يريهم للنابغين مزاداً
بينهُمْ جفوةٌ، رأَوْها مزادَهْ

= الرمادة، وفي سنة جدب عام ١٩٣٦م في اليمن حدث كذلك العام، فكان الوريث يكتب عن مشاركة عمر بن الخطاب مواطنيه في التقشف والمجاعة منوهاً إلى نظام ذلك الحين وترفه.

(١) كانت عبارة (سماعاً عباد الله أهل البصائر) استهلال خطابات الوريث ودروسه.

يـا أبـا (الـحـكـمـة) الـبـتـولِ، بـقـلـبـي
نـفـثـةٌ لـيـس لـي عـلـيـهـا جـلادَهْ[1]

أتُـرانـي فـي جـانـح الـبـوقِ أسـري
ريـشـةً مـن هـواكَ ذاتَ اتِّـقـادَهْ

وعـلـى جـمـرتـي تـرى وجـه صـنـعـا
كـي تـؤدي زيـارةً أو عـيـادَهْ[2]

خـذ حـريـقـي فـكـلُّ مـا فـي بـلادي
مِـنْ بـلادي حـتـى الأسـى والـنـكـادَهْ

إنَّـهـا مـا تـزال كـالأمـس تـغـدو
شـبـهَ صـيّـادةٍ وتـمـسـي مُـصـادَهْ

أيـنـمـا سـافـرتْ تـلاهـا لـظـاهـا
لا هـنـا، لا هـنـاك تـلـقـى ابـتـرادَهْ

* * *

قـل لـدهـريَّـةِ الـرحـيـلِ أضـيـفـي
خـبـرة الـسِّـنـدبـاد، يـا سـنـدبـادَهْ

قـل لـهـا أيـن كـان أحـفـاد (أروى)
يـوم صـاغـت لـهـا الأقـالـيـمُ قـادَهْ

* * *

هـل أعـيـدُ الـذي عَـلِـمْـتَ وأدري
ربـمـا نـسـتـشـفُّ أشـقـى إفـادَهْ

---

(١) الحكمة: مجلة ثقافية رأس تحريرها الوريث عام ١٩٣٩م العام الذي مات في منتهاه.

(٢) العيادة: عبارة خاصة بزيارة المريض فلا يقال زرت المريض وإنما عدته.

خلت (يحيى) على العصافيرِ صقراً
فـتـلاه مـن صـيّـروهُ جـرادَهْ
لـو تـرى الـيـومَ دُورهـم صـحـتَ فـوراً
عِـمْ مـسـاءً يـا فـقـرَ (دار الـسَّـعَـادَهْ)[1]

* * *

قـل لـصـنـعـا مـاذا تـودّيـنَ؟ قـولـي
تـوشـك الـيـوم أن تـفـيـد الـودادَهْ
هـل أقـول اقـتـضـامُ أطـراف ذاتـي
شـبـهـةُ الـسِّـلـم أم غـمـوضُ الإبـادَهْ
أيُّ أزواج أُمِّـيَ الآن عـمـي
كم ستقضي يا بْني ديون الحفادَهْ[2]
هـل أعـيـدُ الـذي يـقـول الـمـغـنِّـي
عن تناجي (عز الهدى) و(زبادَهْ)[3]؟
أو أغـنِّـي قَـتْـلَ (الـيـدومـي) يـنـادي
وعـلـى بـنـتـهِ تـنـوحُ (الـقَـعـادَهْ)[4]

---

(١) دار السعادة: إحدى داريْ الإمام يحيى حميد الدين.
(٢) أزواج أمي: كان الصّنعائيون يقولون عند ذهاب حاكم ومجيء غيره: من تزوج أمنا كان عمنا، كناية عن الرضا وعن عدم الفرق بين الذاهب والآتي.
(٣) عز الهدى من أبناء الطبقات العليا وقع في عشق (زبادة) احدى بنات الطبقة الدنيا فقيلت في هذا العشق أغان شعبيه كثيرة مثل هذا:
عـز الـهـدى قـالـوا عِـشـقْ زبـاده
الـيـوم بـنـت الـصّـبـلْ بـيـتْ سـاده
(٤) القعاده: السرير الذي يسميه المصريون المرتبة والشاميون التخت واليمنيون القعادة.

قلتُ جهراً: (سلمانُ أدرى بسعدٍ)
مثلاً من طرافةٍ وتلادَهْ[1]

وأبَتْ أن تزيد حرفاً، لماذا؟
طمعاً في نقاوة الإستزادَهْ

* * *

سيّدي رمتَ للحمى أمسِ رغْداً
هل ترى اليوم للجميع الرَّغادَهْ؟

كلُّ أمرٍ كما شهدت، ولكن
ألبسوا بنطلونَ (إبسن) عُبادَهْ

جمهروا ضحوة الخميسِ وباتوا
ليلة السبت بعض خصيان (بادَهْ)[2]

هل يسمّي الفراغُ ما يرتديهِ
موضةً - حَسْبَ ما ادَّعوا - أو ضِمَادَهْ

* * *

ولماذا أبنتُ أيلول كادتْ
كلَّ زوجٍ أم اكتروها مُكادَهْ؟

ما بنوْا غيرَ دُورهم، من سيبني
كلَّ هذا الحمى قصوراً مُشادَهْ؟

---

(١) سلمان أدرى بسعد: اشترك سعد وسلمان في قتل رجل وابنته يسمى اليدومي فاعترف سلمان بالجريمة وانكر سعد وهو المباشر فقال الصنعانيون: (سلمان أدرى بسعد أحسن) أي أن شهادته حجة، وصار هذا القول مثلاً على كل من يعرف أكثر من غيره.

(٢) باده: دار في سمرقند لبيع الخصيان الروميين الذين كان يغالي فيهم الملوك وأتباعهم لائتمانهم على مخالطة النساء وعلى هذا قيل: خصيان باده أحق بالسادة.

زفّة الحرائق

شوقُ (واشنطنْ) إلى (بَنَما) يستحثُّ (الإذْنَ) والصَّمما
ويوصّي ما سينقُدُها كيف يجني ربحَ ما غَرِما
كيف يشويها على (وضَمٍ) ويذيبُ العظْمَ والوضَمَا[1]

* * *

شمُّها أشهى، أيتركها وهو أضرى مخلباً، وفما
وبأغلى اللحم ذو ولعٍ مذ غَذَتْهُ أمُّهُ القَرَما[2]

* * *

موّه السكّينَ داخلهُ مَن برى إحساسه (جَلمَا)[3]
فهو ذبّاحان مفترِقاً وهو مزّاقٌ إذا التأما

* * *

(بَنَما): من أين يقضمها أيُّها ما غصَّ مقتضِما
هل (غرينادا) شبيهتها؟ عمَّهتْ أوصافُها الكلما
ما الذي يخفى عليه بها؟ حزمُها لو شدَّتِ الحُزَما
ربما تبدو مواجهةً غيرَها أو عكْسَ ما زعما
هل قواه الراكضاتُ على صدرها لم تدر ما كظما؟

* * *

(١) وضم: الوضم قطع حديدية أو صخرية في القديم يُشوى عليها اللحم.
(٢) القرم: الشهية الشديدة إلى اللحم خاصة.
(٣) الجلم: هو المقص الكبير الذي يجتز أصواف الغنم وأوبار الإبل.

مِن هنا، أو ثَمَّ يقصفها ... غيرَ مبدٍ وجهَ مَن هجما

أو يماسيها مفاجأةً ... مُطعِماً ساحاتِها الحمما

كانساً فيها البيوتَ إلى ... حيثُ لا شعبٌ ولا زُعما

* * *

مِن يديْه التفَّ معتكراً ... من حشاه انشقَّ ملتهما

سوف يرمي الشهبَ عاويةً ... يحرقُ الأشجار مبتسما

* * *

وتمادى راسماً خططاً ... وبأقسى الفتك منسجما

راكباً أدغال هامتهِ ... راكزاً عرقوبَه عَلَما

طالعاً من ساقه عُنُقاً ... نازلاً من أنفه قدما

داخلاً مِن حلقهِ شبقاً ... خارجاً من ظهرِهِ سأما

* * *

لا مجيباً سائليه ولا ... سائلاً ماذا انتواه وما . .

يأكل الأثداء لا شعرَتْ ... يده لا شمَّ لا طَعِمَا

ذا هلاً عما طهاهُ وعنْ ... نيِّىءٍ من لمسه انهضما

ساحباً تاريخَهُ جثثاً ... ناصباً دولاره صنما

* * *

تارة مستهوناً خطراً ... تارةً مستسمناً ورَما

دافناً أطفالَ كل حمًى ... باعثاً من دفنها الرِّمما

* * *

قلبُهُ جنزير كاسحةٍ ... وجهُهُ نفعيّةُ اللؤما

هجسُهُ ترسانةٌ، دمُه ... يُرضع الصاروخ والقلما

كي يربّي العِلْمَ مفترساً ... كالمَواسي يُرهِفُ العُلَما

ولكي يُردي بلا سببٍ ... بالدمقراطيةِ التثما

* * *

مقلتاه نبضُ حاسبةٍ يخطف الشرقيْن لمخهما
يدخل الظلماءَ مِن يدها كي يقود الصبح متَّهما

* * *

بيتُه مرمى قذيفتهِ والشظايا أهله الوُسَما
مِزَقُ الأنقاضِ زوجتهُ والسكرتيرات والنُّدَما

* * *

كلُّ صاروخٍ له وطنٌ (بَنَما) بعض الذي اغتنما
كيف يغشى النائياتِ ومِن هذه ماجاوز اللَّمما[1]
وهْيَ أدنى مِن يديْه إلى فمه، لِمْ لا يغوصُ، لِمَا؟؟

* * *

وإليها اقتاد، هبَّ وكم هبَّ مجّاناً ومنتقما
(بَنَما)، (واشنطن) اقتحمت - تلك في حلقي، مَن اقتحما
ومتى غابت؟ وهل حسمَت غيرَ تعقيد الذي انحسما
وحضورُ الموت يُفقِدُهُ رضدَه إذ مات مُذْ قَدِما
من أتتْ؟ نفسُ التي انزرعَت أيُّها الأخرى؟ وأيُّهما؟

* * *

إنها تُضلي هنا وهنا تحجبُ الأضواءَ والظُّلَما
تلبس الآفاقَ تخلعُها - كالمواشي - تسلخ الدِّيَما[2]
تحرق الساعاتِ دائرةً حولها تستنشقُ الدسَما
سوف تُفني كُلَّ ما لمست - غيرَ عزم الفتْيةِ العُظَما

* * *

---

(١) اللمم: هو أصغر الذنوب.

(٢) الدِّيَم: السحائب الممطرة.

كم أحالتْ تلك عامرةً عدماً يستوطنُ العَدَمَا
سل (هروشيما) وصنوتَها - يا صديقي - مَن أبادهما؟
لو رآها سدُّكمْ لأبى أن يسمّي سيله العَرِمَا

* * *

ناوشتْ (كوبا) لتأكلها فاستجاشتْ همَّها هِمَمَا
و(الخليجُ) اليوم يذكرها ما الذي ألقت وكيف طمى
في (غرينادا) هَمَتْ لهباً يعرف الشيطانُ كيفَ هَمَى
هشمَتْ في (ليبيا) قمراً يحتذي مولى الذي هشما
ولها في (كوريا) خبرٌ قلت: هل أرويكَ؟ فاحتشما!

* * *

هذه أخبار مَسْبعةٍ تَلْهَمُ الغربان والرَّخَما
كيف عني الآن أدفعها؟ هل ترى إيضاحها انْبَهَما؟

* * *

ألَّسماءُ الآن قنبلةٌ ترتعي أرضاً بدونِ سَما
ترتمي، ترقى، يكسِّرها نصفُها الأعلى بما التقما
مثلُ بحرٍ قام مجتمعاً يعصر الغيماتِ فانقسما
تلك لا تروى وإن جرعَت بالتهام المؤلمِ الألما
تلحس الممسوحَ باذرةً في احتمال الصيحةِ البكَمَا
وتزفُّ الموتَ تعجمهُ تنتحي تستعرب العجما

* * *

ما الذي ينقضّ منتعلاً عالَماً عن نفسه انفصما
كابن خمسٍ جدُّ جدَّتهِ فيه أصبى مقلةً ولمى
يمتطي إن قام لحيتَهُ يرتدي فخذيهِ إن جثما
يلعنُ الأعلام، مَن غدروا باسمها الأخلاق والذِّمَما

والأُلى أثروا بما حرموا والذين استوهبوا النعما
وتماثيلُ الأُلى ذهبوا ومجيءُ الصِّبية الحُلُمَا
أغْشَمُ الآتين مَظْلَمَةً من أطاعوا كلَّ مَن ظلما
كلُّ تنظيماتِهم فقدت نهجها مذ أصبحت نُظُما

* * *

يا طواحين الحريق متى يهجعُ القصفُ الذي بشما؟
ألرُّبى تنبو بأظهرها كخيولٍ تَعْلِكُ اللُّجما
والحواري في اسمها غَرَبت بلدٌ من خَصرهِ انقصما

* * *

(بنما)، (واشنطن) امتشقت مِن قواها الأحدث النَّهِما
ـ إنها بالقتل عالمةٌ إنما لا تعرف النَّدَمَا
(فَتْنِمي) كفَّيْكِ تلك بنَتْ مِن شظايا هذه هَرَما

* * *

أنظري كيف اعتلت ودنت تطحن الأوهاد والقمما
هٰهُنا تجتاح مُزْدَحَماً وهنا تجتثُّ مُزدحما
تمضغ الجدران تنفشها خلفها ترمي بها قُدُما

* * *

ليس تدري ما الذي حَطَمَتْ ما الذي من عظمها انحطما؟
ما الذي من تحتها هدمت ما الذي من فوقها انهدما؟
هل رمت سوقين أم شبحاً؟ هل رمت جيشاً وكيف رمى؟
هل شوت تسعين مدرسةً؟ أم حَماماً لم تجد حَرما؟
ما تسمّيه الذي رسمت ما الذي من عكسه ارتسما؟
أهي جاءت تستبيحُ دماً؟ قلْ وجاءتْ كي تصبَّ دما

* * *

مثلَ كسرِ الطفل صينِيَةً كَسَّرَتْ كي تسمع النغما
(كيف تصبو دولةٌ نَصَفٌ خيرُ نصفيْها الذي انصرما)(١)
ذئبةٌ ناريَّةٌ سترى أنها ما باغتت غنما

* * *

حاربتْ للحرب عبَّأني وطني كي أحرس الشَّمما
تبتغي داري وقُطرَ أبي وأنا أحمي أعزَّ حمى
لبَّتِ الشيطان في دمها وأجبتُ البذلَ والقيما
ألَقوى في كفِّ زوبعةٍ غيرُها في قبضة الفُهما

* * *

قيل لي: غامرت، قال أبي: يغلب الأقوى من اعتزما
مِن دمي غَصَّتْ بأفسدهِ وأنا خفَّيت مُختجما

* * *

قيل مَن كانوا هنا عسساً عندها أضحوْا لها خُصَما
هل تراها حاربت وطناً كي تقاضي خمسةً غُرَما

* * *

مرَّ (أتسوغُ) وما لمحَتْ ما الذي ولّى وما نجما؟
وقتُها إسقاطُ حاميةٍ موقعٌ ما زال محتدما
ختْلُ حيٍّ لا وجومَ بهِ مِن حشا الحيِّ الذي وَجَما
مدفعٌ يهتاج أربعةً ورجيمٌ يسرد الرُّجُما

* * *

---

(١) النصف: التي بلغت نصف عمرها، والبيت تحوير لبيت من الشعر القديم في زوجة في منتصف عمرها.

فإن أتوك وقالوا إنّها نَصَفٌ
فإنَّ أحسن نصفيْها الذي ذهبا

كلُّ آنٍ خلفها مَدَدٌ.. خلفه ثانٍ إذا انثلما
إن أشابت ذا الحِمامَ وذا زفَّتِ الموتَ الذي اغتلما

أصبحَتْ حرباً يُشيطِنُها ماردٌ يعتادُ مَا اجترما
خِلتُها تلويحَ ذي بصرٍ رؤيةُ الغازي أشدُّ عمى

* * *

ليتني (عَوجٌ) أحطُّ هنا (كَنِناً) يحميكِ أو (نُقُما)
من هما؟ أعتى الجبال على كل عاتٍ ذاك دأبُهما
لو رآكِ الأطلسي وأنا قال: حُلْ يا (جورج) بينهما
مَنْ له قلبٌ فليس لهُ قدرةٌ ما أغرب الرُّحَما
مَنْ تُسمَّى؟ عيدُ معركتي أن ألاقي الآن ملتزما
ما تزال الأرض عامرةً بالرفاق الثُّقَّبِ الكرما
ولماذا لا أشاهدهم أعظمُ الأخطار ما انكتما؟
كل لاتينيَّةٍ جمَعَتْ أمرها مِنْ أمرنا أمَمَا

* * *

بعد هٰذي الحرب ثالثةٌ قل: ورابعةٌ وزدْ رقما
قيل لي: (واشنطن) اتَّحَدتْ بالردى، شاخ اتحادهما
قد أراها في هجومِ غدٍ للردى الثاني غدتْ خَدَما
فهي أرمى بالحتوفَ إلى كُلِّ شعبٍ ثار أو حلُما
ما أنا الأولى بدفترها لا (مَنَجْوا) آخرُ القدما

* * *

أيُّ قطرٍ فيه ما اضطرمَت أو بعدوى نارها اضطرما
فإذا ما داهمت فلها مَن دهى عنها ومن دهما

* * *

لو لها ماضٍ لشاهدها تستحلُّ الأشهرَ الحُرما
والذي شاد (الخليلُ) ومَن طاف بالأركان واستلما
لو رآها المُغرقون لما شيَّدوا (الأهرامَ) أو (إرَما)
فهي تأتي اليوم قاتلةً ثم تأتي ضيف مَن سلما
تثبت الأولى إدانتَها ترتضي الأخرى بها حكَما
تكتري زوجاً كشكل فتًى زوجةٌ لا تملك الرَّحِما

* * *

سوف تلقاني أجدَّ قوًى وألاقيها أحرَّ ظما
لا انتهى غاذي مقاومتي لا ولا عدوانُها اختُتما

* * *

قل لواشنطن متى اقتدرت أمَّةٌ أن تبلع الأمما
إنها الأقوى بدون حِجًى ولها حُكْمٌ بلا حُكَما
إن تبغ باعتْ مُنًى بمنًى إن شرت تشري دُمًى بدُمى

* * *

إن رأتها بالقوى انتصرتْ هل رأت إنسانيَ انهزما
ذبذبتْ فوضى زوائدهِ تحت نار الهجمة انتظما
والذي أدمتْ ثراه بهِ شمَّ جِنَّا أرضِهِ فنما
إن أدارتْ فيه ملحمةً فعلى إصرارهِ التحما

* * *

عبثاً جاءت فما قتلتْ غيرَ مقتولٍ بها اعتصما
وانثنتْ منفوخةً وأنا غيرُ مَن ظنّتْ أنا (بنما)

١٩٩٠م

❁❁❁

أخر السؤال

أَلــلَّــيــل يــنـــحــلُّ بَــزْدا والــطــيــف يــنــهَــلُّ وَرْدا
وبـــيـــن ذاكَ وهـٰــذا جــمــعٌ تــلــخَّــص فــردا
يــمــتــصُّ حــبــر دجــاهُ يــضــنــي شــظــايــاه زَرْدا
يستقرئ الطيفَ عنها يَــهــمــي حــواراً وسَــزْدا

* * *

قالت: غدا الكلُّ جُوفاً مثلَ التوابيت جُزْدا
ترى الزمان عجوزاً غِرّاً يضاحك قِزْدا
لا فرق بالنار يلهو أو أن يلاعب نَزْدا

* * *

قالت ويُدني صباها يُصبي الذي فيه أزدى
كالفجر جاءت توشّي حديقةً فيه غزْدا
فينتشي كسؤالٍ مُضنًى توهّج ردًّا
ويسمع الرّيحَ تشدو وَهْيَ من السُّكْرِ دَرْدا
يدعو النجومَ رفاقاً عُزباً وروماً وكُردا
تَحولُ فيهِ الشواني غِيداً يغازلن مُزْدا

١٩٩١م

وريـقـة
من كشكول الرِّيـح

تنويه:

وردت أسماء أماكن كويتية وهي كما يلي بلا ترتيب: كاظمة، الجهرا، الأحمدي أسماء مدائن، السليمانية، الشويخ، المرقاب، حولّي، النقرة، أحياء في مدينة الكويت، غمدان: قصر أثري في اليمن.

قيل عن (صدّامْ): (بوش) اليوم صَرَّحْ
قال (غربتشوف): (هلمت كول) وضَّحْ

تـاه (بـيـكـر)، مـا الـذي يـعـمـلـهُ
مُـسـتَـقَـرُّ الـنـفـط يـهـتـاج ويَـرْمَـحْ

صَـبَّـحَـتْـهُ غـزوةٌ مـا نَـفَـثَـتْ
عـطْـسَـةً واحـدةً حـتـى تـرنَّـحْ

سـقـط الـوقـتُ كـسـيـحـاً فـوقـهُ
وهْـو مِـن قـبـل سـقـوط الـوقـت أكْـسَـحْ

لا الـذي مـات هـنـا، أغـفـى ولا
أصبـح الـغـازي مِـن الـمـغـزوِّ أنْـجَـحْ

* * *

لا يـعـي الـهـارب هـل يـرمـي بـه
مـأمـنـاً أو مَـخُـوَفـاً أو أيَّ مـطـرح

يـدخـلُ الـسـوقَ حـشـاه مـثـلـمـا
يـلـبس الـمـقـتولُ جـثـمان الـمـجـرَّحْ
فـرَّتِ الـكـثـبـان مـنـهـا والـحـصـى
مـن حـصـاه لاذتِ الـبـطـحـا بـأبْـطَـحْ
مـات بـرمـيـل بـأولـى سـكـتـةٍ
ونـجـا ثـانٍ لـه قـلـبٌ مُـصَـفَّـح

* * *

فتحت كشكولها الريحُ: اكتبي
ما جرى، لا تنعتي أطْغَى وأصْفَحْ
دوِّني الساعاتِ، لا تَسْتكلحي
ربما تلقَيْنَ بعد الآن أكْلَحْ
في فمي حادثةٌ آبيَّةٌ
ذقتها، لا ماع وصفي، لا تبجَّحْ

* * *

قال (جفري هاو): تبدو صفقةً
لَبسَتْ حادثةً أوهٰى وأوقح
وقعتْ، فاتت: فماذا بعدها؟
لفحت جاراً: أتاليها سيلْفحْ؟
قال (فهدٌ) تلك أدهى، واحتمى
بالذي يدري متى يُرخي ويكْبَحْ

* * *

شبَّتِ الحادثةُ امتدَّتْ، غدتْ
أمَّ أحداثٍ، لها ستون منكحْ

ولـــهـــا (كـابـــن سَـــدوسٍ) عَـــشْـــرةٌ

وثـــمـــانـــون فـــتًـــى مِـــن (آل أفْـــلـــح)[١]

* * *

قـــيـــل (تَـــشْـــشَـــز) قـــرأت طـــالـــعـــهـــا

قـــبـــل أن يـــشـــتـــطَّ مـــغـــزاهـــا وتَـــشْـــطَـــخْ

قـــال (مـــيـــتـــيـــران): مـــاذا تـــبـــتـــغـــي

رأيَـــنـــا؟ أم تـــرتـــئـــي فـــيـــنـــا وَتُـــنـــصَـــخْ؟

أيَّ شـــيءٍ فـــي الـــخـــلـــيـــجِ استـــحـــدثـــتْ؟

مـــا أطـــاحـــتْ فـــيـــهِ إلا بـــالـــمُـــطَـــوَّخْ

صـــرّحـــوا، قـــامـــوا، أشـــاروا، وضّـــحـــوا

أمـــراءُ الـــقـــبـــحِ مـــن مَـــرآهُ أقْـــبـــحْ

* * *

فـــتـــحـــت (بـــرلـــيـــن) طـــرْفـــاً ثـــالـــثـــاً

سكـــت (الـــعـــتـــريـــف) و(الـــتِّـــنِّـــيـــنُ) صـــيَّـــخْ[٢]

---

(١) ابن سدوس: هو الحارث بن سدوس الشهير بكثرة الأولاد، وردَّ العرب كثرة أولاده إلى قوة فحولة عضوه التناسلي، وقيلت فيه أشعار شهيرة استشهد ببعضها النحاة لتأكيد الاسم بالاسم:

لـــو شـــاء ربـــي كـــان أيـــر أبـــيـــكـــمُ

أيـــراً كـــأيـــر الـــحـــارث بـــن ســـدوس

مثل ابن سدوس (آل أفلح) في الشهرة نفسها، و(المناكح) كناية عن كثرة أزواج المرأة.

(٢) العتريف: هو الديك الذي يسبق فصيلته إلى اشتمام الفجر، وقد تطلق التسمية على سائر الديكة فتجمع (عتاريف).

كـان بـالـعـيـنـيـن وجـهـي نـاقـصـاً
زدْتُـهُ ثـالـثـةً فـاختـال أمْـلـخ
وإلـى الـسـريـح أسـرَّتْ خـبـراً
كـذَّبـتْـهُ عـيـنـهـا والـشَّـمـعُ رَجّـخ

* * *

قـال (هـافـل) راويـاً عـن خـمـسـةٍ
شـاهـدوا (لـيـنـين) يـخـتـطُّ ويـشْـرَخ
يـقـرأ الـسـوقَ، يـغـنِّـي، يـحـتـسـي
كـأسَ (بـوشـكـين) وكـالأطـفـال يـمـرخ

* * *

هـل تـجـسَّـسْـتـم عـلـيـه؟ سـنـةً
نـنـثـنـي إن عـاد، نـغـدو حـيـن يـسـرَخ
لامْـتـرى فـي أمـرنـا، لا قـال: مِـن
أيـن أنـتـم، كـلَّ يـومٍ كـان أسْـمَـخ
وعـلـى إرهـاف حـدْيِـهِ تـشـي
مـقـلـتـاهُ، إنـه مـا اعـتـاد يـجـرخ

* * *

غـيـر أنّـا مـا اسـتـبـنّـا بـيـتـهُ
لا أرانـا، لا اهـتـديْـنـا كـيـف يـجـنـخ
كـيـف يـنـسـلُّ إلـى مُـنـعَـطَـفِ
يـحـتـويـهِ، لا يـريـنـا مـنـه مـلـمَـخ
ألـخُـبْ الأرض يـغـفـو تـحـتـهـا
وعـلـيـهـا يـنـحـنـي، يـجـنـي ويـفـلـخ

مـا الـذي يـلـبـس؟ مـثـلـي، إنـمّـا
قـلـبـهُ أذكـى، ومـن عـيـنـيْـهِ أطْـمَـحْ
قلتُ: هل أخلجتَ؟ كُتبي أخَلجتْ
وعـلـيـهـا استـنْـبحـوا مـا ليس ينبحْ
قـلـت: يـا عـمُّ أوصـنـا، قـال: أمـا
كـثـرةُ الـتـغـلـيـف لـلأسـرار أفـضـحْ!

* * *

مــا الــذي نــخــبــر عــنــه؟ إنَّــهُ
كـضـحى نـيـسـانَ، بـل أبـهـى وأنْـفـحْ
عـنـدهـم عـنـهُ، سـوى مـا عـنـدنـا
صَـدَّقـوا مـا قـيـل، لـمَّـا كـان أرْوَحْ

* * *

كــان ذاك الــوقــتُ فــي (كــاظــمــةٍ)
طـلـقـةً تـقـتـاد إعـصـاراً مـسـلَّـحْ
يُـغـرقـون الآن (مـوسـكـو) لـبـنـاً
(ألـكـويـت) الآن فـي نـاريْـن يـسْـبـحْ
إمــنــحــيــهِ يــا (تــمــيــمُ) نــجــدةً
مـثـلـمـا كـان ـ إذا استـمـنحـتِ ـ يَـمْـنَـحْ

* * *

قـيـل (مـوسـكـو) تـشـتـهـي مـرضـعـةً
مـن (أثـيـنـا) قـيـل بـالألـبـان تَـطْـفـحْ
قـبـل مـاتـت عـطـشـاً، قـيـل فـمـا
بـالُـهـا تَـسْـتَـخْـلِـبُ الـرمـل فـيـنْـضَـحْ

كم تظن الوقتَ يا (ميخا)؟ أرى
ضفَّةً تدنو، وعنها النهر يَنْزَح
إرتوت (باريس)، (نيّورك) ابتدت
كأسَها (صدَّام) في (المرقاب) أضبح
في (براغ) الأزمة السّكرى صحَتْ
(السليمانيةُ) اعتمَّتْ بمذبحْ
في (بروكْسِلْ) عقدوا مؤتمراً
في (الشويخ) الصَّمتُ من (سَحْبانَ) أفْصَحْ
في (ميونِخ) للشواني دهشةٌ
فوق (حفر الباطن) الحشرُ المجنَّح

* * *

أعلنت (بِغْبِنْ): تنادت جُثَثٌ
في (حولّي) أجمع الحيُّ المُقرَّح
من هنا نسري، وكانت ترتدي
دمها (الجهرا) وتحت القصف تجمح
أسفرت وقفتُها الأولى كما
هتكت (ليلى) بهتك (ابن الملوح)[١]

---

(١) هتكت ليلى: كانت عادة العشاق الأوائل إذا التقوا أن يشق العاشق جيب قميصه إلى الحزام، فتشق المرأة برقعها، واذا زاد العاشق من شق ثوبه شقت المعشوقة مثله، وكان هذا يسمى بالتهاتك الذي أفصح عنه الشعر العربي من أمثال قول سحيم عبد بني الحسحاس:

إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبُرد بُرقُعٌ
دواليك حتى كلّنا غير لابسِ

قال (غمدان): (الكويت) ابن أبي
مثل طفل تحت خيل النار يرزح
قالت (النقرة): يا عمُّ اطمئن
هٰأنا والطارئ الغاشي سيبرح
يا ابنتي كلُّ بلاد تلتظي
في حناياها بلاد سوف تفرح

* * *

عرببت (عمّانُ)، قال (الأحمدي):
خنجر ابن العم لابن العمِّ أذبح
قالت الريح: كأهل الأرض يا
(أحمد) لا بدَّ أن تهنا وتترح
لو لـ(وزسو) ربعُ ما تملكهُ
بادرتك الصبحَ، كي تبتاع مشلح
قل: لماذا جانبت منتصفاً
نحو بدء، صار مما كان أفدح
ألدِّيمقراطيةُ اليومَ بلا
ثورة كوميديا من غير مسرح
قبل عشرين ابتدا ما لم يكن
أسنحَ الشعب الذي ما كان يسنح
ما الذي تسأل (واشنطن) أصخ
(ألكويت) اليومَ أم بالأمس أربح؟

حسناً أرمي إليه قوة
أُعلنُ الحربَ وأدعو الصلحَ أصلح

* * *

قالتِ الحرب: كثيراً ما انثنت
أُهبتي سلماً، وبعضُ الجِدِّ أمزح
إنني ذاتُ وجوهٍ بعضُها
عكسُ بعض، ولذا أُهجى وأُمدح
هل لديك اليوم وجهٌ؟ سكتت
قالتِ الريح: عروسُ الشر ألقح

* * *

حاولت (روما) ترى الأمسَ غداً
قبل أن يبتهل (البابا) تنحنج
ونهى (الأزهر) عن حلق اللحى
يوم (نابليون) في بابيْه ينطح

* * *

هل خليجُ اليوم من هذا وذا؟
أَعَلى من ردَّ عن بابيْه يفتح؟
دخلت قامتَهُ الريحُ التي
يشتهي، ما تشتهي تندى فيسفح

* * *

ليس لِلتغيير نهجٌ واحد
قيل: يستدعي ويستبقي ويمسح
راضةُ لِلدأب سبعون أباً
علّمتهُ ألفُ أمٍّ كيف يكدح

كـان قـبـل الـشـمـس يـسـتـدفـي بـه
وإلـى عـيـنـيـه مـن إبـطـيـه يـلـمـح

* * *

عـن خـلـيـج الـيـوم قـل لـي، إنـهُ
مـن كـتـاب الأرض فـصـل لـم يُـنـقَّـح
أَالـخـلـيـج الأول أنـهـدَّ، فـهـل
يـحـمـل الـثـاني عـلامـاتِ الـمـرشـح؟

نوفمبر ١٩٩٠م

فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة»

تنويه:

قبل الدخول إلى هذه القصيدة تحسن رواية قصتها: بعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر ١٩٤٨م، وددت أن يقطع رأسي وأمّلت في هذه القصيدة خيراً فبعثتها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بذمار، فأحدثت العكس، إذ انتدب (الإمام) عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين إلى ذمار باسم مروره في طريقه إلى (زراجه) مركز الحدأ وفي صبيحة يوم وصل عامل ذمار (الهمداني) مصحوباً بابن حميد الدين عامل الحدأ إلى (القشلة) التي أنا سجين بها وحيداً، وأعرب ابن حميد الدين إلى عامل ذمار بأنه يريد أن يرى الأعمى الشاعر، فوافق عامل ذمار على هذا بأمر شريف، فقال ابن حميد الدين: أنا أمر شريف من رأسي إلى قدمي.. سمعت هذا الحوار، وبعد لحظات حيّاني عبدالرحمن وأنست إليه إذ قال صحيح والله أعمى، تدري أن الإمام لا يعرف هذا وسأعرِّفُهُ بما رأيت، ثم سألني: كيف عرف الإمام أنك أعمى؟ وأراد تأكيد هذا؟ فقلت لا أدري قال بل تدري، ففهمت أنه قد رأى القصيدة التي رآها الإمام والذي يخبر أحد أبياتها بهذا. بعد هذا تم نقلي إلى سجن صنعاء قبل زملائي بالسجن الآخر بأيام وقيل إِنَّ (الحسن) هو الذي أراد النقل إلى صنعاء لكي يستبق إطلاقنا من الإمام بذمار لكي يطول سجني تحت نظره، وانطوى السجن وما تلاه من أيام وسنوات، وفي عام ١٩٥٨م أعلنت السفارة المصرية

بصنعاء أن القاهرة ستنشر أي كتاب أو أي ديوان يمني في مشروع الـ(ألف كتاب) فسلمت ديواني (من أرض بلقيس) للنشر، وبعد عام ونصف العام تزامن رجوع الإمام أحمد من روما ودخول ديواني المطبعة، فاجتهد علي الجندي المكلف بتنفيذ طبع الديوان وتصحيحه باستبعاد القصيدة المشار إليها لأن أخباراً وردته: أن الإمام رجع من روما متعطِّشاً إلى الدماء ليقتل بالظنّة والشبهة على حد تعبير (الجندي) في رسالته إلى (لجنة الشعر) في (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم)، فأصرت اللجنة على نشر كل حرف في ذلك الديوان الذي رضيت عنه، وظل (الجندي) خائفاً على صاحب القصيدة، فحكى ليوسف السباعي مدير المجلس قائلاً: تريد أن تقرأ للبردوني ديواناً آخر؟ فقال: نعم، فقال: وافق على استبعاد القصيدة الأولى التي بعنوان (فتوى إلى غير مالك)، فقال السباعي: أراها، وعندما رآها قال: (شيء فظيع ولا سيما هذه الأيام حيث الإمام يتَّهم مصر بتحريك التمرد العسكري في اليمن)، وبهذا غادرت الفتوى ـ القصيدة مكانها عام ١٩٦٠م وفي عام ١٩٦٢م استأذن يوسف السباعي صاحب (من أرض بلقيس) بإعادة طبع الديوان معيدين القصيدة المحذوفة لأن مبرر إبعادها قد زال بثورة سبتمبر، فوافقت على إعادة طبع الديوان مستثنياً إضافة القصيدة المحذوفة، لأن وجودها في طبعة ثانية نصف ضياع. بعد هذا تركت القصيدة وشأنها، لأن موضوعها قد فات من جهتين: موت الإمام، وغيابها عن الطبعة الأولى.. وفي عام ١٩٦٦م لم أجدها مناسبة بين قصائد (في طريق الفجر) حتى لا تُستغل بعض أبياتها في ظروف الحرب، وفي عام ١٩٧٠م لاحظت غربتها بين قصائد (مدينة الغد) فرأيت إهمالها برغم أنها كانت مطبوعة في الذاكرة كقصائد ذلك الحين، وهكذا توالت المجموعات

الشعرية إلى عشر، وهذه القصيدة خارج الحساب لانتهاء زمنها وموضوعها، وفي السنتين الأخيرتين بدأت هذه القصيدة تنتشر إلى حد أن أحدهم أطلعني عليها وصحّحت له الأخطاء الخطية، فاستغرب قراءتي إياها حرفياً رغم طول المدة بين إنشائها في آخر الأربعينات وظهورها في آخر الثمانينات، ونتيجة انتشارها الخطي على ذلك الشكل، رأيت أن ألحقها بهذا الديوان كما كتبت آخر عام١٩٤٨م.



فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة»

لـن تـرحـم الـثـوّار والـهـتّـافـا
هـلّا رحـمـت الـسـيـف والـسّـيّـافـا؟

أَوَ مـا عـلـى الـمـقـدام يـومَ الـنـصـر أن
يـرعـى الـشـجـاع، ويـرحـم الـخَـوّافـا؟

أيـكـون مـا أحـرزتَـه نـصـراً، إذا
قـاتـلـت أجـبُـنَ، أو قـتـلـت ضـعـافـا؟

أسمعت عن شرف العداوةِ، كي ترى
لـخـصـم تـقـطـيـع الـرؤوس ضـفـافـا؟

***

سـأحـثُّ أسـئـلـتـي إلـيـك، وإنـنـي
أرمـي بـهـنَّ وبـي إلـيـك جـزافـا

هـاك الـقـصـيـدةَ والـمُـقـصِّـدَ سـلـهـمـا
إن تـبـتـغِ، أو دعـهـمـا اسـتـخـفـافـا

***

سـأظـل أسـأل (أحـمـداً) لا (مـالـكـاً)
كـيـف اسـتـطـبـت بـأهـلـك الإجـحـافـا؟

فـدخـلـت (صـنـعـا) فـاتـحـاً، وقـطـوفُـهـا
أشـهـى إلـى مـن جـاءهـا مـصـطـافـا

هـل قـال قـتـلُ أبـيـك: تـرقـى بـعـدهُ
تُـفـنـي وتـسـجـن بـاسـمـه الآلافـا؟

أتـركـتـهُ بـالأمـس يـلـقـى قـتـلـهُ
كـي لا تـرى لـلأمـر فـيـك خـلافـا؟

* * *

أسـرفـت في الـتـقـتـيـل، يـهـزمُ نـصـرَهُ
مـن يـسـتـلـذُّ الـقـتـل والإسـرافـا

حتى قـطـعـت مع الـرؤوس ذيـولـهـا
هـل سـوف تـقـطـع بـعـدهـا الأردافـا؟

مـاذا سـتـصـنـع حـيـن تـصـعـدُ أرؤسـاً
تـلـك الـتـي لّـمـا تـزل أكـتـافـا؟

* * *

أضـنـى دمُ الأعـنـاق سـيـفَـك هـل روى
كـيـف اقـشـعـرَّ مـن الـنـجـيـع وخـافـا؟

لـو كـنـت لا سـتـعـطـاف أيِّ مُـؤمِّـلٍ
أهـلاً، لـذاب حـسـامـك اسـتـعـطـافـا

أُيـقـال: عـفَّ ابـنُ الـحـديـد عـن الـدمّـا
وابـن الأئـمـة لا يُـطـيـق عـفـافـا

ويـقـال: أمـسـى (نـافـع) مـسـتـخـبـراً
أأجـعـتَـهُ كـي يـأكـل الأضـيـافـا[1]؟

* * *

(١) نافع: اسم سجن في حجّة.

أخجلتَ عهد أبيك، والأسيَاد من
أسلافه، وستُخرِجُ الأخلافا

لا يبلغ الأشرافَ، إلّا من غدت
أعمالُهُ، كجدوده أشرافا

* * *

سل وَقْعَ رميتك التي ما أخطأت
أهدافَها، كم أخطأت أهدافا؟

هل وافتِ المرمى الذي نفرت لهُ
أم ذلك المرمى، إليها وافى؟

* * *

قالوا: ظهرت على العدى فاقعد وقل:
للريح عنك تُعمِمُ الإرجافا

الآن لا حلمٌ هناك، ولا هُنا
يرنو ولا طيفٌ يُرى طوّافا

حاربت حتى ما تركت مُحارباً
وأمتَّ في أغمادِها الأسيافا

* * *

بلظى (الجرامل) و(السريع) أحلت في
(بيت الفقيه) وجوهَهم أظلافا[1]

(١) الجرامل: نوع من البنادق واحدتها جرمل.
السريع: صفة مدفع صارت اسماً من سرعة طلقاته وقد ذكره الإمام أحمد في إحدى قصائده الزرانقية بهذا الاسم.

ورؤوسُ (نجران) العواصي أينعت
لما رأتك القاطف الخطّافا

واليوم أضحى (ابن الوزير) وحزبُهُ
خبراً، على أردانِهِ رعّافا

قوّلتهُم هذا، فقالوا: أحسَنوا
طَرَبُ المُلَقِّنِ يخدع العزّافا

* * *

أنصفْت نفسك خالقاً من يبتغي
لضميره من نفسك الإنصافا

أحدثْت ما لا يستشفُّ منجِّمٌ
لترى غداً ما يفجأُ العرّافا

* * *

قال المنجّم: ما عليك خطورةٌ
فعلام تخشى الحُلم والأطيافا؟

أأقول عنه: عليك خصمٌ منك لا
يغفو، ولو صافيتَه ما صافى

* * *

ستقول: من هذا اللعين يقول ما
أُخفي، أما سرٌّ عليه تخافى؟

لا يستحق الذّكر من ألبستَهُ
صفة اللعين ولا ارتدى أوصافا

عريانُ إلا من قميص ولاده
عانٍ، وقلبُ الشعر فيه معافى

أعـمـى، و(زرقـاء الـيـمـامـة) حـيّـةٌ
فـيـه تـرى مـن (سـربـةَ الأحـقـافـا)[1]

مـا قـال: إلا مـا اقـتـرفـتَ ومـا اجـتـلـى
مــن ســرِّه مــا يُـعــجـز الـكـشّـافـا

مـا جـاء بـابـك راجـيـاً، لـكـن أتـى
عـمـا سـيـأتـي سـائـلاً مـلـحـافـا

ديسمبر ١٩٤٨م

❁ ❁ ❁

(١) سربه: واد غربي ذمار شديد العمق تحيط به الجبال.
الأحقاف: بلاد حضرموت.

عرّافة الكهف

يا آخرَ الليل، يا بدء الذي ياتي
هل سوف تصحو التي، أم تهجع اللّاتي؟
أسَحَرْتَ في منكبيْ سهل يُساكنني
عظمي، أتُصغي إلى أسمار جدّاتي؟
رفقاً بلمس حصاهُ، إنها حُرَقي
وتلك أعشابه الكحلي بُنيَّاتي
أَمَا بخدَّيْك من أنفاسه قُبَلٌ
كنبس أمي، تحاكي بدءَ لثغاتي؟

* * *

في غور عينيْكَ بدء لا ابتداءَ لهُ
خذني أمُتْ فيه، بحثاً عن براءاتي
عن ريش أول عصفور هناك زقا
وشمَّ منقارُه مولاة مولاتي
عليك عِمَّةُ قنّاتٍ تهشُّ بها
وفي ردائك ضاحٍ غيرُ قنَّات
هذا الهشيم الذي قيل اسمهُ شبحي
تدري لماذا يمنِّيني بإنباتي؟
وبانبلاجِ شروقي خالعاً زمني
وتحت إبطي كتابٌ عن بداياتي

ناديتُ صبحاً هنا وهنا
ظلّت تُلبّي نداءاتي، نداءاتي

* * *

يا آخر الليل لو ناديتُ مقبرةً
قالت: هناك انتبذْ أقلقتَ أمواتي

لأنّ بيت أحبّائي يُقوِّلُني
أَلقحطُ يمتدُّ من قوتي إلى قاتي

هٰذي يدي أوشكت تنسى طريق فمي
أصيحُ يصخبُ شيءٌ غيرُ أصواتي

* * *

ألست يا الشفقُ الثاني تُحِسُّ معي
طفولةَ ابن الندى، إحدى حبيباتي

تلوح غيرَ الذي بالأمس مرَّ وما
قال السَّنا: مرَّ صبحٌ أو دُجَى شاتي

* * *

كان المكان زمانياً بلا زمن
قال الفراغُ: هنا أهلي وأبياتي

من ذا هنا يا (سهيلُ)؟ قال: أين أنا
من يا ضحى؟ قال: من ذا احتاز مرآتي؟

أما تلمّحتَ حيناً ما لمستُ أنا؟
بل ضعتُ بين التفاتاتي ولفّاتي

* * *

هل أنت منك ستأتي؟ لو ملكتُ يدي
لكي أصوغَ قُبيل البدء ميقاتي

أحلى الثواني التي تحدوك حمرتُها
لها احمراري، وللأخرى صباباتي

* * *

تُرى أيعييك مثلي حملُ جمجمتي؟
هل في طواياك نيّاتٌ كنيّاتي؟
يقال: بيتاك في إبطي دجًى وضحًى
بيتي الذي سوف أبني هادمٌ ذاتي
وأين تبني؟ وهل في الأرض زاويةٌ
إلّا وأصبى خباياها صديقاتي

* * *

ماذا تُغمغمُ كالنهر الجريح؟ متى
ستنفث الكبت؟ كي أجتاز كُبّاتي
قل أيَّ شيءٍ، ولكن لا تقل كأبي:
دعني فلا ناقتي فيها ولا شاتي
هل في لسانك أم في مسمعي حجرٌ
أم ترجمَ الصمتُ إنصاتي لإِنصاتي؟
كم قيل أفصحَ صبحٌ وانجلت شُبهٌ
يكفيك عصيانُ قلبي أمرَ إسكاتي

* * *

عرّافةُ الكهف قالت: لي مفاجأةٌ
قلتُ: اهبطي، وخذيني الآن أو هاتي
على اسمها بتُّ أطهو نجمةً لغدي
ماذا سأفعلُ لو أنهيتُ مأساتي؟

أليوم يا بنني تُوافي كلُّ ثانيةٍ
بعكس ما بشَّرت قلبي نبوءاتي
قبل التوقُّع ينصبُّ الوقوعُ، ولا
تُحِسُّ أهو رذاذ أم لظًى عاتي؟

* * *

يا أولَ الصبح، لي عند الضحى خبرٌ
وأخرياتُ الدجى برهانُ إثباتي
عرّافةُ الكهف قالت: كلُّ آتيةٍ
تمضي، وتأتي ولا تمضي خرافاتي
كالبحر يأتي إليه منه مُرتحلاً
فيه، كذا تحمل السبّاحَ موجاتي

* * *

والآن ماذا؟ تزوجْ أمَّ والدتي
جدَّاتُ جدّاتها الخمسون زوجاتي
والآن يا يومُ، هأنت انتصفْت فهل
خمَّنْت مما مضى، ما مطلعُ الآتي؟

١٩٩١م

اختطاف الشيخ
عبد الكريم عبيد(*)

ليلٌ وسرب من كلاب الجحيم
ظامٍ حديديُّ الحشا والأديم
يشوي تجاعيد اللّيالي التي
يجري عليها يحتوي أو يضيم
أفظُّ من فوضى سباع الفلا
وهو يباهي بالنظام النّظيم
ومن ذباب الصيف أظمى فماً
إلى دم الجرحى وجَرح السليم
للسَّلب أرأى من غراب، وعن
ذي الحق أعمى من ركام السديم

* * *

يكفي الحبالى الوضعَ من حسوه
كلَّ جنين قبل أكل الفطيم
يُعتِّقُ الأضغان فيه كما
تعتِّق الدودَ العظامُ الرَّميم

(*) حدث اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد من جنوب لبنان بيد الكوماندوز الاسرائيلي المحمول جواً ليلة ٢٨ تموز ١٩٨٩م.

هـذا الـقـطـيـع الـنـابـحُ الـنـارَ، يـا
(صـيـدا) يَـهـيـم الآن، فـيـمَ يـهـيـم؟

يـقـيـم فـي نـيَّـتـه مـأتـمـاً
فـي أي بـيـت لا يـعـي مـا يـقـيـم

يـحـمـرُ كـالـسَّـفُّـود يـسـودُّ، لا
يـنـام فـيـه الـمـعـتـدي لا يُـنـيـم[1]

يـقـاسـم الـلـيـلَ رؤاه، ولا
يـرضـى لـه فـي أي نـعـمـى قـسـيـم

تـقـيُّـآتـهُ خـطـة، مـثـلـمـا
يـتـقـيَّـأ الـفـيـرانَ جـبٌّ وخـيـم

* * *

تـحـتـثُّـه يـا (صـور) طـيـارةٌ
كـجـذّة الـشـيـطـان فـي شـكـل ريـم

تـمـوّة الـتـنـيـن فـيـهـا، تُـرى
زرافـةً حـيـنـاً وحـيـنـاً ظـلـيـم

تـحـوم تـبـغـي (لـزنـكـا) تـارةً
وتـارةً تـرتـدُّ صـوب (الـقـصـيـم)

طـيـفُ دم الإنـسـان أنّـى مـضـت
لـمـقـلـتـيـهـا ويـديـهـا لـزيـم

كـأنـهـا تـحـت مـهـمـاتـهـا
سـاقٌ دقـيـق تـحـت جـسـم جـسـيـم

* * *

(١) السَّفُّود: هي الحدائد التي يشوى عليها اللحم.

تـرتـابُ مـن أيـن، أمـا حـدّدوا
جدران بيت الشيخ عبد الكريم؟
قُـدَّامَـهُ مـئـذنـةٌ، خـلـفـهُ
حـديقـةٌ جرحـى، ومقـهًـى قـديم
سـفـرجـلـيٌّ، لـيـس ذا لـونَـهُ
مـقـوَّس كـالـجـسر، ذا مستقيمْ
كـلُّ مـكـانٍ مـشـبـهٌ جـارَهُ
أصحُّ قـلـبـاً، وهـو يـبـدو سـقـيم

* * *

(عـزرا) أهـذا بـيـتـهُ؟ مـثـلـهُ
(مـوشـى) تـأكّـدْ، أكّـدتْ (أورشـليمْ)
هـل أخـطـأتْ خـارطـتـي؛ أو أنـا؟
ألـرَّسـمُ قُـدَّامـي خـلافُ الـرَّسـيـمْ
(نـاحـوم) أطـلـق نـصـف ضـوء، سُدًى
سـيـخـتـفـي قـبـل الـهـبـوط الـغـريـم
وربـمـا تـحـرقـهُ شـعـلـةٌ
أو يـحـرق الـشـيـخُ الـضـيـاءَ الـرجـيـم
لـه كـرامـاتٌ حـكـوْا أنـهـا
تـحـوّل (الـنّـابـلـمْ) بـعـضَ الـهـشـيـمْ
دعْ عـنـك هـذا نـبـتـغـي خـطـفـهُ
بـالـرّفـق، أو تـحـت الـعـذاب الألـيـم

* * *

يـا نـجـمُ هـذا بـيـتـه أيـن مـن
هـذا الـمـصـلَّـى دارُ ذاك الـزعـيـمْ؟

هـذا (كـدار الأرقـم) انـظـرْ أَمَـا
عنـوانُـه بـاسـم الـعـزيـز الـرحـيـم؟

عـلـى مـحـيّـا بـابـه هـمـزةٌ
وفـي قـذال الـسّـور حـاءٌ وجـيـمْ

* * *

هـل يـرشـد الـنـجـمُ الـكـلاب الـتـي
تـعـوَّدت أن تـهـتـدي بـالـشـمـيـم؟

مـن يـنـتـمـي مـنـكـم بـعـرق إلـى
قطمير أهل الكهف حامي الرقيم[1]؟

لا خـيـرَ مـا فـي الـكـلـب فـيـكـم ولا
مـافـي ابـن حـوّا مـن نـقـاء الـصَّـمـيـم

أُسـكـتْ أنـا مـا قـلـت هـذا وشـى
بـقـبـحـكـم هـذا الـرداءُ الـوسـيـم

فـهـل أُسـمّـي عـضَّ أنـيـابـكـم
مـكـرَ الـسـيـاسـي أو دهـاءَ الـحـلـيـم

* * *

يـا تـلُّ، بـيـت الـشـيـخ هـذا؟ أمـا
دلَّـتْ عـلـيـه وشـوشـاتُ الـنـسـيـم

---

(١) قطمير: اسم كلب أهل الكهف وأصحاب الرقيم وله شهرة تأريخية بالوفاء في حراسة أصحابه مدة نومهم الذي زاد على ثلاث مئة سنة كما في سورة الكهف.

لــه هــنـــا أو هــهُــنـــا مــنــزلٌ
مـن طـيـب آيـات الـكـتـاب الـحـكـيـم
خـدّاهُ، ذا يـصـبـي مـشـيـبَ (الـسُّـهـى)
هـذا بـمـنـديـل الـثُّـريّـا لـطـيـم

* * *

تـريـد قـتـل الـشـيـخ يـا بـن الـخـنـا
هـل مـقـتـل الأزكـى يـنـجّـي الأثـيـم؟
تـودُّ أن تـدعـى عـظـيـمـاً، مـتـى
عـادى عـظـيـمٌ أيَّ شـيء عـظـيـم؟

* * *

وفـجـأة لـفَّ الـدخـانُ الـقُـرى
وانـصـبَّ فـوجٌ كـالـظـلام الـبـهـيـم
مـن أيـن جـاؤوا مـثـلَ مـسـتـنـقـع
يـرمـي بـكـفَّـيْـه حـشـاه الـكـتـيـم؟
يـراطـنـون الـلـيـل يـحـشـونـهُ
لـغـواً كـمـا يـهـجـو الـقـبـيـحُ الـدمـيـم

* * *

مـن بـلَّـغ الإظـلام ـ أوج ـ الـضـحـى؟
مـن ذا هـدى كـلَّ عُـتُـلٍّ زنـيـم؟
مـن دلَّـهـم، هـل مـثـلُ (كـعـب) هـنـا؟
ومـن هـنـا مـن طـيـنـة (ابـن الـخـطـيـم)[1]؟

---

(١) كعب: هو كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي.
ابن الخطيم: هو الشاعر قيس بن الخطيم الخزرجي الذي عشق يهودية =

كـوجـه إسـرائـيـلَ هـذا الـدجـى
كـغـدرهـا هـذا الـدُّخـانُ الـكـظـيـم

فـلا سـوى الأنـقـاض كـأسٌ لـهـا
ولا لـهـا غـيـرُ الأفـاعـي نـديـم

ولا سـوى الأطـفـال أشـهـى إلـى
حـلـوقـهـا، هـذا لـديـهـا الـنـعـيـم

مـن دأبـهـا قـتـلُ الـبـراءات عـن
تـوارثٍ فـي طـبـعـهـا مـسـتـديـم

لأنـهـا أضـرى خـصـوم الـنَّـقـا
كـان لـهـا كـلُّ نـبـيٍّ خـصـيـم

* * *

بـالـخـطـف أضـحـت دولـةً، قـل مـتـى
تـدوَّل الـسـرحـانُ يـا (بـن الـعـديـم)[1]؟

مـن ذا سـيـثـنـيـهـا؟ حـمـاةُ الـحـمـى
أدنـى زنـابـيـر الـزمـان الـسَّـئـيـم

* * *

يـا (بـن عـبـيـدٍ) مـا الـذي تـرتـئـي
فـوق احـتـمـال الأرض نـصـرُ الـلـئـيـم

---

* وكان يحرضه أهلها على إنشاد الشعر الذي تهاجى به قومه من الأوس والخزرج لكي تصرفهم الأحقاد القديمة عن الالتفاف حول الرسول محمد ﷺ.

(١) ابن العديم: أحد مؤرخي القرن الثالث عشر للميلاد، من أشهر كتبه: بغية الطلب في تاريخ حلب.

كيف استباحوا بيتك ابنَ الهدى
وأهدروا فيه جلال (الحطيم)
هل كنت إذ جاؤوا بلا أُهبة؟
من ذا ينام اليوم أو يستنيم؟
وأين كان الغُرُّ أهلُ التُّقى
وسادةُ الرَّمْي السَّديد الفهيم؟
ما أهرقوا من واغِلٍ قطرةً
ماذا أما في الحيِّ عينٌ تشيم[1]؟

* * *

لعلَّهم كانوا يخوضون في
مشط اللحى أو تركها كالجميم[2]
أو في دم البقّ وجلد الزّنى
أو حجب من يدعونهنّ الحريم
ما بالُ من يُردي أخاه هنا
يُرى أمام الغزو جحشاً لجيم
ماذا غريبٌ، طفلُ شتّى القوى
من كثرة الأحضان أغبى يتيم

* * *

هل كنت تخشى ما جرى؟ هٰكذا
يلقى الأذى أهلُ الطريق القويم

---

(١) تشيم العين: تنظر من جانبيها.
(٢) الجميم: هو النبت المتكاثف.

قيل لقوم الخطف أعلى العلى
في العلم، هل يحتاج علمَ العليم

هل تحمل الحذأةُ دكتورةً فيه
أأعطى الذيبَ ملكاً فخيم؟

دعهم يروهُ وَهمَ نصر، فما
أنت الذي في الأسر تُدعى الهزيم

* * *

يا شَبَّرَ الثاني دعت (كربلا)
أخرى (وشمرٌ) غيرُ ذاك الشتيم[(١)]

جئت الألى جاؤوك قل صائحاً:
يا (خيبرَ) الثاني ستمسي هديم

نصفُ نبيٍّ من وليٍّ أتى
رقى مِن الترخيم داعٍ رخيم[(٢)]

ستخطفُ الخطفَ على رُغمه
ورغم من أزروْا بموسى الكليم

ومَن تبنَّوْا (سيبنوزا) ومن
عن وجهه أعطوه وجهاً ذميم[(٣)]

---

(١) شَبَّر: الاسم الثاني للإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

(٢) الترخيم: هو النداء الذي يحذف حرفاً أو حرفين من آخر اسم المنادى كدلالة على الإجهاد أو سوء الحال أو للاكتفاء لمعرفة المنادى، مثل: يا مرو أي يا مروان.

(٣) سبينوزا: فيلسوف شهير في القرن الناسع عشر، رفض التعصب اليهودي وتبنى فلسفة الأخلاق ونظرية المعرفة فرماه قومه اليهود بالإلحاد وخلعوه منهم باستثناء قلة من المستنيرين، وكان كثير الأعداء من الملّيين.

يا شيخُ أنت اليوم أبقى هنا
يا راحلاً لبنانُ فيه مقيم

يثني - كما تدري - وثوبَ الردى
يقتاد من أعلى البروج العصيم

* * *

لبنانُ للحرية ابنٌ، لهُ
منه زمان غيرُ هذا العقيم

لأنه يختار لا فوقهُ
فرعونُ لا مشيخةٌ من تميم

لو كان يعلوه نظام كما
يعلو سواه بات قشّاً هضيم

غامت - بلا برق - ديارُ الضحى
ووجهُ لبنانَ الذي لا يغيم

لأنه ذو الأمر في أمره
فهو المُرَجّى والرجاءُ العميم

هذا إلى الخلف انثنى، ذا انحنى
لبنان عن نهج الفدا لا يريم

أمام إسرائيل أعدى العدا
للسّلم عن نصرِ صديقٌ حميم

أغسطس ١٩٨٩م

❁❁❁

جلالة الفئران

أيُّها الكاتبُ من تعطي الكتابَهْ
مديةُ الجزّارِ في أيدي الرَّقابَهْ
تحسنُ القول لقصّابين ما
حاولوا أنْ يُحسنوا حتى القِصَابَهْ
تبعثُ البحثَ قويماً، ينثني
فاقدَ الساقيْنِ محروقَ الذؤابَهْ
دافعاً قُرَّاءَهُ أن يعرفوا
موضعَ التّقْتِيلِ فيه والإصابَهْ

* * *

ذلك الفن الذي تعمرهُ
مِن حنايا القلبِ تلقاه خرابَهْ
جئتَ مِن مطبعةٍ؟ قل صادقاً
جئتُ مِن مسبعةٍ يا للغرابَهْ
سايِسوها ما لهم لبٌّ لذا
يحسبون الشّعبَ معدومَ اللّبابَهْ
أين منكَ الصوتُ؟ دسّوا من فمي
غيرَ حلقي، حطّموا تلك الرّبابَهْ
أين كفُّكَ؟ أتدري ما شوَوْا
إصبعاً إلا وظنّوها كبابَهْ؟

أيــن خــدّاك؟ نــأى مــاؤهــمــا
عنهمو، والتمّ في قلبي سحابَهْ
أيــن جــنــبــاكَ؟ تــعــشَّــوْا واحــداً
واحــداً أجــروا لــه غَـسْـلَ الـجـنَـابَـهْ
كــنــتَ ذا رأسٍ نُــجــومــيِّ الــمــدى
حــوَّلــوهُ جــرّةً نــصــف مُــذابَــهْ
أيــن عــيــنــاكَ؟ رمــوْا واحــدةً
قــلــعــوا الأخــرى وردُّوهــا مــصــابَــهْ

* * *

ســادةُ الــتــحــريــرِ مَــنْ حــمَّــلــهــمْ
مــهــنــةَ الــحــرفِ؟ وهــم أضــرى عــصــابَــهْ
قَــضَــمــونــي مِــنْ هــنــا مــن هٰــهُــنــا
أيَّ فــئــرانٍ أرى؟ مــن أيِّ غــابَــهْ؟
إنــهــم نــعــلُ الــذي يــعــلــوهُــمُ
وعــلــى مَــن دونــهــم أبــطــالُ (بــابَــهْ)[1]

* * *

قــال أعــلاهُــم مــقــامــاً: هــشِّــمــوا
أيَّ حــرفٍ يــحــتــوي أيّ ثَــقــابَــهْ
وانــحــنــى فــوق الــوريــقــات، كــمــا
تــفــتــحُ الــحــلــوى حــشــاهــا لــلــذُّبَــابَــهْ

* * *

(١) بابه: المسرحية البدائية، كما أطلقوا هذه التسمية على كل مسرحية شعرية كتبها محمد بن دانيال الموصلي بمصر في أول القرن الثالث عشر للميلاد.

هـــذه الـــزاويـــةُ الأولـــى بـــهـــا
نـكـهـةُ أخـرى، دعـوا ذاتَ الـذّرابـهْ

تـلـــك لا بـــأسَ، تُـــرى طـــيّـــبـــةً
عـنـد مَـن تـدرون لـيـسـت مـسـتـطـابـهْ

قـصـــةٌ مـــاذا حـــكـــت؟ غـــمـــغـــمـــةً
لا فـتٌ عـنـوانُـهـا (قـتـلُ شـهـابَـهْ)

* * *

أنـــظـــروا أيَّ مـــقـــالٍ جـــاءنـــا؟
قـــال إنّـــا دودةٌ تـــجـــتـــرُّ (دابَـــهْ)

وبـــأنّـــا نـــشـــرب الـــنِّـــفـــط دمـــاً
ونـبـيـع (الـجوْفَ) كـي نُـشـقـي (رُصـابَـهْ)

وادّعـــى أن الـــروابـــي أصـــبـــحـــتْ
دورَنـا مـن (دمـنـةٍ) حـتـى (ثَـوابَـهْ)[1]

بـلِّـغـوا عـنـه، ولـكـن مـا اسـمـهُ؟
سوف يدري (القُحْطُمي) بيتَ الإنابه[2]

* * *

ألـلـقـيـطـاتُ الـسّـيـاسـيّـاتُ كـم
عـلّـمـتْـنـا خِـبـرةً ذاتَ إثـابَـهْ

---

(١) دمنة خدير: في لواء تعز: وثوابه: في أقصى الشمال اليمني، ويسمى أهلها ذو محمد وذو حسين أو أبناء ثوابه.

(٢) القُحطمي: كان اسم سهل من ضواحي صنعاء أصبح الآن عامراً ومن أشهر عماراته مبنى جهاز الأمن الوطني. وبيت الإنابه هو بيت العقاب حتى يؤوب المتهم إلى رشده.

فسبقنا الكلبَ في النهش عسى
أن تُرى عَيّابةُ الوضعِ المُعابة
شُغْلُنا وليغضبِ الكلُّ، فما
بين هذا الشُّغْلِ والشَّعبِ قرابَة
هٰكذا قالوا وحَدّوا نابَهُمْ
مستلذّينَ على الفَنِّ الكَلابَة[1]
هذه الصفحةُ ما أخطرها
شذّبوا قامتها أخفى شِذابَة
أنزلتْ فلسفةَ الحكم إلى
شارعِ الجوْعى وأعداء الرَّتابَة
نزّلوا جبهتَها سرَّتَها
وازرعوا في صُلْبها عقمَ الصَّلابَة

* * *

وضعُ هذا السين يُذكي أعيناً
زحزحوهُ وضعوا جيمَ الإجابَة
قلب ذاك الدال يُسني وجهَهُ
رمّدوا في لَمْحِهِ نبضَ النَّجابَة
وأجمعوا الميم تروْا داخلَهُ
طلّقوا مِن جَدّه زوجَ الدُّعابَة

(١) الكلابه: نزعه محاكاة الكلاب كما يقول أبو الأعلى في كلبه شرشير:
تعلمت من شرشير بعض كلابةٍ
فما عرفتْ مني خُتالةُ أختلا

ذلــك الــواو احــذروا مِــن مــكــرهِ
إنّــهُ كــالـمـوتِ غـيـبـيُّ الـمَـهَـابَـهْ

شــارب الــشــيــن اصـبـغـوهُ زُرقــةً
وإلـى بـا قـرّبـوا نـون الـنّـيـابَـهْ

* * *

قـطّـعـوا شـريـانَ بـاب الـمـبـتـدا
واقـتـلـوا في هـمـزة الـوصـل الـصّـبابَـهْ

حـجّـروا رؤيـا نـبـيِّ الـحـرف فـي
حَـرْفِـهِ، واسـتـقـبـلـوهُ كـالـصَّـحـابَـهْ

وَأَسَـفـوا مـن غـلـطـةِ الـطّـبـعِ لـهُ
وابـحـثـوا الأوراقَ مـبـديـن الـكـآبَـهْ

* * *

نـفَّـذوا أمـر الـذي أمَّـرهـم
والـذي أرْكَـبـهـم ظـهـرَ الـنّـقـابَـهْ

فـغـدوْا جـيـشـاً مـداديّـاً إلـى
فـيـلـق الـفـوضى، ولـلـغـازي مـثـابَـهْ

يناير ١٩٩٠م

بين القلب والقلب

ما لونُ صوتِ القلبِ حين يخفقُ؟
وهل يشمُّ الوردُ ماذا يَغبِقُ؟
حروف نجوى القلب ما سَت قبلهُ
قبل الذين إن حكوْا تَحَذْلَقُوا
لِلْيا قوامُ الشوقِ، للميم هوًى
أصبى، لوجه النّونِ وجهٌ أنزقُ
ألسّين بُنّيٌّ، ولِلْبَا حمرةُ
الرّا كما يدعو الفَرَاشَ الزنبقُ

* * *

واليوم للقلب لُغًى فوق التي..
وأعينٌ مثلَ (القطا) تُشَقْشِقُ
مدائنٌ من الحنينِ يمتري
أقاطنوها الجنُّ أم تسوّقُوا؟
كأنّما الموتى إليه أطفلوا
وغُيَّبُ الأصلابِ فيه أشرقوا[١]
طقوسُ هذا القلب أطفالٌ بلا
أهل، وأهلوهُ كرامٌ أمْلقوا

---

(١) أطفلوا: رجعوا الى الطفولة.

مواعدُ تكادُ تفجأ المنى
وتنثني هذا بذاك يُمْزَقُ

* * *

حيناً يحولُ واحةً، وتارةً
جَوْعى على شريحةٍ تحلّقوا

آناً فتًى يلهو، عجوزاً ينكفي
يلمُّ أطيافَ الصِّبا وينشَقُ

* * *

ينوي كما يَفْتَرُّ طفلٌ حالمٌ
ألصَّحوُ في عينيْهِ فَرْخٌ موثَقُ

أو مثلَ رؤيا نائمين خُيِّلَتْ
لهم حريقاً حوله تَشَقَّقوا

* * *

دقّاتُ قانيهِ، رؤى مخضرِّهِ
أشواقُ خلّاقين لمّا يُخْلقوا

ديمومةُ الشوق الذي يذيبهُ
في عين عينيْه هو التَّألُّقُ

يكنُّ هذا القلبُ عَالماً كما
ينوح سربٌ ريشُهُ مُمَوْسَقُ

يشاهقُ الريحَ فتنسى حولَهُ
هبوبَها، وكيف كانت تَشْهَقُ

* * *

فـي ذلـك الـمـأوى يُـغـنْـي وحـدهُ
ووحـدهُ مـنـه عـلـيـه يـقـلـقُ
كـعـانـسٍ فـي يـومِ عـرسِ أخـتـهـا
كـعـاشـقٍ لـم يـدرِ مَـن ذا يـعـشـقُ

* * *

وبـيـنـهُ وبـيـنـهُ تـجـادلٌ
فـنـصـفـهُ فِـقْـهٌ، ونـصـفٌ مـنـطـقُ
وبـيـن نـصـفـيْـه قـلـوبٌ تـمـتـطـي
إيـمـاضَـهـا، بـالـمـسـتـحـيـل تَـغـلَـقُ

* * *

إن قـال نـصـفٌ مـا ارتـآه (مـالـكٌ)
أجـاب نـصـفٌ، جـوَّدَ (الـفـرزدقُ)
إذا اقـتـفـى (جـبـران) هـذا، مـال ذا
إلـى الـذيـن قـبـلـه تـزنـدقـوا
إذا أخٌ صـاح: الـفـسـاد مـطـلـقٌ
لـبّـى أخٌ: وأيُّ شـيءٍ مُـطْـلَـقُ

* * *

إذا ارتـضـى (مـارِكْـسُ) هـذا، قـال ذا
أجـاد (إخـوان الـصَّـفـا) وأغْـدقـوا
لـمّـا اجـتـلَـوْا أنَّ الـولاةَ أفـسـدوا
مـا كـان، أبـدوْا غـيـره وطـبَّـقـوا

* * *

أَلْـفْـتَ فـي أخـلاقـهـم أطـروحـةً
فـيـهـا تـسـاوى الـخُـلـق والـتَّـخَـلُّـقُ

وقـلـتَ مِـن (زيـنـون) كـانـوا نـسـخـةً
أخرى، أعـادوا نـسـخـهـا ونـمَّـقـوا[1]

فــدكـــتـــروكَ إذ رأيـــت مـــا رأوْا
ولـو بـعـيـنـيْـك رنـوْت، عَـوَّقـوا

إذا بـكـى هـذا (الـحـسـيـن) قـال ذا:
أعشى مِن (الأعشى) هو (المُحَلِّقُ)[2]

يـا صـاحـبـي حـتَّـى الـتـواريـخُ الألـى
سـقَّـوْا غـلـيـل (كـربـلا) ومـا سُـقـوا

يـسـتـغـرب الإغـرابُ كـيـف أوغـلـوا
فـي الـبُـعْـدِ حـتـى أقْـمَـروا وأبْـرَقـوا

* * *

إن قـال ذا: مـا أحـسـنَـتْ (ولّادةٌ)
أشـاد هـذا بـالألـى تَـعَـشَّـقـوا[3]

أتـزدري بـنـتُ الـذيـن مَـدْشَـقـوا
غـرنـاطـةً مِـن بـعـد مـا تَـمَـدْشَـقـوا؟

---

(١) زينون: فيلسوف يوناني.

(٢) الأعشى: هو الشاعر الجاهلي الذي استضافه أعرابي يسمّى المحلّق فامتدحه بقصيدة أشهرته بين العرب فأصهر إليه رؤساء العشائر كما في قصص العرب.

(٣) ولادة: هي ابنة الخليفة المستكفي آخر خلفاء بني أمية في الاندلس، والتي عشقها ابن زيدون وقال فيها أحسن غرامياته مع أنه وزير في دولة آل جهور الذين أسقطوا والد معشوقته.

يقال: كانت كاثنتين إن مشت
: بل إنّها مِن (نَفرتيتي) أرشَقُ
يُروى: أخافت (آل جَهوَرٍ) بلا
سيف.. ومن أسيافهم لا تَفرقُ
أسيافُها أمضى، ولكنَّ الأسى
أيام بَيْعِ الحِذْق منها أحْذَقُ

* * *

إذا ٱدَّعى ثوريةً هذا، دعا
ذاكَ (المماليكَ) ٱرقُصوا وصفِّقوا
مَنِ امتطى منكم قَذالَ ثورةٍ
وأيُّكم بالثورتيْن استرزَقوا؟
أما كتبتَ عن ولاةِ أمركُمْ؟
أحصيتَ كم تزوَّجوا وطلَّقوا
إذا شدا هذا: أبي ضحّى هنا
ناداه ذا: نبكي الألى لم يُشنقوا
تمثالُ كلِّ ثائرٍ أهاجني
يسرُّهم أن تَهرِقوا ما أهْرقوا
لا تهدروا وحلَ البنوكِ باسمهمْ
لأنهم من القلوبِ أنْفقوا
وشاهَدوا ما بعد يوم غيرَهُمْ
فقَرمَطوهم تارةً وهَرطقوا
ألناسُ أمثالُ الدجاج إن رأت
أختاً تبيض بَقْبَقتْ وبَقبَقوا

أمـا يـزالـون عـلـى الـعـهـد إذا
تـطـوّرَ الأجـدى تـقـوّى الـمـوبِـقُ

أنـحـن جـئـنـا قـبـلُ، بـعـدَ وقـتـنـا
مـن بـكّـروا مـثـل الـذيـن أعـتـقـوا

كـان(الـدُّمُـسْـتُـقُ) فـي (الإمـام) وحـدهُ
والـيـوم قـالـوا: جـمـهـرَ الـدُّمُـسْـتُـقُ[١]

* * *

أَلـيـومَ غـيـرُ الأمـس تـلـك سُـنّـةٌ
قـالـوا: وكـالـقُـوّال عـنـهـم أخـفـقـوا

أَلـلَّـهُ فـردٌ والـنـبـيُّ واحـدٌ
والـحـاكـمُ (الـمـهـدي) أوِ (الـمـوفّـقُ)

(لا غـمـد لـلـسـيـفـيْـن) خـذْ دبّـابـةً
هـأنـت يـا هـذا بـهـا مُـطـوّقُ

* * *

إن ذاك غـنّـى بـ(الـسُّـلـيْـكِ) صـاح ذا:
أفـتـى مِـن (الـقَـيْـنـي) (عـلـيُّ الـزَّيْـبَـقُ)[٢]

مـن صَـعْـلـك (الـشـطّـارَ)؟ قـيـل: كـلُّـهـمْ
بـلـون كـثـبـان الـفـلا تـأنّـقـوا

---

(١) الدمستق: قائد الجيش الرومي في القرن العاشر للميلاد.

(٢) السليك: هو السليك بن السلكة أشعر الصعاليك وأشجعهم. (القيني): هو أبو الطُّمَحان أطول الصعاليك عمراً وأثقبهم نظراً. (علي الزيبق): من أبطال السِّيَر الشعبية.

سَلْ (عروة بن الورد) مَن أحفادُهُ
مَن أدلجوا، وكالنجوم حلّقوا؟
واستأنسوا بالوحش وهْوَ كاسرٌ
واستصحبوا العفريت وهو مُخنَقُ

* * *

إن هشَّ هذا للغصون، قال ذا
خيرُ امتحانِ العُودِ حين يُحرقُ
أُحِسُّنا نخضرُّ باخضرارها
وعندما تصفرُّ هل سنورقُ؟
يا صاحبي كالشمس ضوءُ حُجَّتي
ما الشمس؟ لَوْحٌ في الهوا مُعَلَّقُ

* * *

إن ذاك قال البِكرُ أشهى، ردَّ ذا:
للأربعينيّات نُضجٌ أفسَقُ
لكلِّ عِشْرينيَّةٍ أحلى صبًى
لكل خمسينيَّةٍ صِباً مُعتَّقُ
هل أنت أدرى مِن شيوخ بابلٍ؟
هضمتُ ما شمّوا وما تذوَّقوا

* * *

كم أشبقتك - يا فقيهُ - أعينٌ
يُشبقْنَ مَن أشغاله التشَبُّقُ؟

يـا مـنـطـقـي مـا كـل (زنّـاريـةٍ)
نـطـاقُـهـا بـحـسـنـهـا مُـنَـطَّـقُ[1]

* * *

قـلْ للتي شقَّتْكَ عنـهـا استرجعي
ألَأرضُ مـمـا كـنـتِ فـيـه أضـيـقُ

كـنـتَ بـلا ثـانٍ، فـجـئـتَ زائـداً
عـلـى الـذيـن ثـقَّـبـوا وعـمَّـقـوا

مِـن حـفـرةٍ تـرمـي تـسـدُّ حـفـرةً
وأنـت بـيـن الـحـفـرتـيْـن خَـنْـدقُ

* * *

يـا خَـفْـقُ، هـذا الـقـلـب وَهْـوَ واحـدٌ
خـصـمـان: ذا مـوجٌ، وهـذا زورقُ

لـو قـال ذاك: الـبـحـر سِـرَّةُ الـثـرى
لـقـال ذا: بـل جـرحُـهُ الـمـرَقـرَقُ

لـو قـال ذاك: انـظـر هـنـا (مُـكـيْـرسٌ)
لـقـال هـذا: بـل هـنـاك (الـمـفْـرَقُ)

* * *

ألـيـس غـزبُ الـقـلـب مـثـلَ شـرقـهِ
فـي الـقـلـب غـيـرُ قـلـبـه يـا أحـمـقُ

---

(١) زناريه: هي بائعة الزنانير أو المجمّلة بالزنار. والزنّار من الحرير المزيّن، أما النطاق فهو حزام من شعر المواشي ويسمى الزنار. والنطاق ما تنتطق به المرأة، أما الحزام فهو الخاص بالرجل ولا ترادف في هذه الأسماء.

مــاذا تــرى؟ أحــسُّ كــل نــبــتــةٍ
كـانـت يـداً تـومـي ووجـهـاً يـعـرقُ
هــل هٰــذه الأطــلال كــانــت نــســوةً؟
لا ، بـل رجـالاً كـالـجِـمـالِ اسْـتـنْـوَقـوا
أمَـا (الـكُـمـونـاتُ) افـتـتـاحُ عـصـرنـا؟
بـل اسـتـهـلَّ الـعـالـمَ (الـخـوَرْنَـقُ)
هل نصفُ هذا القلب عكسُ نصفهِ؟
ذا بـالـورى أحـفـى، وهـذا أرْفَـقُ
كـلُّ بـقـاع الأرض فـي حـنـيـنـهِ
هٰـذي عـنـاقـيـدٌ، وتـلـك فُـسْـتـقُ
بـيـوت أحـبـابٍ يـفـتِّـق الـنـدى
أهـدابَـهـا، فـيـفـرح الـتـفـتُّـقُ
لأنَّ هـذا الـقـلـبَ رُغـم حـجـمـهِ
بـسـيـطـةٌ لـلـكـل، عـنـهـا يـأرَقُ
مستخبرٌ عـمـا مـضـى، وهـل مـضـى
عـمـا سـيـتـلـوهُ، وهـل سـيـلـحقُ!!
عــن الــذيــن غــرَّروا، هــل غــرَّروا
عـن الـذيـن حقَّقـوا، هـل حقَّقـوا!!
عــن الــذيــن يـلـبـسـون غـيـرهـمْ
فـإن وهـى بـغـيـره تـلـفَّـقـوا!

* * *

عــن الـربـيـع الـطَّـلـق، أهُـوَ واحـدٌ؟
أم أنَّــهُ فــي كـل روضٍ فَـيْـلَـقُ؟

عــن الــشّــمــال هــل لــجـدّ جـدّهــا
ـ قُــبــيْــلَ عــادٍ ـ مــوكــبٌ وبــيــرَق

* * *

عــن الــورى، مَــن ذا وراء حــشــدهــمْ؟
إذا الــتــقــوْا ومَــن إذا تــفــرَّقــوا؟

عن مُشْعلي حربِ العدى إذا انتشوْا
فــإن رأوْا فــي الــصــحــو حــاءَ أطْرقــوا

وإن دعــا يــومُ الــحــمــى تــحــجَّــروا
وإن أشـــار دِرْهَـــمٌ تـــدفَّـــقـــوا

* * *

أعـــن (أزالِ) مـــا وقـــفـــتَ ســائــلاً؟
نــاديــتَ احــيــاءً عــســى أن يُــرْزقُــوا

كيف انثنى الحُجَّاج؟ قالت لي: صهِ
مــا كــلُّ ســاعٍ (شــاهــرٌ) أو (شَــوْلَــقُ)

* * *

وأمْــعــن الــقــلــبُ يــقــلِّــب الألــى
رقَــوْا مِــن الأبــواب أو تــســلَّــقــوا

يــروي الــبــطــولاتِ الــتــي أنــفــاسُــهــا
كــمــا يــفــوح الــجــوربُ الــمــمــزَّقُ

* * *

يُــنــهــي الــســؤالَ بــالــســؤال، داخــلاً
غــيــاهــبــاً، ســرادبــاً، لا تُــطْــرَق

مُــكــاشــفــاً مَــن تــحــت كــلِّ زيــنــةٍ
مــقــابــراً يــزفُّــهــا الــتَّــزوُّق

ملابساً أوصى بها الذي مضى
لمن أتى وللذين نسّقوا
كأنه مُوَكَّلٌ بمَا ثوى
خلف الحُلى وزوَّرَ التملُّقُ
يشمُّ ما سوف يلي هذا، كما
يُقرمِزُ المعنى الخيالُ الأبلَقُ

* * *

مستنبئاً عن الذين أخفقوا
هل أخفقوا لأنهم تفوّقوا؟
عن الذين أُبْعِدوا لأنهم
- كما حكى الراوي - أَبَوْا أن يسرقوا
عن سيِّد الأمر الذي رأى بهم
غرابةً تُغري، وأخرى تَصْعَقُ

* * *

عن السما كيف ارتقى ازرقاقُها
وما تَرَقّى البحرُ وَهْوَ أزرقُ
عن الذرى، هل تستحيل أنجماً؟
هل يستقيم المنحنى ويَسْمُقُ؟

* * *

عن الذين وحدهم توحَّدوا
قبل الطريق باسمه تطرَّقوا
عن الذين أكْوَتوا مِن هٰهُنا
عن الذين مِن هناك أعرقوا

عن يعربٍ، هل اسمهُ من نُطْقهِ؟
وهل روى الإغريقُ ماذا أغْرقوا[١]؟

عن التواريخ التي كانت لها
نقاوةٌ، وللحروف رَوْنَقُ

* * *

تساؤلٌ يرمي بنفسه إلى
تساؤلٍ مِن مقلتيْهِ يأْبَقُ

يُراحل اليومَ إلى أن ينحني
يُساجل الليلَ السُّرى ويسْبِقُ

لأنَّ بدْءَ المبتدا ماذا يلي
فآخرُ المسعى السؤال الأعْتَقُ

* * *

هل اشتفى هذا وذا أو انطفا
بَرْقُ المنادى، أم خبا التشوُّقُ؟

لأنَّ (كمْ) أرخى الحزامَ عن (متى)
مِنْ أين يستحكي، ولا من ينطقُ؟

* * *

قلْ أين عرّافوك يا (الأشمور) قل
من ذا درى، هل غرَّبوا أو شرَّقوا[٢]؟

وأين (هل) كان أخي قيل لهُ
هناك بستانٌ يليه فندقُ

(١) يعرب: قيل إن اسم يعرب مشتق من نطقه العربي الفصيح.
(٢) الأشمور: منطقة غربي شمال صنعاء.

يا (هل) على (مِن أين) يعبر الذي
أجْفَلْتَ عنه، أو ذووك أشفقوا

ومرّ (مِن أين) يُحسُّ أنهُ
إجابةٌ، مِن السؤال ألبَقُ

يرى الزحامَ في الزحام ينطوي
سقفُ الغبار بالغبار يُخْنَقُ

* * *

يصيح: يا (ماذا) أريد نَبْأةً
تشي بأمرٍ، تفتري، أو تصْدقُ

يَسْتَنْشِدُ العصفورَ، يعيا ينثني
يلقى غراباً شايخاً لا ينعَقُ

* * *

صَمْتُ الضجيج هٰهُنا، وهٰهُنا
يا ريح قولي: يا حزانى حدِّقوا

يصغي، ينادي، لا يظن أنهُ
نادى، ولا أصغى السميعُ المُرْهَقُ

لأنَّ بين الصوت والمصغي دماً
بين القُوى، وبينه تشدُّقُ

* * *

ألساعةُ اصفرّت على مُغْبَرِّها
لأنَّ وجه الوقت بابٌ مُغلقُ

يا قلبُ مَن يُفتي خفوقَك الذي
غموضُهُ أدرى بماذا تخفُقُ

١٩٩٠م

توابيت الهزيع الثالث

هنــاك رأوْهُ فـوق (نـقيـل يَـسْلِـحْ)[1]
طـريـحاً مِـن وراء الـصـمـت يُـفـصِـحْ

يـكـادُ يـقـومُ يـحـتـضـنُ الـمـحـيـِّي
ويـخـتـرقُ الـكـوابـحَ والـمـكـبِّـحْ

ويـطـلـع كـرمـةً مِـن كـل صـخـر
تـضاحـكـهـاً الـنـسـائـمُ أو تـؤرجِـحْ

يـقـول ولا يـقـول، يـشـي ويُـشجي
يـصـرِّح بـالأهـمِّ ولا يُـصـرِّحْ

* * *

يَـنُـثُّ تـهـاجـسُ الأعـشـاب عـنـهُ
ويـخـفـق مـثـلَ أخـيـلـةٍ تـلـوِّحْ

تُـحـدِّثُ عـنـه رابـيـةٌ نـسـيـمـاً
مَـشَـمُّ الـورد أزكـى إذ يـصـوِّحْ

أريـدُ أطـيـرُ أخْـبـرُ عـنـه مَـن ذا
يـريِّـش قـامـتـي أو مَـن يـجـنِّـحْ

أهـذا الـمـنـحـنـى عـنـه يـنـاجـي
وسـادتَـهُ الـكـسـيـرةَ أم يُـنَـخْـنِـحْ؟

---

(١) نقيل يسلح: تل تمر عليه السيارات المغادرة من صنعاء والوافدة إليها من المناطق الوسطى يبعد عن صنعاء ٤٩ كيلو متراً.

تـمـدُّ إلـيـه أمُّ الـصـبـح كـفّـاً
لـتـقـرأ كـفّـه ويـداً تـوشّـخ

تـسـرّح فـيـه عـيـنـيْـهـا وتـغـضـي
فـيـهـتِـفُ قـلـبُـهـا فـيـمـن تـسـرّخ

* * *

تـغـوص كـنـاقـدٍ يـتـلـو كـتـابـاً
ربـيـعـيَّ الـمـؤلِّـف والـمـنـقِّـخ

وتـتـسـاءل: يـا أنـا أأرى فـلانـاً
قـتـيـلاً، لا تـبـتُّ ولا تـرجِّـخ

ومَـن هٰـذان حـولـيْـه أقـتـلـى
ثـلاثـتُـهـم؟ لـمـاذا؟ مَـن يـوضِّـخ؟

لـهـم أرَجٌ كـأفـراحِ الـصـبـايـا
وسـرٌّ ربـمـا يُـعـيـي الـمـشـرِّخ

* * *

تـكـلـمْ يـا غـمـوضُ، هـنـا رَمـوْهُـمْ
وعـادوا قـبـل حَـوْقـلـةِ الـمُـسَـبِّـخ

لـهـم أيـدٍ كـأدغـالِ الـبـغـايـا
وجـوهٌ مـثـلُ مـزبـلـةٍ تُـفَـوِّخ

تـوابـيـتٌ لـهـا شـبـقٌ، تـأنَّـى
بـهـا الـنَّـجّـار وانـخـدعَ الـمُـصَـفِّـخ

ضـحـايـا غـيـرِهـمْ يـسـطـون عـنـهُ
فـكـيـف يُـحِـسُّ مـذبـوح يـذبِّـخ؟

* * *

تُرى غطَّوا ملامحه ليخفى؟
فكيفَ إلى أكُفِّهمُ يُلمَّعْ؟

أظنُّوا الخنقَ لا تلطيخَ فيهِ
فمن يمحو الجريمةَ أو يُمسّخْ؟

فقال بلا فمٍ، أدراجُ قلبي
خوافٍ أيَّ أغلقِها أفتّحْ

وحكَّ جبينهُ ودنا ليفضي
فهدَّج همسَه الوجعُ المُبَرِّحْ

* * *

أيا (وِغلانُ) قل: أمسوْا بصنعا
أمَنْ يمسي بصنعا ليس يُصبِحْ[1]

أتوْا مِن قبلِ أسبوعٍ أمامي
كحقلِ سفرجلٍ يُشذي ويُفرِحْ

* * *

فقال صدَى أحطُّ القتلِ وجهاً
وكفّاً مقتلُ السِّربِ المروِّحْ

أنادي يا (خِدارُ) يجيب عنها
نواحٌ صامتٌ وشجًى يُنوِّحْ[2]

: أأشهدُ كل أمسيةٍ طريحاً
بلا روحٍ، ولا أضعُ المُطَرِّحْ؟

* * *

(١) وعلان: قرية بين نقيل يسلح وصنعاء.

(٢) خدار: قرية بين وعلان ونقيل يسلح.

أما انتهتِ الحروبُ تقول هذا
مؤامرة المزغّم والمسلّخ؟

بغير يديهِ داعي السِّلم يُردي
ويدعو من أناب أجلَّ مُصلِحْ

رأى الثوراتِ غلطةَ كلِّ شعبٍ
فنصَّبَ كُلَّ قتّالٍ يصحّحْ

إذا سكتوا زَقا الإسكاتُ عنهمْ
وإن نبحوا فقلْ أَمَرَ المُنَبِّحْ

* * *

يصوغ المسرحيَّةَ كُلَّ يومٍ
ويبدو شاهِداً وهو المسرحْ

يرى اليومَ التعدُّدَ بدء شوطٍ
فهل سوقُ التَّفرُّدِ غيرُ مُربِح

ويدعو الانتخابَ الحرَّ أرضى
ويعطي الأغلبيةَ مَن يرشِّحْ

أليس هو المثلِّثُ والمثنِّي
وملعبهُ المفشِّلُ والمنجِّحْ

لهذا ينثني الأنقى هزيماً
ومتَّسِخُ اليدين عليهُ يفلحْ

وأنت عليك أن ترضاه حُرّاً
وإلا لستَ حُرّاً أن تصيِّحْ

لأن أبا القوى يختار حكماً
يُطَبِّقُ لا يحسِّنُ أو يُقَبِّحْ

* * *

أخَمِّنُ بعد هذا الوقت وقتاً
أرومُ قياده يأبى ويُسمِحْ

تعلَّلْ لست وحدك كم تلاقي
قريحاً لا يكفُّ يدَ المقرِّحْ؟

ومَنْ ذا يقتدي بالعجز لِمْ لا
أزحزحُ منه عني ما أزحزِحْ؟

أعِنِّي أو أشحْ عني أيأبى
كسيحُ النفسِ إلا أن يكسِّحْ

حماقةُ ذي القوى أقوى عليهِ
وأقْتَلُ للتبجُّحِ والمُبَجِّحْ

* * *

ترى ما في بلادي في سواها
أترضى الجرحَ إن عَظُمَ المجرِّحْ؟

أيجدي الشعبَ أنَّ له شبيهاً
وأنَّ هُنَاكَ مثلُ (نقيل يَسْلِحُ)؟

المحتربون

بـلا أيِّ داعٍ، أو بـداعٍ تـنـاهـشـوا
فلا المَيتُ في الموتى، ولا الحيُّ عائشُ
لأن الـمُـدمّـى بـاحـثٌ عنـه فـي الـدِّمـا
وكـلُّ قـتـيـلٍ عـنـه فـي الـرمـل رافشُ [١]
إذا اعـتـلَّ مـاءُ الـجـسـمِ واحـتـثَّ نـازفاً
فـمـا قـيـمـةُ الـرامـي إذا انـقـضَّ خـامشُ؟

***

كـمـاليَّـةٌ حـربُ الـخـلـيـجِ وغـيـرُهـا
وحـول الـضـروريـات كـاوٍ وكـامـشُ
هـنـا قـبـل تـسـعٍ كـان إن شـعَّ (يـفـرسٌ)
نضا (السِّرُّ) (وادي ظهر) وأغْبرَّ (عافِشُ)[٢]
تـلـتـهـا حـروبٌ مـالـغَـا بـاسـمـهـا فـمٌ
ولا دقَّ مـرشَ الـكَـرِّ والـفَـرِّ مـارِشُ
أفـتَّـشـتَ عـن وجـهٍ لـهـذا؟ لَـوَانَّـهُ
ـ كـمـا خلتَ ـ ذو وجـهٍ لـمـا اهـتـمَّ فـاتِشُ

***

(١) رافش: الحافر الرمل بالرفش.
(٢) يفرس: من المناطق الوسطى باليمن، والسرّ ووادي ظهر وعافش من ضواحي العاصمة صنعاء.

أكلُ ربيعٍ خالفَ النهجَ، لا النّدى
يُنَدِّي، ولا لمسُ النُّسيْماتِ راعش

ولا تشتكي هٰذي البساتينُ عريَهَا
ولا تنتوي حملَ النهودِ العرائشُ

ألا تلحظُ التفّاحَ في الطين ينطوي
وتنزو كأسرابِ الجرادِ المشامشُ

وما بينَ أحزانِ المواسم والرُّبى
تشاَكٍ، ولا بين المراعي وشاوِشُ

ولا للمسمَّى النَّضرَ وجهٌ مِنَ الضَّحى
ولا ظَهْرُ من تُدعى الهزيمةَ غاطشُ (١)

إذا ما نجا القَتَّالُ، حالَ قتيلُهُ
بباطنهِ نعشاً يناديهِ ناعشُ

لأنَّ القوى بالضَّعْفِ أغرى أذالها
مِراساً فأعْيا طَيشَها منه طائشُ

لماذا الأنامُ اثنانِ في كل بقعةٍ
على الأرضِ مبطوشٌ بهِ ثُمَّ باطِشُ؟

لأن الزمانَ اثنانِ: حربٌ وهدنةٌ
وسرُّ الوفاق اثنان: ماحٍ وراقشُ (٢)

وما هذهِ الأثداءُ إلا مشاجبٌ
ولا هذه الأذقانُ إلا حشائشُ

---

(١) غاطش: المظلم الشديد السواد.

(٢) راقش: الراقش والمرقش الكاتب الذي يحسن فن الخط.

وتلك التي تحمرُّ تصفرُّ دورُ مَنْ؟
تحاولُ أن تنفضَّ عنها الزراكِشُ

* * *

نَثيرُ الحصى أمسى ضجيعَ قنابلٍ
ولا قرَّ مفروشٌ ولا احتاز فَارِشُ

فلا فرق بين الحرب والحُبِّ لا اللقا
يسلِّي - كما قالوا - ولا البعدُ واحشُ

لأن التعادي اليَوم حَمّالُ أوجهٍ
إذا نام فيه فاحشٌ قامَ فاحِشُ

إذا اصفرَّ مَن رضَّته أنيابُ طلقةٍ
تحنّى الذي ما مسّ كفَّيْهِ خَادِشُ

* * *

فمن ذا يُسمِّي الأرضَ أنثى بسيطةً
وما فوقها إلا الجيوش الجوائشُ؟

ضجيجُ الصواريخِ المبينات نطقَهمْ
وعنهُم تغنِّي القاذفاتُ العواطِشُ

إذا شقَّ جنزيرٌ فماً، شقَّ مدفعٌ
فماً، والثرى المنبوشُ عن فيه نابشُ

* * *

وبين الرَّوامي والرَّوامي تنابحٌ
وبين الضَّحَايا والضَّحَايا تناقُشُ

وبين الشظايا والمنايا تسابقٌ
وبين الثواني والثواني تناوشُ

لأن (السّلوقياتِ) في كل مُعتدِ
على عهدها حُمْرُ المآقي هوارِش[١]

أيا ناقشاً أخبار (كهلان) في الصَّفا
قوى العصر (بالنّابَلْمِ) فينا نواقشُ

ويا غازُ كلُّ السّاح عندك مقتلٌ
وفيك إذا قصَّرْتَ عامٍ وعامشُ[٢]

مِن القصف حتى القصفِ تعدو خرائبٌ
وتستاق أخرى العاصفاتُ النوافشُ

أهذا الرمادُ المُقْشَعِرُّ كتائبٌ
بيوتٌ، أذاك الفحم (سُعدى) و(طارِشُ)؟

أهذا الحصى المحمرُّ أطفالُ روضةٍ؟
أهذا الرصيفُ الرَّطبُ (عفرا) و(داحِشُ)

وهذا الدخانُ المُشْرَئِبُّ قوافلٌ
مِن الحقد يرعاها دَمُ الرِّيحِ (طاهشُ)[٣]

وَمَن ذلك المصلوبُ ساقاهُ (جُدَّةٌ)
و(صنعا) وأعلى منكبيْهِ (مراكشُ)؟

* * *

(١) السلوقيات: فصيلة من الكلاب التي آباؤها الثعالب.

(٢) العامي: الذي يصيب العينين بالعمى. والعامش الذي يصيبهما بالعمش.

(٣) طاهش: الطاهش في اللغة الفصحى المدونة هو الفاسد القدير على الفساد، وفي المحكية اليمنية وحش خرافي.

عروق (الذُّفَيْرى) يا (إبقراط) أُخرِقَتْ
وحالت سموماً - يا(بن سينا) - (الجوارشُ)

إذا آدمُ الثاني رأى الكون مدهشاً
فمن أيِّ شيءٍ آدمُ الألْفُ داهشُ؟

ترى أيَّ عشٍّ - يا رصاص - بمأمنٍ؟
وأيِّ عروشٍ للرَّدى أنت عارشُ؟

ويا زوجةَ الشطرَيْن ذبتِ على العصا
وما ذاب في تجميش خدَّيْكِ جامِشُ

ويا زاحمين الأرضَ والجوَّ بالقوى
أما للقلوب الأدميّاتِ هامشُ؟

ففي أيِّ ركنٍ يهدأ العشبُ والنَّدى؟
وفي أيِّ غصنٍ تطمئِنُّ الروائشُ؟

وفي أيِّ ثُقْبٍ يُجهش الحبُّ باكياً؟
وهل يُسْكِتُ الفولاذَ والطينَ جاهشُ؟

ألا لا رأتْ يوماً ككانونَ (دجلةٌ)
ولا أصبحت يوماً تطير (الدشادشُ)

مارس ١٩٩١م



القطاةُ.. والصقرُ العجوز

مَن أعادتْ إليك منكَ الرضيعا
مثلَ سرٍّ خفى وأضحى المُشيعا

أيَّ شيء رأتك، ذكرى طيورٍ
وادياً كان قبل عامٍ ينيعا؟

ربما أَطْلَعتْكَ منك نبيّاً..
وغدتْ وحدها النَصِيرَ التَّبيعا

علَّموني أعي وصايا (وكيع)
أتُراني غداً سأوصي (وكيعا)[١]

* * *

ما تخيَّلتَ أنَّ أصبى قطاةٍ
سوف تُصْبي صقراً إلى الموتِ بيعا

وعلى ساعديْه سوف تُغنِّي
ويغنِّي لها شجيّاً مُطيعا

---

(١) وكيع: إشارة إلى قول الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وعلمني بأن العلم نور
ونور الله لا يؤتيه عاصي

وعـلـيـهـا الـطـراوةُ الـبـكـرُ تـطـفـو
ولـه لـحـيـةٌ تَـشُـوكُ الـضَّـجـيـعـا

* * *

مـثـلُ بـنـتِ ابـنـهِ، وعـنـه أزاحـت
نـصـف قـرنٍ، فـكـيـف نـالَ الـمـنـيـعـا؟

بـيـدٍ وهَّـجـتْ مَـصِـيـفَ صـبـاهُ
وبـأخـرى حـنَّـت هـنـاك الـصَّـقـيـعـا

لا أتـتـهُ خـديـعـةً، لا تَـلَـقّـى
هـذه الـفُـجْـأةَ الأَلـوفَ خـديـعـا

* * *

أيُّ إلـفٍ مـن الـغـرابـاتِ هـذا
فـيـه مـعـنًـى يـثـنـي الـسـؤالَ صـديـعـا؟

كـيـف لاقـى حـلاوةَ مـا ارتـجـاهـا
أهْـيَ راعـتـه، مَـن درى كـيـف ريـعـا؟

* * *

أتـنـصّـتْ فـاقـتُـنِـصـتَ جـئـتَ وجـاءتْ
أهْـيَ نـادتْـكَ أم أجـابـتْ سـمـيـعـا؟

واضـحٌ مـا اسـتـزرتَ حـسـنـاء يـومـاً
هـل إلـى هـذه انـتـخـبـتَ الـشـفـيـعـا؟

أتُـرانـي أصـبـتُ؟ كـلا، لـمـاذا؟
إنّ كُـنْـهَ الـوضـوحِ يُـعـيـي الـضـلـيـعـا

* * *

أيَّ سكرين تحتسي؟ أيَّ أمٍّ
ضِعْتَ فيها مخافةً أنْ تَضِيعَا؟

بعد ستين ما نسيت ارتضاعاً
أحليباً طَعِمْتَهُ، أم نجيعا؟

لستَ تدري كانَ الزمانُ مكاناً
يشتهي في قميصها أن يميعا

* * *

طفلةٌ أطْفلتْكَ، أَهْيَ استطاعت
وحدها، أم أردتَ أن تستطيعا؟

لستَ تدري، ما زلتَ سكرانَ تنأى
عنكَ، لن تستفيقَ إلا صريعا

* * *

هل أحالت فيكَ الشتاءَ ربيعاً
ذا امتلاءٍ، أم أَلْبَسَتكَ الربيعا؟

ربما رقَّعتْ حواشي شبابي
ثم نحَّت ذاكَ القميص الرقيعا

وسقتْني من غصنها فإذا بي
روضةٌ تحتوي الغصونَ جميعا

خلْتُ غرسي يميد تحت جناهُ
كزمانٍ يلغي الزمان المُجيعا

للعصافير بالعناقيد يُومي
ويلاقي إلى الدروب القطيعا

وإلـى الـجـائـعـيـن يـزجـي حـصـاداً
وإلـى الـعـانـسـاتِ عـطـراً مُـذيـعـا

وإلـى الـثـائـريـن عـزمـاً بـصـيـراً
وإلـى الـقـامـعـيـن مَـحْـقـاً سـريـعـا

وإلـى الـلاجـئـيـن مـنـهـم ديـاراً
من قـلـوبٍ، لـلـرُّعـبِ حَـرْقـاً فـظـيـعـا

وإلـى كـلِّ فـاجـرٍ ذي نـقـودٍ
- تـشـتـري الـمـعـدمـاتِ - بـؤسـاً شـنـيـعـا

وإلـى ذي الـطـمـوح يُـهـدي كـتـابـاً
بـالـعـوافـي يـدنـو يـلـفُّ الـوجـيـعـا

وإلـى كـلِّ نـبـتـةٍ مـدَّ نـبـضـاً
مـطـراً هـانـئـاً وسـهـلاً مـريـعـا

أيـن مـا كـان واقـعـاً قـبـل يـوم؟
غـيَّـرَ الـوقـعَ، أم أجـدَّ الـوقـيـعـا؟

قـيـل لاقـت مَـنْ تـصـطـفـي فـأجـادت
آيـةُ الـحـسـنِ أن يُـجـيـد الـصـنـيـعـا

* * *

مـنـذ غـذَّت هٰـاتـيـك أعـراقَ غـرسـي
صـغْـتُ حـتـى الـخـرابَ فـنّـاً رفـيـعـا

واكـتـشـفـتُ الـدمـيـم غـيـرَ دمـيـم
وخـلـيـعَ الأمَـيـر لـيـس خـلـيـعـا

ودخـلـتُ الـنَّـهـار أجـلـو مـنـاه
وقـمـيـصَ الـدُّجـى هـزيـعـاً هـزيـعـا

من أفانينها ابتدأتُ انتصافي
فانثنى أوَّلي طليقاً وديعا

كان سرّي قصيدةً لم أقلْها
قلتُها الآن فابتدعتُ البديعا

١٩٩١م

❁❁❁

لأنك موطني

يقالُ عيونُك النَّعْسى لأوَّلِ نجمةٍ مرسى
لأمِّ الشمسِ مُضطَجَعٌ إليهِ تنسُبُ الشَّمْسَا
لشوقِ الحرف محبرةٌ تعيرُ المأتمَ العُرسا
وعاصمةٌ لها طربٌ وكلُّ مدينةٍ خرْسا
لأنَّكَ حسب ما زعموا سبقتَ الرومَ والفُرسا

* * *

أأنت أبو (سبرتاكوسَ) أُمُّ شرارة (الأحسا)
بريقُ حسامِ (عنترةٍ) وسرُّ فصاحةِ (الخنسا)
لهذا عنك يا وطني نعبُّ الأخطرَ الأقسى

* * *

إليكَ ومنكَ غايتُنا أقضراً كنتَ أم رمْسا
أكنتَ عشيَّةَ الماضي أم الأمسَ الذي أمسى
قلوبُ القلبِ أنتَ ودعْ أيُمْناً كنت أم نَحْسا

* * *

وما التاريخ كيف هذى وخطُّ حجارِكَ المُلْسا؟
ووشّى دودُ مقبرةٍ وعنها استقبلَ الدرْسا
فسمّى (أسعد) الأسبى ولقَّبَ (مَذْحجاً) (عنْسا)
ويروي ما روى سَلَفاً وينسى أنه ينسى

* * *

لأنَّـــك مـــوطـــنـــي أفـــنـــى حـريـقـاً فـيـك لا يـغـسـى[١]
ولا أدعـــو مـــجـــازفـــةً ضـيـاعـي فـيـك أو أأسـى
ألـستَ الـمـفـتـدى الأغـلـى بـلا سـبـئـيَّـةٍ قـعـسـا؟
بـلا (ذُبـيـانَ) مُـنْـتَـسـبـي وعـن (ذُبـيـانَ) سـلْ (عـبـسـا)
لأنَّـــكَ قـــلـــتَ لـــي بَـــشَـــرٌ ودع مَـن صـنَّـفـوا الـجـنـسـا

* * *

لأنَّـــكَ بـــيـــتُ مـــتَّـــقَـــدي أُجَـمِّـرُ بـاسـمـك الـحِـسَّـا
وأحـــمـــل أنـــفـــسـاً شـــتَّـــى أُلِـمُّ شَـتـاتـهـا نـفـسـا

* * *

أُحـبُّـــكَ نـــاقـــداً خـــطِـــراً مـغـنِّـي الـبـلـدة الـتّـعْـسـا
عَـيـوفـاً مـا حـسـا عـسـلاً أتـى مِـن شُـبـهـة الـمـحـسى
نـبـيّـاً إن رأى شَـبـحـاً رمـى بـ (سُـمـارةَ) (الـرَّسّـا)
وقـيـل اسـتـلَّ (وائـلـةً) وقـيـل تـأبَّـط (الـكِـبْـسـا)
وطـمَّ بـ (كـربـلا) (صـفَـداً) وبـ (الـمـهـديَّـة) (الـقـدسـا)
ونـادى: يـا (مـذيـخـرةٌ) أتـنـسـى الـشـعـلَـةُ الـقَـبْـسَـا؟
أيـأخـذ جـزيـةً مـلـكٌ ويقبض باسمكَ المكْسا[٢]؟
ويـشـري(مـريـمـاً) بـ (لـمـى) كـمـا يـسـتـبـدلُ الـلـبـسـا[٣]

---

(١) يغسى: ينطفئ ضوؤه.

(٢) الجزية: ما يأخذ الحاكم من أموال أهل الذمة.

المكس: ضريبة التجارة المجلوبة. والجزية حلال للحاكم، أما المكس فمحرم، غير أن الاسماعيليين حرموا الجزية والمكس معاً، وأدانوا علي بن الفضل ملك مذيخرة باليمن على أخذ الجزية والمكس.

(٣) مريم ولمى: إشارة إلى تعدد الزوجات الذي تغاضى عنه علي بن الفضل، وكان محرماً في المذهب الذي كان ينتمي إليه نظرياً لا تشريعاً.

رضعتَ الطُّهرَ ياوطني ... فدَعْ مَنْ يغتذي الرِّجْسا
أحسُّكَ في شذى المرعى ... غِناءً، في النَّدى هَجْسا
أضمُّكَ خضرةً كحلى ... أشمُّكَ فكرةً لغسا
وشوقاً حادساً ومنًى ... ووعداً يسبق الحدْسا
جمالاً لا يطيق فمي ... أمام جلالِهِ النَّبْسا

* * *

أُحِبُّكَ هامةً صَلْعا ... فتًى مِن صخره أجْسى
ومِنْ أجوائِهِ أصفى ... ومن أجبالِهِ أرسى
يعي السرّا، يُرى أقوى ... على البأسا مِنَ البأسا

* * *

وأهواك ابنةً وأباً ... يرى ما لا يُرى لمسا
وكبرى تحسب الصغرى ... تبيع سريرها بخسا

* * *

أُحِبُّكَ ثائراً أبداً ... غصوناً تنهمي أُنسا
عصافيراً وأوديةً ... كتاباً غابةً مَيْسا
ومحراباً ومدرسةً ... وبيتاً، ملعباً، حبسا
وجوَّاباً على أملٍ ... وسوقاً يسكن الفِلسا
وإنصاتاً، وأغنيةً ... وهمساً يحتسي الهمسا
ونافذةً ترى (حَسناً) ... يغازل تحتها (حَسَّا)

* * *

أحبُّكَ غيرَ مُحْتَجِبٍ ... لأنَّكَ عارياً أكسى
صريحاً، ما ارتدى أحداً ... ولا في غيره اندسّا

* * *

أتبغي عطر (هولندا) ... أعنك تشكِّل العكسا؟

وهــل (فُــزويــد) أيُّ فــتًــى يــجــاري «مــوضــةَ» (الــنــمــسا)

* * *

أُريــدُكَ تــلــبــس (الــكــاذي) وترعى (الخَمْطَ) و(الوَزسا)

وتــســري مِــن (جــعــارِ) إلــى دوالــي (صــعــدةٍ) خــمــســا

أوانـــاً راكــبــاً (جَــمَــلاً) وحــيــنــاً (نــاقــةً) وَغــســا

وطــوراً حــافــيــاً يــصــبــو ويــربــو كــلــمــا جــسّــا

* * *

ألــيــس بــراءةُ الــســمــرْبــى تــنــقّــي الــبــذرَ والــغــرسا

١٩٩١م

❁❁❁

رفاق..
الليلة الأخرى

أدلجوا يهوَوْن ما تهوى
هذه الأمسيَّةُ السَّجْوى
أشْبَهتْهم في الهوى وسمَتْ
مثلَهُمْ عن ذلّة الشكوى
مثلُهُمْ يقتادها وطنٌ
من وراء الريح والأجوا
فاستوى العكسان من بَشَرٍ
وزمانٍ جلَّ مَنْ سوَّى

***

إن أشارت، بالسنى ائتلقوا
يوقدون الأفق بالعدوى
وإذا ما غامتِ اقتبسوا
من بروق الغيمة الشدوا

***

تهتدي إن (أتعزت) وإذا
جانَبَتْها تَخبِطَ العشوا

إن سَرَتْ كالغاب (مُتْهِمةً)

ذكَّرتْهم ذلك (الغزوا)[١]

* * *

إن تبدّى (المَهْجَمُ) اضطَرختْ

أيُّ يومٍ مِن هنا دوّى[٢]؟

إن بكت نجماً هوى ثكلوا

مَن هوى مذ أنجبت (حوّا)

وإذا حاذت بهم جبلاً

ساءلوا (عِيبال) عن(فدوى)[٣]

وإذا طافت بهم (حَرَضاً)

قبَّلوا (دَبْوانَ) عن (علوى)[٤]

إن شكت صمتاً رأوْا وروَوْا

حزنها المحروقَ والشجوى

---

(١) أتعزت: قصدت مدينة تعز.. ومثلها متهمه أي مسافرة الى (تهامه) التي وقع عليها الغزو السعودي عام ١٩٣٤م.

(٢) المهجم: وادٍ في أقصى تهامة قتل فيه (علي محمد الصليحي) مؤسس دولة الصليحيين في اليمن.

(٣) عيبال: اسم جبل في فلسطين رددت ذكراه الشاعرة فدوى طوقان كمنبت حبٍ، وبالأخص قصيدتها التي بعنوان (على سفح عيبال) في مجموعة (وحدي مع الأيام).

(٤) دبوان وعلوى: من العشاق الذين لخصت قصتهما حكاية كهذا القول اليمني: علوى ودبوان: أخبار وأشجان.

إن أتـــت (حَـــزوى) دعَـــوْا
خبراً عن(تـمام الحجِّ) يا (حزوى)[١]

* * *

إن أرَتْـــهُـــمْ كـــرمــةً ســكــروا
مــن بــزوغ الأغْــصــنِ الــجــلــوى
مِــن كــؤوسٍ - ســوف تــمــلــؤهــا -
تــغــتــذي الــتَّــقــبــيــلَ والــحــشــوا

* * *

يــحــمــلــون الــبِــيــدَ تــحــمــلــهــمْ
لــحــظــةٌ غــيــبــيَّــةٌ نــشــوى
جــاوزوا ظــن الــظُّــنــون ومــا
غــادورا (الــمــخــويــت) و(الــصِّــلْــوا)[٢]

* * *

مــا اسْــمُ هــذا الــنــجــم؟ أحــسبــهُ
نــجــمــةً عــلَّ اســمــهــا (ســلــوى)
تــحــتــوي قــلــبــاً، لــذا أَلِــفَــتْ
أن تــمــنّــي الــعــاشــق الــنُّــضــوى

---

(١) تمام الحج امرأة من (حزوى) لاقاها الشاعر ذو الرمة عند انصرافه من الحج، استقاها فسقته، استسماها فقالت: اسمي (خرقاء) فقال فيها:

تــمــام الــحــج أن تــقــف الــمــطــايــا
عــلــى (خــرقــاء) واضــعــة الــلــثــامِ

فعرفت بهذا اللقب حتى غلب على اسمها.

(٢) المخويت والصلو: منطقتان في اليمن.

تــســرد الأزمــانَ مُــخــصِــيــةً
كـم سَـخَـثْ، كـم ألَـوت الـلأوى
سـاءلـتُ مـرعـى ثـمـودَ مـتـى
كـذُبـتْ هٰـاتـيـك بـالـطَّـغْـوى؟

* * *

عـلَّ مَـن - يـا عـمـرو - أنَّـثـهـا
ذكَّـر (الـمـيـزانَ) و (الـدَّلـوا)
مـا اسْـمُ ذا الـمُـخـمَّـرِّ؟ أزْعُـمـهُ
بَـدويّـاً يـنـشـد الـبـدوا
يـرتـدي وجـه (الـسُّـلَـيْـكِ) سـوى
أنَّـه مـا جـرَّبَ الـسـطـوا

* * *

ذلـك الـمـغـرورُ رأَسَـهُ
مـنـزلٌ مـا اخـتـاره عـضـوا
وبـه يـشـدون، داخـلَـهُ
كـلـبـةٌ تـسَـتْـنـبح (الـجـروا)
إنْ نـوى الـتـغـيـيرَ مُـسْـتـبـقـاً
غـيَّـر (الـطـربـوشَ) والـفـروا

* * *

كـلُّ نـجـمٍ - يـا (حـسـيـن) - لـه
زوجـةٌ مِـن زوجـهـا أقـوى
كـيـف يـا (مـسـعـودُ) لـيـلـتُـنـا؟
مـثـلُـنـا جَـوْعـى بـلا مـأوى

عَـلَّـقـتْـنـا يـا (حَـمُـودُ) كـمـا
عَـلَّـقـوا الـلـهـوَّة الـشـلـوا
لـو تـديـرُ الـشُّـهْـبَ أرغـفـةً
قُـلْ: وأطـبـاقـاً مـن الـحـلـوى
سـوف تُـدعـى خـيـرَ خـابـزةٍ
ونُـسـمِّـي خـيـرَ مَـن قـهـوى
قـل: لـوِ (الـمـفـتـاحُ) عـلَّـمـنـا
كـيـف نـطـهـو الـفـقـه والـنـحـوا[1]

* * *

مَـن يـعـي فـحـوى الـنـجـوم؟ عـلـى
وجـهـهـا تـسـري بـلا فـحـوى
كـالـحـصـى مـا عـنـدهـا خـبـرٌ
لا لـهـا خـفْـقٌ ولا نـجـوى
إن طـوى الأدجـى إشـارَتـهُ
نـثَّ مـا فـي قـلـبـه الأضـوى

* * *

ذاك مـن يـدعـو، أُجـيـبَ كـمـا
يـسـتـعـيـدُ الألْـكـنُ الـوأوا[2]
إن حـكـى، قـال الـسـعـالُ: صـهٍ
تَـطْـعَـمُ الـشـيـخـوخـةُ الـربـوا

* * *

(١) المفتاح: هو كتاب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة للسكّاكي.
(٢) الوأواء: الذي يتلجلج في نطق حرف الواو.

هــل تــشــبُّ الــحــربُ يــا (زُحَــلٌ)؟
عــنــد (ســعــد الــذّابــح) الــفــتــوى

قــيــل: لايُــبــدي نــبــوءتَــهُ
قــبــل بــدء الــغــارةِ الــشّــغْــوا

راقِــبــواهــا طــالــمــا انــتــبــهَــتْ
تــنــبري مِــن قــبــل أن تُــنــوى

والــسُّــكــارى خــلــفــهــا تَــبَــعٌ
يــقــتــدي الــغــاوون بــالأغــوى

تــرتــئــي فــي الــكــيِّ عــافــيــةً
قــل: مــتــى فــي صــلــبــهــا تُــكــوى؟

تــنــطــوي عــطــشــى فــإن بــدأتْ
رشــفــةً لا تــرتــضــي الــصــحــوا

كــم أتــتْ مــن نــبــتــةٍ صــرخَــتْ
تــرتــعُ الــمــخــضــرَّ و(الأحــوى)[١]

تــحــتــذي (صــيــدا) إلــى (رفَــحٍ)
تــرتــدي أكــتــافــهــا (رِضــوى)[٢]

كــهــفُ (إســرائــيــل) أعــيــنُــهــا
(كَــمْــبُ ديــفــدْ) كــلــبُــهــا الأعــوى

❊ ❊ ❊

(١) الأحوى: الحشائش المكسّرة المخلوطة بالتراب.
(٢) رضوى: جبال رضوى بين مكة والمدينة.

هل أسفي يا بني (يمنٍ)
راوياً عن أمكم (أروى)[1]؟
ما لقت هولاً، - ومن عجب -
أرضعت أعقابها التقوى
يا (مثنى) من نؤمٍ وهل
كاشفت أهواؤنا المهوى؟
وإلى كم نكتسي غسقاً
يشتوينا، وهو لا يُشوى؟
هل تركنا قبل صُخبته
صحبةً أرضتك أو مثوى؟
لا أرى - يا (زيدُ) - شقوتنا
غِرّةً تُشقي بنا الصفوا
إن خوى مِنّا النهارُ، فهل
نَغْمرُ الأمسيَّةَ الأخوى؟

* * *

يا رفاقي لستُ أمْسيَةً
كالأماسي شئتكم لهوا
ما امتطيْتم منكبي تَرفاً
لا ولا حُمِّلتكم سهوا

(١) راوياً عن امكم أروى: إشارة إلى قول أروى بنت أحمد الصليحية. (الحرب آخر سهمٍ في منزع الصبر، إذا ابتلَّ منها الأبهام لا يرتوي لها أوام).

عــنـدكـم أعــلــى الــهــمــوم، أنــا
لــيــلــةٌ أخــرى بــلا دعــوى

* * *

لا أرابــي بــالــنــعــاس ولا
حِــبــرُكُــمْ يــســتــنــطــق الــلَّــغــوا
لا يــرى (الــفــســتــانَ) مــرتــعــشــاً
مــادحــاً يــسْــتَــنْــعِــبُ الــهــجــوا
لا يَــغــرُّ الــمُــسْــتــعِــزَّ ولا...
يــجــتــدي الأعــذارَ والــعــفــوا

* * *

سِــرُّنــا الأخــفــى قــدرتِ عــلــى
نَــشْــرِهِ مِــن قــبــل أن نُــطــوى
ـ كــلُّ (أيــوبِ) يــســاهــرُنــي
يــجــتــنــي الــنُّــعــمــى مِــن الــبــلــوى

* * *

يــا رفــاقــي ســوف أُودعــكــم
بــابَ تــلــك الــغــايــة الــقــصــوى
حــيــث لــلأشــواقِ وجــهُ ضُــحَــى
ولأحــلامِ الــكــبــرى جــدوى

ديسمبر ١٩٩٠م

أقاليم ذلك الجبين

هــذا الأوانُ الأخــطــبــوطْ كــوجــومِ أقــبــيــةِ الــقــنــوطْ
كــمــحــنَّــطٍ لأمَ الــحــطــامَ وقــام يــنــتــظــر الــحــنــوطْ
كــسفــيــنــةٍ تــجــتــرُّ بــحــراً أبــحــرتْ فــيــه الــشــطــوط
كــولــوغ فــيــران الــمــهــامِــهِ فــي أنــابــيــبِ الــنُّــفــوطْ

* * *

لِــغــمــوضــهِ وكــران فــي إبــطــيْــهِ آلافُ الأُبُــوطْ
فــمــه كــبــاب جــهــنــمٍ ويــداه مِــن شــتــى الــخــيــوطْ

* * *

يــا خــابــط الــفُــوضــى مَــنِ المخبوطُ فيك مَن الخَبوطْ؟
في أيُّكَ الأغلوطةُ الكبرى وأيُّــكــمــا الــغَــلــوطْ؟

* * *

يــا كــلَّ مــغــمــوطٍ لــمــاذا أنت بعضُ قوى الغَموطْ؟
يا، يا، وأعيا، ما اسمُ مَن أدعوه: قل يا عَظْرفوطْ[1]
أتــريــدُ (أفــلاطــون) بــل إيــمــاضــةً مِــن (مَــتْــفــلــوطْ)
تــروي لــك الــهــمــســاتُ عن قلب (السَّيوطي) عن سَيوطْ

* * *

يــا ضــجّــةً عــصــريــةً كــقــتــالِ أعــرابٍ وقــوطْ

---

(١) عظر فوط: اسم تفكهي للنحاة للذي على وزن فعللون فقالوا: إنه عظرفوط شيخ جن قبيلة بجُبلة.

ذا الـقـحـط يُـحـسـبُ واحـداً   وعـلـيـه تَـشْـتـبـكُ الـقُـحـوطْ
يـعـوي كـغـولِ (تَـنُـومـة)   ويـصُـرُّ كـالـنـسـر الـلَّـقـوطْ
يـعـدو ويـنـزف وَهْـوَ لا   يـدري أيـخـبـرُ أم يـغـوطْ

* * *

يـمـتـدُّ حـيـنـاً عـاريـاً   حيناً غريقاً في المُروط[1]
آنـاً كـنـوقِ (فـزارةٍ)   آنـاً كـنـسـوةِ قـوم لـوطْ[2]

* * *

طـوراً يُـحَـلِّـق عـالـيـاً   طـوراً عـلـى دَمِـهِ حَـطـوطْ
قـل تـارةً رهـطُ الـجـرادِ   وتـارةً جـثـثُ الـرهـوطْ
ويـمـقـتـضـى نـزواتـهِ   يـبـدو قَـبـوضـاً أو بَـسـوطْ

* * *

بـيـديْـه يـخـتـطُّ الـمـدى   وبـرجـلـه يـمـحـو الـخـطـوطْ
يُـدمـي بـقـرنـيْـه الـسَّـنـا   وبـذيـلـه الـنَّـووي يـسـوطْ
يـرقـى فَـيُـغْـدي الـمـرتـقـى   مـا فـيـه مِـن طـيـنِ الـهـبـوطْ

* * *

عـيـنـاهُ مِـن أرق الـسُّـهـى   قـدمـاهُ مـن وحْـلِ الـثـبـوط
قَـلِـقُ الـجـبـيـن وقـلـبـهُ   فـي عـشـب سـرَّتـه غَـطـوطْ

* * *

يـعـتَـمُّ عـورتَـهُ ويـقـتـا   دُ الـسـقـوطَ إلـى الـسـقـوطْ

---

(١) المروط: جمع مرط، وهي المآزر والأردية غير المخيطة، أو ثياب الحرير على الإطلاق.

(٢) نوق فزاره: كانت موصوفة بالعقم لأن الفزاريين كانوا يميلون إليهن كما كن يفضلنهم على الذكور من الإبل، ومن هذا جاء المثل (مطلقة الفزاري ولا ناقته).

فيمرّغ الأمل الذي بعرى تحوّلهِ منوطْ
لا يستدرُّ شجى المرثّي لا التفاتات الغَبوطْ
ويُعدُّ ولّاجاً وخرّاجاً وحلّالاً ربوطْ

* * *

يلهو وأوردةُ الشعوب عليه تخفقُ كالقروطْ
ويحوط أخبثَ ما يرى وعليه يسطو ما يحوطْ
يحيا بلا شرط الحياةِ كما يموت بلا شروطْ

۞ ۞ ۞

ابن ناقيه

لأنَّ لـــه بُـــغــيـــةً راقــيَـــهْ
تــنــاديــه: كــن غــيــثَ إبْــراقِـيَـهْ
لأنــي لــمــحــتُ عــذارى مُــنــاكَ
وريّــــاكَ أوّلُ طُــــرّاقِــــيَـــهْ

* * *

فــيــهــتــفُ: يــا كــلَّ شــوق الــرحــيــل
إلــيــهــا، ولا تــلــتــمــسْ واقِــيَــهْ
إلــيــهــا، ويــا نــفــس لا تــحــفِــلــي
بــمــا أنــتِ فــي وصــلــهــا لاقِــيَــهْ
إلــى كــم أُقــاوي إلــيــهــا الــحــنــيــنَ
وأكــتــبُ لــلــرّيــحِ أوراقِــيــه؟!

* * *

فــيــعــدو عــلــى الــنّــارِ، يــبــدو كــمــنْ
يُــغــسِّــلُ رجــلــيْــه فــي ســاقِــيَــهْ
فــتــســتــغــرب الــنــارُ: هــذا احــتــذى
غــروري، وهــمّ بــإغــراقِــيَــهْ
وقــال: ادخــلــيــنــي لــكــي تُــورِقــي
وتُــذكــي مــشــاريــع إيــراقِــيَــهْ

أما آخرُ الحرق، بَدءُ الرمادِ
فلوذي بأفلاك إشراقِيَهْ

* * *

أأُنشدُ فجرَ ربيعي هناك
وأبكي هنا فَقْدَ إحراقِيَهْ؟
لهذا الفتى وطَرٌ لا يشيخُ
وقلبٌ كأيام إغداقِيَهْ

بعينيْه ماضي غصوني، يُعيد
حطامي إلى نبض أعراقِيَهْ

* * *

أمِن ألفِ ألْفِ هداني إلى
صباي، وأعلنَ إطلاقِيَهْ؟
أكادُ أميسُ على ساعديْهِ
أُزاقي عصافيريَ الزّاقِيَهْ

* * *

إليه انتهيتُ، ومني ابتدا
أأشواقُهُ بعضُ أشواقِيَهْ؟
أساطيرُ تِهْيَامهِ مولدي
مِن الموتِ، إعجازُ إنطاقِيَهْ
أذا منبتي؟ أم إليه انتمى؟
وعني يغنّي لآفاقِيَهْ!

* * *

تـذكَّـرْتُـهُ، كـان يـهـوى الـربـابَ
وكـان اسـمُ بـكـرتـه (ذاقِـيَـهْ)
وكـان يـقـولُ: أمـوت قـتـالاً
وقـتـلاً، لـتَـسْـلَـمَ أخـلاقِـيَـهْ

* * *

يـمـرُّ فـيـرمـي الـطـريـقُ الـسـكـونَ
وتـحـكـي الـربـى: مَـدَّ أعـنـاقِـيَـهْ
وتُـومـي الـثُّـريّـا: اغـتـصِبْ مَـقْـطَـفـي
سـأدعـوك: أجـمـلَ سُـرَّاقِـيَـهْ

* * *

وكـانَ اسـمـه(الـعـنـبري) فـي (الـعـديـنِ)
بـ(ضـوران) يُـكْـنـى (أبـا حـاقِـيَـهْ)
ويـدعـونَـهُ (الـخِـضْـرَ) فـي (دار سـعـدِ)
فـيـهـمـس: جـاوزتُ أطـواقِـيَـهْ
أنـا ابـنُ الـفـقـيـرةِ وابـنُ الـغـريـبِ
مِـن الـصـخـر أسـتـلُّ أرزاقِـيَـهْ
عـلـى الأهـلِ أُشْـفِـقُ مِـن ظـنِّـهـمْ
بـمـثـلـي، وأعـيـا بـإشـفـاقِـيَـهْ

* * *

وكـانـت تُـهـنّـي الـصَّـبـايـا الـتـي
سـتـخـطـبـهـا لابـنـهـا (مـاقِـيَـهْ)
ويـخـشـيـن أن يـكـتـريـهِ الـخـلـيـجُ
فـيُـثـري، وتُـغـويـه (بـولاقِـيَـهْ)

فـحـال كـرومـاً ووردأً وقـمـحـاً
وقـال: اتَّـحـذتُ بـعـشّـاقِـيَـهْ

تـشـبَّـثَ حـتـى غـدا مـوطـنـاً
وقـال: اتَّـسـقْـتُ بـأنـسـاقِـيَـهْ

* * *

وقـيـل: تـشـكَّـلَ فـي كـل غـصـنٍ
وقـال: هـنـا سِـفْـرُ مـصـداقِـيَـةْ

وقـيـل: رقـى وانـتـقـى بـغـيـةً
أشـارتْ إلـى قـلـبِـهِ (نـاقِـيَـهْ)

يـراهـا ألـذَّ اكـتـشـاف الـحـنـيـنِ
وأبـقـى مِـن الـحـكـمـةِ الـبـاقِـيَـهْ

لـهـذا يُـعـنّـي إلـيـهـا الـعَـنـا
ويُـشـقـي الـمـغـامـرةَ الـشـاقِـيَـهْ

١٩٩٠م

❁ ❁ ❁

قبل متى

قـيـل الألـى تـكـامـنـوا قـبـل مـتـى تـهـادنـوا
هـل غـبَّـرَتْ وجـوهَـهـم مـظَّـالـةٌ وضـامِـنُ؟
أو جـاوزوا أزمـانَـهـم أو أنـهـم مـا زامـنـوا
أَلآن عـن أسـبـوعـهـم يـنـوب يـومٌ ثـامـنُ
لأنَّـهـم تـزوَّجـوا أمَّ الـلَّـواتـي لاعـنـوا[١]
وفـجـأةً تـآمـنـوا مِـنْ طـولِ مـا تـخـاونـوا

* * *

أَلـيـومَ يـحـكـونَ كـمـا تـثـاءبُ الـمـدافـنُ
لـكـي يـقـال: إنَّـهـم غـيـرُ الأُلـى تـلاسـنـوا

* * *

يـمـشـون مـثـلَ غـابـةٍ غـاصـت بـهـا الـبـرائـنُ
مثلُ الـحصى يفشي الـذي يـخـشـى الـجـدارُ الـطَّـاعِـنُ
كـمـا يُـعـيـدُ الـصـمـتُ مـا قـال الـحـديـدُ الـسـاخـنُ

* * *

(١) لاعنوا: لاعن الزوج زوجته: أنكر نسبة ولده إليه وأصرت على صحة نسبته، فقضى الحاكم عليهما بأن يحلف الزوج أربع مرات بأنه من الصادقين، مضيفاً خامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتحلف الزوجة أربع مرات بأنه من الكاذبين، وتضيف خامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ويتم فصل عقد الزواج إلى الأبد، وسبب هذه الملاعنة عدم الشهود.

كـأنْ مـا ضـجّـوا، ولا عـجّـوا، ولا تـشـاحـنـوا
لا أهْـبـوا حـربـاً، ولا وَشَـتْ بـهـا الـمـداخِـنُ
لا أحـرقـوا (حـمـيـدةً) حُـبـلـى لـتـشـلـى (فـاتـنُ)
كـأنّـهـم مـا أخـزنـوا شـعـبـاً، لـه تـخـازَنـوا
ولا انـتـووْا، ولا عـلـى كـلِ جـوادٍ راهَـنُـوا

* * *

أضـحـى كـرؤيـا نُـوَّمٍ مـا أضـمـروا، أو عـالـنـوا
ومـا اسـمُـهُ، تـعـايـشٌ ومـا اسـمـهُ، تـوازنٌ

* * *

قـيـلَ هـنـاكَ عـانـقـوا قـيـلَ هـنـا تَـحَـاضـنـوا
قـل هـل تـخـاصَـوْا، جـائـزٌ وجـائـزٌ، تـخـاتـنـوا
كـيـف تـهـانَـوْا، مـن درى لـعـلـهـم تـآبـنـوا
لا زغـردتْ (مـيـمـونـةٌ) ولا نَـعـتْ (مـحـاسـنُ)

* * *

قـيـل الـتـقـوْا عـلـى هـوًى قـيـلَ أدّعـوْا وداجَـنُـوا[1]
تـوافـقـوا بـدءاً، عـلـى مـن يـبـتـدي تـضـاغـنـوا
قـيـل مَـحَـوْا مـا أثـبـتـوا قـيـل وغـاص الـكـامِـنُ
قـل ربـمـا تـعـاقـلـوا لا فـرق، أو تَـمـاجَـنـوا
قـيـل نـفَـوْا واسـتـبـدلـوا قـيـلَ وكـانَ الـكـائِـنُ

* * *

تـنـازلـوا بـغـيـرهـم لأنّـهـم تـحـاصَـنـوا
واصـبـحـوا كَـلَّاً، ولـو هـانـوا لـمـا تـهـاونـوا

---

(١) داجَنوا: خدعوا وغشّوا ونافقوا، وهذه الكلمة من الجوامع.

هُمُ الكتابُ واسمُهُ والأهلُ والمساكِنُ
هُمُ المدارُ والفضا والبيْعُ والزبائنُ
كيف التقَوْا مِن بعد ما.. قل لي متى تباينوا؟

* * *

تظاهروا حتى انحنتْ ظهورهم تباطنوا
قُرونُ رأسٍ واحدٍ وصنَّفوا وقارنوا
يوم اغتَدوْا كي يطحنوا (برلينَ) هل تطاحنوا؟
معاً تعشَّوْا واحتسَوْا معاً هناك واطَّنوا
أتوْا إليهم، مثلما لاقى الطحينَ العاجِنُ
مَن قال ذاك عكسُ ذا هل تكذبُ المَعادِنُ؟
تكاثروا واستكثروا فيسَّروا ويامنوا
وشرَّقوا وغرَّبوا واستلْيَنوا ولاينوا
وأفرقوا، فرافقوا (أفريقيا) وقاطنوا
ناءتْ بهم كما مشى بالتَّلِّ غصنٌ واهنُ
فاسودَّ بيتٌ أبيضٌ وابيَضَّ بيتٌ داكنُ
هل كان في انتظارهم ذاك الشحوبُ الراينُ[١]

* * *

تناصفوا في (القدسِ) في (كمبوديا) تغابنوا
وأهندوا وأزيَنوا فأصهروا وساكنوا
وأنجدوا، فاستعربوا واخشوشنوا وخاشنوا
حيَّوْا رسوم (خولةٍ) واستخبروا وعاينوا

* * *

(١) الراين: الممتد على المكان الحسّاس، كرين الحزن على القلوب.

هـنـا ثـغـتْ زرائـبٌ هـنـا رغـتْ (مـعـاطِـنُ)[1]
هـنـا امَّـحَـتْ أوثـانـهـم وقـام عـنـهـا الـواثِـنُ

❊ ❊ ❊

وفـي الـرمـال أبـحـروا كـي تـلـحـق الـسـفـائِنُ
واسـتـقـرأوا غـيـبَ الـفـلا فـبـاحـتِ الـقـرائِـنُ
واسـتـحـلبـوهـا فـارتـخـتْ كـمـا يـدرُّ الـحـاقـنُ
فـسـمّـنـوا أشـبـاحـهـا وقـايـضُـوا ودايـنـوا
مـن أيـن يـرقـى نـابـهٌ إذا تـرقّـى الـخـامـنُ
لـلـدّافـنـيـن يـا ثـرى أفـاقـتِ الـدَّفـائِـنُ
هـل فـيـكَ أخـفـى؟ مـا الـذي يـا غـور أنـت طـابـنُ؟
لـمـن أتـوْا فـقـهَ الـلُّـغـى وإن حـكـوْا تـلاحـنـوا
جـاؤوا وفـي جـيـوبـهـم لـكـلِ أمـرِ وازنُ

❊ ❊ ❊

فـأَرَّخـوا (قـضـاعـة) وكـي يـروقـوا داهـنـوا
أرَوْا حـفـيـدَ (مـازنِ) مِـن أيـن جـاءَتْ (مـازنُ)
ومَـن أبـو (تُـبـالـةِ) وكـم غـزت (هـوازنُ)
وأسـمـعـوا (عـنـيْـزةً) مـا شـمَّـتِ (الـكـواهِـنُ)
وكـيـف كـانـت تـرتـعـي مـثـلَ (الـظُّـبـا) (الـمـآذِنُ)

❊ ❊ ❊

كـيـف رأوْا مـا لا يَـرى مـودِّعٌ أو ظـاعـنُ
لـهـم رؤى إذا رنـت فـكـل نـاءٍ حـائِـنُ
لأنَّ كـلَّ بـقـعـةٍ لـهـم طـريـقٌ آمِـنُ

---

(١) معاطنُ: المعاطن مأوي الإبل. جمع معطن.

لهمْ هناك قارةٌ   لها هنا مدائنُ
ودارُ كلِّ ثروةٍ   لدُورِهِمْ خزائنُ

* * *

إلى متى، حتى يلي   أقوى، ويجري الآمِنُ
كمْ حرّكوا وسكّنوا   وما الزّمانُ ساكنُ
مَنْ يشرح المتْنَ الذي   يدنو وينأى الماتِنُ

١٩٩١م



رجعة
الحكيم بن زائد



حَضّان المآتم

كـانَ يـبـدو، كـصـائـم مـا تـعـشَّـى
أَلـمـلايـيـنُ فـيـهِ، جَـوْعـى وعَـطْشى

أثَّـثَ الـقـلـبَ لـلـعُـراةِ، ويُـحـكـى
أنَّـه مـا أذاقَ جـنـبـيْـهِ فَـرْشـا

* * *

بـيـن جنـبيْـهِ تـشـرئـبُّ الـشَّـظـايـا
أنـجُـمـاً مِـن دمٍ، صـبـاحـاً مُـغـشَّـى

كـلُّ مـثـوًى نـبـا بـهـا فـوعـاهـا
مـنـه قـلـبٌ أحـلَّـهـا فـيـهِ عَـرْشـا

فـي حـنـايـاهُ تـرتـعـي، ثـم تـصـبـو
وَهْـوَ ذاوٍ، يـكـاد يـنـحـلُ قَـشَّـا

كـلُّ (أفـغـانَ) فـيـهِ تـنـهـارُ تـعـلـو
كـلُّ (صـيـدا) تـنـهـدُّ فـيـهِ لِـتـنـشـا

* * *

أيُّ سـرٍّ عـن كُـلِّ شـلـوٍ سـيُـبـدي
أيُّ أخـبـارهـا إلـى الـرِّيـحِ أفـشـى

إنَّـهُ يـحـمـلُ الـضَّـحـايـا، ويُـضـنـي
عـن خـبـيـئـاتِـهـا الـمـجـاهـيـلَ نـبـشـا

ما الذي باحَ للسوافي، دعاها
لا تنامي، صُبّي على الوحشِ وَحْشا

مصرعُ الباطِشينَ ما شئتِ منهُ
مقتلُ اثنين، بل تُزيلين بَطْشا

هل أجابتهُ، هل درى مَنْ يُباكي
أهْلَ صَرعى (جِنينَ) أو أهلَ (موشى)؟!

* * *

عنهُ ساهٍ، لاهٍ بكُلِّ صريعٍ
وعلى المُنْظَّرِين، أحنى وأخشى

ذاكَ أقوى فتًى، وأبكى إذا ما
أنَّ شيخٌ، أو اشتكى الطفلُ خَدشا

أو تعاطى فنَّ الكتابةِ ناءٍ
عن حِماها، يُدمي الوُرَيْقاتِ خمشا

* * *

كلَّ آنٍ تَغشاهُ أخفى المآسي
وعليها يَقيسُ ما ليس يَغشى

جارُهُ من يَعولُ عَشراً، رماهُ
جارُهُ جُثَّةً، على أيّ مَمْشى

فامتطى مَن رماهُ أصبى طرازٍ
وارتجى المُرتمي، وما نالَ نَعْشا

واقتضى قاتلُ الفقيرِ أُلوفاً
والبواكي عليهِ، ما نِلن قِرشا

* * *

هكذا حُكْمُنا، علينا ومِنّا
في زمانٍ أعمى، يُقسّيهِ أعشى

واللُّغى فيه باعَ، وابتاعَ، أردى
إحتوى واستزادَ، رَشّى، تَرشّى

ما تلقّى غيرَ (الكوميشان) درساً
فالتمسْهُ إن شئتَ، في بابِ (كَمْشا)

ونرانا بالهجوِ نَرميهِ بحراً
مِثْلَ مَنْ يستلِذُّ في الحُلمِ فَحشا

قالَ ذاكَ النموذجُ الفردُ يؤذي
أوْبَشَ النّاسِ، حين تَدعُوه وُبْشَا

وإلى القاذفاتِ أومى، لماذا
كُنتِ أقسى؟ وكنتُ لَيْناً وهَشّا

ليس مَن يدفِنُ البيوتَ الحزانى
مثلَ مَنْ يَنطوي على قتلِ (رَقْشا)[١]

* * *

مِن عظامي هٰذي الخراباتُ تبدو
كشؤوني: لهفى، وغَرثى، وعَمْشا

تلكَ تَشتفُّ حُزنَ هاتيكَ هٰذي
مِثلُ أُمِّيَّةٍ تُترجِمُ نَقْشا

تلكَ محشوّةٌ، بِيُتْمِ الصَّبايا
ذي بأدمى القلوبِ والخوفِ، أحشى

---

(١) رقشا: صفة الحيّة العنيفة، حلّت الصفة محل الاسم لدلالتها عليه.

ذلــك الــتّــلُّ كــان أضــلاعَ فــوجٍ
ألــرَّدى فــيــهِ، لــلــرَّدى الــغــيــرِ بَــشَّــا

كــلُّ قــصــفٍ مــا هــزَّ صــنــعــاءَ فــيــهِ
كلُّ شَعوى ما استطْلَعتْ مِنهُ رَعْشا

ذادَ حــتــى انــطــفــائــهِ، قــام تــلاًّ
يعتلي الناهشين، رجماً ونَهْشا

قــال: لــو فــي الــتِّــلالِ جــذرُ قــتــالٍ
كجذوري، لأصبحَ الذِّئبُ كَبْشا

قَــصَّ هــذا لــلــقــاذفــاتِ، ونــادى:
إرجِعي مِخْرَثاً فؤوساً ورَفْشا

كــلُّ بــيــتٍ رشَّــيْــتِ بــالــنَّــارِ يَــعــيــا
كيفَ تَرْقَيْنَ، كي تصيري مَرَشَّا

أَلــرُّفــاتُ الــتــي قــذفــتِ يــمــيــنــاً
وشَــمــالاً كــانَــتْ ربــيــعــاً مُــوَشَّــى

* * *

قــال هــذا، وغــاصَ يــبــحــثُ عــنــهُ
فيه يمشي، وسائلاً مَن تمشّى

نافشاً قلبَهُ على اللَّيلِ (عِهناً)
يبتدي غَزْلَهُ، فيرتَدُّ نَفْشا[1]

(١) عهنا: القطن الطويل.

واجتلى المُبتدا، فَشَمَّ كتاباً
مَدَّ أبكى الفصولِ فيهِ، وحَشَّى[1]

كان يذوي كي يسمُنَ الفنُّ فيهِ
ويُعرِّي، كي يَظَهَرَ الغِشُّ غِشًّا

١٩٩٤م

۞۞۞

(١) حَشَّى: يكتب الحواشي.

رجعة الحكيم بن زائد

مِنْ أينَ؟ من بابِ الذي ما ابتدا
أَزْمَعْتُ أرمي بي دماً، أونَدَى

بدايةً مِنْ آخر المُنتهى
شَبيبةً مِن خلفِ شيبِ الرَّدى

براءةً ما وُلِدَتْ تربةٌ
لها، وتنوي الآنَ أنْ تُولَدا

كسُرَّةِ التُّفاحةِ اَخضوضَرتْ
تأهَّبَتْ من قبلِ أنْ تَنْهدا

* * *

طلعتُ مما كانَ قبري الذي
أمسى قبوراً نُوَّماً سُهَّدا

أقتادُ جِنّاً، من حليبِ السُّهى
يُبيِّضون (العَنْسِيَ الأسْوَدا)

أعرى مِن الصحرا، فإن عضَّهُمْ
بردٌ، ترى هذا بذاكَ ارتدى

أهفو إلى مَنْ لَستُ أدري، وهلْ
أُجيب صوتاً أو أُنادي الصَّدى؟

أختارُ نهجاً، ما مشتْ خوذةٌ
عليه، لا والٍ إليهِ اغتدى

يرى القُوى قبْضَ الرياحِ التي
شاخَتْ، وما زالَ اسمُها أمردا

مِن حيثُ تُنهي تَبتدي مثلما
تُحدِّدُ الأكذوبةُ المَوعدا

* * *

هلْ كُنتُ في عصرٍ بلا دولةٍ؟
فوضاهُ أرقى مِنْ نظامِ المَدى

كانَ يؤدِّي ما عليهِ بلا
أمرٍ، ويُضبيهِ تمامَ الأدا

ولا يُصلِّي، إنَّما يبتني
مِن قلبهِ في قلبهِ المَسجدا

* * *

كالأرضِ كُنَّا نستدرُّ السَّما
لكي ترى شُهْبَ الثَّرى صُعَّدا

كالدَّوحِ يُعطي الوحلَ أعراقَهُ
وهامُهُ يستحلبُ الفرقدا

* * *

مائيَّةَ أصواتُ مأتاكَ يا
شوقاً إليهِ، منه فيه اهتدى

ألآنَ، هذا عالَمٌ غيرُ ما
عهدتَهُ، أغشاهُ كي أعهدا

يا صاحبي، ما عَنونَتْ دهشةٌ
وجهاً، ولا مَنْ مَدَّ نحوي يدا

كي يخفقوا حوليك، جَسِّمْ لهمْ
ما يفجأُ الأمواتَ ما هذا

يدرونَ مثلي، أنَّ مَن أودعوا
تحت الحَصى، أمْسَوْا حصَى رُكَّدا

* * *

ذكرتُ عن (عادٍ)، أفِضْ قيلَ لي:
في النَّحو ضنّوا (ما خلا ما عدا)

يَدعونَ (عاداً) بائداً، ما ثَنَتْ
(ذاتُ العمادِ) العاصفَ الأرْبَدا

عن (ذي نواسٍ) قُلْ، ومَن قالَ لي:
مَنْ نَصَّر (الأخدودَ) أو هوَّدا

صِفْ (أسْعدَ) الأغنى أما شاهدوا
يوماً (سِناناً)، كي يَروْا (أسعدا)

(يا ذَيِّهِ) اسمعْ مِن تقاليدنا
كُلَّ (عسيبٍ)، وَهْوَ مَن قلَّدا

لبدئهِ قبلٌ، ومن شدَّهُ
عُوداً، سِوى مَنْ شَدَّهُ عَسْجدا!

* * *

أين دليلي، ما اسمُهُ؟ رُبَّما
كنتُ أنا المُصْغي، ومَن ردَّدا

ألا فتًى يسألني مَنْ أنا
فقدْ يراني (الشَّيخُ) مُستورَدا

* * *

يـا قـلـبُ مـا أدنـاكَ مـنـهـمْ، ومـا
أخْـفـاهُـمُ عـنـكَ، ومـا أبـعـدا
خـلـعـتُ قـبـراً كـنـتُ أحـتـلُّـهُ
فـاحـتـلَّـنـي، أمـشـي بـه مُـجـهـدا

* * *

أنـا (عـلـيٌّ) وأبـي (زايـدٌ)
ـ خـفِّـضْ لـنـا الأعـلـى، خُـذِ الأزيَـدا
أولادُ مَـنْ؟ سَـلْـنـا بـأسـمـائـنـا
إن كـنـتَ يـومـاً عـلَـمـاً مـفـردا

* * *

هـلْ حـلَّـتِ (الـسـبـعُ) هُـنـا أوْ هُـنـا؟
سَـلْ وردةً عـنـهُـنَّ، أوسَـلْ (هُـدى)[1]
أوْ مـا يُـسـمَّـى سـجـنُـهـنَّ الـذي
يـزوِّجُ الـقـوَّادةَ الأقْـودا
وكـانَ (بـيـتُ الـزوقـبـي) فـارتـقـى
لـلـمـركـزيِّ الآنَ، وارْقُـبْ غـدا
هـلْ جـاءَ (حَـيـكـانَ) الـرَّبـيـعُ؟ إنَّـهُ
مُـخـرَّبٌ، كـانَ اسـمُـهُ الـمُـفـسِـدا
(حـيـكـانُ) وادٍ، فـي (الـجـهـازِ) اسـمـهُ
هـذا، وخـطُّـوا تـحـتَـهُ مُـلْـحـدا

---

(١) السّبع: عند الحكيم بن زائد هي السبع الأخيرة من مارس، فإذا أمطرَت دلت على رخاء العام، وإذا أمحلت كان عام البؤس ومن أقاويله في هذا «اينما حلّت السبع حلّيت».

وقـيـلَ: مـا زال بـأجـفـانِـهِـمْ
نـاراً، عـلـى أضلاعِـهِـمْ جَـلْـمَـدا

* * *

(أقـاعُ صـنـعـا) ذاكَ؟ ذا مـعـرضٌ،
هـذا طـريـقٌ، هٰـهُـنـا مُـنـتـدى

دُورُ الـذيـنَ، قـبـلَ أن يُـخـتـنـوا
تـزوَّجـوا أُمَّ الـعَـصـا سَـزمـدا

وثَـمَّ سـجـنٌ ـ قـيـلَ ـ ذو مَـدخَـلٍ
فـقـطْ، بـهٰـذي الـمـيـزةِ استـفـردا

و(مـعـهـدٌ) يـنـصَـبُ أُمِّـيَّـةً..
أخـرى، تُـساوي مَـن بـنـى الـمـعـهـدا

* * *

مِـن هٰـهُـنـا اركـبْ أيَّ (بـاص) إلـى
مـاشـئـتَ، لـسـتَ الآنَ مُـسْـتـرشِـدا

أصبحتَ تتلو الأرضَ، لكن كما..
تَـسـتـجـوبُ الأُمُّ الـفـتـى الأدْرَدا

* * *

(عـبـاصـرُ) الـيـومَ عـلـيـهـا الـدُّجـى
صـبـحٌ كـحـيـلٌ، لا يـرى مَـن هـدى

أحـجـارُهـا الـيـومَ قـصـورٌ عـلـى
(صـنـعـا) تـوشِّـي كِـبْـرَ مَـنْ شـيَّـدا

مـا أنـكـرتْـنـي، قـيـلَ: عـاد الـذي
كـانَ يـبـيـعُ (الـكـازَ) و(الإثـمـدا)

وقيل: مرّ (الخضرُ) مُستَخفياً
في (كاهنٍ) يدعونه (مرعدا)

* * *

سكَعتُ جلدي في عظامي، إلى
وادٍ أرجِّيهِ، ومنّي اجتدى

* * *

يا عمُّ هذا (القاتُ) هلْ ذُقْتَهُ؟
كُنَّا شيوخاً، قبلَ أنْ يوجَدا

لو كانَ، هلْ كُنتُمْ ستهوونَهُ؟
وربما نرمي به المذوَدا

لو في يدي ألفٌ لعاقرتُ مِنْ
أغصانهِ الرَّيانَ والأملَدا

في الجدبِ يندى؟ من مبالِ الثَّرى
يُسقَى، وتَلقى غيرَهُ فَدْفدا

أ(منكثٌ) هذا؟ أرى دُورَهُ
ولا أشمُّ الزرعَ والحُصَّدا

يا (منكثٌ) اصفرَّ (سهيلٌ) وما
أغْشَبْتَ، من ذا أسْكَتَ (الهُدهدا)(١)؟

يا منكثياتُ ابنتي (بدرةٌ)
عادت، وسمُّوا عَوْدَها أحمدا(٢)

---

(١) الهدهد: طائر يسمى يمنياً (البيبي) وهذه التسمية منتزعه من صوته: يب يب يب: وهذا الصوت يشير بهطول الأمطار في الغالب.

(٢) يا منكثيات: من حكايات الحكيم: أن ابنته (بدرة) هربت من قرية منكث =

قُلتُنَّ عنها: مَرَّغتْ لحيتي،
و(ما عدا إذْ ذاكَ مما بدا)[1]

أما تأكَّدتُنَّ مِن ذبحِهَا؟
مَنْ ذا نفى هذا، ومَن أكَّدا؟؟

مَنَ لا يُرجَّى وَهْوَ حيٌّ، فما
مِن حقِّه إن ماتَ، أن يُفقَدا

ذا (الثَّورُ) مِن ثوري، أَذُرِّيَّةٌ
لمن تعاطى ذبحَ ما استولدا

تقُلنَ لي هذا، أقُلنَ أذَى
(ثورٌ) رأى ثَوَّارَهُ فاقتدى

سِواكَ أوصى: مَن رأى اثنين ذا
في تلكَ أغضى، أوْ أهالَ الرُّدا

صِرتُنَّ بعدي (مالكاً) ثانياً!
ونرفضُ التَّزويجَ إنْ قيَّدا

= مع عشيقها، فتردَّدت الإشاعة بهذا، فقال الحكيم هذا الشعر:

يقول علي بن زايد
يا ويح قلبه وعينه
بالله يا بيض منكث
كثر الكلام بطّلينه
حلفت يا رأس بدره
لا بد ما تبصرينه

ووفى بقسمه فذبح ابنته. ومن الجائز أن القصة من وحي البيت، لأن أقاويله كانت تنشأ عن قصة أو توحي بنسخها.

(١) (ما عدا مما بدا): كلمة استيضاح لما حدث، أو استفهام عن نتيجة ما حدث.

مَـنْ عـدَّدتْ مِنكُـنَّ أزواجَهـا؟
قُـلْ: عـدَّدَتْ زوجـاتِ مَـنْ عـدَّدا

كَـمْ كـانَ فـي دارِ أبـي (بـدرةٍ)؟
جـاوزتُ مَـنْ ثَـنَّى، ومَـن وَحَّـدا

مـاذا سيُخبِرنَ؟ لـقيـنَ الـذي
حَـيْـكـمتمـو، مِـن ثَـوْرِهِ أبـلَـدا

* * *

أيـا (بـنـي بـدًّا) أمـا عـنـدكُـمْ
بـيـتـي، أبـاد الـيـومَ أم أنـجـدا؟؟!

مَـنْ أنـتَ يـا.. مـن؟ جـدُّ أجـدادكـمْ
يُـقـالُ: غـابـوا سـيِّـداً سـيِّـدا

مَـنْ ذادعـا؟ مَـن بَـرَدَتْ كَـفُّـهُ
سـيُـدفـئُ (الـتَّـنُّـورَ) والـمـرْقـدا[1]

ومَـنْ شـدا صُـبْـحـاً لأثـوارِهِ
قـال: احـمـرارُ الـقـمـحِ مـاذا شـدا

مَـنْ قـالَ: رهـنُ الـمـال لا بـيـعُـهُ؟
جـثـمـانُ ذا الـمُـوصـي غـدا (مـوقِـدا)

ورُبَّـمـا صـارَ ابـنُـهُ (جـرَّةً)..
وابـنُ ابـنِـهِ فـي مـركـبٍ مِـقـودا

هَـلْ بـادَ مَـنْ كـلُّ الـبـيـوتِ انـتـمَـتْ
إلـيـهِ، وائْـتَـمَّـتْ بـمـا أَنْـشَـدَا؟

(١) مَنْ بردت كفه أدفأ بيته: هذه خلاصة أقاويل الحكيم في الدعوة إلى التبكير بالعمل.

مــازالَ حــتــى الــيــومِ، مــا قُــلْــتُــهُ
فِــقــهــاً لــكــمْ، أوخــبَــراً مُــسْــنَــدا

مــا قــيــلَ يــومــاً: كــنــتَ بــيــتــاً ولا
بــيــتَــيْــن، كــنــتَ الــمــوطــنَ الــمُــفــتــدى

* * *

قــالــت (جَــعــارٌ): كَــمْ ظَــروفٍ دجَــتْ
ومــا اســتــبــنَّــاكَ بــهــا الــمُــرشــدا

لــو جِــئــتَ لــمَّــا أغْــدَنَ الــلَّــنــدنــي
أطــفــأْتَــهُ فــوراً، بــمــا اســتــوقــدا

كــانــتْ قُــواهُ قــاذفــاتٍ، كــمــا
كــانــت رواســيــنــا قُــوَى أجْــلَــدا

قــيــل: اشــتــرى مِــنْ أهــلِــنــا (مُــسعــداً)،
مَــنْ بــاعــكُــمْ يــومَ اشــتــرى (مُــسْــعــدا)؟

مــا الــقــولُ فــيــمــن بــالــعــدوِّ احــتــمــى؟
كــمــا يــقــودُ الأعــمــشُ الأزْمَــدا

* * *

قــالَ (رداعٌ): قــلــتَ فــي لــيــلــةٍ:
أمــســيــتُ لِــصّــاً حــالِــفــاً مُــكْــمَــدا[١]

---

(١) قلت في ليلة: قيل إن الحكيم خرج من بيته يبحث عن حبوب لطعام العشاء ولما رجع خائباً اختبأ في زاوية يتسمع منها أقاويل زوجاته الثلاث. فقالت الأولى: ما حصل على قرض فذهب يسرق. وقالت الثانية: إنه تأخر بسبب اجتماع القرية لأداء القسم على الوفاء بالثأر. =

بِـمَـنْ تـغـزَّلْـتَ؟ بـمـنْ أنـبـتَـتْ
لـلأرضِ حُـرَّاثـاً، ولـي أكْـبُـدا

شـبَّـبْـتُ عـن (ولَّادةٍ) بـالَّـتـي
دامَـتْ هـي الأصـبـى، بـلِ الأوْلَـدا

فـمـن تـغـلُّ الـقـمـحَ، نـاديـتُـهـا
(غَـيـدا)، وأمُّ (الـمـشـمـشِ) الأغْـيَـدا

من تُقْمِرِ (البيضا) (مَهاً)، من هَمَتْ
(دُخْـنـاً) (غـزالاً) فـاقَـتِ الـخُـرَّدا

* * *

هـل سَـنَّ قـتـلَ الأمِّ (قَـحْـمُ) الـخَـلا
إنْ طـلَّـقـتْ فـرداً، لـكـي تُـضْـمِـدا[1]؟

بـأُمِّـه ضَـحَّـى جـزاءً، ومـا
أوصـى بـذا (سَـلْـعـاً) ولا (سُـرْدُدا)

= وقالت الثالثة: إحداهن أخبرتها بأنها رأت زوجها يتحدَّث مع فلانه، ولعلها قد واعدته فهو لديها. وفي اليوم الثاني كان يغنّي على محراثه هكذا:

يـقـول عـلـي بـن زايـد
فـي قـلـة الـزرع الأخـلاف
أمـسـيـت مـن فـقـر لـيـلـه
زانـي وسـارق وحـلّاف

(١) رجلٌ شجاع سار مثلاً في ركوب الليل واصطحاب الذئاب، وقيل إنه قتل أمَّهُ حين انفصلت عن والده لكي تتزوج رجُلاً قبل منها شرط أن تضمده بآخر، وكان جمع المرأة بين الزوجين شبه شائع وأقرب إلى الندرة.

هـل قُـلـتَ عـنـهُ؟ كُـلُّ قـلـبٍ لَـهُ
كـالـبـحـرِ قـعـرٌ قَـلَّـمَـا أزبـدا . .

❊ ❊ ❊

وقـالَ (مـيـدي): جـئـتَ مُـسـتـخـبـراً
أو مُـخـبـراً، أوطُـفْـتَ مُـسـتـرفِـدا

إلـيَّ مِـنِّـي جـئـتُ لا سـائـحـاً
لا زائـراً، لا أُشـبِـهُ الـعُـوَّدا

يـا شـيـخَ (مـيـدي) إنَّـنـي راجـعٌ
أُزجـي سِـراجـاً قـبـلَ أنْ يـنـفـدا

مَـنْ عـاركَ الأمـسَ اعـتـراكـي بـهِ
أتـى مِـن الآتـي، وحـثَّ الـمَـدى

قُـلْ مـا اقـتـداري، تـحـتَ دُرَّاعـتـي
درايـةٌ تـسـتـكْـثِـرُ الـحُـسَّـدا

أَسَـمِّـدُ الـبـرقَ، لـتُـصـغـي إلـى
أعـلـى جـدالٍ حـولَ مَـنْ سَـمَّـدا

❊ ❊ ❊

لـو كـنـتَ عـامَ الإنـسـحـابِ، الـذي
تـقـودُنـا، حـتَّـمـتُ سـحـبَ الـعِـدى[1]

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني أنسحَبْ من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

هــل قُـلــتَ عــنــهُ؟ كُــلُّ قــلــبٍ لَــهُ
كــالــبــحــرِ قَــعــرٌ قَــلَّــمَــا أزبــدا..

* * *

وقــالَ (مــيــدي): جــئــتَ مُــســتــخــبــراً
أو مُــخــبــراً، أوطُــفْــتَ مُــســتــرفِــدا

إلــيَّ مِــنِّــي جــئــتُ لا ســائــحــاً
لا زائــراً، لا أُشــبِــهُ الــعُــوَّدا

يــا شــيــخَ (مــيــدي) إنَّــنــي راجــعٌ
أُزجــي سِــراجــاً قــبــلَ أنْ يــنــفــدا

مَــنْ عــاركَ الأمــسَ اعــتــراكــي بــهِ
أتــى مِــن الآتــي، وحــثَّ الــمَــدى

قُــلْ مــا اقــتــداري، تــحــتَ دُرَّاعــتــي
درايــةٌ تــســتــكْــثِــرُ الــحُــسَّــدا

أُسَــمِّــدُ الــبــرقَ، لــتُــصــغــي إلــى
أعــلــى جــدالٍ حــولَ مَــنْ سَــمَّــدا

* * *

لــو كــنــتَ عــامَ الإنــســحــابِ، الــذي
تــقــودُنــا، حــتَّــمــتُ ســحــبَ الــعِــدى[1]

---

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني أنسحَبْ من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

مـدرّعـاتُ الـقـومِ أحـشـولـهـا
حـفـائـسواً يَـبْـلَـغـنـهـمْ سُـجَـدا

مـا كـلُّ أقـوى، كـان أذكـى، ولا
يـخـشـى سـليـلَ الـحربِ مَنْ أرْعَـدا

* * *

لـو كـنـتَ فـي (عـامِ الـطَّـوى) حـاضـراً،
- صـابـرتُ مُـعـتـادي كـمـا عـوَّدا[1]

فـي كُـلِّ عـامٍ كـانَ يـعـتـادُنـا...
شـهـريْـنِ، نَـذْوي قـبـلَ أنْ نَـحـصِـدا

* * *

كُـنَّـا إذا مـا حـلَّـنـا مـوجِـعٌ
نـحِـلُّ ذوبَ الأعْـيُـنِ (الـمَـهْـيـدا)[2]

لـكـي نـصـونَ الـوجـهَ، نُـثْـنـي الـبُـكـا
إلـى الـحـشـا، يـذْمـى بـمـا عَـقَّـدا

* * *

قـالَ (الـمُـعـلَّا): لُـمتُ مَـنْ جَـمْـهَـروا
سِـيَّـان مَـنْ عـادى، ومَـنْ أيَّـدا

لـو جِـئـتُ (صـنـعـا) مُـشْـبِـطاً، قـلـتُـهـا:
أخـبـارُ مـولاتـي بـلا مُـبـتـدا

---

(١) عام الطوى: هو عام ١٩٢٢م الذي اشتدت فيه المجاعة على عموم اليمن، وقيل إن الأطفال أُكلتْ فيه. وقد سمّاه المؤرخ الواسعي عام الشدّة.

(٢) المَهيد: هو صوت غنائي شجي مديد يشبه الموّال العتابي في الشام.

يـا (قـصـرَغـمـدانَ) أيـدري الـذي
أشـهـرتَـهُ مـاذا، ومَـنْ أغـمـدا؟

قـلْ لـلـشُّـبـاطـيِّـين: مَـنْ ضـرَّجـوا
كـان (إمـامـاً)، كـادَ أن يُـعـبـدا

* * *

أقـلـتُـمُ مـاتَ، وأوصـاكُـمُ
وقـالَ يـومَ الـصَّـيْـحـة: استـشـهـدا
مـاذا جـرى تُـحـيُـونَ أعـراسَـكُـمْ
عـلـى دمٍ، مـا حـانَ أنْ يَـبْـرُدا؟

* * *

أقَـلُّ مـا أبـقـاهُ (يـحـيـى) يـقـي
(صنعا)، أمنكُمْ ضاعَ فيكُمْ سُدى؟
جـرايـةُ الـشَّـهـرِ اسـتـحـالـتْ بِـكُـمْ
عـشـرِيَّـةً، أشـقـى الـذي أسـعـدا
أغـريـتـمـونـا بـالـنُّـقـودِ الـتـي
أغـرَتْ بـنـا الـجـيـرانَ والـوُفَّـدا
وقـلـتَ: أيـنَ (الـوَرْتَـلانـي) يـرى
مَـنْ ذا اسـتـبـاحَ الـسُّـوقَ والـمَـعْـبَـدا؟
حـصـارُ (صـنـعـا) يـا (زُبـيـري) رمـى
إلـى الـبـيـوتِ الأقـبُـرَ الـزُّرَّدا
تـريـدُ خـبـزاً وشـرابـاً، فـهَـلْ
تـحـسـو (عُـكـاظـاً) تـخـبزُ (الـمَـرْبَـدا)؟

تـخـتـارُ أسـواقـاً وأمـنـاً، ولا
تُـفـضّـلُ الـدُّسـتـورَ، أو (أخـمـدا)
بـالـمذوَدِ اهـتـمُّـوا، لـكـي يَـغـلـفِـوا
(بُـقـيْـرةً) مـا غـادرت (عِـرَّدا)[1]

* * *

(شـوكـانُ) أفـضـى: أيَّ بـابٍ هُـنـا
خـلَـعـتَ كـان الأغـمـضَ الـموصَدا؟
أمِـن (بـنـي صـنـعـا) غـدَوْا نُـهَّـبـاً؟
كـانـوا بـأخـفـى كـنـزِهـا أرْصَـدا

* * *

لـو كُـنـتَ يـوم (الـمـصـقـري) فـي (بـنـي
ضـبـيـانَ) يـبـغـي أن يُـرَوْا عُـبَّـدا
أسـرعـتُ أُعـطـي (سـوْرةَ الـثَّـورِ)، بـلْ
و(آل ضـبـيـانَ) فـقـيـهَ (الـحَـدا)
لـو كـنـتَ والـي أمـرِ (ذي نـاعـم)
جـانـبـتُ مَـنْ أذكـى ومَـنْ أخْـمَـدا
فـمـا ابـتـغـى (الـرَّصـاصُ) مـحـمـيَّـةً
لا (الـكـوكـبـانـي) راودَ الـسـؤدَدا
لـو كُـنـتَ يـومَ (الـجَـوْبَـةِ) اسـتَـنـمـرتْ
فـيـهـا، دعـوتُ اسـتـنـصِـحـوا (مـرثَـدا)

---

(١) عرّد: من الأمثال الشائعة هذا: «جهِّز المذود والبقرة في عِرَّد» كناية إلى تجهيز اللوازم قبل حصول أصلها. ولعل عرّد كان شهيراً بكثرة الأبقار وجودتها.

وقلتُ: سَلْ يا (قَرْدعي) (شبوةً)
هل تَغْذُبينَ اليومَ لي مَوْرِدا؟
عاكسْتَ (يحيى) أمسِ في شأنِها
واليومَ تستدعيهِ مُسْتَنجِدا
مَنْ أحقَدَ الأقوى عليهِ، درى
كيفَ يُقاوي ذلك الأحْقَدا
هَلْ سوَّدَ (البيحانيَ) (القَرْدَعي)
مَكْراً؟ متى سادَ الذي سوَّدا؟

* * *

لو كُنْتَ في (الحوبانِ) ذا رتبةٍ
عاقبتَ قبل الجُندِ، مَنْ جَنَّدَا
وقلتُ: يا جيشَ الحِمى مَنْ لَهُ
إذا ابنُهُ قبلَ العدوِّ اعتدى؟
رآى لـ (عبد اللّه) أعمى الحِجا
أوَ مَا انتقى الأخبارَ مَنْ زوَّدا

* * *

قالتْ (تَعِزٌّ): ذاكَ ماكان، لا
أسالَهُ مجرى، ولا جَمَّدا
لو كنتُ في (أيلولَ) دبَّابةً
أطلقتُ مِنْ فكرِ السَّنا مَسْرَدا
كي أمْلكَ البَعْدَ، أعي قَبْلَهُ
بطناً وظَهراً، مَشْهداً مَشْهَدا

ولا أُوَلِّـي قـائِـداً، مـا أنـا
رقـيـبَـهُ الأعـتـى إذا عـربَـدَا

لو يصبحُ الأعلى صغيرَ الظُّبا
على نمورِ الغابةِ استأسدا

لا تسألي (النمرودَ) مَنْ غَرَّهُ
سلي غرورَ الأمرِ كم نَمْرَدا

* * *

لو كُنتَ في (ردفانَ) أعلنتُها
أزرى برامِيهِ كما سدَّدا

وشبَّها خمساً، ويومَ اكتَسَتْ
حِدادَها (إنكلترا) عَيَّدا

وقلتُ: يا ثُوَّارُ أخشى لَكُمْ
مِنكُمْ، وأرجو الآتيَ الأرْغَدَا

بُعَيْدَ الإستقلالِ مِن قبلِهِ
تدرونَ كَمْ أردى، وكَمْ شَرَّدا

كم وغْدَ الحكمُ الفتى المُنتَقى
فكيفَ يُطفي سُكرَهُ الأوغَدَا

مُذْ قالَ: تحتي مصرُ (فرعونُها)
طاشَ انفرادُ الأمرِ واستَعبَدا

* * *

لو كنت في (السبعين) سألتُ عَنْ
ماهيَّةِ الجدوى، ومرمى الجَدا

وقــلــتُ (إدريــســيّــةٌ) لــو بَــدَتْ
أُخـرى، لأبـدى فـرعُـهـا الـمُـحـتـدا

* * *

تـقـاتُـلُ الـشَّـطـريْـنِ هـلْ خـفـتَـهُ؟
قــلــتَ الــذي أذكــاهُــمـا رمَّـدا
هـل قُـلـتَ: لـمَّـا لـجَّـنوا أحـسـنوا؟
قــلـتُ غُـرابٌ يـلـتـقـي بـالـحِـدا
لأنَّ مَــنْ ســمَّــوْا لــجـانـاً، كَـمَـنْ
يـخـتـارُ مِـنْ بـيـنِ الـحَـصـى الأجـودَا

* * *

قـالـتْ (ذمارٌ): كـيـفَ صُـغـتَ الـبِـلى
جِـسـراً، وذُقـتَ الأُنـسَ والـمُـرَّدا؟
هَـلْ عُـدتَ؟ قُـلْ مـا غِـبـتُ راقـبـتُ مـا
جـرى ويـجـري مُـنـهِـضـاً مُـقـعِـدا
مُـكـاشِـفـاً مـا جـدَّ، هـل سـوؤهُ
فـي أصـلِـهِ، أم فـي الـذي جـدَّدا؟

* * *

عـن وحـدةِ الـشَّـطـريْـنِ مـاذا، وهَـلْ
أفـقـتُ مِـنْ سُـكْـريْـنِ، كـي أشـهَـدَا؟؟
أيـنَ أنـا؟ نـصـفـي انـطـوى فـي الـذي
هَـنـا، ونـصـفـي فـي الـذي زَغْـرَدا
ورُبَّـمـا أصـحـو عـلـى غـيـرِ مَـنْ
أمـاتـنـي سُـكـراً، ومـا عَـنْـقَـدا

لأنــــي كــنــتُ أُغــنّــي، فــمــا
دَرَيــتُ مَــن ذا نــاحَ، مَــنْ غَــرَّدا

ولا مَــنِ اهــتــاجَ، وقــال: الــتَــقَــوْا
لــكــي يُــقــوِّي الــفــاسدُ الأفــسَــدا

أوْ مَــنْ أجــابَ: اثــنــان مِــنْ واحــدٍ
أقــوى، ومَــنْ ثَــنَّــى الــصَّدى والــنَّدى

مَنْ صاح: عُرسي وحدتي، مَن نَعَى؟
مَــنْ قــالَ: كُــنَّــا قــبــلَــهــا أوْ حَــدَا؟

* * *

أَلــنَّــاسُ: مــنــقــودٌ ونــقَّــادةٌ
وقــد يــكــونُ الــصَّــامــتُ الأنــقَــدا

١٩٩٢م

وردةُ المُسْتَهَلّْ

أتـى قـالـوا: أتـى مِـنْ أيـنْ؟
أكـانَ مُـسـافـراً يـا (زَيـنْ)؟

وعـاد أبـاً بـلا ولـدِ
حُـسـيـنـيّاً بـدونِ (حُـسـيـنْ)

* * *

ومَـن يُـدعـى؟ خُـزامـيّـاً
وأحـيـانـاً أبـا الـنَّـجـمـيـنْ

لـهُ شـعـبـيَّـةٌ أُخـرى
كـأنَّ الـصِّـدقَ فـيـهـا الـمَـيـنْ[1]

* * *

سـمـعـتُ الـصُّـبـحَ جـارتَـنـا
تَـغَـنَّـتْ بـاسـمِـهِ صـوتَـيْـن

وقـالَـتْ لابـنِ ضُـرَّتِـهـا:
ألـسْـنـا الـيـومَ فـي عـيـديـنْ؟

فـلـبْـنـى مُـنـيـةَ ظـلَّـتْ
تُـنـاغـي قـلـبَـهُ عـامـيـنْ

* * *

(١) المَين: الكذب الناجح.

وقـــالَ فـــتًـــى: أتـــى أقــوى
وحــانَ عــلــى عِــداهُ الــحَـيـنْ[1]
أأنـــتَ رأيـــتَ طَــلْــعــتَــهُ؟
ونَــزْلَــتــهُ إلــى (الــنَّــهــريــنْ)
وبَــســمــتَــهُ الــتَّــي انــصَــبَّــتْ
عــلــى جــيـدِ الــضُّــحــى عِــقــديــنْ
وكــيــف رأيــتَــهُ؟ قــمــراً
وكــدتُ أشــمُّــه فــجــرَيــنْ

* * *

أمِــنْ صــنــعــا مَــضــى؟ ومــتــى؟
ثــوانــي قَــتْــلِ (يــحــيــى الــرَّيــنْ)
صَــبــيــحــةَ أرْخَــتِ الــلــيــلَ
ذوائــبــهَــا عــلــى (الــنَّــهــديــنْ)[2]
وألــقَــتْ أُمُّ سُــنــبــلــةٍ
عــبــاءَتــهــا عــلــى الــرِّيــحَــيــنْ

* * *

وقــالــتْ لــي (أزالٌ): قُــلْ
كــعــادتــهــا شَــدَتْ لــحَــنَــيْــنْ
ولــلــرَّامــي ولــلــمَــرمــي
أضــاءَت ســاحــةَ الــبــابَــيــنْ

---

(١) الحَيْن: الموت المُفاجئ.
(٢) النهدين: جبل مطل على صنعاء ذو هضبتين فانتزع اسمه من شكل الهضبتين الذي يشبه النهدين.

تـــمـــــدُّ ولا تَـــــردُّ يــــداً
ألـــيـــسَـــتْ بـــنـــتَ ذي الـــقـــرنَـــيـــنْ؟

* * *

وعــــنًـــــي خـــــطٌّ (وضَّـــــاحٌ)
عـــنـــاويـــنـــاً ويـــــاءَ غَــيـــنْ

هــدى الــمــعــنــى إلــى الــمــعــنــى
فــصــولاً، فــاصــلاً، فــصــلــيــنْ

ومِــصــبــاحــاً فــإصــبــاحــاً
وعــنــقــوديْــنِ عــنــقــوديــنْ

* * *

ووشَّـــــى شـــبـــهَ خـــاتـــمـــةٍ
تَـــشـــي عـــن رمــزِ عــنــوانَــيــنْ

وقـــالَ الـــخـــا: أَلِـــي تـــاءٌ
تُـــبـــرعِـــمُ وردةَ الـــبَـــدأيـــنْ

١٩٩٣م

۞ ۞ ۞

مَنْ ذا بَقِي

لأنَّ الـــذيـــنَ طَـــفَـــوْا كـــالـــزَّبَـــدْ
أحـــلُّـــوا الـــشَّـــظـــايـــا مـــحـــلَّ الـــبـــلَـــدْ
سَـــرَوْا يـــســـتـــبِـــثُّ الـــقِـــنـــاعُ الـــقِـــنـــاعَ
نَـــقِـــي أوجـــهـــاً، أمْ فُـــروجَ الـــنَّـــكَـــدْ!!
أعِـــنِّـــي عـــلـــى ذلـــكَ الـــمُـــنـــحـــنـــي
- إليهِ التَصِقْ، بُلْ على (ابنِ القَمَدْ)[1]
لـــمـــاذا أهـــي، هـــلْ تَـــهـــي أنـــتَ يـــا؟
- تـــقـــاويْـــتُ أجـــهـــدْتُ حـــتـــى الـــجَـــهَـــدْ
ومَـــنْ نَـــسْـــتـــمـــدُّ، وأقـــدامُ مَـــنْ
شـــوَوْنـــا عـــلـــى أعـــيُـــنِ الـــمُـــسْـــتـــمـــدُّ؟
لـــمـــاذا تَـــغَـــطَّـــوْا؟ ولا نـــاظِـــرٌ
- أدِرْ أيُّـــهـــا الـــطَّـــيـــفُ جـــمْـــرَ الـــسَّـــهَـــدْ

* * *

ألا هَـــلْ أُشـــاكـــيـــكَ يـــا (مُـــشْـــتـــري)
لـــيـــالـــيـــكَ بِـــغْـــنَ الـــنُّـــجـــومَ الـــرَّصَـــدْ؟

(١) القَمَد: عصابة اغتيال كانت تختطف ضحيتها من الخلف بواسطة حبل أو حديدة معقوفة.

وكـنـتُ أُديـرُ الـكَـرَى عَـنْ أبـي
ويـسـرِقْـنَ مِـنْ حُـلـمـهِ مَـنْ هـجَـدْ

* * *

بـدأنَ يـورِّدْنَ إيـمـاءَهُـنَّ
يُـغـازِلـنَ فـي الـجـذعِ شـوقَ الـمَـلَـدْ
زَقَـتْ ـ نِـصـفَ خـمـسـيـنَ ـ أُمـسـيَّـةٌ
لِـدي يـا قـبـورُ، انـكـسـرْ يـا زَرَدْ[1]
وعـن (مـعـبـدِ الـقـمـرِ) اسـتـخـبَـرتْ
فـقـيـلَ: أضـاعَ الـسَّـنـا مَـنْ عَـبَـدْ

* * *

دَعَـتْ لـيـلـةٌ عـامَ سـبـعـيـنَ: يـا
(سـهـيـلُ) أَزوِعَـنِّـي إلـى أُمِّ غَـدْ
وكـيـفَ؟ كـمـا أومـأتْ جـدَّتـي
إلـى (الـيـلـةِ الـفـيـلِ) قُـولـي: نـفَـدْ
وعـن (الـيـلـةِ الـغـارِ) أزْجَـتْ أسَـى
إلـى (الـيـلـةِ الـدَّارِ) قـبـلَ الأمَـدْ
وقـالَـتْ: حَـنَـتْ قـامـتـي (كـربـلا)
فـمـي فـي يـدِ (الـشِّـمـرِ)، نـهـجي شَـرَدْ
يُـدامـي حـسـامَ أبـيـهِ (الـحـسـيـنْ)
ولا ذاكَ أغـضـى، ولا ذا ارتـعَـدْ

---

(١) الزَّرَد: حلقات الحديد.

عليك تمرّدْتُ يا (ذا الفقارْ)
وشذَّ (ابنُ سعدٍ) على ما مَرَدْ

* * *

فقالَ (سُهيلٌ): أنيبي (السُّهى)
ألستَ اليماني؟ عليها احتقَدْ
غدٌ قالَ: يا أُمُّ أودى (سهيلٌ)
بحُبِّ (الثُّريَّا) ليبقى الكَمَدْ

* * *

سأُخبرُها في رؤى النَّوم كي
تدوسَ الفحيحَ الذي ما رَقَدْ
أخافُ عليها مِنْ اللا تخافْ
فتغفو دماً فوقَ دامٍ جَمَدْ
أَتُصغينَ؟ إصغاءَ صدري إليهِ
حنينُ القلوبِ إليها أمَدْ
لأنَّ مسافةَ نقرِ الجوى
مِنْ (الصِّينِ) تنقرُ قلبَ (الجَنَدْ)

* * *

عشا ياكِ فوْجٌ كصُفرِ الرُّبى
فريقٌ يُعِدُّ، وثانٍ يُعَدْ
تلي كلُّ قافلةٍ أربعاً
من الرازِقيَّاتِ ذاتِ الغيَدْ
فكُوني من البدءِ معدودةً
ـ وكيفَ، وما قالَ غُصني نهَدْ؟

بِـدُرّاعــتــي طــفــلــةٌ حــامــلٌ
ـ فَـهُـزِّي صَـبِـيّـاً بـقـلـبـي الـتـحَـذْ
ألــســتِ يــمــانــيَّــةً أغــشَــقَــتْ
(ثـقـيـفـاً) غـريـبـاتِ (وادي ثَـمَـدْ)؟

* * *

خُـذي يـا ابْـنـتـي الآنَ ذاكَ الـكـتـابَ
ـ ومـاذا يُـسـمَّـى؟ مـطـايـا مَـعَـدّْ
وأيــنَ أراهُ؟ يــســارَ الــدُّخــولِ
عــجــوزاً عــلــى دفــتــريْــنِ اســتــنَــدْ
لِـجـيـهِ مِـنَ الـبـدءِ حـتـى الـخـتـامِ
وســوفَ تَــلــمَّــيــنَ شــتّــى الأبــدْ
وتُــعــطــيــنَ (لــقــمــانَ) عــكّــازهُ
ولا تــفــزعــي إن دعــا: قُــمْ (لُــبَــدْ)
ســتــلــقَــيْــنَ أخــبــارَهُ صــفــحــةً
وفــصــلاً يــقــولُ: عــلــيــهــا انــعــقَــدْ
خُــذيــهِ إلــيــكِ بــقــلــبِ الــحــنــيــنِ
تَــرَيْ كــيــفَ يــصــبــو وقــارُ الــجــلَــدْ

* * *

ســيــشْــدو قــمــيــصُــكِ: مــاذا امــتــلأتُ
ويــســتــســئــلُ الــبــيــتُ: مــاذا وجَــدْ
كُــلــي كــلُّ حــرفٍ، لــكــي تَــقْــرَئــي
بــ(شــمــلانَ) وجــهَ الــصَّــديــقِ الألَــدّْ

وتستقرئني عنه مَنْ شَدَّهُ
وكيفَ يلصُّ الرؤوسَ المشَدّْ؟
ومَنْ ذا دعا مَدَداً باسمهِ
وأمسى وصيَّ امتدادِ المدَدْ؟
وكيفَ وشَى بالغموضِ الغموضُ؟
بسرِّيَّةِ النَّارِ يُلقى بَدَدْ
وفي عُمرِ حَمْلِ يلي ذاكَ، ذا
أما القبرُ كالبيتِ يهوى الرَّغَدْ؟
أفاقَ الضُّحى قبلَ سُكرِ الدُّجى
أَقَبْلَ الأُبوَّةِ يأتي الولَدْ؟
لأنَّ الذي يقعُ الآن ما
لَهُ واقعٌ، وادَّعى وانتقَدْ
زمانُ الملشتيكِ لا يَقتدي
ولا يَهتدي، يشتهي لا يوَدّْ
وماذا؟ أعيدي عليكِ السؤالَ
وقولي: مِنَ اليومِ عنكِ الأجَدّْ

* * *

سمعتَ وصيَّتها يا صلاحُ؟
لبعضِ اللَّيالي نبوغُ الرَّأَدْ[1]
أجابَ (رَجا): ألفتُ أُمُّها
كتاباً بفتحِ الغيوبِ انفرَدْ

(١) الرَّأْد: ارتفاع شروق اليوم.

وقـالَـتْ: قُـبـيْـلَ ضـيـاءِ الـنّـيـونِ
أضـأنـا مِـنَ الـقَـلـبِ والـمُـعـتـقَـدْ

تَـلَـهَّـى (مُـجـلّـي) كـبـا كـاشـفٌ
بـلا أيِّ صـوتٍ؟ لَـغـا وازدردْ

ـ أذي رَجَّـةٌ؟ مـدفـعٌ مِـنْ هُـنـاكَ
ـ هُـنـا مـسـجـدٌ جـرَّبـوهُ سَـجَـدْ

بـنـاهُ مُـرابٍ غـدا صـالـحـاً
عـلـى موجـةِ الشَّيـخِ عبـد الـصَّـمَـدْ!

نـوى (مـصـطـفـى) أن يَـرى: أوشَـكـوا
وقـيـلَ: اتَّـئِـدْ يـاعـقـيـدَ الـتَّـأدْ

لأنَّ هُـنـالِـكَ سِـرِّيَّـةً
سكـوتُ الـطَّواري غـمـوضُ (الـحَـرَدْ)

سَـلِ الـبـابِ مَـنْ؟ عـادَ (نـاجـي) أجِـبْ
نـجـا (حـامـدٌ) واسـتـقـادوا (حَـمَـدْ)

مـديـرُ الإذاعـةِ؟ أُنـبُـوبَـةٌ
بـسـيَّـارةِ الـضَّـابـطِ الـمُـعـتَـمـدْ

و(طٰـه) أتَـمَّ الـكـتـابَ الـجـديـدَ
ومـا عـنـدَهُ؟ قـالَ لـمَّـا يَـكَـدْ

(أزالٌ) صـفـيـحـيَّـةٌ، لا لِـقَـدْ
بـهـا (لَـبَـدٌ)، لا لِـسـوفَ (سَـبَـدْ)[1]

---

(١) لَبَدٌ: اسم المواشي الراتعة.

=

أكـرّ الألُـى أزبـدوا كـالـدُّخـانِ
ولا مَـنْ يـرى زبـداً أو زُبَـدْ!
تـشـظَّـوْا رصـاصـاً أمـاتَ الأزيـزَ
تـهـجَّـى عـنـاويـنَ مَـنْ وارتـمَـدْ

* * *

ومَـرَّتْ ثـوانٍ كـإعـصـارِ (عـادٍ)
ثـوانٍ كـحـيَّـاتِ صـحـرا (أَسَـدْ)
أقُـلـتَ الـذي مـا اسـتـهـلَّ انـتـهـى
- إذا أخـبـروا قـامَ، قـيـل اتَّـسَـدْ
ومـا أثْـبَـتَ (الآنـسـي)، لا نـفـى
لأنَّ الـنَّـشـيـدَ اسـتـحـرَّ، ابـتـرَدْ
وقـالَ الـنُّـواحُ: رمَـوْا لَـفَّـنـي
رمـادُ الـصَّـدى سـائـلاً مـا انْـخـمَـدْ

* * *

قُـبَـيـلَ الـضُّـحى أقبـلـوا اسـتـقـبـلـوا
مَـن اسـتـوفَـدوا؟ أيـنَ؟ مَـنْ ذا وَفَـدْ؟
تَـبـيَّـنْـتُـهُـمْ كـمـنـوا لـلـحِـمـى
بـآبـاطِـهِ لـضـقَ نـبـضِ الـجَـسَـدْ
وسـلُّـوهُ مِـنْ جِـلـدهِ مـا درَوْا
مَـنِ اسـتـلـبوا، مـادرى مـاافـتـقَـدْ

= السُّبدُ: النبت العميم من المراعي والزروع، ويقال إذا طالت مدة الجدب: لم يترك لبداً ولا سبداً.

لأنَّ الـفـراغَ انـتـقـى واحـداً
لـهُ نـصـفُ راسٍ وعـشـرونَ يَـدْ

أرَوْهُ الـرِّيـاحَ انـحـنَـتْ فـامـتـطـى
وأعـلـى حـشـاهُ، قـفـاهُ احـتَـشَـدْ

كـمـوْؤودةٍ زَفَّـتِ الـدُّودَ مِـنْ
قَـفَـاهـا إلـى أنـفِـهَـا مَـنْ وأَدْ

لأنَّ الـرؤوسَ تـهـاوَتْ رِقَّـى
ومـا اجـتـازَ وَهْـدَتَـهُ إذْ صـعَـدْ

أتـعـرِفُ مَـنْ ذاكَ يـا (بـيـتَ بَـوْسْ)؟
كـمـا يَـعْـرِفُ الـذِّئـبُ راعـي (الـنَّـقَـدْ)

أَعَـنِّـي سـتـكـتـبُ أمـثـالَـهُ؟
فـلانٌ، فـلانٌ، ويـنـسـى الـعَـدَدْ

تـقـيسُ عـلـى (الـحَـمِـدي مَـن يـرى
بـكـلٍّ بـيـاضٍ نـقـاءَ الـبَـرَدْ

فـكـم نَـشَـدَ الـنَّـهـجَ حـتـى ارتـمـى
إلـى قـدمـيْـهِ الـذي مـا نَـشَـدْ

* * *

وكـان (حَـضُـورٌ) إلـى (الـحـيـمـتـيـنِ)
يَـنِـثُّ حـكـايـاتِ (وادي ضَـمَـدْ)

و(عـلـوانُ مـهـدي) يُـصـفّـي يُـضـيـفُ
إلـى مـا سـيـسـردُ فـصـلاً سَـرَدْ

ونـهـراً يُـسـمَّـى (خـلـيـلَ الـوزيـرِ)
تَـلَـوَّى، ومـن ربـوتـيْـنِ اطَّـرَدْ؟

وأمسى (شبامٌ) يُريبُ الدُّجى
أ(طابا) دَنتْ و(الخليلُ) ابتعدْ؟
أما نَفَثَتْ (صَفدٌ) أهلَها
وفي (الأحمدي) نَبحَثُهمْ (صَفدْ)!

* * *

لماذا تشمُّ الرِّياحُ الرِّياحَ
كما قيلَ عن زوجِ ذاتِ المَسَدْ؟
أمِنْ بعدِ سبعِ نوى (سَالِمينْ)
يُنافي - ضُحى اليومِ - نهجَ الرَّشَدْ؟
وعمَّا قريبٍ يليهِ (الأمينُ)
لها ناظمُ العِقدِ عمَّا عقَدْ
هُنا شمَّ (سعدٌ) (مُرَيْساً) يُصيخُ
إلى هاتفٍ: أيُّ غيبٍ ورَدْ!
فأصغى (مُجَلِّي) حكي (اليافعي):
هُناكَ الذي لا نَراهُ استعَدّْ
أغَيرُ الذي كانَ أمسِ انثنى؟
علينا انتضانا، وفينا انغمَدْ

* * *

فنادى (مُرَيسٌ): ألا تسمعون؟
أطَلتُمْ على السَّفسفاتِ اللَّدَدْ
(حُمَيدُ بنُ منصورِ) يتلو الرُّبى
أقَلْتَنَّ كلُّ هلالٍ هَمَدْ؟

فـمـا أنـضـجَـتْ دورةٌ دورَهـا
كـأهـلـي، أغـصَّ الـمـدارَ الـكـبَـدْ

* * *

إلـيـهِ سـتـلـقَـوْنَ أفـتـى فـتًـى
وأهـدى إلـى حـرقِ أدْجَـى الـعُـقَـدْ

ضـمـيـرُ الـحِـمـى مُـنـتـمـى غـرسِـهِ
وفـيـهِ صَـبـا، والـتـحـى، واتَّـقَـدْ

لِـمـنْ فـيـهِ مـا فـيـهِ، لا فـرقَ، لا
تَـقُـلْ يـا (حُـمَـيْـدُ) ارتـأى واجـتـهَـدْ

وقُـلْ قـالَ: أيـامَ حـصـدِ الـجـرادِ
لـحـومـاً بـدون عـظـامٍ حـصَـدْ

* * *

أتـاكُـمْ (حُـمَـيْـدٌ): عِـمـوا ضَـحـوةً
تُـعـايُـونَ أمـراً، فـمـاذا اسـتَـجَـدّْ؟

تـلـظَّـى (الـمُـعـلَّا) و(نـجـدٌ)، و(قُـمْ)
ومَـنْ قـالَ: سـوقُ الـتَّـعـادي كَـسَـدْ!

مـتـى ضـرَّجَـتْ لـيـلـةً أُخـتُـهـا؟
إذا وسـوسَ الـوُدُّ ضَـجَّ الـحـسَـدْ

أعـامُ ثـمـانـيـنَ أطْـغـى الـسـنـيـنَ؟
يُـغـطِّـي الـجـديـدُ الـقـديـمَ الأشَـدّْ

غـشـى قـبـلَ عـامـيْـنِ (شـمـلانُ) مِـن
(قُـحـازةَ) حـتـى جـبـيـنِ (الـعَـنَـدْ)؟

تبصَّرَ ثمانينَ ماذا يلفُّ
وعيداً وفى، أمْ بشيراً وعَدْ؟
لماذا تعاوى، وأعوى، متى
وكيف ارتمى، لا يُلاقي مَرَدْ؟
أيُدعى غداً ثورةً؟ رُبَّما
أعادَ (الجنابي) كما قِيلَ: قَدْ

* * *

تهاجى بمكَّةَ شِعرُ الحريقِ؟
ومَنْ ذا أجابَ؟ نرى بعدَ غَدْ؟
وهلْ ليلةُ (الحَمِدي) أنشدَتْ؟
جلَتْ قصدَها، أنْطَقَتْ ما قصَدْ

* * *

إذا المستَبَدُّ على المستَبِدِّ
تَرَقَّى، بعدوى المكانِ استبَدْ
فَخَطَّ (حُمَيْدٌ) على قلبهِ
مقولَتَها، وَحَبا وارتفَدْ
وقالَ: برامكةُ اليوم ما
بهمْ (جَعْفَرٌ)، لا أبٌ ذُو أيَدْ
عِيالي، هُنا يمنٌ واحدٌ
وكي لا يَرى، مَن يُسمَّى اتَّحَدْ!

* * *

أَقَتْلُ الثلاثِ القياداتِ مِنْ
غُبارِ السِّنينَ الثلاثِ انجرَدْ؟

لـذي الـبَـعـدِ قـبـلٌ: سَـلـوا مـا انـتـوى
ومَـنْ جَـمَّـرَ الـغـيـمَ مَـنْ ذا رَعَـدْ؟

أتـالـي الـهُـدى صـاحَ: أيـن الـقَـصـاصُ؟
هـلِ (الأحـنـفُ) اقـتـادَ رَكْـبَ (الـقـوَدْ)[1]

ألـيـسَ الـذي بـالـجـبـاهِ الـثَّـلاثِ
سَـخـا بـيـدٍ، بـيـدَيْـنِ اسـتَـردْ؟

وقـالـوا: انـتـخـابٌ، فـمـنْ ذا عـلـى
مـواقِـفِـهِ، أو هُـداهُ اعـتَـمـدْ؟

شـرَوْا خُـيَّـبـاً، أعـلـنـوا فـوزَهُـمْ
ومَـنْ فـازَ لـم يـنـتـخِـبْـهُ أحَـدْ

فـمـا غـابَ مَـن عـادَ، حـتـى يـعـودَ
إلـيـهِ، وقـام الـذي مـا قَـعَـدْ

أقَـبـرُ (حُـمَـيْـدٍ) كـتـابٌ يـجـودُ
عـلـى الـحـيِّ مـا لَـمْ يَـدُرْ فـي خَـلَـدْ؟

ومَـنْ ذا بـقـي غـيـرُ أذكـى الـقـبـورِ
يُـرى راكـداً، قـلـبُـهُ مـا ركَـدْ

١٩٩٣م

❁❁❁

---

(١) القود: أهل القاتل الذين يوصّلونه إلى أهل القتيل وهو بمثابة القصاص إلّا إذا عفا عنه أصحاب الدم، وهو عرف تقبّله الشرع.

ليلة نَعي .. محمد الحيمي

رئيس مؤسسة الطيران اليمني

مَـنْ نَـعَـوْا؟ مَـن ذا أُبـاكـيّ أو أُدامـي؟
بِـتُّ وَحـدي اثـنـيْـنِ: مَـرمِـيًّـا ورامـي
وقـتـيـلـيْـنِ كـلانـا، لا هُـنـا
خـفـقـةٌ تَـهـمِـسُ: يـا أشـبـاحُ نـامـي
أيُّـنـا الأقـتـلُ؟ هـل تَـشْـتَـفُّ مَـنْ
عـوَّدَ الأطـيـافَ تـدخـيـنَ حُـطـامـي؟
أيُّـنـا أعـرى؟ ولـو قـالَ الـكِـسـا
خُـذْ لـقـالَ انـسـخ بـديـلاً عـنْ قَـوامـي

* * *

هـل تـرى لـيـلـتَـنـا عـيـديَّـةً؟
مـالـهـا تـسـمـيـةٌ: قـالـت حَـذامـي:
يـا سـلامَ الـيـومِ، مَـنْ حَـنَّـى الـثَّـرى؟
كِـسـرةٌ أغـرَتْ جِـمـامـي بِـحَـمـامـي
أصـبَـحَـتْ كـلُّ بـلادٍ مـسـلـخـاً..
هـكـذا بـوَّابـةُ الـعـصـرِ الـسَّـلامـي
كـالـذي يـطـفـو عـلـى (كـرْواتـيـا)
أو على (الصُّومالِ) قد يُدعى (شِبامي)

لا تـرى هـذا، أرى الـحـربَ ابـتـدَتْ
وابـتـدا يـطـبِخُـنـي سيـفُ انـقـسـامـي

١٦٢٤

أيُّنـا استـغـمـضَ صـوتَ الـنَّـغـي، قُـلْ:
كـان رُعبُ اللَّيلِ في السَّمْعيْنِ طامي

لا تـعـي أنـتَ، ولا أُصـغـي أنـا
والـثَّـواني استـنقـعَـتْ أمْـسَـتْ هـوامـي

* * *

أَلإذاعـاتُ تُـنـادي: سـادتِـي
سـيِّـداتـي، قُـلْ أضـيـفـي يـا غُـلامـي

* * *

أمُّ كـلـثـومِ تُـشـاجـيـنـا، أصِـخْ
مـذهـبُ (الأخـوان) فـيـهـنَّ قَـطـامِـي(١)

أنـتَ مِـن أيٍّ؟ أنـا أرجـو غـداً
أنـتـمـي فـيـهِ إلـى أيِّ الأنـامِ

أيُّـنـا أَأْسـى وأعْـيَـا رنَّـةً؟
يـا شـجـى هٰـذي الـمـزامـيُـر عِـظـامـي

* * *

(١) قطامي: نسبة إلى الشاعر القطامي في العصر الأموي الذي نسب إليه هذا النص:

ما للنساء وللقراءةِ والكتابةِ والخَطابة
ولهُنَّ منّا كل ليلٍ أن يَبِتنَ على جَنابَة

أيَّ حـيـمـيٍّ نـعَـوْا؟ هُـمْ كَـثْـرةٌ
مَـنْ يُـقـوِّيـنـا عـلـى عَـدِّ الأسـامـي؟

إنَّـهُ مَـنْ كـنـتُ أخـشـى فَـقْـدَهُ
والـتَّـعِـلَّاتُ تُـمـنِّـي وتُـظـامـي

هـل حـكـى الـمـذيـاعُ مِـنْ أخـبـارِهِ
مـا يفـي؟ هـل قـالَ مِـن أيِّ الـحِـيـامِ[1]؟

بـيـنـمـا قـال اسْـمَـهُ أومـا إلـى
فـيـلـقٍ، هـذا عـمًـى، يـبـدو تَـعـامـي

كـاد يـدعـوهُ: رئـيـسَ الـ.. فـانـطـوى
صـوتُـهُ، أو غـابَ سـمـعـي فـي احـتـدامـي

* * *

آخـرُ الـعـهـدِ بـهِ أمـسِ الـضُّـحـى
كـان أعـدى أمـسِ مِـن ظَـبْـيِ الـمـوامـي

أيـن تـقـريـرُ الأفـنـدي؟ قـلـتُ: خُـذْ
حقِّـقـوا بـيـن الـمـضـيـفـاتِ، و(سـامـي)

وإلـى (الـمـسـتـقـبـلِ) اسـتـفـتـحـتُـهـا
بـالـوفـيَّـاتِ، فـأَحـسـسـتُ انـهـدامـي

كـان يُـفـضـي، خِـلـتُـهُ قـالَ لَـهُـمْ
أُحـجـزوا لـي، عـنـدكُـمْ يـحـلـو مُـقـامـي

* * *

(١) الحيام: مفردها الحيمة، والحيمة اسم شائع لمنطقتين إلى جانب دسكرة وقرية تحملان الاسم نفسه.

كِـذْتُ أسـتـفـتـيـه، لـبَّـى هـاتـفـاً
مـرحـبـاً، أهـلاً، نَـعَـمْ كُـلٌّ اهـتـمـامي

رُبَّـمـا قـالَ: إلـيـنـا فـمـضـى،
تـاركـاً لـلـحـيْـرةِ الـشَّـعـثـا زِمـامـي

❋ ❋ ❋

إنّـهُ مَـنْ قُـلْـتُ، هـل جـرَّبْـتَ مـا
أصدقَ الـقـلـبَ، ومِـنْ قـلـبي كـلامي

كُـلَّـمـا قـالَ: (هُـنـا صـنـعـا)، جـرى
أو سيجري.. يضحكُ العكسُ أمامي

إِتَّـصـلْ، غـيـرُ عـلـيـمٍ بـيـتُ مَـنْ...
تلكَ أخلاقُ (العراجيفِ) (الغَطامي)

هـل أتـى مِـن حـيِّـه جـارٌ، وفـي
أيِّ حـيٍّ بـيـتُـهُ؟ فـي كُـلِّ نـامـي

قُـلْ: لـمـاذا الـيـومَ أودى، ونـجـا
بـيـن مـوتـيْـن: مُـرابٍ، وانـهـزامـي

مـا اسمُ رمزِ السِّرِّ؟ (حرفُ الحا) أَفِقْ
كـنـتُ قـبـل الآن ألـتـاث حِـزامـي[١]

❋ ❋ ❋

قُـرْبـنـا تـلٌّ يُـوَشِّـي خَـبـراً
: مـرَّ سـارٍ، قـالَ شـيـئـاً عـن سَـنـامـي

---

(١) ألتاث حزامي: أي أشدّه بسرعة بلاتأنق، ويقال كالحزام للعمامة: التاث عمّته بسرعة.

أيَّ شـيءٍ قـال؟ أصبى قـامتـي
فاستحالَتْ أعيُناً خُضراً مسامي
لاح طِفلي يومَ كنتُ امرأةً..
وربيعي، إذ أنا إحدى الإكـام
يسبقُ الدَّربَ، وكي أتبعَهُ
كالنَّشايا، أسبقُ الآنَ اقتحامي
هل أُحيِّي عنكَ ذاكَ المُنحنى:
عِمْ صباحاً مَنْ سقى عشبَ هيامي
مَنْ يُعَطِّي شَفَقَ الإصباحِ عن
أعينِ الغِربانِ، كي يخفى التزامي

* * *

كان تفسيرُ هوى الشَّعبِ، يُرى
حيثُ يُومي عِنَبيّاً أو غَمامي
صادراً عنهُ، ومنهُ رامياً
بيديهِ رأسَهُ أقصى المَرامي
صاعِداً عنْ أمرِهِ هامَ الذُّرى
مُتْهِماً عنهُ، كموَّالٍ تهامي
حاملاً مِنْ قلبهِ محبرةً..
ما جرى في بالِها: ميمي ولا مي

* * *

مِنْ هُنا يسري، ويغدو هٰهُنا
والمنايا حُوَّمٌ جوعى دوامي

والـعـصـا والـذَّبـحُ لـيـلاً وضُـحَـى
سـيِّـدُ الأحـكـامِ والـشَّـرطُ الـزَّعـامـي
يُـصـبِـحُ الـقـبـرُ مـلاذاً عـنـدمـا
ترتدي فُوضى الفلا، شكلاً نظامي

* * *

مَنْ دعا (الحيمي) إلى أن ينطفي
والدُّجى كالقحطِ، محميٌّ وحامي؟
يـا صـديـقَ الـنَّـاسِ قـلـبـاً ويـداً
مـأتـمُ الأنـقـى هـوًى، عـرسُ حـرامـي
فـلـمـاذا مُـتَّ، كـم أحْـرقـنـي
بـارقٌ أرْضَـعـهُ الـشَّـوقَ غـرامـي؟

* * *

أيُّـنـا أرثـى؟ ومَـنْ يـسْـألُـنـا
عن جمالِ الحربِ في السِلم الدِّرامي؟
عـنْ مُـديـرِ الـجـامِ، هـل جـامٌ لـنـا؟
فـتـؤاوي أنْـجُـمَ الـسـتِّـيـنَ جـامـي[1]
عـن أبـي ذرٍّ أنْـفـشـي؟ نـدَّعـي
قُـلْ: (سـنـوسـيٌّ)، أنـا (أدعـوهُ يـامـي)

* * *

(١) مدير الجام: سمّى التجانس البديعي في هذه الكلمة: ما ضرَّ مدير الجام: أي الكأس المليئة، لو جام لنا، أي: أدار الكأس المليئة، أو جاملنا من المجاملة لأن التعبير يحتمل المعنيين: المجاملة وإدارة الكأس.

هل سها (العيُّوقُ)، أوغامَ السُّرى؟
قال (سعدُ الذّابحِ): الثورُ أمامي
ما ترى يا (ديكَ) بيتِ (المُهتدي)؟
هل غفا الحُرَّاسُ يا كلبَ (المَشامي)

* * *

ساعةً أخرى، ونغدو مِنْ دُجَى
مالَهُ بَعْدُ، إلى صُبحِ ظَلامي
نسبِقُ النَّعشَ إلى غرفتهِ...
نَسألُ الأخبارَ، تمزيقَ اللِّثامِ
غائصاً أنتَ، بفحوى لمحِها..
وأنا شاكٍ إليها حَملَ هامي

* * *

أينَ بيتُ العزِّيَ الحيمي، رنا
ذلكَ المُصْغي كعرَّافٍ يمامي
مات هذا الأمسَ، أورى للحَشا
مَخْرَمَ ابن السبعِ، والكهلِ العصامي
بيتُهُ ليس شهيراً كاسمِهِ
قلْبُهُ قصرانِ: ورديٌّ خُزامي

* * *

رُبعُ قرنٍ صحبةٌ، ما زُرْتما...
دارَهُ لا زارَ، هذا بحثُ عامِ
هل أقولُ ارتابَ؟ لا أعرفُهُ
فعلى أيِّكُما أُذْكي ملامي

ذلـكَ اسـتـوفـى مـداهُ (نَـصَـفـاً)
وأنـا الـشَّـيـخُ هـنـا، بـعـدَ تـمـامـي[١]

بـيـتُـهُ خـلـفَ سَـبـا، قُـدَّامـهُ
شبـهُ نـادٍ، خـلـفُـهُ بـيـتُ (الـنَّعـامـي)

* * *

كـاد يـلـقـانـا اسْـمُـهُ الـموشـى عـلـى
مـدخلِ الـمَبنـى، كـتـوقـيـعِ هـشـامـي

تـلـكَ سـيَّـارتُـهُ، قـالَـتْ لـمـن
آلَ مُـلـكـي، لـيسَ لـي غـيرُ انـحـطـامـي

هـل تُـرى ذا بـيـتُـهُ، خَـمَّـنـتُـهُ..
بَـدَويّـاً، يـكـتـسـي جـلـداً رُخـامـي

حـجْـمُـهُ مـا امـتـدَّ شِـبـراً، هـل أبـى
أن يُـجـاري أيَّ جـارٍ، أو يُـسـامـي؟

* * *

مـا الـذي يـا بـيـتُ تَـروي بـعـدَهُ؟
بـعـدَهُ جـفَّـتْ دمـوعـي، وابـتـسـامـي

خِـلـتُـهُ قـالَ: دخـلـتُ الـمُـبـتـدا
بـاكـيـاً، والآنَ مَـبْـكـيّـاً خِـتـامـي

١٩٩٢م

---

(١) نصفاً: النصف الذي بلغ منتصف العمر، وعلى هذا قول الشاعر الأول:
وإن أتـوكَ وقـالـوا إنـهـا نَـصَـفٌ
فـإنّ أحـسـنَ نـصـفَـيْـهـا الـذي ذهـبـا

قافلة النقاء

أُمُّ المُرجَّى، وهٰذي الصُّحبةُ الفُطَنا
غمامةٌ زوَّجَتْ فيها اللَّمَ اللَّبِنا
نارِيَّةٌ أينعَتْ، ثُمَّ انثنَتْ زهَراً
مائيَّةٌ لا تُحابي جَوفَ أيِّ إنا
تُلقي الشَّوادي على الوادي ملاحِنَها
كما تُناغي صبايا الضَّحوةِ الغُصُنا
يُحِسُّ أخبارَها ذوقُ الرِّياحِ، كَمَا
يذوقُ شيخُ الطَّريقِ الوَجْدَ والحَزَنا

* * *

تألَّفت مِن رؤى قَبْلَ الدِّيارِ، ومِنْ
شوقِ الدِّيارِ إلى مَنْ فاتَ أو ظَعَنا
(كانونُ) (أيلولُ) فيها شوقُ أجنحةٍ
فيها أساميهِمو تعلو ضميرَ أنا
لأنَّ يخضورَها من نجمتيْنِ رأى
عرَّافةً قَرأتْهُ وانحنَتْ فحنى
دلَّتْهُ رَعديَّةُ النَّهديْنِ، أوديةً
تزكو وتربو، ويستغشي الذي كَمَنا

* * *

مِنهم بِهم صعدَتْ، قالوا كما ارتحلَتْ
(مُنى) إلى (شيْمرَا) مِن تَحتِ جلدِ (مُنى)

قال القياسُ: عيونُ اليوم بعضُ حصًى
فَمنْ أجالَ حصاةً، قيلَ عنهُ: رَنا

يقيسُ بالصُّحبةِ الأنقى نقيضَ نقاً
أما اجتلى سرَّهُمْ؟ هلْ ميَّزَ العَلَنا؟

مَنْ ذالَهُ أعينٌ أُخرى ترى شَفَقاً
مِنْ فجرِ ظاهرِهِمْ يوحي بما اختزنا

أعطَوْا جنينَ الخُضيْرى قبلَ مولدِهِ
وَصْفَ المُرجَّى، فَمَنْ يُدعى إذا خُتِنا؟

توامضوا فوقَ أحزابِ الإمامِ رَقَوْا
من تحتِ عشرينَ سِجناً تطبخُ السُّجَنا

أَلكلُّ للكُلِّ فيهمْ قبلَ كَمْ؟ ومتى؟
وإن بدَوْا نصفَ أهلِ الكهفِ، أو قُرَنا

* * *

أفضى (هُنا) لـ(سنا) مِن أمرِ والدِها
ـ كانَ (الأنوقُ) يخافُ (الرُّخَّ) إن سَكَنا

وقالَ: بيضَتهُ ذاتُ اللمى انكسرَتْ
فأشرقَتْ مَنْ ستُدعى بعدُ أُمَّ (سَنا)

* * *

لو خالَ هذا أبو زوجي لصاحَ بهِ
أضهَرتَ مِن بيضةٍ أوضحْتَ ما بَطَنا

أصبحت أوّل (ديكٍ) يكتسي وَلَدي
«أنا جنيتُ عليهِ، أمْ عليَّ جنى»؟
يا (سندبادُ): متى كان (الأنُوقُ) أباً؟
- وكان أمّاً وغلّاباً سَبَى وزَنَى
قالَ الثُّنى: سَكَنَ (اليونانُ) واحدةً
مِنْ بيضهِ فدَنَتْ مِنْهُ السَّما ودَنَا
أُمُّ الجنينِ استشارتْ: مَنْ رآهُ، ومَنْ
سمّاهُ قبلَ الأسامي، وانتقى الخشِنا؟!

* * *

(هنا) ادَّعى: جدّتي قبل (الأنُوقِ) جرتْ
بل كانتِ البحرَ والملّاحَ والسُّفُنا
قالتْ للُقمانَ: خُذْ مِن جانِحي (لُبَداً)
ويا (كُليبُ): إلى كَمْ ترتعُ الدِّمنَا؟
أُمُّ الجَنينِ استعادت صوتَ (عَبْهلةٍ)
كما رواهُ (سُهيلٌ) عن رُعاةِ (بنا)
وكان عمُّ (سُهيلٍ) بالفؤادِ يرى
ريحَ العشيَّةِ روحاً تجتدي بَدَنا

* * *

عزا إلى أُمِّ جَدِّي: أنَّها عَشِقَتْ
(ريَّا) وقالتْ: أنا ويْحِي عَشِقْتُ أنا
وأنَّها صافَحَتْ في باب (أنقرةٍ)
(سيفَ بن ذي يَزنٍ) مُسترجعاً يزنا

يا (سيفُ) مَنْ تبتغي؟ نصراً خُلِقتُ لهُ
وقبلَ أن أشتريهِ، أشتري الثَّمَنَا

لي في (سُمُرْقَنْدَ) ركنٌ لو ألوذُ بهِ
أحالَ كُلَّ شُجاعٍ أجبنَ الجُبَنا

وكادَ يَنْشقُّ مِن إغضائِهَا، فرأى
في خدِّها دمعةً حيْرى عَنَتْ وعَنَى

***

وأغسقَتْ تقتلُ المجهولَ مَعْرفةً
قُبيلَ حَمْلِ الثَّرى المحرابَ والوثَنا

كانتْ تقولُ لأُميٍّ: حَقِّقي وصِفي
مَنْ يجهلُ القُبحَ لا يَسْتحسنُ الحَسَنا

لذاكَ مدَّتْ مِنَ المجهولَ نصفَ يدِ
إلى ظفيرةِ (صنعا) علَّقَتْ (عَدَنا)

***

قانتْ ثُنًى وفُرادى طوَّلَتْ شبَحاً
مِنَ الحصى ذا أسامٍ جَمَّةٍ وكُنى

عهدُ الموازينِ ما استدعى لهُ خَلفاً
أوْلَمْ تَقُمْ قامةٌ، تدري مَنِ اتَّزنا

***

هلْ ذلكَ الجذعُ (بِشْرٌ)؟ كانَ والدُهُ
يحسو ويحسو، إلى أنْ يلبسَ الوَسَنا

يرتادُ ديوانَ (يشعى) لا يفارقُهُ
إلَّا وقد أغلقَ الخمَّارُ ما ارتهنا

هناك يُحصي حصى هذا الممرّ، وذا
مُـــردّداً: : أُمُّ دفـــرِ بــنـــتُ أمّ خـــنـــا:

ويا (أمانةَ صنعا): مَن يُؤمّنُني؟
قالَتْ: متى عهدُ هٰذي الدُورِ بالأُمَنا؟

* * *

هـلْ هٰـذه دارُ (بِـشـرٍ) يـا هُـنـا؟ سـنـةٌ
وحـالُ عـصـفـورةٍ كَـسْلـى كـبنـتِ غِـنـا

هٰاتيكَ؟ أو هـذهِ؟ تـلـك التـي لـبِـسَـتْ
رُمَّـانـةً، شـمَّ قـلـبـي ذلـكَ الـفَـنـنـا

* * *

قـالَ (الـثُّـنـى) آيـةٌ أمُّ الـجـنـيـنِ تُـرى
فـريـدةً، وَهْـيَ إذ تـمـشـي تـلُـوحُ ثُـنـا

هـلْ آنَ أنْ تَـضَـعيـهِ؟ مَـنْ أضـافَ ثـرًى
يـلـقـى الـولـيـدُ بِـه، مَـهـداً ومُـحـتَـضَـنـا

* * *

يا بنتَ مَنْ ضيَّعتْ في القفرِ واحدَها
وأرضَعَتْ طفلَ أُخرى، فامتطى الزَّمَنا

هذا الجنينُ الذي تطوينَ، شابَ وما
ناغى صِباهُ، وشِبنا في انتظارِ هَنا

أُريـدَ إنـضـاجُـهُ عـامـيْـنِ، أربـعـةً
ألا تـرونَ الـشَّـظـايـا، تَـغْـضُـرُ الـلَّـدِنـا

لـكُـلِّ نُـضـجٍ أوانٌ، إنْ تـجـاوزَهُ
فيه انطوى ميّتاً، واستخلفَ العَفَنا

قال الجنينُ: اقبريني فيكِ وٱنتطقي
كي لا يُفيقَ الذي في نضفهِ اندفنا

* * *

أَلسَّاعةُ الآنَ كَمْ؟ مليونُ جُمْجمةٍ
كالأنجُمِ اقْتَضَموها: هٰهُنا، وهُنا
مَنْ ذا دنا؟ وَرْدةٌ في كَفِّ أُمنيةٍ
تضنى إليها، إلينا تستزيدُ ضَنى
يبدو وصلْنا، أصيخوا: مَنْ يُهامِسُنا
لا تنطقوا قبل أن تستنطقوا الشَّجنا
قُلتم كثيراً، وما قُلتُمْ، أُكاشِفكُمْ
: لا يعرفُ اللّهَ مَنْ لم يعشقِ الوطَنا

١٩٩٣م

محشرُ المُقَتضين

ماتوا كما قيلَ أزماناً فأزمانا
مَنْ ذا حدا ياليالي ركبَ (غَمدانا)

وقالَ: شعَّ (مَعينٌ) وانجلى (سبأُ)
(ريدانُ) ألقى عليهِ الفجرُ أردانا

أطلَّ يعتَمُّ قرناً نصفُهُ جَملٌ
ونصفُهُ مرتعٌ ما راعَ غُزلانا

يصبو ويُصبي إليهِ كُلَّ خُرْعُبَةٍ
يُقيمُ بين الهوى والحُسنِ ميزانا[١]

ويمنحُ العشقَ قلباً ثالثاً ليَفي
إنْ ذا على ذاكَ وارى السِّرَّ أوهانا

* * *

قال امتطى (ذو رُعَيْنٍ) عاصفاً لبِقاً
وطارَ يُدني من (السَّعْدَين) (كيوانا)[٢]

وعاد يغْزلُ وعدَ الرَّعدِ أوديةً
كما يُدلِّي رمادُ البرقِ مَرجانا

---

(١) خرعبة: البيضاء ممتلئة الردف.

(٢) السّعْدين: سعد الذّابح وسعد السعود، وهُما نجمان أعلى منهما (كيوان) وباقتران الثلاثة تغزر الأمطار.

وعـنـهُ يُـحـكـى بـأنَّ (الـدَّلْـوَ) طـالِـعُـهُ
فيُـلْـبِـسُ الـدَّارَ يـومَ الـسَّـبـتِ قُـمـصـانـا

وقـال (غـمـدانُ): مِـنْ أقصى القرونِ أتى
تَـهـدي مـسـارجُـهُ (بُـرمـا) و(وهـرانـا)

يَـذوي إذا جـفَّ بـسـتـانٌ ومـحـبـرةٌ
يبـكـي عـلـى غُـصـنِ بـانٍ، فـارق الـبـانـا

وإنْ رأى كَـرْمـةً شـاكَـتْـهُ ظـامـئـةً
أُحِـسُّـهُ ـ لـو يـعـبُّ الـنـيـلَ ـ ظـمـآنـا

يـخـافُ تَـربـو عـلـى الـمَـرعـى زرائـبُـهُ
ومـا رَبَـتْ أُمَّـهـاتُ الـسُّـحـبِ أمـزانـا

إيـهِ، ومـاذا؟ سَـجـا الـرَّاوي وهـاجَ كـمـا
تـنـاوحَـتْ طـلـقـةٌ فـي سـمـعِ سَـكـرانـا

* * *

أبلى الجدودُ البِلى يا أنتَ؟ بلِ رَجِعوا
فُـوضـى، كـمـا تـلـمـحُ الأغـنـامُ ذؤبـانـا

مَـن غَـيَّـرَ الـعـالـمَ الـثـانـي؟ أتـاحَ لَـهُـمْ
إجـازةً يـلـتـقـون الـصُّـبـحَ صـبـيـانـا

وقـيـلَ: كـانـوا هـنـا يـرمـونَ مـلـبـسَـهُـمْ
طـيـفـاً، ويـغـشَـوْنَ غـابـاً كـان شـيـطـانـا

وقـيـلَ: كـانـوا بـنـي بـيـتٍ تـجـاذَبَـهُ
أهـلانِ، فـانـشـقَّ أعـداءً وإخـوانـا

قالَ ابنُ جعدانَ: حامَتْ فوق أقْبُرِهِمْ
غمائمٌ كالقَطَا أمطرْنَ ألبانا
فأسرعوا ينظرون الأرضَ: كيفَ زَهَت
كيف ارتقى حنظلُ الأغوالِ رُمّانا!!

* * *

وقيلَ: يبدونَ أطفالاً بدونِ أبٍ
وقيلَ: يُدعَوْنَ مِن أحفادِ غَسّانا
مَرّوا فما قالَ (سُوق الملح) مَنْ عبروا
لا (الشَّيخُ عثمانُ) يومَ المحشرِ ازدانا
فغرَّدوا هُمْ لَهُمْ، أمْسَوْا فماً وصدًى
ورنّةً هيَّجَتْ تسعينَ رنّانا
فكُلُّ ثانيةٍ زغرودتانِ، يلي
شدوٌ، كما هازجَ الفنّانُ فنّانا

* * *

فصاحَ كلُّ طريق: مَنْ يُخَبِّئُني
من الرُّفاتِ اللَّواتي عُذْنَ أبدانا
(لو كنتُ من مازنٍ) لم ينتعِلْ وجَعي
بنو المقابرِ من أجدادِ (عَطّانا)
أُسكُتْ، لكُلِّ فتًى مِنْ خطوهِ طُرُقٌ
ألا تراهُمْ يَروْنَ البَحرَ فِنجانا؟
كانوا جدودَ جدودٍ، أصبحوا وطناً
كانوا لَهُ منذُ كان الحُبُّ أوطانا

جاؤوا البيوتَ التي، منها أتَوْا ومضَوْا
شوقاً إليها، وعادوا اليومَ تَحنانا

* * *

يستنسبونَ بلاداً لا يَبِشُّ بِها
وجهٌ، ولا أيُّ جذرٍ قامَ جَذلانا

لأنَّ بيتَهُمُ المعهودَ مُذْ لَبِسوا
عنهُ البِلى، باتَ أبياتاً وجيرانا

يا حِمْيَريُّونَ يَسْتغشونَ كاظمةً
يا مَكرَمِيَّاتُ يَسْتغشينَ (ضَورانا)

لأيِّ موتيْنِ جِئنا ذاك أطلقنا
مِنَّا، وهذا إلينا انشدَّ سجَّانا

مِنْ بيتِ موْتى أتيْنا فارهينَ هنا
نأتي من السِّجْنِ مشلولينَ عُميانا

* * *

قال ابنُ جعدانَ: صارت جرنَ (مقوَلةٍ)
(صنعا)، فأينَ يرى (شمسانُ) شمسانا؟

فما يُلاقي (مَعيناً) مِن بنيهِ فتًى
ولا يُلَبِّي بنو (كهلانَ)، كهلانا

يُنابذُ الأهلُ أهليهِمْ بموطِنِهمْ
هل أصبحَ اليَمَنُ الميمونُ أيمانا؟

تأبى السَّعيدةُ يا صنعاءُ أن ترِثي
بَكراً، فتُدعى (تعزُّ) العِزِّ ذُبيانا

* * *

يـا ذلـكَ الـرَّبـعُ كـنـتَ الأمـسَ مَـنـبـتَـنـا
نـهـوى، وأنـتَ بـمـا نـخـتـارُ أعـنـانـا

أخشابُ سَقْفِكَ مِن أغراسِنا، أوَمَا
يَـذْكُـرنَ إذْ كُـنَّ أعـشـاشـاً وأفـنـانـا؟

أيـامَ كُـنَّ يـلاقـيـنَ الأحـنَّ هـوًى
دُعْـجـاً يُـرقِّـصْـنَ أردافـاً وأحـضـانـا

أمَـا تـنـثُّ الـزَّوايـا عَـنْ مَـسـامِـرِنـا
رؤًى يَـخُـلْـنَ قـنـاديـلاً ودِيـوانـا

مـؤقَّـتـاً عـنـكَ غِـبْـنـا ذارئـيـن صِـبـاً
هـل خِـلـتَـهُ جـاوزَ الإيـنـاعَ أو دانـى

* * *

هٰذي الـسُّـهـولُ، أمـا نَـمَّـتْ سَـنـابِـلُـهـا
عَـنَّـا، وقَـصَّـتْ أسـاطـيـراً وألـحـانـا!

هـنـا رَعَـتْ (زَبْـنَـةٌ) مـلـيـونَ ثـاغـيـةٍ
ومـا نـرى إبِـلاً تَـرعـى ولا ضـانـا

هـذا الـحِـمـى تـؤنـسُ الأحـزانَ وحشَـتُـهُ
وكـالـوَرى تُـنـجـبُ الأحـزانُ أحـزانـا

* * *

يـا أهْـلَـنـا نَـجْـتـديـكـمْ نـصـفَ ثـروتِـنـا
نُـدنـي بـهـا (مـالـكـاً) مِـنَّـا و(رِضـوانـا)

هـاتـوا أسـانـيـدَكـم أنـسـابَ أوَّلِـكُـمْ
إلـيـكـمـو نـحـنُ أنـسـابـاً وبُـرهـانـا

تدرونَ مَنْ ورثوا (سَعْداً) و(حِلِّزةً)
و(يَتْعُمُر) و(شُرَحْبِيلَ بنَ عفَّانا)

* * *

هٰذي أسامي علاجاتٍ مُعلَّبةٍ
متى وصلتمْ هُنا مِن سوقِ (تَيْوانا)؟

هاتوا الجوازاتِ، جُزْنَ الواديَيْن إلى
(همدانَ زيدٍ)، إلى (همدانَ همدانا)

* * *

فقالَ (عَمْرو بنُ مَعْدٍ): هلْ لنا لغةٌ
أُخرى تُزلزِلُ في (عَيبانَ) عيبانا؟

مَنْ ذا بأشباحِنا العَزْلى رمى وطناً
يحتَتُّ كلُّ ذراعٍ فيهِ بُركانا؟

إِسْتَنَّ محشرَنا - يا غِرُّ - (صعصعةٌ)
كي نقتضي الدَّيْنَ، أو نُوليهِ ديَّانا

ما قالَ (ذو الراسِ) نغزو مَنْ نَمرُّ بهِ
لكِنْ نُغازي أَلِدَّاءَ وأقرانا

* * *

لو ثمَّ عشرونَ قرناً بدءَ نُضجكُمو
لَمَا ثناكُم إلى الأرحامِ فتْيانا

لو أمُّكم أكلتْكُمْ يومَ مولدِكُمْ
وأبقتِ (الدِّيكَ) كان اليومَ سُلطانا

قالَ ابن جعدان: لو أرجعتُ عهدَ أبي
لضاعَ (جعدانُ) فيهِ وابنُ جعدانا

يـا مَنْ تُنادون، ما يُبكى عليهِ مَضى
ما سوفَ نَبكي عليهِ قبلُ يلقانا

مَن ياروا عي رأتْ مِنكُنَّ (عبهلةً)
أمِنْ هُنا مرَّ (صَوحانُ) بن كَيسانا؟

أمَا هناكَ ممرٌّ، هل أجابَ؟ هُنا
لاقى السؤالُ مكاناً قُلْ: وإمكانا

لعلَّكُمْ بعضُ أهلِ الكهفِ، قيلَ كذا
وقيلَ إنَّا بنو (أُخدودِ نَجْرانا)

وكيفَ ما استرختِ الألواحُ خلفكمو
ولا ضربْتُمْ على الأقدامِ أذقانا؟

لأننا ما جَبلْنا حجمَ قامتِنا
ولا اقترحْنا على اللَّوَّانِ ألوانا

لِذا أشبتُمْ قذالَ الموتِ كي تَثِبوا
كُنّا رمادَ ربيعٍ عادَ نيرانا

* * *

راعتْكَ يا (عمرو)، مِنْ (قسٍّ بن ساعدةٍ)
أهدى وأخطبُ مِنْ عشرينَ (سَحبانا)

فقالَ (همدانُ): مهلاً لا الرِّجالُ كما
كانوا رجالاً، ولا النِّسوانُ نِسوانا

أعادني لاعِباً صَبّاً، صِبا امرأةٍ
تبكي، أما خُلِقَ الإنسانُ حنَّانا؟

* * *

ما اسمُ (الصَّمَحْمَح) هٰذي، هلْ أقولُ (شذى)؟
و يا (خَدَلَّجُ) مَنْ تُدعَيْنَ (أشجانا)[1]؟

(شذى) و(أشجانُ) معنًى صارَ تسميةً
في سِنِّ (أشجانَ) ماتَتْ بنتُ زبَّانا

وغُصَّ فابْتَدرَ الحادي ليقلَعَهُ
مِنْ دمعِهِ، فبكى صمتاً وكِتْمانا

وغمغَمتْ مُقلتاها: آهِ يا أَبَتِ
مَنْ ذا يُلاقي على الأشواقِ أعوانا؟

* * *

أين الثلاثُ اللَّواتي كُنَّ سِرْبَكُما؟
هَربْنَ خَيَّلْنَكُمْ (سعداً) و(سلمانا)

يبدو تزوَّجْنَ، طَلَّقْنَ الثلاثَ معاً
خليفةً، وامْبراطوراً، وخاقانا

سبحانَ مَن أفقرَ الأغنى، وعلَّقنا
بين ابن (حادي الفيافي)، وابن (كنعانا)

* * *

مَن ذا تُريدونَ؟ نرتادُ المُعادَ على
(بناتِ نعشٍ) إلى (حيِّ بن يَقظانا)

يُجيبُ عمَّا سألناهُ، ونسألُهُ
أكُلُّ منفًى يحيلُ الشكَّ إيمانا؟

(١) الصمحمح: المرأة القوية الفائقة الحسن، والخدلَّج: ممتلئة الساقين.

هل يذكر الظِّبياتِ المُرضعاتِ، وهَلْ
مِنْ مُرضعاتِ صِباهُ أمُّ ظبيانا؟؟

هل أصْلُ تسميةِ الماضينَ معرفةٌ
أقالَ (ساسانُ) مَن سمَّاهُ ساسانا؟

وأينَ شاهدُ (دِرمانَ) ارتبى وزكا
لكي ترى مَنْ أبوها (أمُّ دِرمانا)

قالتْ (شذى): لو (أبو درمان) كنيتُها
قالوا: لَسَنَّ (عُمانٌ) صرفَ (عمَّانا)[1]

فذاكَ أحْوطُ للإعرابِ قاعدةً
وقيلَ أنجى لأقصانا وأدنانا

قالتْ: وهل عصمَ الحاءانِ أيَّ دم
مِن حُبِّ (عشتَارَ) حتى حربِ (لُبنانا)

* * *

(أشجانُ)، قالتْ: هُنا حُطُّوا حمائِلَكُمْ
يُنسي الأصيلَ دُجاهُ، صُبحُ لُقيانا

إليكمو ما احتلبْنا اليومَ وانتخِبوا
عشاءَكم سبعةً سَخْلاً وخرفانا

* * *

(شذى)، متى روَّحَ الرُّعيانُ؟ لا أحدٌ
نادى الرَّواحَ، لأنَّ الرَّكْبَ ألهانا

(١) صرف عمَّانا: المنصرف من الأسماء نحوياً الذي يضم ويفتح ويكسر حسب العوامل، والذي لا ينصرف يجر كما ينصب بالفتحة (من مكة).

هٰذي صديقاتُنا الأغنامُ جِئنَ على
شميمنا دونَ راعٍ، هُنَّ أرعانا

يُردْنَ يَخْلُطنَ كِلتيْنا كوالدةٍ
وكلُّ واحدةٍ أحنى كإحدانا

نادي الرواحَ، وسُوقيهنَّ راوحةً
وأنبري أجمعُ الأشتاتَ قُطعانا

* * *

قال (ابنُ بَدًّا) لماذا جادتا؟ عجباً
- لو زادتانا إلى الخِرفانِ أسنانا

كم ترعيان أُلوفاً؟ تسعةً عدداً
هذا المزيدُ الذي يحتاجُ نُقصانا

فقالَ (غمدانُ) مَن يَغْنَى يكِدُّ إلى
أغنى وأكثرَ أغناماً ورُعيانا

* * *

(شذى)، اقتربنَ، لماذا أنتِ خائفةٌ
أُحِسُّهُمْ أخبروا أُمِّي و(حسَّانا)

عمَّاتنا يتَّخِذنَ الزَّوجَ من (كَسَلا)
ويتَّخِذْنَ مِن (الأهوازِ) خِلَّانا

هل خِلتِ أضيافَنا الأشياخَ ذا خطرٍ
مِنَّا ومَنْ ذكَّرَ الأطيافَ أنسانا؟؟

* * *

مَنْ ذا دنا، لحظةً، هل شِمْتُما نفراً
يمشونَ شِيباً وأنصافاً وشُبَّانا؟

نَعَمْ، رأينـا دمـاً غـطّـتـهُ شـاحـنـةٌ
ومـا رأيـنـا لـشـيءٍ غـيـرهـا شـانـا

قالوا: هُمُ الأرضُ والأهلُ الأُصولُ أتَوْا
كـمـا أتـى (سبـأً) داعـي (سُـلـيـمـانـا)

والـيـومَ يُـدعَـوْنَ عـرّافـيـنَ، مـا عَـرَفـوا
أمـثـالُـهُـمْ يـقـرأونَ الـغـيـبَ تِـبـيـانـا

يُـرتِّـبـون تـواريـخَ الـطُّـيـورِ كـمـا
يُـصـنِّـفـون الـرُّبـى جِـنّـاً وكُـهّـانـا

يـقـالُ: كـانـوا مِـنَ الأمـواتِ فـانـبـعـثـوا
سِـرّاً وحـالـوا أعـاصـيـراً وكُـثـبـانـا

* * *

(أشجانُ)، بعد هجوعِ الأهلِ نَقْصُدُهُمْ
- سيـسـقـطُ الـسِّـرُّ لـو يَـنْـبَـثُّ إعـلانـا

أواخرُ اللّيلِ أدْجى يا (شذى) اتّئدي
أمـوتُ ألـفـاً لـكـي أزدادَ عِـرفـانـا

مـاذا إذا أرجـفـوا، بِـتْـنـا بـمـضـرِبِـهِـمْ
إلـى ابنـةِ (الدَّوْدَحي) ينضافُ صيتانـا

لـو يـسـألـونَ الـذي تـطـهـوكِ جَـمـرتُـهُ
أنـدى، وأغـزو (أثـيـنـا) مِـنْ (خُـراسـانـا)

كيف اصطفَوْنا وأقصَوْا، قال مُطَّلِعٌ
فـرّوا وكـان ابـو الأجـداثِ وَسْـنـانـا

وأزهقَ البحثُ عنهُمْ كلَّ مُشتَبهٍ
وقيل: شقُّوْا عصافيراً وجُرذانا

فأعلنَ الحَظْرَ والي كُلِّ مقبرةٍ
واستوفدوا قبرَ (نابليونَ) دفَّانا

وأرسلَ الـ(توتُ عَنْخامونَ) مفرزةً
مِنْ الأفاعي ومِنْ أشباحِ (هامانا)

* * *

هل تلكَ آثارُ خطوٍ؟ كانَ يتبعُها
أبي مِنَ (الوهْطِ) حتى بابِ (عَمرانا)

أقدامهُمْ فوقَ شِبرٍ بل تزيدُ على
شِبريْنِ، فَهْيَ إذنْ أقدامُ (باذانا)

طريقُنا الصاعدُ المَلْوي سيخبُرُنا
جئناهُ لا هَسَّ، لا كالأمسِ حيَّانا

يا تلُّ ياتلُّ: قولي: مات مُنتَحِراً
بلْ باتَ مُرتَشياً، بالأمرِ جافانا

أفديكما مَنْ رأتْ مليونَهُ بيدي
وقالَ: مِما حباهُ اللهُ أعطانا

وزادَ: شرِّحْ لنا مَنْ مرَّ مَنْ خَطَرَتْ
وأيُّنا أكَّدَ الرُّعيانُ أحلانا

قالتْ ثريّا: علينا انقَضَّ حارسهُ
فاحتازَنا، وإلى مولاهُ أهدانا

هل صرت يا قَمريَّ الهام؟ صِرتُ لِمَنْ؟
لآكـلِ الـنَّـاسِ طـحَّـانـاً و عـجَّـانـا

* * *

أَلآنَ أيـنَ الـذيـنَ هٰـهُـنـا سَـمَـروا؟
أطـارَهُـمْ هـاتـفٌ سـمَّـوْهُ (نـبـهـانـا)

قـامـوا عـلـيـهِ جُـذوعـاً أورَقَـتْ فـصَـبـا
مـرُّوا كـمـا اعـتـمَّـتِ الأشـجـارُ غُـدرانـا

وكـان يتلـو النَّدى مَرعى السُّفوحِ كما
تتلـو السَّـمـا، في فمِ الصُّوفيِّ قُرآنا[1]

* * *

متى سرَوْا؟ هل حَكوْا يا شُهبُ؟ حنَّ فتًى
وباثـنـتـيْـنِ كـحـقـلِ (الـخَـوْخِ) أوصـانـا

بـاتـوا يَـقُـدُّون لـلأحـجـارِ ذاكـرةً
و لـلـرُّبـى أعْـيُـنـاً لـلـسَّـهـلِ أذهـانـا

أَلآنَ، أخـبـارُهُـمْ مِـن كُـلِّ ثـانـيـةٍ
تَـهـمـي كـمـا تـنْـفُـشُ الأنـسـام ريـحـانـا

جـاؤوا يـمـوتـون أو يَـحـيَـوْنَ ثـانـيـةً
لِـمِـيـتـةٍ تَـدفَـعُ الـعُـمْـرَيْـنَ أثـمـانـا

مـا اسـمُ الـكـتـابِ الـذي مِـنهُـمْ بكُـلِّ يـدٍ؟
قـالـوا: وصـايـا (حـمـورابـي) و(لُـقـمـانـا)

(١) في فم الصوفي: عرّف الحلاج حقيقة الصوفي بأنه الذي إذا تلا القرآن فإن الله يتلوه بلسانه.

وخِلْتُهُ (الجَفْرَ) من مغزى دوائرِهِ
من نقشِ (حاميمَ)، من إعجام (حَرَّانا)

(شذى)، أتدرين فحواهُ؟ لمحتُ بهِ
سيفٌ بدونِ كتابٍ سوطُ (غيلانا)

* * *

يقالُ لَمَّا اغْتَنَتْ بالموتِ خِبْرَتُهمْ
أتَوْا يُحامونَ، أو يَشْرونَ أكفانا

وقيلَ: يستأصلونَ القتلَ أجمَعَهُ
فتمتطي أيُّ شاةٍ ظهرَ (سِرحانا)

أو يسألونَ عن الإبحارِ أوَّلَهُمْ
من ذا اعتلى الفُلْكَ، من ذا اجتازَ طوفانا

فيفقهونَ شروطَ البحرِ مِن فمهِ
يدرونَ: مَنْ تنتقي الأمواجُ رُبَّانا

قد يعقدون إلى (الإسكندرِ بن جلا)
أو يحملون إلى (بيبرْسَ) تيجانا

* * *

كانوا يصوغونَ مِن جمرِ العيونِ غداً
ينأى ويبعثُ عنهُ البرقُ هتَّانا

ولَّى الزمانانِ قالوا: حانَ بعدهما
ما اسم الذي حانَ؟ أعلنَّا اسمَهُ (حانا)

* * *

وقيل: مُذ دخلوهُ مُثقلينَ بهِ
أمسَوْا بلا اسمٍ وأخباراً بلا كانا

ونــثُ هــذا لِــذا، كُــنّــا نــرى (عَــدَنــاً)
أُخــرى، بــمــا تــفــوقُ الــيــومَ (سَــيَّــانــا)

داراً بِــدارٍ، وبــســتــانــاً بــمــزرعــةٍ
حــتــى الــتــي والــتــي، كــيــلاً وأوزانــا!!

* * *

قــالَ ابنُ جــعــدانَ: مِــن (زنُّــوبــيــا) اقــتربــوا
وزوَّجــوا بــنــتَ (إخــنــاتــونَ) (قــحــطــانــا)

عــنــهــم كــتــابُ دعَــاةُ الــبــحــرُ مــنــهــجَــهُــمْ
و نــاولَ الــغــابَ، كــي يــشــتــقَّ عــنــوانــا

ويَــطْــبَــعَ الــخــاتــمَ الــسّــرِّي عــلــى فــمــهِ
كــي لا يُــفَــدِّي بــه (يــحــيــى بــن حــيَّــانــا)[1]

والــيــومَ، مَــثــنــى، ثُــلاثــاً يــنــزِفــون عــلــى
(أيَّــارَ) كــي يــبــحــثــوا عــن أصــلِ (نــيــســانــا)

عــن احــمــرارِ (سُــهــيــلٍ) هــلْ لــهُ عِــدَةٌ
عن (الحُقيني) يرى كم سِنَّ (ردفانا)[2]

وعــن (سُــمــارةَ) هــل قــالــتْ: أرى شــجــراً
يــعــدو عــلــيــكــم يــلُــفُّ الــعُــودُ عــيــدانــا؟

---

(١) يحيى بن حيّان: إشارة إلى قول الشاعر الأول:

ألا جــعــل الــلّــهُ الــيــمــانــيــن كــلــهــمْ
فــدَى لــفــتــى الــفــتــيــان يــحــيــى بــن حــيّــانــا

(٢) الحُقيني: من الفقهاء المحققين، وكان يعرف سِنَّ الحيوان من لون أسنانه وأضراسه وكان يرتزق من هذا في سوق بيع الأبقار والأغنام.

هل تنفرونَ إليهِ قبلَ سَطْوتِهِ
أو تركبونَ إلى الغِربانِ غِربانا؟

قال ابنُ جعدانَ: ماذا خلتَ ياوطني؟
خَلْطاً كما تكْحلُ الأحلامُ أجفَانا

خُذْ موعِدَ الزَّمنِ الكذَّابِ تسليةً
واشحذْ لما سوفَ يأتي بعدُ حسبانا

* * *

تَمَّ اختيارُ الذي أبدى الوضوحَ ومِن
وضوحِهِ صارَ أخفى، قُلْ: متى بانا

إلتَمَّتِ الأرؤسُ الأشْتاتُ جُمجمَةً
كطوبةٍ فرَّعتْ قصْراً ودُكَّانا

قالوا أعادوا لكُمْ هذا وذاكَ لنا
تَشَكَّلوا همْ، لهُمْ سقفاً وأركانا

وتَيْرَخوا، تَيْجَروا، هٰذي وتلكَ غَدَتْ
دارَ التواريخ للتقتيلِ، غيْرانا

وتلكَ زادت إلى القُربى تحمُّلَها
ورَمْيَها ببنيها النارَ قُربانا

روَتْ أشذَّ اغتيالٍ، وَهْيَ دافقةٌ
حتى ارتخى أشهراً، شبعانَ ريَّانا

هل تلكَ حكمتُها، أو عجزُها سألوا؟
هل دلَّلَتْ قبلَ هذا الغدرِ عدوانا؟

وكيفَ ما انتقمتْ وَهيَ الأمدُّ يداً؟
سبحانَ مَن يَعْلَمُ النيَّاتِ سُبحانا

* * *

لو السياسةُ قتلٌ يا (أبا رجَبٍ)
أضحى (ابن لؤلؤةٍ) سلطانَ (أفغانا)

أَلقتلُ جبنُ، وقتلُ القتلِ مُطَّلَبٌ
أردى زعانفةً، أو غالَ فُرسانا

قالتْ (مُنى): يُمعِنُ التقتيلُ مُحتمياً
ولا يزيدُ قتالُ القتلِ إمعانا

يُمزِّقونَ ببعضِ الشَّعبِ أكثرَهُ
فأيُّنا يا طبيبَ القلبِ أغبانا؟

قال الطَّبيبُ: مَن اغتالوا؟ هدى، مطراً،
يحيي الرَّجا مَدْرَماً، دبوانَ، سُفيانا

فيمن ترى مغمزاً لو كنت مُدَّعياً
فيمن ترى مطعناً لو كُنتَ طعَّانا

* * *

ماذا ترى يا (حسامُ) انطقْ، نطقتُ دماً
وما محا قتلَ (سامي) خطفُ (نشوانا)

مِن عامِ سبعينَ لا تسعينَ ما نعِسَتْ
أمُّ الشَّظايا، ولا مَنْ باتَ نعسانا

* * *

مَنْ ذا يُصَفُّونَ؟ مَنْ تدري الأهمّ ومَنْ
يُضفي على كُلِّ ما يُجريهِ إتقانا؟

وأيُّ شهمٍ نقيٍّ مِنْ كفاءتهِ
رقى، لكي يرفعوا أفعى ويدانا
ومَن يقولُ بلادي فوقَ حاكمها
برغمِهِ مَنْ يرى الطُّغيانَ طُغيانا
مِنْ عامِ تسعينَ خصُّوا مَنْ يلي (عَدَناً)
بماهرينَ، يرونَ الوحلَ شُطآنا
يُردُونَ في السُّوقِ (طربوشاً)، بمنزلِهِ
سيفاً، لكي يَزَعُوا (مُلهي) بـ (دحَّانا)

* * *

كم من أبٍ كرَّ مِن أشواقِ صِبيتِهِ
لشُغلِهِ، عادَ شيئاً كان إنسانا
كم عاشقينَ صبايا الدَّالياتِ إلى
جُذورِهِنَّ ارتَمَوْا كالوَرْدِ عرسانا
يَهدي الذين انطَفَوْا بالأمسِ فوجَ غدٍ
كما يَحثُّ المُنادونَ (ابن علوانا)
لأنَّ مَنْ قال: هيَّا صار بابَ إلى
ومَنْ على مَنْ يُحيلُ الحبلَ ثُعبانا
لذاكَ يغدون مِنْ حِنَّا الزفافِ إلى
حيثُ الرُّبى تُنْبتُ الأعشابَ شُجعانا
لأنَّ هذا الثَّرى الميمونَ لقَّنَهُمْ
مَنْ لمَ يمُت عنهُ قَتْلاً، مات مَجَّانا

* * *

قال ابنُ جعدانَ: هٰذي الخمسُ عشرةَ مِنْ
عُمري أشبْنَ غرابيباً وأعكانا
أخشى على الشَّعبِ مِنهُمْ، إذْ أخافُ على
(سنحانَ) مِن نفسهِ مِن بعضِ سنحانا

* * *

يُريدُ ما قامَ، يستفتي مُشكِّلَهُ
مَنْ ذا يقُيمُ على البركانِ بُنيانا؟
مقاتلون أجابوا قاتلينَ إلى
ضيافةٍ صار فيها القتلُ إدمانا
يُقالُ: ما تَركوا للموتِ ثانيةً
ولا لأمِّ الطيورِ الزُّغبِ أغصانا

* * *

قالوا الحادي (بني جُعفٍ): وقعتَ هُنا
فاتبعْ إذا شئتَ، أو مُتْ، لسْتَ خَوَّانا
وهل قَلعتُ جداراً كان يحجزُني
عن الرَّوابي لكي أختارَ جدرانا
فقال: أزْعَمُهُمْ: هل كُنتَ عاشِرَنا
يومَ استبقْتَ وحيداً صُلْحَ (دعَّانا)[1]
وأين كُنتَ غداةَ اسْتَحْسَنَ (ابنُ سبا)
رَحْلاً لـ(حيدرةٍ) أعطاهُ (مروانا)

---

(١) صلح دعّان: دعّان هو المكان الذي جرى فيه التفاوض بين قيادة اليمن والوالي التركي سنة ١٩١١م وفي هذا المقطع خلط في التأريخ لغاية فنية نفسية.

يومَ اشترت (ما تِليدا) من حُلى (كندا)

عِقداً لـ(بيجنْ) وقالت: هَبْهُ جيهانا

* * *

عليكَ تقتادُ (إبّاً) مغلِقاً فَمَهُ

مُحَمِّلاً (بابَ موسى) متنَ (بيحانا)

إن كُنتَ إخترتَ لي عني (مُسيلمَةً)

فابعثْ (سَجاحاً) ليلقى الذَّنبُ غُفرانا

* * *

قال (ابنُ جعدانَ): أوهى السَّوطُ حاملَهُ

وماتَ مَنْ قَبِلَ الإذعانَ إذعانا

من ذا يبيعُ ذكاءً لابنِ ذي يَمَنٍ

يعطيه بالوَمْضِ (قحطاناً) و (عدنانا)

* * *

شكَتْ إلى أُمِّها أمٌّ، أرى (حَسَناً)

يعودُ حيناً، وينسى البيتَ أحيانا

أخافُ تزويجَهُ يا أمُّ ثانيةً

خافي إذا زوَّجوهُ الجُبَّ عريانا

أخوكِ (مَرْانُ) كم قُلنا: يعودُ غداً

وبعد عشرينَ شَهراً، عادَ جُثمانا

لأنَّ مَنْ أمَّ (صنعا) حامِلاً قَبَساً

حَشَتْهُ واستمطَرَتْ للأهلِ سلوانا

* * *

بـالأمـسِ أردى أبـو (هِـيـلـكْـسَ) أربـعـةً
ألـقـوْا عـلـيـهـمْ، وفـرَّ الـمـجـرمُ الآنـا

رأوْهُ يـبـتـاعُ قـاتـاً حَـسْـبَ عـادتـهِ
ويـشـتـري خـنـجـراً مِـنْ إرثِ (عُـثـمـانـا)

* * *

هٰـذي الـبـلاد الـتـي تَـصْـفَـرُّ مُـتـخـمـةً
بـالـرَّمـلِ والـقَـشِّ، هـل تـبـتـاعُ سُـكَّـانـا

يـقـالُ: تـرجـو الـذيـنَ مِـنْ مـغـايـبـهِـمْ
جـاؤوا كـمـا يـدفَـعُ الـبُـسـتـانُ بُـسـتـانـا

مـنْ ذا سـتُـعـطـي غـداً مـنـهُـمْ سـفـيـنـتَـهـا
مَـنْ كـانَ قـبـلَ احـتـلامِ الـبـحـرِ سـفَّـانـا

وأيـنَ ذاكَ الـذي، يـاأنـتَ أيـنَ أنـا؟
والآن يـا أيـنُ، مـا بـعـدَ الـذي آنـا؟؟!

صيف ١٩٩٢م

۞۞۞

مقتل فُصَّه

أَأَنْـفُـثُ مِـنْ عَـثْـمَـةِ الـغَـورِ قِـصَّـهْ
وكـيـفَ وفـي الـحَـلْـقِ عشـرونَ غُـصَّـهْ؟

وبـي (عَـدَنٌ) تَـجْـلِـسُ الـقُـرفـصـا
و(صـنـعـا) عـلـى ساقِـهـا مُـقْـرَفِـصَّـهْ

* * *

أُريـدُ أُنـادي ويـعـلـو الـصَّـدى
يُـعـيـدُ مِـنَ الـمـبـتـدا قـتـلَ (فُـصَّـهْ)

وكـانـت لـمـوطِـنِـهَـا مـوطـنـاً
تُـفَـدِّي الـذي حـولَـهُ شَـدَّ حِـرصـهْ

* * *

عـلـى ذِكْـرِهـا خِـلْـتُ أختـاً لـهـا
بـ(شيـراز) لا قـيـتُ أُخـرى بـ(قَـفْـصَـهْ)

ويـومـاً تـسـمَّـعْـتُـهـا إذْ دَعَـتْ
مُـصَـيِّـفـةٌ طـفـلَـهـا وسْـطَ (بَـخْـصَـهْ)

ويـومـاً قـرأتُ بـ(مـوسـكـو) يـداً
كـإحـدى يـديْـهـا حـنـونـاً ورَخْـصَـهْ

* * *

أأُخْـبِـرُهـا: أنـكـروا قـتـلَـهـا
أعـانَ (الـيـرابـيـعُ) أولادَ (قَـنْـصَـهْ)

وقـالـوا: وشَـتْ بـافـتـراسِ الـوُحـوشِ
ظـفـيـرتُـهـا ونـشـيـرُ الـمـخَـصَّـة[1]

وقـالـوا: لأخـبـارِهـا بـاطـنٌ
و إلّا فـأيـنَ اخـتـفـى شـيـخُ (وَرْصَـةْ)؟

* * *

أأبـكـي، أقـومُ خـطـيـبـاً، وأيـنَ
بـقـلـبي عـلـيـهِ، ومِـنّـي الـمـنَـصَّـةْ

بـكـاءُ الـفـتـى عـورةٌ، هَـلْ هُـنَـا
مَـكَـنٌ يـواري؟ ولا مِـثْـلَ (فَـحـصَـةْ)[2]

لأنَّ الـزِّحـامَ يـكـظُّ جَـمـالاً
بسلمى، يلفُّ (سعيداً) بـ (حَفصَةُ)

* * *

جـمـوعٌ كـفـردٍ يـغـمُّ الـضُّـحـى
يُـلـوِّنُ فـوقَ الـجـراحـاتِ قُـمْـصَـةْ

يـمـرُّونَ، لا أيُّ فـردٍ يُـحِـسُّ
بـثـانِ، ولا يـعـرفُ الـشَّـخـصُ شـخـصَـهْ

عـيـونٌ مـبـعـثـرةٌ فـي الـظـهـورِ
كـذِكـرى بـصـيـصِ كـتـرمـيـدِ بَـصَّـةْ

كُـزغـبِ الـحَـمـامِ الـظـوامـي عـلـى
سـواقٍ مِـنْ الـزُّغـبِ أظـمـى لِـمَـصَّـةْ

* * *

(١) المخصّة: أسفل الظهر.
(٢) فحصة: موطئ رجل الحمامة.

أتُضبي يداً قرصةٌ ذاتُ شوقٍ؟

وفي أيِّ ثوبٍ مكانٌ لقرصَةْ؟

يضاهون مقتلةً لا تَرى

عدوًّا و تنساقُ كالمستقِصَّةْ

أهْذا الوجودُ على رحْبهِ

لكُلٍّ، ومالي أنا فيهِ حُصَّةْ

تَئِنُّ الحصى والشظايا وما

لشعبٍ بقلبي إلى النُّطقِ فُرصَةْ

* * *

وحولي الرَّمادُ يُغنِّي الدُّخانَ

ويدعو صهيلَ السروايلِ رَقْصَةْ

و(بِج بِنْ) تُموْسِقُ أنيابَها

هنا دارُ كُلِّ خَتولٍ ولِصَّةْ

لتمزيقِ أنقى صِلاتِ الشعوبِ

تُزَوِّجُ كُلَّ مِقصٍّ مقَصَّةْ

على نُونِها ترتخي أنَّةٌ

وتُضفي على آخرِ الصَّادِ وصَّةْ

* * *

تُشَظِّي حنايا ديارِ (الحُسينِ)

خلايا (الملاوي) كأخبارِ بُرصَةْ

كباريسَ تُخفي خرابَ النُّفوسِ

وتُبدي شوارعَها ذات رَصَّةْ

يُـجِـسُّ ادِّعـاءَ الـكـمـالِ الـكـمـالُ
أكـيـداً و لايُـدركُ الـنَّـقـصُ نـقـصَـهْ

* * *

لـذا يـبـتـغـي (بـوشُ) أن لا تـدور
عـلـى الـعـالـمِ الـشَّـمـسُ إلا بُـرخـصَـهْ
أكـلُّ الـمـبـانـي لـهُ والـعِـراصُ؟
أمـا لـلـتـصـدِّي حـصـاةٌ بِـعَـرصَـهْ؟
أمـاتَ غـريـبـاً حـنـيـنُ الـتـرابِ؟
أتـحـتَ ضـلـوعِ الـرُّبـى أيُّ مـغـصَـهْ؟

* * *

لـهٰـذي الـمـآسـي خـصـوصـيَّـةٌ
ومـا لـلأسـى أعـيـنٌ مُـسـتَـخِـصَّـه
فـأيُّ مـكـانِ هـنـا أو هـنـاكَ
ولـيـسَ عـلـيـهِ ألـوفٌ كـ (فُـصَّـهْ)

مايو ١٩٩٢م

عشرون مهديّاً

باطلاً خِلْتُ وَ جدَكُمْ بعضَ وجدي
واعتياداً دَعوتُكُمْ أهلَ وُدِّي

ألأنّي بلا أنا في انفرادي
كانَ أنتمْ وهُنَّ إجماعُ فردي

أُهربوا أهربوا، أخافُ عليكُمْ
ولماذا لا تحتمي؟ ذاكَ وكْدي

* * *

هل أُغنّي لَكُمْ، وأبكي عليكُمْ؟
أم أُؤدِّي ما ينبغي أن أُؤدِّي؟

في انتظاري غرابةٌ، هل أُريكُمْ
عن خلافِ الذي أواريهِ أُبدي؟

يا رفاقي برغمِ علمي بأني
أغتلي عنكُمُ، وأرْمَدُّ وحدي

مِن حُطامي أرقى على الرُّعبِ يعيا
هل أُشَوِّي جبينَهُ أم أُنَدِّي؟

غيرُ خاشٍ بأيِّ نارٍ سأُرمى
على أيِّ تربةٍ سوف أوْدِي!

كلُّ نارٍ أحرُّ، بالنُّضجِ أسخى
كلُّ صَقْعٍ في الأرضِ أهلي ومهدي

كلُّ قبرٍ نزلتُ، أصبى احتضاني
يا قبوري متى سأبلغُ رُشدي؟

* * *

هاكَ يا حاملَ الصَّواريخِ صدري
عارياً كالرَّصيفِ طَلْقَ التحدِّي

أيَّ شيءٍ تهذي، أصالحتَ مثلي؟
ما أنا مثلَهُ، ولا أنتَ ندِّي

في يَديَّ غُصنٌ، وديوانُ شعرٍ
في يديْكَ الرَّدَى وعنوانُ لحدي

* * *

أنتَ مِن دولةٍ على كُلِّ ندبٍ
تلتظي كاحتراقِ تابوتِ هِندي

كلُّ حُكْمٍ لهُ أصولٌ وحَدٌّ
وهْيَ قالتْ: تجاوُزُ الحدِّ حَدِّي

أيَّ عهدٍ تَرْعينَ؟ قالتْ ومرَّتْ:
قتلُ مَنْ شذَّ عن يدي عهدُ عهدي

* * *

أنتَ منها ترمي بـ (شيرازَ) (دلهي)
كلَّ سنديَّةٍ بأيِّ ابن سندي

ترتعي (كِندةٌ) تُموراً، ويرعى
في موانيكِ شِلْوَهُ كُلُّ كِندي

ولهذا تَقُدُّ أكتافَ أهلي
فتُعشِّي مشايخي أو تُغدِّي

وتَبـثُّ المُدى يلوّحنَ حولي
و الزَّوايا الأخفى يحاوِلنَ شدّي

فلْتُعَسكِرْ عليَّ أحجارَ بيتي
ولتُبوْلِسْ نَومي، سأشدو لِسُهدي

* * *

فانحنى سائلاً: أهذا وحيدٌ
أم أُلوفٌ؟ إن الغراباتِ تُعدي

غرَّهُ مَنْ رأى لهُ نِصفَ قلبي
مرقسيَّ الهوى، ونِصفاً مُعَدِّي

فدعا التُّرجمانَ: قُلْ لي فصيحاً
ألشيءِ يدعونَ هذا التَّصَدِّي؟

مُحرِقٌ مورِقٌ، يقولُ سكوتاً
قفْ إلى أين تجتدي غيرَ مُجدي؟

* * *

مَنْ رآني أرديتُ يوماً قطاةً
فلماذا يخافُني كُلُّ مُرْدي؟

ألأني عُجِنْتُ في جوفِ أُمِّي
بالجراحاتِ، أعشقُ الموتَ وَرْدي

أو لأنَّ الرَّصاصَ حينَ يُحَنَّى
بدمي، أهتدي إليَّ، وأهدي

أو لأني أذبُّ عند عدوِّي
مصرعاً كالذي أعاصيهِ عِندي

أو لأنـي لا أكـرهُ الـخَـصْـمَ شـخـصـاً
بـل أُعـادي فـيـهِ صـفـاتِ الـتَّـعـدِّي

أو لأنـي أصـيـحُ: يـا شـيـخُ (هِـنـري)
أكـرَثُ الـكـارثـاتِ مـا سـوفَ تُـسْـدي

* * *

أنـتَ أدهـى، تـشـقُّ بـعـضـي ببـعـضـي
وعـلـى مـخـنـقـي تـشـدُّ بـزنـدي

فـي مَـدَبِّ الـنُّـعـاسِ تـسـري لـتـطـوي
بـيـن نـهـدَيْ مـخـدَّتـي عـضَّ خَـدِّي

حـيـن تـدنـو تُـخـيـفُ صـمـتـي بـصـوتـي
حـيـن تـنـأى إلـيـكَ تـقـتـادُ بُـعـدي

واجـداً فـي ديـاركَ الأمـنَ مِـنِّـي
فـي ديـاري تَـغـشـى أفـاعـيـكَ جِـلـدي

* * *

فـلـمـاذا عَـنِّـي إلـيـكَ ارتـحـالـي؟
ولـمـاذا إلـيـكَ مِـنِّـي مَـرَدِّي؟

كـيـف تَـخـفـى هـنـاكَ عـنِّـي وتـبـدو
لـي هـنـا، حـيـثُ أنـتـخـي وأُفـدِّي؟

* * *

وبـرغـمـي تـبـيـتُ جـاري وتـرمـي
بـجـرادِ الـفَـلا بـسـاتـيـنَ جَـدِّي

ألانَ الأُلـى أحـبُّـوا قـصـيـدي
قُـعَـدِيُّـونَ لا يُـحـبُّـون قَـصْـدي

أم لأنَّ الـذي يُـسـمَّـى نـظـامـي
سيفُك الـمُنتضى علـيَّ وغِـمـدي؟

* * *

حـالـةٌ تـلـكَ، لا تُـطـيـقُ بـقـاءً
لا ذهـابـاً، لـكـنْ تُـجـيـد الـتَّـردّي

فـإذا مـا سـألـتَـهـا: وإلـى كـمْ
سـاءلَـتْ، مَـنْ تـرى تـسـدُّ مَـسَـدّي؟

هـل تـسدّيـنَ يـا ٱبـنـةَ الـقـحـطِ شيئاً
والـمُـنى في انـتظارِ عشريـنَ مَـهـدي

كنتَ قبلي تـحـيا انـتظاري وأخشى
شـهـوةَ الإنـتـظـارِ تـجـفـوكَ بـعـدي

١٩٩٢م



إِنتحاريُّون

لم يبقَ في الكأسِ إلَّا الكأسُ يا (عُمَرُ)
عزِّز بأُخرى لأنَّ الصحبَ ما سَكِروا

كالأنجُمِ انتَظَموا عِقديْنَ مِنْ فَرَحٍ
يُعمِّرونَ المُنى، يُعلونَ ما عمَروا

لأنَّهُمْ فوقَ ما شادوا وما بَلَغوا
وخلفَ ما أومأ (السَّعدانُ) وانتصروا

على شفاهِ الندى كالنَّرجسِ انفَتَحوا
و كالرَّوابي على ريحِ الشِّتا كبروا

مِنْ أخمصِ الوطنِ الأغلى، إلى فمهِ
ينحونَ، لا غادروا، ألْوَوْا بمَنْ غَدَروا

* * *

أللحظةَ انضافَ عِقدٌ مِن حَنينِ غدٍ
ومِنْ طُيوفِ المُحِبِّينَ الألى غَبروا

كأنَّهُمْ مِن قناديلِ المُحالِ، ومِنْ
حُلمِ البدايةِ قبْلَ الأعْصرِ انهمروا

* * *

على شذاكَ يُحَيُّونَ الكؤوسَ بِلا
لمسٍ، إلى أن تقولَ الحكمةُ ابتدروا

على سَنا وَجْهِهَا تطفو عيونُهُمو
يُخبِرْنَ كم دوحةٍ في قلبها انعصروا

وكم رياضِ كُرومٍ طُلْنَ في سَعَةٍ
أوْموْا إليْهِنَّ بالجَرَّات فاختصروا

فأصبَحَتْ كلُّ حَدبا مِنْ تَهَدُّلِها
خوابياً، تَهْصُرُ الحاسينَ تنهَصِرُ

لأنَّ أجنى الدَّوالي أُمَّهاتُهُمو
سادوا، فما أُمِروا يوماً، ولا أَمَروا

ملوكُ أحنى قلوبٍ ما حَكَوْا: لبِسَتْ
مُصْفَرَّها (يمنٌ) أو حُمْرَها (مُضَرُ)[1]

* * *

عند اختتامِ الهزيعِ الأوَّلِ ابتدأوا
يَخسونَ، يَسْتَخْبِرُ الوُرَّادُ مَنْ صَدَروا

وكُنتَ إذْ ذاكَ في ثاني الهزيعِ، على
حالَيْنِ: ذا ينطوي، ثانيهِ ينتشرُ

هذا يقولُ: اعتذرْ واخْرُجْ، وذاكَ يرى:
صمِّمْ سِوى (عُمَرٍ) يعيا فيعتذرُ

ذا سائلٌ: كيفَ أنتَ الآنَ؟ كيفَ تَرى؟
أُحِسُّ بعضي ببعضي باتَ يأتمرُ

* * *

(١) كانت الثياب الصُفر ثياب حِمْيَرَ، والحُمر ثياب مُضَر، لكي يظهر الفريقان عند الحرب.

هُنا دَنا منكَ (نجمٌ) مُبدياً جَلَداً
كي لا يرى الشُّهبَ فوقَ الصَّحبِ تنكدرُ

إليكَها، يايدي تدرينَ أينَ فمي
إليكَ عنكَ، تقومُ الكأسُ والوتَرُ

كي يَسكروا ويغيبوا عنكَ غنِّهمو
لكي تَمُرَّ، ولا يدرونَ ما نظروا

* * *

وقُلتَ عني: أدِرْ للصَّحبِ أشْرِبَةً
غيرَ التي اخْتَبرتْهُمْ قبلُ واختبروا

لا تُبقِ بِيضاً ولا حُمْراً مُنَقَّشةً
ولا الجِرارَ اللَّواتي كنتُ أدَّخِرُ

وقُلْ: وداعاً فما لي عِندَهُنَّ هوًى
ولا لَهُنَّ بهذا المُنطَفي وطَرٌ

* * *

مَنْ زفَّ يا (نجمُ) هٰذي الكاعباتِ لنا
نَحسو فنَصحو، ونَظما حيث ننغمِرُ

مَن ذا رأى (عُمَراً)؟ أغفى بمقعدهِ
يا (زيدُ) شاهدتَ؟ حَدِّقْ أنتَ يا (زُفَرُ)

سرى إلى الحُجرةِ الأُخرى، أجابَ هوًى
ما اعتادَ هذا، ضميرُ الفعلِ مُسْتَتِرُ

قُلْ لي متى انْفكَّ عنَّا أيَّ أُمسيةٍ؟
ألآنَ أصبحتُ، ماذا أخبرَ السَّحَرُ؟

* * *

تعالَ يا (نجمُ)، لا تُطفوا سجائرَكُم
في البهوِ تسألُ كأسي: مَنْ هوَ القَدرُ؟
مالونُهُ؟ أهْوَ زوجٌ؟ هل لَهُ لغةٌ؟
وكَمْ تَشَظّى ذقوناً باسمهِ اتَّزَروا؟
عنها وعنكَ أجابَتْ: عِندنا قِدَرٌ
نسقيهِ يغلي، يُسَقِّينا فنَسْتَعِرُ

* * *

هلْ ذا أجدُّ كتابٍ صاغَهُ (عُمَرٌ)؟
نعمْ، أيُوصي تعلَّمْ كيفَ تنتحرُ؟
هلْ طبَّقَ الليلةَ العنوانَ؟ تسألُني
بدونِ أيِّ كتابٍ طبَّقَ البَشَرُ

* * *

عليكَ يا (نجمُ) عِبءٌ كنتَ أقربَنا
منهُ، وأذكى الذينَ إن نَوَوْا قَدِروا
ماذا أَسرُّ بُعَيْدَ الكأسِ؟ قالَ لَهُ:
مَنْ أطولُ اللَّيلُ يا قلبي أو السَّهَرُ؟؟
مَنْ يقرعُ البابَ؟ قُلْ مَن ذا هناكَ؟ أجِبْ
(لميا) إلى البيتِ قالتْ: هاتفٌ خطِرُ
قال (الرِضا): مِنْ شروخِ النومِ خِلتُكُما
عليكَ يرمي قَواماً كادَ ينبتِرُ
أعزتُه نصفَ زندي خطوتينِ، وفي
مُدَرَّجِ البابِ لا قاهُ فتًى نَضِرُ

* * *

واراهُ بـابٌ شـأى عِـلْـمَ الـنبـاتِ، ومـا
أومـا إلـى غـرسِـهِ، لا بـاحَ مَـنْ نَـجَـروا
هٰذي طقوسُ اختطافٍ، مُذْ أجابَ إلى
هٰـذي الـدَّقـيـقـةِ، لا عـيـنٌ ولا أثَـرُ
كـمْ مـرّوقـتٌ؟ تـولَّـتْ سـاعـةٌ وتَـلَـتْ
أُخرى، وماذا يلي، قد تنقضي أُخَرُ؟!

* * *

يا (نـجمُ) في الغُرفةِ اليُمنى مُهامسةٌ
تـدنـو وتـنـأى، ومـا عـن هـمـسـةٍ خَـبَـرُ
يُـخـالُ نـبـسـاً أُنـوثـيـاً تُـداخِـلُـهُ
هـشـاشـةٌ مـثـلـمـا يـسـتـأنـثُ الـذَّكَـرُ
أُحِـسُّـهـا صـوتَـهُ يـمـتـدُّ مُـنـحـنـيـاً
كـآخـرِ الـيـومِ، يَـعـلـو وَهْـوَ يَـنـحـدِرُ

* * *

هلْ نـقـرعُ البـابَ؟ نـسـتـفـتـي مـخـارِمَـهُ
نـريـدُ نـدري، ونـخـشـى هَـتْـكَ مـا ستروا
هـذا الـغـمـوضُ الـذي يـومـي بـغـيـرِ يـدٍ
يـكـادُ مِـنْ وَجَـعِ الـكـتـمـانِ يَـنـفـجـرُ
إلـى الـقـنـانـي لـكـي يُـروى انـتـظـارُ غـدٍ
أو يـنـجـلـي عـالـمٌ بـالـرُّعـبِ مُـخـتـمـرُ
هـل تـسـمـعـونَ أنـيـنـاً؟ قـالَ (مُـنْـتـصـرٌ):
يـفـاوضُ الـرِّيـحَ هٰـذي الـلـيـلـةَ الـمـطـرُ

أظُـنُّـهُ (عُـمْـراً) يـطـوي مـواجـعَـهُ
أَلـسَّـمـعُ يـكـذبُ ـ يـا (هـزَّاعُ) ـ والـبـصَـرُ

والـخـمـرُ أكـذبُ، لـو عـشـرونَ خـابـيـةً
يَمْلِكنَ سُكْراً، لأنسانا اسمَنا العِشَرُ

لـو جـاءهـا صـاحـيـاً شـعـبـانُ أو رجـبٌ
لقال: خالي جُمادى، عَمَّتي صَفَرُ[1]

* * *

قـالَ الـسُّـقَـطْري: جـدارٌ بـيـنـنـا، ولَـهُ
نُصغي كما يَشْرئِبُّ الطَّائرُ الحَذِرُ

أَلـعَـزلُ أدنـاهُ مِـنَّـا، لا تُـغَـيِّـبُـهُ
عـنَّـا الـكـؤوسُ، كـأنَّـا فـيـهِ نُـحْـتَـضَـرُ

وكـان (سـيـلانُ) طـولَ الـوقـتِ مُـنـطـويـاً
وفـجـأةً قـالَ: مـاذا نـحـنُ نـنـتـظـرُ

غـداً سـنـطـويـهِ، نـنـسـاهُ ونـذكُـرُهُ
ومِـنْ مَـدى صـورتـيْـهِ، تَـكْـثُـرُ الـصُّـوَرُ

الـيـومُ يُـصـبـحُ أمـسـاً بـعـدَ أُمـسِـيَـةٍ
مـا أسأَمَ الـعُـمْـرَ لـو لـمْ تـحـدُثِ الـغِـيَـرُ

* * *

مـاذا إذا مـاتَ مَـن ثـانـيـهِ يـا (حـسـنٌ)؟
أخْـصَـيـتُـهُـمْ لا بـدا فـردٌ ولا نَـفَـرُ[2]

---

(١) جُمادى الأولى والثانية مؤنثتان على خلاف كل الشهور الهجرية.

(٢) الفرد هو الواحد من الناس، والنفر قبيلته أو قومه أو معسكره.

قبلَ العصافيرِ يَخْضَلُ الربيعُ لِمَنْ
أتى، لِمَنْ سوفَ يأتي يطلعُ الثَّمَرُ

وقال ذو الرَّاسِ: كُنَّا زُمرةً زمناً
بأمرِ أيِّ الرِّياحِ التَمَّتِ الزُّمَرُ؟

هلِ التقينا لكي تمتدَّ كَثْرتُنا؟
أمثالُنا قِلَّةٌ شَلَّى وإنْ كثروا

يا (نجمُ) ماذا تَبَدَّى؟ خِلتُ زائرةً
وزائراً، نَمَّ عنها السُّلَّمُ العطِرُ

وأعلنَ المَدخلُ الغربِيُّ أُهْبتَهُ
والمُدلجونَ على أعتابهِ انكسروا

ماذا زَقا؟ صوتُ مَن؟ قالتْ شقيقتُهُ:
أهلوهُ قبلَ تَنَحِّي صَحبِهِ حضروا

* * *

وهاكمو خَبَراً في غيرِ قالبِهِ:
(ما ألينَ الموتَ لو أنَّ الفتى حَجرُ)

لا حنَّ، لا أنَّ عند النَّزعِ، قُلْ عَدَمٌ
يَرجُّ منبتَهُ مِنْ قلعهِ الشجَرُ

* * *

سمعتُها تسألُ الدكتورَ، قالَ لها:
ماتَ انطفاءً كما يَتثاءبُ القمَرُ

مَن ماتَ يا . . ، لا تَقُلْ أُخرى سنمنَعُهُ
لا ترتحلْ، قُمْ، أَذِبْنا فيهِ يا سفَرُ؟

سلُوا السّكاكينَ غابَتْ في مقاتِلِهِمْ
ماتوا وما شَعَروا، مِنْ عُنفِ ما شَعَروا

١٩٩٣م

۞۞۞

ثلاثة رؤوس
... على رأسِ رُمح

إلـيــك، بــلا أيِّ وعــدٍ أهَــلْ
مــفــاجــأةٌ فــوقَ مــا احـتـمِــلْ

عــلــى أيِّ أرمِــدَتــي أنــثــنــي؟
وأيِّ صِـبــاً بــاكــرِ أقــتــبِــلْ؟

* * *

ومــا اعــتــدتُ طــارقــةً كــالــتــي
تُــقَــوِّلُــنــي غــيــرَ مــالــم أقُــلْ

تُــهــامِــسُــنــي بــالــذي يــغــتــلــي
بــقــلــبــي، وفــي قــلــبِــهــا يَـعـتَـمِـلْ

* * *

قــمــيــصــي مِــنْ الــطَّــلِّ والــزَّعــفــرانِ
ومِــنْ ركــضِ مُــســتَــقــبــلٍ يَــكْــتَــمِــلْ

ومِــن شــوقِ صُــبــحٍ وعــصــفــورةٍ
ومِــنْ هَــجْــسِ دالــيــةٍ تَــنْــهَــدِلْ

ألا تــقــرأُ الــلْــمــسَ؟ طــوِّفْ يــديْــكَ
كــفــيــفَ الــيــديْــن، عــلــيــكَ انــسـدِلْ

فأبدي مذاقك إنْ كُنتَ شاياً
وإنْ كُنتَ مِنْ ذَهَبٍ تنصقِلْ

* * *

بِوُدِّي أموتُ قليلاً على
أراجيحِ هذا الصَّباحِ الغَزِلْ
أما قالَ بُستانُ هذا الشُّروقِ
إليكَ أنا، شُمَّ وارشُفْ وكُلْ!
لماذا انكسرتَ كمرعى الخريفِ
كطفلٍ قُبَيْلَ الصِّبا يَكْتَهِلْ؟
زَعَمتَ اقترابي حَناناً عليكَ
حنيناً إليكَ، هوًى يَشْتَعِلْ
فما لي وراءٌ إليهِ أعودُ...
ولي فيكَ بيتٌ إليهِ أصِلُ
سَكتَّ لماذا؟ حروفُ السُّكوتِ
على بابِ مُعجزةٍ تَقْتَتِلْ
هُنا اندفنَتْ ربْوةٌ، قُلْ نأتْ
أحَتَّى الرُّبى مِثلَنا ترتحِلْ؟
رحلتُ عروساً إلى (ذي السُّفال)،
وكنتُ لِمن أزدري أشتغِلْ
يُصافي - كما قيلَ - مَن يصطفي
ولكنْ يُعادي كَكَلْبٍ ختِلْ

تُقاضيهِ مَذحي أذى ياهِجا
أتثقُلُهُ؟ ما لساني بَلِلْ

* * *

تغرَّبتُ عشرينَ فَلَّتْ يدي
وما في يدي أيُّ شيءٍ يَفِلّْ
تَرَمَّلتُ شَهْرَ احتفالي أنا
رجِعْتُ بمَضْيعتي أحتفِلْ

* * *

على رأسِ رُمحٍ مُحَيَّا التي
وأجفانُ ثَكلى، ووجهٌ ثَكِلْ
بقلبي سؤالٌ، أبى ينطوي
إذا طال؟ أرجوكَ لا تَستَطِلْ
أقيلَ: لماذا ارتأتْ عَمَّتي
إلى القبر عن زوجِها تنفصِلْ؟
أَمَا ذا طلاقٌ بلا رَجْعةٍ
لَوَ اَنَّ الزَّواجَ ارعوى ما حَبِلْ
وقيلَ: ثَوَتْ جذعَ رُمَّانةٍ
أمالتْ صباهُ، وقالتْ: أمِلْ..
أعنها تقولُ بلا حُرقةٍ
وكُنتَ إذا ذُكِرَتْ تختَبِلْ؟
أأنتَ مُذيعٌ تصبُّ الذي
يبولون ترقى إلى المنسَفِلْ؟

* * *

تـذَكَّـرتَ مـا اسـمـي كـمـا يسـتـفـيـقُ
قـتـيـلٌ عـلـى خـصـمـهِ يَـنْـدَمِـلْ
سَـلِ الـسَّـفْـحَ ذا كـيـفَ أزكَـبْـتـنـي
ـ إلـى (ذاتِ لَـوْحَـيْـنِ) ظَـهْـرَ (الـوَعِـلْ)
وقُـلْـتَ: دمـوعُ الـفـتـى عـاهـةٌ
ودَمْـعُ الـفـتـاةِ ضُـحًـى يَـنـهَـمِـلْ

* * *

تُـرى تـلـكَ بـلـدتُـنـا رُبَّـمـا
أتـلـحـظُـهـا كـالـعـجـوزِ الـثَّـمِـلْ؟
فـلا مَـنْ يُـحـيِّـي ولا مَـنْ يَـرُدُّ
ولا مُـسـتَـغَـلٌ يـرى الـمُـسْـتَـغِـلّْ
جُـمـوعـاً يَـروحـونَ أو يـغـتَـدونَ
وكُـلٌّ بـأوجـاعِـهِ مُـسْـتَـقِـلّْ

* * *

يـخـافـونَ سـلْـخَـيْـنِ فـوقَ الـذي . .
ومَـنْ يـتَّـقـي بـعـدَ أن يـنـقَـتِـلْ
أقـطْـعُ الـرؤوسِ انـتـهـى؟ مـالَـهُـمْ
رؤوسٌ عـلـيـهـا سـيـوفٌ تِـصِـلّْ[1]
تـمُـرُّ ولا مَـن يُـحـيِّـي ولا
يُـريـنـا بـشـاشـاً، ولـو يَـفْـتَـعِـلْ

(١) تصِلُّ: تَصِلُّ السيوف صليلاً إذا وقعت على مضربٍ قاسٍ.

نُـنـادي؟ ومـا اسـمُ الـمُـنـادى؟ أمـا
هُـنـا مَـنْ نُـحِـبُّـهُـمُ مَـنْ نُـجِـلّْ؟
نُـغنّـي، أقُـلْـتَ اعـتـزلـتَ الـغـنـاء؟
سـلـي غـيـرَهُ: أيُّـنـا الـمُـعْـتَـزِلْ
أذِبْ جـمـرةَ الـدَّمـعِ أدمَـتْ حَـشَـاكَ؟
دعـيـهِ بـنـيـرانـهِ يَـغْـتَـسِـلْ
أبـيْـتـي هُـنَـاكَ؟ هُـنَـا بـيـتُ مَـنْ
أَبَـيْـتُ الـصِّـبـا والـمُـنـى يَـضْـمَـحِـلّْ؟
أمـا كُـنْـتَ حـولَ كُـواهُ رؤًى
وبـيـنَ يـديـهِ (هـزارٌ) زجِـلْ؟
تُـنَـقِّـرُ عَـنْ عـمَّـتـي كُـلَّ صـخـرٍ
وتـسـألُ مِـنْ أيِّ ثُـقـبٍ تُـطِـلّْ؟
وكـانَ يَـهِـرُّ عـلـيـكَ الـكِـلابَ
غُـلامـان مِـنْ سَـطـحِ (بيـتِ الـعَـجِـلْ)

***

فـتـغـدو إلـى بـئـرِنَـا تَـسـتـقـي
تـشـمُّ الـتُّـرابَ الـذي تـنـتـعِـلْ
فـتُـخـبِـرُ أغـنـامَـكَ الـسَّـارحـاتِ:
هُـنـاكَ تُـغَـنّـي وتَـقْـفـو الإبِـلْ
بـمـاذا اسـتـدلَّـتْ عـلـيـهـا خُـطـاكَ؟
حـنـيـنـي إلـيـهـا، بـهـا يَـسـتـدِلّْ
أتـلْـمَـحُ لَـفْـتَـتَـهـا مِـنْ بـعـيـدٍ
كـسـانـحـةٍ لاقـتِ الـمُـهْـتَـبِـلْ

تكادُ لرقَّتِها تُحتسى
ومِنْ مُنتقى نُضجِها (تأتَكلْ)

وكيفَ عرفْتُنَّ فنَّ الجَمالِ؟
إليها فتفصيلُ هذا مُمِلّْ

* * *

تلوحينَ أخرى، برؤيا الكَرى
لأنَّ الرُّؤى تدَّعي، تنتحِلْ

أجئتُ كغيري، أغيري أتتْ
أراني الكَرى طيفَ ما يشتملْ

أتتلو قميصي؟ ألُمُّ الذي
تماهى اسمُهُ في حروفِ السِّجِلّْ

أقشَّرتَني؟ خِلتُ هذا، تمسُّ
بِكلْتيْ يديْها النِّطاقَ الخَجِلْ

وماذا بدا؟ قلتِ ما ينبغي
لماذا علينا بنا نَنْقَفِل؟

تَقَشَّرْ معي في الضُّحى كي نَرى
حقيقَتنا كُلَّها، نبتذِلْ

لوَ أنّا انقَشَرْنا فماذا نكونُ؟
سِوى قشرةٍ ما لها مُنْتَشِلْ

أتذكرُ لمَّا استغرنا أباكَ
وبيتُ أبينا بنا ينتضِلْ

بكرٍّ على قتلِ أُمّي تفِرُّ
فيعدو كسرحانِ وادي (حَمِلْ)

ويـرمـي بـهِ صَـوبـهـا تـلـتـسوي
وتـنـسَـلُّ مِـنْ قـبـلِ أنْ يَـنـفَـتِـلْ[١]

* * *

ومـن مـدخـلِ الـسَّـطـحِ أبْـرقْـتُـمـا
وصَـاحَ أبـوكَ: أفِـقْ يـا نَـغِـلْ
وأتـبـعْـتَ صـيـحـتَـهُ طَـلْـقَـةً
فـأقـعـى يـرى كـلَّ شـيءٍ وجِـلْ

* * *

وقـالَ أبـوكَ: عـلـى مَـن وَهَـى
بـمَـغْـقَـلِـهِ طَـرْحُ مـا يـعـتـقِـلْ
سـلامٌ عـلـى (بـنـتِ قَـحْـم الـخَـلا)[٢]
أكَـلَّـتْـكَ عـنـهـا، ولـمَّـا تَـكِـلْ
ولـو أذعـنَـتْ رَتَـعـوا عِـرضـنـا
وغـنَّـى بـنـا كـلُّ راعٍ قَـمِـلْ
فـمـنْ ذا اسـتـحـلَّ بـهـذا الـحِـمـى
دمـاءَ الـجـنـيـبـات[٣] كـي تـسـتـحِـلّْ
إلـيـهـا بـكِـسـوتِـهـا يـا غـزالُ
ولـيـتَ الـلِّـحـى كُـلُّـهـا تَـنْـغَـزِلْ

---

(١) ينفتلْ: انفتل على القوم باغتهم من خلفهم.

(٢) قحم الخَلا أو قحوم الخلا: وصف بالشجاعة النادرة.

(٣) الجنيبات: مفرده جنيبة، وجمعه جنيبات وجنائب، وهي المرأة المزوَّجة برجل من منطقة غير منطقتها، أو غير قريتها، لها حرمة أكثر لأنها أشبه بالضيف، وإن إلحاق الإهانة بها قد يتسبب في حرب بين القريتين أو القبيلتين.

سأحدو إلى أهلِها رَحْلَها..
أجئتَ تُعَقِّدها أم تَحِلّْ؟

أمَنْ خلفَها خمسةٌ واثنتان
تلوذُ ومافي بنيها وكِلْ[1]

فأومأتَ: قُمْ يا أبي: ماالذي
أُقِلُّ عليهِ اللّواحي أقِلّْ

بكى عَرَقاً حارقاً مَنْ رجا
مِنَ الدَّمعِ نُصرَتَهُ يَنْخذِلْ

* * *

وكنتَ تطولُ أخي قامةً
وتدعوأبي (مَهْدَوِيّاً) جَدِلْ

تَرى (مُزهباً) كاذباً خائباً
يعدُّ انتصاراتِه، إنْ فَشِلْ

* * *

وتندسُّ مِنْ تحتِ إبطِ الغموضِ
إلى أيِّ طَيْفٍ بها يَكْتَحِلْ

إلى أيِّ نجمٍ طهَا وجهَهُ
على وجهِهَا وانثنى مُنْذَهِلْ

وكُنتُ بهذا وهذي أشي
أُطيلُ التَّفاصيلَ، أوْ أخْتَزِلْ

(١) وَكِلْ: الوَكِل الذي يكل أموره على غيره، أو الذي بلا تجربة.

فتسألُ: مَنْ زارنا قاصِداً
إليها، على غفلةٍ ينتقِلْ؟

فأبدي على بيتِنا غَيرةً
وتأسى كمُعترِفٍ يبتهِلْ

وتهمسُ لمَّا طغى حُسنُها
نما زائرو (بيتِ عيسى) الخَطِلْ

* * *

وتسألني: أهيَ تبكي إذا
تغنَّتْ، وإن أخبرتْ تنفَعِلْ؟

تُغنِّي فتًى وتُعيدُ اسمَهُ
فأعيا، وكي تشتَفي أرتجِلْ

* * *

أكاشَفتَ عندي جُموحَ الطُّفورِ
ومَيْلاً إلى تُهمَةِ المُعتدِلْ؟

فأهْوَيْتَني[1] وقميصي ذراعٌ
وقلتَ: بأيِّ صحيحٍ نُخِلْ؟!

وأخبرتني: أنَّ بِنتَ الضُّحى
تَقُدُّ قميصَ الدُّجى من قُبُلْ

وقلتَ: اطعَمي سحرَ قدِّ القميصِ
أُحِبُّ الصَّبايا التي تمتثِلْ

(١) أهواها وأهوته: جرّها، أو جرّتهُ إلى الهوى قبل سن العشق.

فقيلَ : (جُعيدٌ) بأصْبى البناتِ
يُسلّي تصابيهِ نخشى يَسِلْ

فقالَ (ابنُ يحيى) : دعوا لغوَكُمْ
(جُعيدٌ) كقلبِ الغمامِ الهَطِلْ

وقالتْ (لَمَى) : مَن رآهُ صَبا
إذا زلَّ يوماً فما يَستَزِلْ

* * *

لِعَمَّتِها البنتُ قالوا، فهَلْ
يداويهِ مجلى (هَنا) أو يُعِلّْ

أتُنسيهِ عمَّتُها مَنْ رَنَا
إلى الغُصنِ شمَّ الرَّبيعِ الخَضِلْ

وهٰاتيكَ أرضٌ ربيعيَّةٌ
هنا يجتني، هٰهُنا يَستظِلّْ

* * *

وذاتَ مساءٍ رآها تُزَفُّ
إلى بيتِ مَنْ لقَّبوهُ (الوَدِلْ)

أهٰذي (نقا) يا مصابيحُ، يا
صراصيرُ، يا مُنحنى، يا سُبُلْ؟

ويبكي ويسري الدُّجى لا يُصيخُ
ولا صِختَ : يا ديكَ (بيتِ العَذِلْ)

أبوكَ صديقُ أبي قبلَنا
أسِلْ دمعةً يا صديقي أسِلْ

* * *

وقال (صلاحٌ) - ويُدعى الحكيمُ -

لَهُ حالةٌ تحتها يشمَعِلّْ

أيذوي كما خِلتَهُ يا (سَلْمى)

وأغنامُهُ كلَّ يومٍ تَقِلّْ

يُخالُ على سَفَرٍ حيثُ لا

يُرى مُسْتَعِزّاً، ولا مُسْتَذِلّْ

* * *

ولمَّا خلا الحيُّ مِنكَ انطفا

وشاخَ وليداً صِباايَ الجَذِلْ

وقالتْ (ندى) بنتُ (يسعى) وما

طوَتْ سبعَها إنْ هوَتْ تنتخِلْ

وغنَّوْا (جُعيدٌ) فتًى يرتوي

وأين يَرى منهلاً ينتهِلْ

١٩٩٣م

مُناظرة.. في حوَّامَة العِيدْ

إن كُنتَ العِيدَ، فأينَ العِيدْ
أَليومُ المبتكرُ الغِرِّيدْ؟

وصبايا اللَّحظاتِ المَلأى
كربيعٍ كحَّلَهُ التَّسهيدْ

أَلشَّمسُ الثَّانيةُ الأصبى
أَللَّيلُ الجَعْدُ بلا تجعيدْ

أَلأفراحُ العُليا اللاَّتي
أعطتْ ثدييْها كاسَ (هَبِيدْ)

* * *

يا عيدُ الآنَ مَضتْ عشرٌ
شَهِدَتْكَ مُعاداً غير مُعيدْ

مُنْشَقّاً عمَّا كُنتَ كما
يَنشَقُّ مِنْ الأنسِ التَّهديدْ

منفيّاً مِنْ فَلكِ الذِّكرى
مِنْ أوديةِ الأحلامِ شَريدْ

* * *

مَنْ يُفضي عنكَ، أجئتَ على
كتفيْ وعدٍ أو ظهرِ وَعِيدْ؟

أصعدْتَ على قَرْني فلَقٍ
وعلى قدميْك سقطتَ جهيدْ؟
ككتابٍ وافى مطبعةً
يلِجُ الميلادَ فعادَ شهيدْ
وكحُبلى تخرجُ مِنْ فَمِها
ويَحلُّ عباءَتها عِربيدْ
كـ (حُسينٍ) ثانٍ يحملُهُ
رمحٌ أخفى مِنْ رُمحِ (يزيدْ)
مَنْ يُنبي عنكَ أُحِسُّ يدي
تجتاحُ إلى الوَرْدِ التَّوريدْ

* * *

أشلاءُ العامِ عليكَ كما
يقعُ الرِّعديدُ على الرِّعديدْ
ألرَّأسُ على اللَّوحيْنِ على
قِطَعِ السَّاقَيْنِ شَظايا الجيدْ
وبرغمِ مآتمكَ الشَّتَّى
ستُرى عِيداً حَسَبَ التَّقليدْ
فستُحْييكَ الطَّلْقاتُ كما
عَهِدَتْ، ويقالُ رجعتَ حَميدْ
وتُجسُّ بيوتَ الشَّعبِ كما
كانت خَربى والقَصرُ مَشيدْ

والنفطُ لقبرِ مملكةٌ
وعلى أهليهِ دَمٌ وحديدْ

* * *

وتهانينا لجلالتِكُمْ
لفخامتِكُمْ والعمرُ مَديدْ

ولأُمَّتِكُمْ بقيادتِكُمْ
آتٍ إن شاء اللهُ رَغيدْ

* * *

وسيبتاعُ السُّوقَ الأثرى
ويُرَدُّ خفيفَ الجيبِ طَريدْ

وتُعينُ المُطْفِلَةَ الأُخرى
وتُعَزِّي الثَّكلى أُمَّ قَعيدْ

كان المرحومُ يُحِلُّ إذا
عَظُمَتْ أو يستَبِقُ التَّعقيدْ

كالبرقِ يُمنِّي ثُمَّ يَفي
ويُريدُ ويدري كيفَ يُريدْ

وتجرُّ المُبْكِيَةُ الأبكى
والسُّوقُ أصمُّ عنِ التَّنهيدْ

* * *

ويقولُ الإلفُ لصاحبِهِ
أصْبَحنَا لا نسوى التَّبديدْ

أُنظُرْ سَقَطَتْ مِنها مِئةٌ
مَرَّتْ ما افتقَدَتْ أيَّ فقيدْ

يا سوقَ (علي عبد المغني)
تبدو مثلي، بل عبدَ عَبِيدْ
هذا البنكُ الأُمّي سَلْهُ
هلْ يدري القَصَدَ مِنْ التَّقصيدْ؟
حسْبَ التّوجيهاتِ الأعلى
لا فيكَ ولا فيهنَّ رَشيدْ
وعلى الأغنى مِنهُ يسخو
لا تعليماتُ ولاتَشديدْ
غذّوا بخُزيمةَ نشأتَهُ
فامتدَّ بليداً فوقَ بَليدْ
ومرورُ النَّفطِ بهِ أوحى
أنْ يعتبرَ الإفلاسَ رَصِيدْ

* * *

هذا والقصرُ هُناكَ هُنَا
أسواقٌ تبتاعُ التَّأييدْ
ينوي تحديدَ الشِّعرِ غداً
ولهُ أنْ يخترقَ التَّحديدْ

* * *

فيعزُّ (القاتُ) على الأسعى
والقُوتُ عنِ العانينَ يَحيدْ
ويُغنّي اللاغونَ الأطغى
والأغنى الميمونَ الصِّنديدْ

ويـسـمّـي الـقـوّادُ الـجَـزِيـا
الـمـسـلـولات أبـضَ الـغـيـدْ

* * *

لا أنـتَ الـعـيـدُ ولا بِـيـدي
إلّا خـبـزٌ وفُـتـاتُ نَـشـيـدْ
فـي قـلـبـي أُغـنـيَـةٌ أخـرى
قُـلْـهـا صَـمـتـاً إن كُـنْـتَ مُـجـيـدْ
أُخْـصِـزتُ أعِـرنـي قـافـيـةً
فـوقـي أقـفـيَـةٌ مِـنْ قِـرمـيـدْ
مَـنْ أفـرَدَنـي عـن قـافِـلَـتـي؟
عـن سربِ ذويـكَ رَمَـاكَ وَحـيـدْ
مَـنْ ذا تـسـتـهـدي؟ مـا أشـقـى
مـردوداً يـسـتـهـديـهِ رَديـدْ
مَـن ذا يُـعـطـيـك؟ فـتُـعـطـيـني
مَـنْ أسـتـعـطـيـهِ يُـريـدُ مَـزيـدْ
أرجـو قِـرشـاً يُـعـطـي كـرِشـاً
مـادمـتَ تُـرجّـي أنـتَ سَـعـيـدْ
أسـعـيـدٌ يـسـتـسـقـي حـجـراً
ويـبـوحُ إلـى أشـبـاحِ الـبـيـدْ

* * *

عـفـواً، هـل أنـتَ الـعـيـدُ كـمـا
وصـفـوا، أو أنـتَ لـذاكَ حَـفـيـدْ؟!

أعلى زندي قمرٍ تأتي
وتعودُ على صندوقِ بَريدْ

أرأيتَ على النُّعمى (سبأً)
وعرفتَ لماذا باتَ بَديدْ!!

ما كان أكيداً ذاكَ ولا
تبدو لي أنتَ الآنَ أكيدْ

* * *

أتَمَلْتَ عن (الحمدي) خَبَراً
وكتاباً عن تأريخِ (أشيدْ)

أو ما شمَّيتَ (عُصَيْفرةً)
وعبرتَ إلى (شمسانَ) (زبيدْ)

* * *

حربُ (الصُّومالِ) أُطْفتَ بها
عن (مهدي) قالوا عن (عيديدْ)؟

خبرُ (الأفغانِ)، لَهُ خبرٌ
أخبارُ (الصِّربِ) لها تأكيدْ

* * *

هل بثَّتْ عن (بكرٍ) (صنعا)
أو أفضَتْ عن (لوركا) (مدريدْ)[1]

---

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعاني من شعراء القرن الثامن عَشَر الميلادي، كان خامل الذكر في اليمن في حين كان سائر الشعر في عواصم الثقافة.

=

أأنـــا صِـــحَـــفـــيٌّ دهـــريٌّ
أبــكُــلِّ خــريــفٍ أنــتَ وَلــيــدْ

لا مِــن خــلــفــي أقــبــلْــتُ إلــى
قُــدَّامــي، لا حــوَّمــتُ بــعــيــدْ

أَلــيــومُ اســتــثــنــى رحــلَــتَــهُ
ورحــلــتُ فــريــداً غــيــرَ فَــريــدْ

فــلــمــاذا جِــئــتَ الأمــسَ فــتًــى
والــيــومَ عــلــى عُــكَّــازِ (لَــبــيــدْ)

***

أيــشــيــخُ الــعــيــدُ؟ وكــيــفَ صَــبَــا؟
إنْ كــانَ يــشــيــخُ فــكــيــف يَــبــيــدْ؟

كــلُّ الأعــيــادِ أتــتْ يــومــاً
ومــضَــتْ وأتــى عــنــهــا الــتَّــعــيــيــدْ

= روي أن جماعة من اليمنيين الحُجَّاج رأت الناس يتحلقون على رجلٍ، فسأل أحدهم عن ذلك الرجل، فقيل له: إنه الشاعِر الحسن بن هاني (أبو نواس) فتقدم إليه اليمنيون مستنشدين فقال: مِمَن القوم؟ قالوا من اليمن، فقال أتستنشدونني وفيكم بكر بن مرداس الذي يقول:

يــا إخــوتــي إن الــطــبــيــبَ الــذي
تــرجــون أن يــشــفــيــنــي مُــســقــمــي

فعجبَ اليمنيون من عرفان الناس بشاعرهم وجهلهم إياه.

لوركا: من شعراء أسبانيا المتفانين في حب الفلاح الإسباني والسعي في رقي مستواه، وقد قتل في الحرب الإسبانية الهوجاء التي جلبت دكتاتورية فرانكو.

والـعـيـدُ الـوطـنـي هـل يـمـضـي؟
يـغـدو وطـنـاً ويـبـيـتُ (عـقـيـدْ)

مـا كـانَ يـظَـلُّ؟ يـكـونُ مـتـى
لا قـيـتُ أنـا أو أنـتَ جَـديـدْ
١٩٩٢م

❁ ❁ ❁

الحكيمُ البَلَدي

لا مَـــنْ يُـــداويـــهِ، ولا مَـــنْ قَـــتَـــلْ
لا ذا ولا هٰـــــذا، دنـــــا أو رَحَـــــلْ

لا لـلـثَّـوانـي الـصُّـفْـرِ، فـصـلٌ يَـلـي
ولا طـيـوفٌ مِـن رمـادِ الـجَـذَلْ

ولا لـوقـعِ الـقَـتْـلِ طـعـمٌ، ومَـنْ
نـجـا قـلـيـلاً يـحـتـسـي مـا تـفَـلْ

* * *

عـن ثـالـثٍ مـا يـأتـلـي بـاحـثـاً
عـن مُـسـتـحـيـلٍ سـوفَ يُـحـكـى أطَـلْ

وعـن غـمـامٍ لـلـثَّـرى كـلِّـهِ
مـا مـرَّ بـالـظـمـآنِ، إلَّا هَـطَـلْ

وعـن أخٍ أقْـدرَهُ، هـل لَـهُ
أخٌ يُـقَـوِّيـهِ عـلـى مـا حَـمَـلْ؟

* * *

يـا سُـؤْلُ حـتـى الـمـوتُ لَـمَّـا غـدا
سُـؤْلاً، أبـى، وافـى الـذي مـا سـألْ

إلـى كِـتـابـي عـنـده وصـفـةٌ
أشـفـى، عـلـيـهِ واصـفٌ مُـنـتَـخَـلْ

مَنْ ذا دَعَانـي؟ قُـلْ أجـابَ الـدُّعـا
يـا سُـؤْلُ لـبَّـاكَ الـحـكـيـمُ الأجَـلّْ

مَـلْ ذا اسـمُـهُ؟ سَـلْ عـنـكَ فـي بـيـتـهِ
كـيـفَ احـتـفـى إذْ جـئـتَـهُ واحـتـفَـلْ

* * *

كـعـهـدهِ مـا تـنـثـنـي ثُـلَّـةٌ
عـن سـاحِـهِ إلّا تـوالـتْ ثُـلَـلْ

هٰـاتـيـكَ مـا تـبـغـي؟ ولـيـداً بِـلا
مـوتٍ، تُـولّـي، وَهْـوَ لَـمَّـا يـزَلْ

قـالـتْ: وَلـيـدي مـاتَ فـي شـهـرهِ
وجَـدُّ زوجـي صِـخـرةٌ فـوق تَـلّْ

* * *

وهـل لـه خُـبْـرٌ بِـدَرْءِ الـرَّدى؟
قـالـتْ: تَـلا يـومـاً فـأحـيـا الـجَـمَـلْ

سَـلْ هـذه الألـواحَ عـمَّـا اخـتـفـى؟
كـم دبَّ فـي الـتـأريـخ حـتـى وَصَـلْ؟

ألـشُّـهـبُ فـي يُـسـراهُ كُـرَّاسـةٌ
والـبـحـرُ فـي يُـمـنـاهُ إحـدى الـقُـلَـلْ

* * *

إنْ قـاسَ ضـغـطَ الـلَّـيـلِ نَـحَّـاهُ عَـنْ
لـيـلـيْـنِ: ذا يَـهـذي، وهـذا سَـعَـلْ

أضْـنَـى إلـى الأخـفـى، وأسْـرَى إلـى
أقْـصـى الـتَّـنـاهـي، بَـلْ إلـى لا مَـحَـلّْ

يُصغي بلا سمّاعةٍ كي يعي
معنى التّشاكي، سِرّ خطفِ القُبَلْ
شوقَ الرّوابي لو سرَت أنجماً
توقَ الحصى، لو طار مثلَ (الحجَلْ)
يجسُّ نبضَ البرقِ، حَدسَ الذي
يأتي، وفَحْوى ما أجاد الأوَلْ

* * *

إليكَ مِنْ أُمِّ النَّدى (صعتراً)
ومثلَهُ (يَرْنى) وكأساً عَسَلْ
ومَدَّ (إسْطِرْ لابَهُ) كالَّذي
يتلو كتاباً علَّهُ ما نَزَلْ
هاكَ (الذُفيْرا) ينبغي طَبخُها
بالـ (هَيْلِ) واشْرَبْ كلَّ يومٍ أقَلّْ

* * *

أكَلْتُها نيّاً وطبخاً، وكَمْ
قبلي حَسا هذا، ومِثلي أكَلْ
في غورِ عينيْكَ اعتراضٌ على
عجزِ المُدَاوي واقتدارِ العِلَلْ
أكُلُّ موتيٍّ سريعٌ إلى
مَرمَاهُ، والمنشودُ يحبو المَهَلْ

* * *

(إنْ كُنتَ دوايتَ الهوى بالهوى)
سَقّي الخليلي بعضَ خَلِّ الزَّجَلْ

فقهُ التَّرَجِّي مِنْ حروفِ فَخُذْ
عسى بكوراً، وعشيّاً لعَلّْ

عاقِرْ عَصِيرَ الثُّومِ بعد العَشا
واستشْرِحِ النَّومَ غموضَ المُقَلْ

لأنَّ رُؤيا النَّومِ غيبٌ يَلي
غيباً سواقيهِ حريقُ الغُلَلْ

* * *

وإنْ أرِقْتَ اللَّيلَ فارجعْ إلى
أنتَ صبيّاً لا تراهُ اكتهَلْ

ينشقُّ نصفيْنِ، وثلثيْنِ لا
يَدري لماذا انشَقَّ أينَ اتَّصَلْ

* * *

كيفَ استحالَ المُنحنَى زَورقاً
يجتازُ بحراً، كانَ مَثْوى طلَلْ؟

ماذا يُدَوِّي، طَلْقَةٌ، عاصِفٌ
تَنَهَّدَتْ مقبرةٌ مِنْ وَجَلْ؟

مَنْ ذا يُشَظِّي دورةً أَذْ أَبَتْ
ساعاتِها، فالكُلُّ شاةٌ حَمَلْ

* * *

وكي تَرُدَّ العينَ عنكَ اجتنبْ
إهراقَ بعضِ الكُحلِ فوقَ الكَحَلْ

واختزْ جِزاماً مِنْ جُلودِ الظِّبَا
لَوِّنْ حواشيهِ بلونِ البَصَلْ

وذرٌّ فـوقَ الـجـمـرِ هـذا إذا
ولّـى (سـهـيـلٌ) أو تـبـدّى (زُحَـلْ)

* * *

كـيـفَ تـراكَ الـيـومَ يـا (مُـرْتَـضَـى)
أقـوى فـمـاً مِـنْ ظـامـئـاتِ الأَسَـلْ

أُريـدُ آتـي الـدَّهـرَ مِـنْ خـلـفـهِ
أُعـيـدُ ذاكَ الـمُـنْـتـهـى مُـسْـتَـهَـلْ

أغـزو كـ(ذي الـقـرنـيْـن) أرضـاً بِـلا
أهـلٍ، وأحـدو أنـجُـمـاً مِـنْ حَـوَلْ

* * *

قُـلْ أيُّ مُـسـتـشـفـى شـفـى واحـداً
وأيُّـنـا أدرى بـمـاذا اشـتـغَـلْ!

يـا سـادةَ الـدَّالاتِ هَـلْ خِـلْـتُـمـو
عـرفـانَ سِـرِّ الـسُّـرِّ، فَـنَّ الـدَّجَـلْ؟

لـو أنَّـكُـم أجـدى وأشـفـى يـداً
لـمـا امـتطى الـوجـعـى إلـيـنـا الـعَـجَـلْ

تـلـكَ الـتـي تَـدْعُـونـهـا حُـقْـنَـةً
مـكـوًى صـغـيـرٌ جَـمْـرُهُ مـا اشـتـعَـلْ

* * *

لا نـحـنُ، لا أنـتُـمْ كـمـا يـنـبـغـي
فـأيُّـنـا أغـبـى وأذكـى حِـيَـلْ؟

أمّـا الـمـهـاراتُ الـتـي مـا أتَـتْ
فـنَـدَّعـي حـتـى يَـمَـلَّ الـمَـلَـلْ

فـي كـلُّ شـيءٍ خـلـلٌ صـايـحٌ
مَـنْ ذا هُـنـا يـجـتـثُّ أصـلَ الـخـلـلْ؟

نـفـخـتَ يـادكـتـورُ (صُـوَرَ) الـمُـنـى
أجَّـجـتَ خـفـقـاً لا انـجـلـى، لا أفـلْ

* * *

أمـسـى وأضـحـى بـيـتُـهُـمْ، بـيـتُـنَـا
أمـسـى وأمـسـى، ذاكَ جِـدُّ الـهَـزَلْ

مَـنْ ذا رأى مِـنْ أيـنَ وافـى مـتـى؟؟
وافـى عـلـى مَـنْ حـيـن طـالَ اتَّـكـلْ

قـيـلَ طَـوى الـمـعـتـقـلَ الـمُـزدَري
ثُـمَّ انـطـوى فـي قـلـبِـهِ الـمُـعـتَـقَـلْ

* * *

هـلْ يـشـتـري (مـيـمـونُ) عـن شـعـبِـهِ
أذكـى؟ أيـطـهـو ثـانـيـاً مُـرتَـجَـلْ؟

(مـيـمـونُ) مـاذا تَـنـتـوي قـبـل أنْ
تـخـتـارَ ذا أوذاكَ، قُـلْ مـا الـعَـمَـلْ؟

أوغَـلْـتَ بُـعـداً يـا (حـكـيـمُ) الـتـفِـتْ
ألَـسْـتَ مِـنْ هـذا الـقـطـيـعِ الأشَـلّْ؟

مـا فـيـكَ شـيـطـانٌ، يـقـولـونَ بـي
قُـبَـيْـلَ أسـبـوعـيْـنِ عـنـكَ انـتـقَـلْ

لـسـتَ الـذي أخـرجـتَ شـيـطـانَـهُ
لأنَّ شـيـطـانـي عـوى إذ دَخَـلْ

أقولُ ما بي - يا حكيمُ -، اقتربْ
وقُلْ، فما عند الْمُداوي خَجَلْ

دَخَلْتُ مُستَشفَى (سبا) مُدَّةً
فمتُّ عِشقاً بينَ (هَيلا) و(هَلْ)

هٰذي شَوَتْني في قميصي، وذي
بين مُحيَّاها وقلبي جَدَلْ

وقيلَ لي: هٰذي (خُمَيْنِيَّةٌ)
وتلكَ فُصحى مِنْ عروضِ (الرَّمَلْ)

هٰذي كما قالوا (شِيوعيَّةٌ)
وتلك حزبٌ - وحدها - مِنْ أمَلْ

في قلبِ تلكَ (اليمنُ) المُدَّعي
هٰذي مرايا (اليمنِ) المُحتَمَلْ

إِفتَحْ كتابَ الحُبِّ، قُلْ لي متى
أراهما في قبضتي؟ لا تَسَلْ

إنَّ كِتابَ الحُبِّ لا يَصْطَفي
للعشقِ إلَّاشاعراً أو بَطَلْ

وأنتَ مَنْ تُدعى؟ نبيّاً بِلا
قومٍ، وإعجازي سقوطُ الدُّوَلْ

فإنْ نَفَى دعواكَ فاهمِسْ لَهُ
يبدو نبيّاً وَجْهُهُ ما اكْتَملْ

وَدُسَّ هذا الرَّقْمَ في جيبهِ
وعُذْ بضعفيْهِ، أشَمُّ الفَشَلْ

تــعــالَ يــومَ الــسّــبــتِ أو بــغــدهُ
غــداً: ومَــنْ يــرشــو أمــيــرَ الــكَــسَــلْ؟
صَــدَقْــتَ (فــرضَ الــفــتــحِ) أَخِّــرتَــهُ
إلــيــكَ هــذا الــمــبــلــغَ الــمُــخــتَــزَلْ
صــارَ الــغــدُ الــيــومَ، ويــبــقــى غــدٌ
يُــرجــى ويُــخــشــى مــنــذُ فــجــرِ الأزَلْ

* * *

إلــيــكَ هــذا، مــا تــبــقَّــى يــلــي
فــفــيــكَ شــاهــدتُ الــضــيــاءَ الأذلّْ
لــو قــالَ مِــمَّــنْ أنــتَ، قُــلْ والــدي
ذو الــحــصــنِ، أخــوالــي وعــولُ الــجَــبَــلْ
لــو قــالَ مــا اســمُ الأمِّ سَــلْ أُمَّــهــا
بَــحَّــارةٌ مــا نــالَ مِــنــهــا الــبــلَــلْ

* * *

إِطــرَحْ هُــنــا خــمــســيــنَ ألــفــاً وغِــبْ
يــومــيْــنِ واحْــضَــرْ كــي نــرى مــا فَــعَــلْ
مــاذا تــراهُ صــانِــعــاً، رُبَّــمــا
ألــهــى (الــثُّــريَّــا) بــالــثَّــرى واعــتــدَلْ

* * *

أتــيــتُ فــي الــمــيــعــادِ، مــاذا ارتــأى؟
رأى مــكــانَ الــرَّأسِ عَــرْشَ (الــكَــفَــلْ)
ألــعــالَــمُ الــمــقــلــوبُ مــا خــالَــهُ
ـ كــمــا تَــبَــدَّى الــيــومَ ـ وَحْــلَ الــوَحَــلْ

أبـديـتُ فـيـمـا أنـت، قـال انـتـقـى
هـذا الـنـبـيُّ الـخـامَ أيـنَ اغـتـسَـلْ؟

مـاذا؟ أيَـلْـهـو بـاثـنـتـيْـن، ارتـجـى
هُـمَـا مَـعـاً، هـلْ مِـثْـلُ هـذا حَـصَـلْ؟

* * *

قُـلْ كـلُّ بـابٍ ضـاعَ مِـفْـتَـاحُـهُ
أتـاحَ لـلـنَّـجَّـارِ صُـنـعَ الـبَـدَلْ

مـاذا تُـبَـوْبـي، هـاتِ ألـفـيْـنِ، خُـذْ
نُـولـي عـن الـرقـمـيْـنِ رقـمـاً (دبـلْ)

* * *

غـداً أوِ الـيـومَ، ابـتـهِـجْ واحـتـفِـلْ
بـالـنَّـصـرِ، والـبَـسْ جُـبَّـةً مِـنْ غَـزَلْ

واخـرُجْ مِـنْ الـبـابِ الـمُـوارى وخُـذْ
عِـقـداً وفـصّـاً مِـنْ جـحـيـم الـقُـبَـلْ

١٩٩٣م

عرَّافُ المغارَتين

إِنتَخِبْ مَنْ شِئْتَ أو لا تنتخِبْ
ما الذي تُعطي، وماذا تَكْتَسِبْ؟
مَنْ جَلا مَنْ يُرتَجى حتى اختفى
والذي لم يَنسحِبْ كالمُنْسَحِبْ

* * *

صَوتُكَ الأرخصُ مِنْ بَيْضِ الدَّبا
ينتقي أوهى مِن (البَكرِ) الجرِبْ[1]
حِزَمُ العُمْلاتِ ما أقتلَها
قَبْلَ أن يدعُونني قالَتْ أجِبْ
عَرفَتْ قبلي سُقوطي وأنا
أَدْني مِنْ مَيتةٍ كي احتلِبْ
يا التي، بُولي على رأسِ الذي
مِنكِ أدناني ولي بيتٌ سَغِبْ[2]

* * *

هبناً تُعطي وتَستَعطي أخاً
وعلى رأسَيْكُما مَنْ ينتهِبْ

---

(١) البكر: ذكر الإبل شقيق البكرة.
(٢) البيت السغب: كثير الأفواه قليل الرزق، والسغب طول المجاعة.

مَـنْ يُـسـمّـي (مـاربـاً) بـسـتـانَـهُ

ويَـرى زوجَـتَـهُ أُمَّ (كَـرِبْ)

* * *

فـي الـزَّمـانِ الـخـلـوِ مِـنْ مـعـنـاهُ، لا

يَـبـغُـضُ الـبُـغـضُ، ولا الـحُـبُّ يُـحِـبْ

لا تُـسـلّـي عـادةُ الـتِّـلـفـازِ، لا

يُـسْـكِـرُ الـسُّـكْـرُ، ولا الـطـبُّ يُـطِـبْ

يـلـبـسُ الـخـرِّيـجُ أُمِّـيَّـتَـهُ . .

كالعجوزِ الهِمِّ، في الطفلِ يَشِبْ[1]

* * *

أَلـحـصـى و الـشُّـهـبُ سِـيَّـانَ، فـلا

هــذه تَـسـري، ولا تـلـكَ تَـدِبْ

أَلـبـسـاتـيـنُ الـفـيـافـي واحـدٌ

عَـنْـهُ يَـسْـتَـفـتـي، وفـيـهِ يَـغْـتَـرِبْ

أَلـدَّوالـي والـسَّـواقـي والـرُّبـى

مِـثْـلَـمـا يَـنْـهَـزِمُ الـجـيـشُ الـلَّـجِـبْ[2]

كـيـفَ يـا عـرَّافُ أجـتـازُ إلـى

حُلْمِ قَضْدي، صخرةَ الوضعِ الكَلِبْ؟

---

(١) العجوز الهِمّ: كثير الأنين والهمهمة لشدة وهنه، ولا يسمى هِمٌ إلا كثير الهمهمة والأنين.

(٢) اللجب: العدد الأكثر والصفوف الطويلة المتلاحقة، وهزيمة هذا العدد أشنع الهزائم.

هذه الصخرةُ أقوى، تدّعي
هاكَ مِنْ أنيابِها النّابَ الذَّرِبْ
جئتُها مِنْ صَوتِها ما شَعَرتْ
هل يُغنّي فَمُها.. أو يَختَطِبْ
كيفَ طَالتَ رُكبتاها رأسَها
صار ذا قرنينِ، مَنْ ذا يقترِبْ؟
ونَفَذْتُ الآنَ مِنْ أحنائِها
حاملاً سِرّاً عليهِ تَنتَقِبْ
أقْدَرَتها فلتةٌ أن تشتري
بالحِمى أمراً عليهِ مُستَتِبْ

* * *

ربما اختلَّتْ قليلاً، إنها
مِن جدارٍ خربٍ فوقَ خربْ
هل تُسمّي رَعْشَها رقصاً؟ أما
ذاكَ أحلى في فمي، مِن تَضْطَرِبْ؟
أيٌّ تَلٍّ ما نفى نِسْبتَها
هلْ تراها ربعَ سفحٍ منتسبْ؟

* * *

إنّها كانتْ حَصَاةً مِنْ دَم
فَنَمَتْ ثَمَّ نَمَتْ، كي تَنْشَعِبْ
لا أرى فيها انْشِعاباً، بَلْ ولا
أيَّ شرخٍ، قُلْ لماذا تَضْطَخِبْ؟

ليسَ بالتَّصويتِ يَنْعاها اسمُها
بَلْ على ما فاتَ مِنْها تَنْتَحِبْ

لا يَعي الوضعُ تداعيهِ، كما
لا تقولُ الرِّيحُ مِنْ أينَ تَهِبْ

* * *

كلُّ ما يُدعى انتخاباً خدعةٌ
تَضَعُ المَسلوبَ مرقى المُستَلِبْ

والتي تُدعى دِيمُقراطِيَّةً
باسمها يَخْمَرُّ، يَصْفَرُّ الكَذِبْ

* * *

خانتِ الألوانُ يا (ميمونُ)، ما
كنتَ لونيّاً، تجاوزْتَ اللُّعِبْ

قال (بَدَّا) أنظُر المبنى وسِرْ
وأَذِبْ عينيْكَ في المعنى أذِبْ

هل تُشاكي عائداً أو آتياً؟
سوفَ يجري ما جرى أو ينسكِبْ

ما الذيَ ينصَبُّ، هل فيهِ دمٌ
فرَّ مِنْ أعوادهِ الماءُ السَّرِبْ

* * *

قلْ يُشَظّي قدميهِ، وإلى
أنفهِ مِن أخمصيْهِ يَلْتَهِبْ

يحتذي أسفلُهُ ذُروَتَهُ
وعليهِ مِنهُ يَدْمى ويثِبْ

لَـــوْلَـــهُ رأيٌ لـــبـــشَّـــرتُ ارتـــأى
قــبــلَ أن يــفــنــى عــلــيــهِ يــنــقــلِــبْ

هــل ســيــفــنــى ويــلــيــهِ عَــكْــسُــهُ؟
رُبَّــمــا يــمــتــدُّ أطــغــى فــي الــعَــقِــبْ

وبـــذا يـــزدادُ طـــولاً فـــوقَ مـــا
زادَ، يــا تــطــويــلُ مَــنْ ذا يــقــتــضِــبْ

* * *

فَــعــلــى مــاذا افــتــرقــنــا، وعــلــى
مــا الــتــقــيــنــا، أكِــلانــا لَــمْ يُــصِــبْ؟

قُــلْ لــكــي تــقــوى عــلــى حــربِ الــعِــدا
تــنــبــري مِــنَّــا، عــلــيــنــا نــحــتــرِبْ

كــيــفَ تــحــيــا جُــرأةُ الــحَــيِّ إذا
لــم يُــغــالِــبْ ضــاربــاً، أو مُــنْــضَــرِبْ

* * *

مــا اسمُ مَــنْ إختــرتَ، مــرَّ الــشــهــرُ مــا
لاحَ مــخــتــارٌ، ومَــنْ ذا تــرتَــقِــبْ؟

مَــنْ يُــنــحِّــي خَــلْــفَــهُ مــا يــشــتــهــي
غــائــبــاً عــن كُــلِّــهِ ـ فــيــمــا ـ يَــجِــبْ

فــإذا اســتــعــصــى فــيــكــفــي (يَــخْــصُــبــاً)
أنْ يــرى فــي حــبــلــهِ مَــنْ يَــحــتَــطِــبْ

مَــنْ يُــنــادي يــابــنَ (مــيــســونَ) انْــتَــسِــبْ؟
عــمُّ أُمِّــي خــالُ (عــبــدِ الــمُــطَّــلِــبْ)

مَنْ يعي عَنْ رعدِ (همدانَ) إلى
حلقِ (إرياط) انتحى سيلُ (العَلِبْ)؟[١]

عُذ على لوحَيْكَ مسحوباً كما
جئتَ محمولاً على مَنْ تَضطَحِبْ

* * *

هذه دائرةٌ مثلُ التي..
هذه الأُخرى تُرجِّي تَكْتَئِبْ

تلكَ أخْوَى ويُدلِّي حُزْنُها
مُقلتيْهِ في مُحيَّاها التَّرِبْ

* * *

قالَ جوَّالٌ: رأتْ ديَّارَها
يشتري فوجاً، وفوجاً يَغتَصِبْ

ردَّ صوتٌ لا تَزُرْ دائرةً
ما الذي يُجدي، إلى الدَّارِ انجذبْ؟

عُدْتُ مِنها وجيوبي مصرِفٌ
والتي أوهَتْ يدِي كم تَحْتَقِبْ

مَنَحَتْني دارَهُ مثلَ الذي
عندهُ دارٌ لها بابٌ طَنِبْ[٢]

---

(١) إرياط أحد الغُزاة الرومانيين الذي اكتسح اليمن من شمالها وارتد كسيراً.
سيل العَلِبْ: أو سيول الخريف، وهو أقوى السيول اندفاعاً، وعلى هذا القول الشعبي: سيل العلب تُربه بتُربه تقتلبْ.

(٢) طنبْ: الدار التي أبوابها ونوافذها من خشب الطنب وهو أغلى الأخشاب، والتبويب به دليل الجاه والثروة.

اعـطِـهـا صَـوتـاً فـتُـعـطـى مَـبْـلـغـاً
بـحـوالـي نـصـفِـهِ تـبـتـاعُ (إبْ)

* * *

كـلُ مـا تـقـوى بـه لا يُـشـتـرى
مَـنْ يـحـوكُ الـفـهـمَ مَـنْ ذا يـجـتـلِـبْ

أيـنَ سـوقُ الـحَـدسِ تـشـري سَـلَّـةً
ذاتَ لـمـحٍ يـجـتـلـي مـا يـحـتـجِـبْ؟

مُـنـتـهـى مـا يـنـبـغـي تـفـعَـلُـهُ
مـحـتـوى مـا يـنـبـغـي أن تَـجْـتَـنِـبْ

هـل لـهـا رأيٌ يُـريـهـا الـمـبـتـدا
وإلـى أيِّ الـمـنـاحـي تـشـرَئِـبّْ؟

* * *

مَنْ يَقي (ميمونَ) مِنْ (ميمونَ)، يا
(ذي جَدَنْ)، ياحصنَ (صرواحَ) الأشِبْ[1]

هـانَ ذبُّ الـمُـعـتَـدي والـمُـنـتَـوي
مَـنْ يَـذِبُّ الـشَّـعـبَ مِـنـهُ مَـنْ يَـذِبّْ؟

١٩٩٣م

---

(١) الأشِب: الحِصن العالي المُسوَّر.

مرقسيَّاتُ النِّفطِ اليماني

تنويه:

تردَّدَتْ من منتصف الثلاثينات إلى آخر الأربعينات إشاعة طفو الكاز على سطحِ الأرض في بعض مناطق اليمن، وأن الناس يغترفونه سراً لإضاءة مصابيحهم، وعندما كان التُّجار يسألون أهل منطقة طارت منها الإشاعة أفادوا بأنهم سمعوا ومارأوا، مثلها المناطق الأخرى، إلا أن الإشاعة ظلت تتردد رغم انعدام أصلها.

الإشاعة الثانية: عن ليالي القرود، أي (صيد الجراد)، بأن كل ليلة من تلك الليالي إباحية بين الجنسين.

ثالثاً: وردت في القصيدة مفردات من شعر امرئ القيسِ يدل عليها التقويس، كما يدل على الأعلام الإنسانية والمكانية.

يـقـالُ: قُـبـيْـلَ خِـتـانِ (الإمـامْ):
رَأَوْكَ عـيـانـاً، ورؤيـا مَـنَـامْ

وقـال الأُلـى: سـمـعـوا شـاهـدوكَ
بـ(نـيـعـانَ) لـيـلاً، ضُـحَـى فـي (شِـبـامْ)

وقـال الأُلـى: شـاهـدوا مـا رَأَوْا
مُـحـيَّـاكَ، لـكِـنْ رووْا عـن (حَـذامْ)[1]

* * *

(١) حذام: اسم امرأة صار اسمها مثلاً على صدق الخبر فقيل: القول ما قالت حذام. وهي من الأسماء المبنية على الكسر.

وقيلَ: أضاءتَ الدجى فاهتدى
إلى حصنِ (كحلانَ) مَن في (عَرامْ)
وكنتَ تفسِّرُ غيبَ المنى
وتغدو الهُوينا، وتسري اقتحامْ

* * *

وكانَ عليكَ اصفرارُ النُّضارِ
بياضُ الصَّلاةِ، اسودادُ الغَمامْ
ووُدِّيَّةُ التِّينِ تحتَ النَّدى
وَوَرسِيَّةُ الطِّفلِ بعدَ الفِطامْ

* * *

وقيلَ: بلا أيِّ لونٍ، وقيلَ
لَهُ حُمْرَةٌ كاحتراقِ الظَّلامْ
وذو لَثْغَةٍ ما لغاها صبيٌّ
وشيخوخةٌ غيرُ شيبِ الأنامْ
يَكِرُّ ويعيا فيبدو كَمَنْ
أتى وحدَهُ الآنَ من عهدِ (سامْ)
لَهُ مِنْ قروحِ (امرئِ القَيسِ) ثوبٌ
وكوفيَّةٌ مِنْ غيومِ (الشَّآم)
بأردانِهِ طيفُ (سِقْطِ اللوى)
ومِنْ (شِعبِ دَمُّونَ) عَرْفُ (البَشام)[1]

---

(١) البَشام: شجر الأراك الذي تتخذ منه المساويك.

لأهــدابــه خــفــقُ عــصــفــورةٍ
رأتْ رازِقــيّــاً بــوادي (رِجــامْ)

* * *

وأوّلُ مَــنْ كــاشَــفَــتــهُ عــجــوزٌ
بــمــاذا تُــبــشِّــرُنــا يــا (عــصــامْ)؟[1]
تُــوالــي الــزيــاراتِ لــيــلاً ومــا
تُــلِــمُّ بِــنــا الــصُّــبــحَ إلا لِــمَــامْ
تَــمَــزْقَــسْــتُ ضــوءاً، ودِفــئــاً لَــكُــمْ
فــهَــلْ ذابَ تِــبــراً قُــبــيْــلِــي هُــمــامْ؟
وقــيــلَ: خــيــالاتُ بــؤسٍ هَــوَتْ
ورؤيــا جــراحٍ تُــريــدُ الــتــئــامْ
وقــيــلَ: يَــشُــقُّ الــتَّــضــاريــسَ مِــنْ
حَــشَــاهــا، ويــعْــلــنُ بــدءَ الــقــيــامْ

* * *

مِــنْ الــقَــعــرِ يــرقــى عــلــيــهِ لِــثــامٌ
فــيَــنْــشَــقُّ نــجــمــيْــنِ ذاكَ الــلِّــثــامْ
ويَــمْــتَــدُّ كــالــجــدولِ الــمُــلــتــوي
إلــى الــخــلــفِ، وَهْــوَ يَــؤمُّ الأمَــامْ

* * *

(١) عصام: صار مثلاً للتبشير بالخير أو الشر وذلك لقول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر:

لــعــمــرك مــا أبــقــت عــلــى دخــولِ
ولــكــن مــا وراءك يــا عــصــامُ

على نبضِ عينيْهِ يحبو المساءُ
كحِسِّ العَذارى ببدءِ الغرامْ
ويطفو على منكِبيهِ كما
- على مرشفِ الكأسِ - تطفو المُدامْ

* * *

أمِنْ (قاعِ شِرعةَ) أو مأْتَ أمْ
تصاعدْتَ مِنْ شرقِ (غَيْلِ السَّنامْ)
أفاجأتَ (صَعْفانَ) بعدَ العَشاءِ
وأخبْرتَ (ضورانَ) قبلَ (الحِيامْ)
أأبرقْتَ مِنْ (قاعِ ذي ماجدِ)
فدَلَّ البريقُ عليكَ الأُوامْ

* * *

وعنكَ حكى سَفْرُ (خوْلانَ) جِيماً
فزادَتْ (ذمارٌ) على الجيمِ لامْ
فأوصى الفقيهُ اللَّواتِي إلى
سواقيكَ يَسْرينَ بالإِحتشامْ
وألا يُقَطْقِطنَ مثلَ القَطا
وأن يَجْتَنِبْنَ احتكاكَ الزِّحامْ

* * *

فباحَ بمَنْ ضاعَ فانوسُهُ
بمَنْ خَلَّفَتْ في المغارِ الحِزامْ
بمُنْبِرِ سرى راكباً وانثنى
كليلاً بكفَّيْهِ ربعُ الخُطامْ

بمَنْ عرَجتْ والتوى فارتدَتْ
جُذَيْعاً رأَوْهُ انحنى واستقامْ

* * *

«قفا نبكِ، أو نحكِ لا منزلٌ»
تخيَّمَ كُلُّ قَطامِ قطامْ
أَلي خبرٌ كَعشايا (القَروذْ)
أوِرْدي كيومِ انقضاءِ الصِّيامْ؟[1]
بذا بشِّرِ الرَّايحَ المُغتدي
ومَنْ عادَ أفضى إلى مَنْ أقامْ

* * *

وأخبَرَ عنكَ الرَّداعي (تَعِزًّا)
فقالتْ: بـ(صنعا) يُباعُ الكَلامْ
فقالَ رأتْهُ يريميَّةٌ
يُزاقي مسافرةً مِن (مَرامْ)
وقالت: إذا ارتاعَ، فيه اختفى
ثوانٍ، ولاحَ كإحدى الأكامْ
وبالأمسِ جامَ الأواعي هُنا
هُناكَ سقى الرِّيحَ مليونَ جامْ
وقالَ لِسربِ الرواعي: سلامٌ
وعَنْهُنَّ ردَّ الغموضُ السَّلامْ
ولَمَّا أتتْهُ ابنةُ (الدَّوْدحي)
حكى ما حكى، فاستهامَتْ، وهامْ

---

(١) القَروذ: مُصطلح لصيد الجراد.

وبــاتَ يُـبــاكـي الــرُّبــى كــالــتــي
تُــفَــتِّــشُ عــن نــاهِــدَيْــهــا الــرُّكــامْ

* * *

ومَــنْ ذا رأى حــامــلاتِ الــجِــرازْ
عــلــيــكَ يَــفِــدنَ كــأظــمــى الــحَــمــامْ
يــجــئــنَ خــلــيــطــاً فــلاذي، وذا
ولا مِــنْ حَــلالِ، ولا مِــنْ حَــرامْ

* * *

ويَــرجِــعْــنَ يــهــمِــسْــنَ ســرّاً كَــمَــا
تُــوَشْــوِشُ بــنــتُ الــثَّــمــانِ الــغُــلامْ
يَــقُــلْــنَ ويــســكُــتــنَ، يــنــدى الــسُّــكُــوتُ
كــلــمــعِ الــبُــكــا مِــنْ خِــلالِ ابــتــســامْ

* * *

أمَــنْ شــهــدوا (حَــرَضــاً) شــاهــدوكَ
فــكــيــف انــطــفــا فــي الــعــروقِ الــضَّــرامْ؟
أأسْــكَــرْتَ عَــشْــراً، ولــمَّــا أفَــقْــنَ
قــلــيــلاً شَــأى الــمــســتــهــلَّ الــخِــتــامْ

* * *

فــمَــنْ عــامِ خَــمــســيــنَ لا حِــسَّ عــنــكَ
حــوىَ حِــسَّ عــامــيْــن قَــتْــلُ (الإمــامْ)
بــتــلــكَ الــدَّيَــاجــي دجــا شــاربــي
فَــقُــلْــنَ: مــتــى بــلــغَ الإحــتــلامْ؟

وقيلَ: متى جئتَ عفواً وأينَ
وقيلَ: أذاعَتْكَ (برمنغهامْ)

وقيلَ: رآكَ الأُلى نَقَّبوا
رمادَ نجومٍ علاهُ (الجُشامْ)

(تمارا) نَفَتْ أيَّ نفطٍ، وهلْ
تجلَّتْ منَ البدءِ وجهَ التَّمامْ؟

سَمِعْتُ «المدَامَ» التي تَرْجَمتْ
وكنتُ أَوَدُّ احتضانَ «المَدَامْ»

تَوَسَّمْتُها ثَقَبَتْ خامتي
فقال سكوتي: وهَلْ أَنتِ خامْ؟

* * *

لَوَ انِّي عَقَرتُ لها ناقتي
حباني (امرؤ القيسِ) أعلى وِسامْ

وقال (المَراقِسُ) في كُلِّ عَصرٍ
ولَجْتَ الحمى و (امرؤ القيسِ) حَامْ

قُلِ اليومَ: خمرٌ وخمرٌ غداً
ودَعْ للرِّياحِ (الغَضَى) و(الثُّمَامْ)

أكنتَ كما قيلَ؟ مني امتطيتُ
إلى عام تسعين سبعينَ عامْ

وكيف سبقتَ (أرَفْكو) إليكَ؟
متى رفَّ قبلَ البروقِ (الخُزامْ)؟

* * *

إذا كنتُ أمسِ اخترقتُ النظامْ
فهل أُحرقُ اليومَ هذا النظامْ؟
: إذا نام أسمو سُموَّ الحَبابْ :
إليهِ أُريهِ وصالَ الحمامْ
وأنّي وإنْ كُنتُ أهمي سَناً
ودِفئاً، على الحَرْقِ أقوى التهامْ
رماني إلى حيث أَأْبَى المتاهَ
وبيني وبيني أهاجَ الخِصامْ
لماذا لغيرِ بيوتي أضأْتُ
وأطفأْتُ أشواقَ أهلي الكرامْ؟
أتدري عليهِمْ عقدْتُ الفؤادَ
بيوتاً، قبوراً، شِراعاً، خِيام
أجُسُّ ضلوعي فذا (خارِفٌ)
وذا (الوهْطُ) هذا (زُبَيْدٌ) و(يامْ)
أأوْهَمْتُهُمْ بي، وما زُرْتُهم
غداةَ وصولي، ولا الوهمُ دامْ
أهذا هو الخيرُ، قالوا وقُلتُ
كما يَنفُثُ الغِمْدُ عنهُ الحُسامْ

* * *

أيَمَّمْتُ داراً برغم الدِّيار؟
أما قُلتُ لا وفمي في الرُّغامْ؟
وكانت سكاكينُهُمْ لا تجفُّ
وكانت بنادقُهُمْ لا تنامْ

ولا مَــنْ يــقـــولُ: مـــســـاءُ الـــردى
ولا مــن يُــعــزِّي (هُــدى) أو (سِــهــامْ)

* * *

كـأهــلــي ســتـدْمَـغُـنـي بـالـسُّـقـوطِ؟
ولــيــتَ الــذي يــدَّعــونَ اتِّــهــامْ

رَأَوْنــي وخَــلَّــوْا زمــانــي فـضِـعْـتُ
بــآبــارِ مَــنْ فــي يــديْــهِ الــزِّمــامْ

ألــيــسَ الــذي اســتــاقَــهُــم مَــرَّ بــي
ومِــنِّــي احــتــوانــي، إلــيــهِ اغــتــنــامْ

فــمــاذا تُــسَــمِّــي كــهــذا الــنِّــظــام؟
لــكُــلِّ أوانٍ وجــــوهٌ وهَــــامْ

أهـــذا الأوانُ لَـــهُ أوجُـــهٌ
وهــامٌ، ثــوانــيــهِ، صــخــرٌ عُــقــامْ؟

ذَوو الأمــرِ، مِــنْ ثُــلَّــةِ الــقــادريــنَ..
أَمَــا الــقــادرون خــلافُ الــعِــظَــامْ؟

فــأمُّ الــعــنــاقــيــدِ مَــخْــنــيَّــةٌ
وغــيــرُ الــجــوانــي طِــوالُ الــقــوامْ

* * *

بـــنـــي وطـــنـــي مَـــنْ درى أيُّـــنــا
أحــرُّ انــتــمــاءً وأرقــى الــتــزامْ؟

تــنــامــونَ، أمــســي لِــمَــنْ أمَّــروا
أغَــنِّــي وأطْــهــو أمــيــرَ الــطَّــعــامْ

أزفُّ إلــيــه ومِــنــهُ أرى
دمــي ذهــبــاً فــي أكُــفِّ الــلِّــئــامْ

أُنــحّــي كــؤوســاً وأُدنــي كــؤوســاً
فــأظــمــا، وأحــســو شَــظَــايــا الــحُــطَــامْ

* * *

لــكــلــبَــتــهِ كُــلَّ يــوم قــطــيــعٌ
وتــنّــقــتــاتُ ذَقْــنَ أبــيــهــا (الــيَــمــامْ)

أنــا نِــفْــطُ أهــلــي، لــمــاذا لَــهُــمْ
دُخــانــي، وضَــوْئِــي لــذاكَ الــمَــقَــامْ

فبراير ١٩٩٢م

حلقاتٌ.. إلى فصولِ الحاء

أغـطُّـوْا عـوْرَةَ الـبَـنـكَـيْـنْ
ومَـنْ سَـلَـبُـوهُـمـا الـجِـلْـدَيْـنْ
مَـنِ اعْـتـصَـروا عِـظَـامَـهُـمـا
ولا كـوا قِـشْـرَةَ الـقَـدَمـيْـنْ
أتـعـرفُـهُـمْ نـعـم وأنـا
وسَـلْ خـمـسـاً إلـى خـمـسـيْـنْ

* * *

حَـسَـوْا أخـفـى قـروحِـهِـمـا
نُـضـاراً، مِـنْ صُـحـونِ لُـجَـيْـنْ
ومِـنْ غـوريْـهـمـا طـلَـعـوا
حـبـالـى وارتَـمَـوْا كـالْـحَـيْـنْ(١)
إلـى حـلـقِ الـحِـمـى أغـزى
وأزأى مِـنْ غُـرابِ الـبَـيْـنْ
أحَـطُّ مِـنَ الـذُّبـابِ، وإنْ
رقـوْا سَـقَـطـوا عـلـى الـفِـلْـسَـيْـنْ
عـلـى لـمـعـانِ جَـنْـبـيْـهِ
لـهـا نَـسَـبٌ إلـى (ابـنِ هُـرَيْـنْ)

(١) الحَيْنُ: الموت السريع.

عــلــى كــنــزِ الــعــجــوزِ، عــلــى
حُــلاهــا الــمُــقــتــنــى و الــهَــيِّــنْ

لأنَّ الــقُــبْــحَ داخَــلَــهُــمْ
فــأحــلــى مــا يَــرونَ الــشَّــيْــنْ

أغــطُّــوْا عــورةً فــيــهــم؟
ألــيــســوا عــورةَ الــوَضْــعَــيْــنْ؟!

ومــســؤولــيــنَ مــوطــنُــهــمْ
مــن الــشِّــدْقــيــنِ لــلــفــرجَــيْــنْ

أتَــزجــوهــم وهُــمْ ألْــهــى
بِــهِــمْ مِــنْ رَبَّــةِ الــنَّــحــيْــنْ

* * *

زمــانُ الــقَــحْــطِ زَعَّــمَــهُــمْ
لِــكــي يُــدعــى أبــا الــقَــحْــطَــيْــنْ

وكــي تَــغــتَــمَّ صَــلْــعَــتُــهُ
بــقــرنــيْ ثــورِ ذي الــقَــرنَــيْــنْ

فــشــادوا دولــةَ الأفْــعَــى
ومــأمــوريَّــةَ الــسَّــطْــوَيْــنْ

ورســمــيّــاً بَــدَوْا غــزواً
ومِــنْ يــأجــوجَ يــأجــوجَــيْــنْ

* * *

وبــالــوَهْــمِــيَّــةِ انْــتَــفَــخُــوا
فــغــاصَ الــطُّــولُ فــي الــعَــرْضَــيْــنْ

تـــراءوْا غـــيـــرَ مَـــنْ كـــانـــوا
وجـــاؤوا مـــادَروْا مِـــنْ أيْـــنْ

أجـــاؤوا أمْ تـــحـــمَّـــلَـــهُـــمْ
عـــلـــى سـهـــوٍ، بـســاطُ لَـــيْـــنْ؟

غَـــدَوْا أثـــرى مِـــنْ الـــمَـــبْـــغـــى
وهُـــمْ أولادُ (خُـــفٍّ حُـــنَـــيْـــنْ)

وحُـــكَّـــامـــاً لَـــهُـــمْ، وعـــلـــى
أبٍ يُـــدعـــى حـــفـــيـــدَ (رُعَـــيْـــنْ)

***

لأعـــلـــى روسِـــهِـــمْ رأسٌ
لـــهُ تـــاجٌ عـــلـــى الـــفـــخـــذيْـــنْ

وذيـــلٌ فـــوقَ هـــامـــتِـــهِ
كـــلـــوحِ الـــغُـــولِ ذو فـــرعَـــيْـــنْ

يـــولِّـــي دارَ ثَـــروَتِـــهِ
هـــوًى يـــبـــتـــاعُـــهُ نِـــصـــفَـــيْـــنْ

ومِـــنْ كـــعـــبِ الـــغِـــنـــى يـــصـــبـــو
إلـــى الأغـــنـــى عـــلـــى الـــحـــالـــيْـــنْ

ومِـــنْ حُـــبِّ الـــغِـــنـــى غَـــنَّـــى
وقـــبْـــلَ الـــبـــا تـــهـــجَّـــى الـــغـــيْـــنْ

يـــمُـــدُّ إلـــى مَـــنِ اســـتـــعـــدى
عـــلـــى دَمِـــهِ فَـــمـــاً ويـــديْـــنْ

***

مَـــنِ اســـتــعـــطـــى ومَـــنْ أعـــطـــى
مَـــنِ اســـتــغــشــى بــــهِ حَــزبَــيْــنْ

مَـــنِ اســـتــعـــدى كــمــا تــحــكــي
مَـــنِ اســـتــجــداهُ مُـــذْ يــومــيْــنْ

* * *

نـــفـــى ذا مـــا ادَّعـــى هـــذا
وبـــات يُـــجَـــيِّـــشُ الـــرَّدِّيْـــنْ

لأنَّ الـــنَّـــفـــي تـــغـــطـــيـــةٌ
تَـــلُـــفُّ الـــوجـــهَ بـــالـــرِّجــلــيْــنْ

* * *

(مُـــجَـــلِّـــي) عـــنـــده خـــبـــرٌ
كـــخـــفـــق الـــقـــلـــب، نـــجـــوى الـــعـــيْـــنْ

أصـــيـــخـــوا الـــحـــظـــةَ، نَـــغْـــرُ
كـــتـــيـــسٍ يـــقـــتـــضـــي تـــيـــسَـــيْـــنْ

وكـــي يُـــصْـــغـــوا شـــدا أعـــلـــى
(مـــراكـــش فِـــيـــنْ وتـــونـــسْ فِـــيـــنْ)

* * *

إلـــيـــكُـــمْ خـــيـــرَ تـــهـــنـــيـــةٍ..
نـــجـــا (الـــمـــهـــدي) مِـــنْ الـــمَـــوتَـــيْـــنْ

أشـــاعـــوا مـــاتَ فـــي (الـــخَـــفْـــجـــي)
بـــ(صـــبـــيـــا) وَهْـــوَ فـــي الـــبـــحـــريْـــنْ

وكُـــنّـــا هـــهُـــنـــا سَـــمَـــراً
فـــأمـــســـى حـــولـــنـــا شِـــبـــريْـــنْ

أمــــاتَ؟ وأيـــنَ؟ كـــيـــفَ ومـــا؟
أتـــمَّ صـيـــاغـــةَ الـــشَّـــوْقَـيْـــنْ

ولا أرســـى الـــذي يـــرجـــو
وجـــوداً مِـــنْ سَـــنَـــا الـــفَـــجْـــرَيْـــنْ

لأنَّ هــــــواهُ ضــــــوئـــــــيٌّ
لأنَّ بـــقـــلـــبـــهِ قَـــلْـــبَـــيْـــنْ

وكُـــنَّـــا فـــي الـــذي يـــحـــكـــي
ويُـــوصـــي أوَّلَ الـــحـــرفَـــيْـــنْ

يـــقـــوِّيـــنـــا عـــلـــى الأقـــوى
ويـــكـــفـــيـــهـــنَّ مـــا يـــلـــقَـــيْـــنْ

رثـــاهـــا (الـــمُـــرتـــضـــى) أرَقَـــاً
و(طَـــهَ) جـــادَ بـــالـــبـــيـــتَـــيْـــنْ

وأضـــنَـــتْ كُـــلَّ مـــنـــحـــدَرٍ
رُبَـــى يـــضـــفَـــغْـــنَ بـــالـــسَّـــفـــحَـــيْـــنْ

وصـــاغَ الـــدَّمـــعَ (ذو يَـــزَنٍ)
قَـــصـــيـــداً، عَـــبْـــقَـــرَ الـــعـــصـــرَيْـــنْ

ونـــادَتْ أمُّ ذي الـــــــوادي
تَـــلُـــوحُ يـــداهُ كـــالـــبَـــرْقَـــيْـــنْ

أشَـــمُّ خُـــطَـــاهُ مِـــنْ فَـــجٍّ..
وفـــوجُ ضُـــحـــاهُ مِـــنْ فَـــجَّـــيْـــنْ

(عُـــدَيْـــنَـــةُ) بـــاســـمـــهِ اتَّـــعَـــزَتْ
ومِـــنْ عِـــزَقـــيْـــهِ رفَّ (عُـــدَيْـــنْ)

فـــأومـــا فـــجـــاةً نـــبـــأً..
كـــأوَّلِ حُـــمـــرةِ الـــشَّـــفَـــقَـــيْـــنْ

رأى (الـــمـــهـــدي) بـــأُشـــتـــورا
عـــلـــيـــهِ وَمْـــضَ مَـــهـــدِيَّـــيْـــنْ

أذاعَ الأمـــسَ فـــي (دَلْـــهـــي)
بـــيـــانـــاً فـــي (الـــرِّبـــاطِ) اثـــنـــيْـــنْ

فـــزَفَّـــتْ وضْـــعَـــهـــا الـــخـــضـــرا
مِـــنْ الـــمَـــبـــكـــى إلـــى الـــعُـــرْسَـــيْـــنْ

ومـــاذا؟ والـــتـــوى الـــرَّاوي
كـــطـــيـــفِ هـــاربِ الـــجَـــفْـــنَـــيْـــنْ

* * *

لـــمـــاذا (الـــمـــرتـــضـــى) اســـتـــخـــفـــى
قُـــبـــيْـــلَ تَـــكَـــشُّـــفِ الـــخـــيْـــطَـــيْـــنْ؟

بـــأقـــصـــى قـــلـــبِـــهِ لَـــهَـــبٌ
يـــقـــاتِـــلُ دونَـــهُ الـــشَّـــفَـــتـــيْـــنْ

أمـــا (يـــحـــيـــى) بـــهِ أدرى
وأخـــشـــى مِـــنْ بـــنـــاتِ (الـــقَـــيْـــنْ)[1]

يُـــخـــفْـــنَ الـــبَـــيْـــتَ مِـــنْ فـــمِـــهِ
يُـــرغِـــنَ الـــجـــارَ بـــالـــجـــاريـــنْ

لـــهُـــنْ مُـــرَتَّـــبٌ أعـــلـــى...
وأخـــفـــى مِـــنْ دُجـــى الـــقَـــصـــريْـــنْ

(١) القين: الحدّاد.

سَـالَـتْ الـصُّـبـحَ عَـمْـتـهُ
بَـكَـتْ واسـتـبـكَـتِ الأُخْـتَـيْـنْ

وكـادَ الـبـيـتُ يـطـفـرُ مِـنْ
كُـواهُ يُـشْـعِـلُ الـحَـيَّـيْـنْ

ويُـذكـي (كَـرْبَـلا) أخـرى
عـلـى مَـنْ عَـسْـكَـرُ الـشِّـمرَيْـنْ

ويـرمـي بِـ(الـحـفـا) (الـبـطـحـا)
بِـشُـمٍّ (الـحيـمـةِ) (الـنَّـهْـدَيْـنْ)

* * *

أضـافَ (الـعَـونُ) يـبـدو لـي
أبـوهُ أتْـعَـبَ الـخَـطَـرَيْـنْ

صـبـاحَ الأمـسِ كـاشَـفَـنـي
أتـدري كـيـفَ مـاتَ (حُـسَـيْـنْ)؟

دعـاهُ الأَمْـنُ مُـشْـتَـبِـهـاً
وأسْـلَـمَـهُ إلـى الـكَـلْـبَـيْـنْ

* * *

نَـعَـمْ، جُـبْـنَـا الـضُّـحى عَـنْـهُ
وبـحـرَ الـلَّـيـلِ والـشَّـطَّـيْـنْ

فـأوحـى الـلَّـيـلُ مـا أوحـى
وأَزْجـى الـصُّـبـحُ بُـرهـانَـيْـنْ

وقـالَ الـرَّاصـدُ: اسْـتَـوفـوا
بـهـذا، ثـلـثَ مَـلـيـونَـيْـنْ

لـــهـــذا زارنـــي جـــاري
وأرْكَـــبَـــنـــي إلـــى بـــابـــيْـــنْ

يُـــرائـــي ذاك يُـــدخـــلـــنـــي
وذا يُـــفـــضـــي إلـــى قَـــبْـــوَيْـــنْ

***

هُـــنَـــا بـــابُ الأفَـــنْـــدِمْ (خـــا)
هُـــنَـــالِـــكَ نـــائِـــبُ الـــرُّكْـــنَـــيْـــنْ

أهـــذا جـــارُنَـــا الأَجْـــفَـــى
هُـــنَـــا يَـــخْـــتَـــلُّ كُـــرْسِـــيَّـــيْـــنْ

أصـــحَّـــتْ تُـــهـــمـــةُ الـــلّـــسَـــنـــا
بـــهِ وشـــهـــادةُ الأُمَّـــيْـــنْ

لَـــهَـــجْـــنَ، رمـــى بـــزوجـــتـــهِ
لـــيُـــعـــطـــي بـــنـــتَـــهُ زوجَـــيْـــنْ

لـــهـــذا رأَســـوهُ عـــلـــى
رئـــيـــسَـــيْـــهِ، بِـــلا راســـيْـــنْ

بـــدونِ كـــفـــاءةٍ، لـــكِـــنْ
بـــشـــرطٍ، يَـــحـــتـــوي شَـــرطَـــيْـــنْ

***

رَمَـــى عـــيـــنـــيْـــه بـــيـــن فَـــمـــي
وبـــيـــنَ سُـــكُـــوتِـــهِ شَـــطْـــرَيْـــنْ

تَـــكـــلَّـــمَ مَـــنْ (حُـــســـيـــنٌ) مَـــنْ
دعَـــاهُ مَـــنْ أشـــاعَ الـــمَـــيْـــنْ؟؟

***

سَلِ الكَلْبَيْنِ عن وَلَدي
وعنكَ (جُهينةٌ) و(جُهَيْن)؟؟
أتقتلُهُ وتمنَحُني...
بهضمِ جحيمِكُمْ قَتْلَيْن؟؟
متى (فَتَدَمْتمو) كَلْباً...
يقودُ اللَّيلَ شُرطيَّيْن؟
تُعشِّي الكلبَ إنساناً
أتَسْتَكْفي بإنسانَيْن!
فقال: اكتُبْ لنا قَسَماً
بدفنِ السِّرِّ في لَحْدَيْن
وكانتْ زوجةُ الوالي
ترى السَّجَّانَ مِنْ ثُقْبَيْن
فنادَتْ: يا فلانُ أضِفْ
ولِلنِّسْوانِ أنْ يَبْكين
كثيرٌ مِنكَ هذا يا..
وما أغلى حَنانُ الزَّيْن
أنا فيهِمْ بأمرِ أبي
ومِنْهُمْ يومَ نقضي الدَّيْن
شكا في غورِ لهجتِها
فطيمٌ فاقدُ الأبوَيْن
ضحايا كُلُّكُمْ يا.. يا..
وقالَ سكوتُها أمْرَيْن

ضَــحَــايَــا كُــلُّــكُــمْ، أمَّـــا

أنـــا، فــضــحــيَّــةُ الــثَّــديَــيْــنْ

وســــلَّـــتْ مِـــديَـــةَ حَـــزَّتْ

وألْــقَــتْ خــلــفَــهــا الــنَّــهــديْــنْ

* * *

فـــنـــادى الـــمُـــدْلـــجُ الـــحـــادي

إلـــى يـــائـــيَّـــةِ الـــحـــاءَيْـــنْ

يُـــحـــيِّـــي عـــنـــدمَ الْـــمَـــنْـــهـــى

عـــلـــى حَـــشْـــديَّـــةِ الـــبَـــدأيْـــنْ

يُـــحـــنِّـــي الـــحـــربَ كـــي تُـــفـــضـــي

إلـــى حُـــرِّيَّـــةِ الـــحُـــبَّـــيْـــنْ

١٩٩٤م

تلكَ الَّتي

كـلَّ يـومٍ تـأتـيـنَ، مـا جِـئـتِ يـوْمـا
كـيـفَ تُـدنـيـنـنـي وتَـنْـأيْـنَ دَوْمـا؟

وتَـقـولـيـنَ لـي: ضَـعُـفـتَ لـمـاذا
لا الـحِـمـى اعـتـزَّ فـيـكَ، لا عـزَّ قـوْمـا

مَـنْ رآهُـمْ هـانـوا، وهـانـوا عـلـى مَـنْ
حـيـنَ قـالـوا عَـلَـوْ، أقـالـوا عَـلَـوْمـا

* * *

لا تـخـافـي، بـنـارِ عـيـنـيْـكِ أقـوى
يـوم ضـمَّـيْـتِ (زَيْـن) مَـنْ ضـمَّ (تَـومـا)؟

مَـنْ أدارت عـلـى الـكَـبـابِ نـبـيـذاً
غـيـرُ مَـنْ أغـرقَـتْ رغـيـفَـكَ (زَومـا)[1]

أبـداً يَـقْـتُـلُ الـرَّغـيـفُ ويُـحـيـي
مَـنْ أطـارَ (الـبُـوَنْـقَ) أو قـادَ (كَـوْمـا)

* * *

مَـنْ تُـرانـي، فـي غـوَرِ عـيـنـيْـكِ هـرٌّ
شـمَّ أُولـى هُـريْـرةٍ فـتـمـوْمـا

---

(١) زوما: الزوم نوع من الشوربة المكوّنة من طحين الشعير واللبن الممخوض، وهي فصحى محكية.

أفِـيَ أنــتِ الــتـي، أنــا قـبـلَ عــام
رَجَمَتْ بي (طُلْحامَةٌ) (نَجْدَذوما)؟[١]

هــل تـطـلَّـقْـتِ مَـرَّةً، ثُـمَّ أُخـرى
وثـلاثـاً إنْ فـاضَ كـيـسُ (ابـنِ جَـوْمـا)؟

مَــنْ تَــزَوَّجْــتَ أنــتَ؟ عَــمَّـاتِ (إنّـا)
أخـتَ (كـانـا) وقُـنـزُعـاً وشَـلَـوْمـا[٢]

لـسـتِ أنـتِ الـتـي، أنـا مَـنْ كِـلانـا
خـلَّـفَـتْـهُ أقـوامُـهُ فَـتَـقَـوْمـا[٣]

قُـلـتِ لـي نـلـتـقـي عَـشِـيَّـةَ أمـسِ
مُــتُّ شَـوقــاً وبِـتُّ ألـقــاكِ نَـوْمـا

أيُّ ســارٍ كــالــسُّـحـرِ هـوَّمَ رأسـي
قـيـلَ شـابَ الـسُّـهـادُ وانـحـلَّ (هَـوْمـا)

قـلـتُ أيـنَ الـتـي زَقَـتْ بـابَ قـلـبـي؟
قـيـلَ تَـلْـهـو، تُـومـي إلـى غـيـرِ مَـوْمـى

---

(١) طلحامةٌ: قرية زوجت إحدى بناتها إلى قرية اسمها: نجد ذوما ولهذا يقول اليمنيون: النساء مراجيم الأرض إذ تتزوج بنت أقصى الشمال ابن أقصى الجنوب. وفي الأعياد تلاحظ كل قرية وجوه الوافدين عليها، فيعرفون أنهم جاؤوا لزيارة بناتهم وهذا سبب المقولة (النساء مراجيم الأرض).

(٢) عمات إنّا أخت كانا: مفردات نحوية صرفية تبعا لوزن فعلل وأشباهها.
قنزعاً: لقب الظُبا الشوارد.
شلوما: اسم الناقة المُسِنّة التي تقابل شذقم البعير المسن. وهذه التسميات من شواهد اللغة.

(٣) تقوما: ادعى الانتساب إلى كل قومٍ يلاقيهم.

وهَـتَـفْـتِ الـصـبـاحَ: أيُّ خـريـفٍ
أمْـطَـرَ الأمـسَ كِـدتُ أغـلـيـهِ لَـومـا

أيَّ حِـيـنٍ تُـفَـضِّـلُ الـيـومَ؟ يَـبـدو
مـاطِـراً مـثـلَ أمـسِ آتـيـكَ عَـوْمـا

ومـعـاً سـوفَ (نَـدرجُ الـمَـثْـنَ) هـيَّـا
مـا تَـرومِـيـنَـهُ أُفَـدِّيـهِ رَوْمـا

* * *

ولـمـاذا مـا جـئـتِ والـصَّـحْـوُ أضْـحَـى
مَـنْ تـسـومـيـنَ بِـعـتِ وابـتـعـتِ سَـومـا

بـعـد يـومـيْـنِ رنَّ صـوتُـكِ: عـفـواً
جـئـتُ وَثـبـاً تَـخـيُّـلـيّـاً وحَـوْمـا

هـلْ حَـكَـتْ أيُّ كـرمـةٍ عـن هَـزارٍ
مـاتَ فـي جَـلـوةِ الـعـنـاقـيـدِ صَـومـا؟

أيَّ شـكـلٍ تُـحِـبُّ مِـنِّـي، زَوَاقـي
أم أنـا إذْ أَبـيـعُ (ورْسـاً) و(دَوْمـا)؟

١٩٩٢م

❁ ❁ ❁

اليوم.. قبل الأخير

كما تَبْغَتُ البُشرى سَرى أخضرَ الخُطى
على منكِبَيْ شوقٍ لَهُ أعينُ القَطَا
تَليهِ رِوابٍ من نبوءاتِ بارقٍ
كما ماجَ صَيْفٌ بالخُزامى تحوَّطا
مِنْ العَكْسِ حتى العَكْسِ يجتازُ ذاتَهُ
إلى ذاتِهِ الأعلى، يُدينُ التَّوَسُّطا

* * *

يُصافي كما يُفضي الرَّبيعُ بسرِّهِ
يُعادي كما تُعيي الحماماتُ أزْقَطَا
يُغَنِّي نشيئاً واحتمالاً مُشَرَّداً
مِنْ القلبِ ينسى أيَّ دقَّاتِهِ امتطى

* * *

على شوقِهِ يُشوى ليرقى غمائماً
وَيَنْصَبُّ للأطيارِ والنحلِ مهبطا
وحيناً يُرى عكسَ الأماني، وتارةً
كما تعشقُ الشمطا الغلامَ المقرَّطا[١]

* * *

(١) المقرط: ضرب من غلمان الملوك كانوا يدلون القروط من جوانب شعر الراس والأذنين إما للتدليل، وإما دعاية لتسويقهم وكانت الأقراط خاصة بالنساء.

وشَتْ ليلةٌ حيرى بدقّاتِ قلبهِ
إلى البدءِ واستأنى يروضُ المخطَّطا
وقالَ انتظِرْ يا قلبُ، أختارُ مطلَعاً
ألُمُّ كتاباً شاخَ حتى تفرَّطا
وأوغلَ في مرمى الشتاتِ مُلملماً
مُعيداً إلى أرقامه ما تلقَّطا
وخطَّ عليهِ، سوف أكسرُ بيضتي
كما أنْضجتْني، سوف أطهو التَّوَرُّطا
على أفصحِ الضحواتِ، أغدو وأنثني
وفي الظلمةِ الأغشى أُضيءُ التَّخبُّطا

* * *

فترنو الثَّواني من شروخِ انتظارها
ترى القربَ ما أبداهُ، لا البعدُ أقنطا
هل انهارَ ذاكَ البابُ يا ريحُ؟ ربما
نأى أو نأيتم، لا أرى الآنَ أشْحطا[1]
وكان (السُّرى) يتلو مَظنَّ انبثاقهِ
كتاباً سيُحكى عَنْهُ أرْضَى وأسْخَطَا

* * *

فقال (السُّهى): يا(مُشتري) هل عرفْتَهُ
دعَوْهُ (خُزاعيّاً) أبوهُ تَنبَّطا
وقال الفتى النَّجَّامُ: أسماؤهُ كما
تراها، ودعْ للسركِ أعلى وأضبَطا

---

(١) أشحط: الأشحط الأبعد مكاناً.

فـتـفـضـيـلُـهُ أدْعَـى إلـى قـتـلِـهِ بـهِ
فـتـنـشَـقُّ عَـنْـهُ، ثُـمَّ تـدعُـوهُ أخْـبـطـا

وقـصَّ كـتـابـاً غـامِـضـاً عـن خِـتـانِـه
وأخـبـارَ يـومَ اعـتَـمَّ حـتـى تَـسَـمَّـطـا

* * *

ومِـن أيـنَ تـسـتـدنـيـهِ؟ مِـن بـدءِ بَـدْئِـهِ
إلـيـهِ، ومـاذا عَـنْـهُ مِـنْ يـومِ أنـفـطـا؟

عـلـيكَ تقـحُّـمْ ذلـكَ الـشَّـوطَ مَـكْـرهـاً
لكي تَمْتَطيهِ بعدَ عامينِ مَنْشطا[1]

تَـسَـقَّـطْ مـعـي أخـبـارَهُ يـا أَخـا الـسُّـهـى
إلـيـهِ تـرفَّـعْ، فَـهْـوَ مـا اعـتـادَ مَـسْـقَـطَـا

ولا خـاطَـهُ كـالـطِّـيـنِ شـيءٌ إلـى الـثَّـرى
ومِـنْ قـلـبِـهِ أعـيـا الـثَّـرى والـمُـخَـيِّـطـا

ومـا شـأنُـهُ إنْ مـرَّ يـسـتـنـبـحُ الـحَـصَـى
عـلـيـهِ، ويَـسْـتَـعـوي الـغُـبـارَ الـمُـغَـلِّـطـا

* * *

ومَـنْ ذلِـك الـسَّـاري؟ يـلـوحُ ثـلاثـةً
يُغَنِّي، يُجيبُ الصَّمتَ، يَهْجو المُثَبِّطا

ومنْ غيرِ بابِ القصدِ يأتيهِ مُضحِكاً
أعِـزْنـي كـتـابـاً، لا جَـلـيـداً مُـنَـقَّـطـاً

---

(١) المكره: تنفيذ المرء العمل مكرهاً، وعكسها منشط، أي: وقت النشاط، أو مكانه.

وهـذا الـذي ألَّـفْـتَـهُ نِـصْـفُ مُـغْـرَبٍ
يـريـدُ لِـسَـانـاً، كـي يُـنـادي ويـلـغَـطَـا

* * *

وأنـتَ لِكـانَ واسـمِـهـا تَـشْـحَـذُ الْـمُـدى
وعـنـدَ جـوابِ الـشَّـرطِ تَـسْـتَـلُّ مَـشْـرَطَـا
إذا كُـنـتَ تُـغْـنـى بـالأُلـى أنـتَ بـعـضُـهُـمْ
فـأَلِّـف عُـروبـيّـاً فـصـيـحـاً مُـبَـسَّـطَـا
كـهـذا، ومـا هـذا، مـتـى كـانَ كـاتـبـاً؟
عـرفـنـاهُ أُمِّـيّـاً إلـى أنْ تَـسَـلَّـطَـا
صَـدَقْـتَ، فـمـا لاحـظـتُـه مـرَّةً عـلـى
مُـحَـيَّـا كـتـابٍ مَـسْـرَحـيّـاً مُـنَـمَّـطـا

* * *

وأمّـا الـذي يُـذكـي دمَ الـحـرفِ نَـبْـضُـهُ
عـلـيـهِ يُـلاقـي رهـطَ (يـاجـوجَ) أرْهَـطَـا[1]
ويـرتـابُ مـا لِـلـذِئـبِ لا يـرتـعُ الـكَـلا
ويـلـقـى الـظَّـلامَ الـرابـطُ الـجـأشِ أرْبَـطَـا!
يُـريـهِ جـهـازُ الـجَـلـدِ عـشـريـنَ نـاقـراً
أتـدعـوهُ يـا تـفـصـيـلُ أقـرى وأسْـوَطـا!!
أمـا قـالَ هـذا عـنـكَ يـا (مُـشـتـري)، مـتـى
رأى لـي صـوابـاً مِـنْ تُـراثـيَّـةِ الـخَـطـا!

* * *

(١) أرهَطَ: الأرهط الأقوى رَهطاً من قومه أو جَيشه.

أمِنْ فجرِ عَهْدِ النِّفطِ تغدو مؤرِّخاً؟
أراني بذاكَ العهدِ أحوى وأخْوَطا
سأشتَقُّ منذُ الآنَ حِبراً وكاغداً[1]
مِن النِّفطِ يبدو واقعيّاً مُمَغْنَطا
بمَنْ سوفَ تَسْتَهدي؟ بمنطوقِ حِكمةٍ
تَوازَنْ، وزِنْ لامُفْرِطاً لا مُفَرِّطَا
أأَنتَ على عرَّافِ (ذُبيانَ) مُنْطَوٍ؟
لَبِسْتُ وإيَّاهُ مِنْ المَهدِ مَقْمَطَا
أعَنْوَنْتَ فَضلاً؟ بِتُّ أسْتَلُّ عِرقَهُ
مِن القَحْطِ، كي لا يُنجبَ الآنَ أقْحَطَا

* * *

سأجلوهُ مِنْ ظِلَّيْ أبيهِ وأُمِّهِ
كصبحٍ شتائيٍّ رأى الجوَّ أشْبَطا
وأشْتَفُّ مِن يومِ الخِتانِ زواجَهُ
وكَمْ زار مُغتمّاً ولاقى مُمَشَّطا

* * *

هل استوقفَ التاريخَ مَشْطٌ وعِمَّةٌ؟
إلى الأغمضِ الأقصى تَخَطّى المُحَنَّطَا
إلى الجوهرِ الأخفى توغَّلْ مُكاشِفاً
أعَضْرُ الشَّظايا فوقَها استَنْعَمَ الوِطا؟
أفي ساحةِ (القَصْرَيْن) صلَّى (ابنُ حَوْشَبٍ)
لأنَّ (الجَنابي) باسمِ (مِرزا) تَقَرْمَطا

---

(١) كاغد: الكاغد الورق السميك.

أقالَ عَنِ (ابنِ الفَضلِ) بَثَّ العُرى بهِ
وأيُّ جوادٍ ليسَ يحتاجُ مَربطا!!

وهل بايعوا ذاكَ اختياراً كما ادَّعى
وهذا اشترى العَكْسيْنِ، قُلْ كيف خلَّطا؟

وما سِرُّ (فيدل) مثل ما كان ينتمي
إلى الشَّعبِ يأبى أن يُذَلَّ ويُغْمَطا؟

وهل قادَ تيَّارَ الجماهيرِ ثائرٌ
لَهُمْ، لا لهُ يجتازُ سهلاً ومِنْقطا[1]

وهل (هِنتُ) بيزنطا التي لا يَرَوْنَها؟
وكَمْ (ذي القروحِ) اليومَ؟ دَعْ أسفلَ الغِطا

* * *

أذاكَ رسولُ الفَجرِ؟ ما قالَ ياسُهى؟
لِميمونَ وعدٌ أن يُهَنَّا ويُغْبَطَا

أتُصْغِي؟ دَعَا (المرِّيخُ) هَلْ ذرَّ نجمُهُ
كما اسْتَخْبَرَ الأنسامَ ماذا تَأَبَّطَا

أجابَتْ: أرى (المهدي) وإيَّاهُ واحداً
و(زرقاءَ) في عينيْهِ تَهواهُ أشْمَطا

أكانَ العَطَا يَعدو ثلاثةَ أحْرُفٍ
ولاحَ، فأوحى وجهُهُ سورةَ العَطا

۞۞۞

(١) المِنقَطْ: المكان الضيِّق على المُحتربين حتى لايجد الفأر مخرجاً، فيقال: (وقعَ فلانٌ في منقط).

يـومَ انفجارِها الغَضْبان

لُـوس أنــجـلـوس، لُـوس أنــجـلـوس
مـــوتٌ يَـــزُفُّـــهُ عُـــرُس
حــــرائـــقٌ و أعـــيُـــنٌ
يَـــقْـــبُـــرن وضـــعـــاً مُـــنـــدَرِس
يَـــجِـــدْنَ لـــحـــمَـــهُـــنَّ فـــي
جـلـــودِ كُـــلِّ مُـــخْـــتَـــلِـــس

* * *

لـــوسْ أنـــجـــلـــوس كـــلُّ الـــمـــدَى
بـــكُـــلِّ ومـــضٍ تَـــتَـــجَـــنِـــس
وادِ عـــلـــى غـــمـــامـــةٍ
بـــحـــرٌ عـــلـــى تـــلٍّ مَـــلِـــس
صَـــبـــيـــحَـــةٌ كـــي تَـــنْـــتَـــقـــي
شَـــمْـــسَـــيْـــنِ عَـــادَتْ تَـــغْـــتَـــلِـــس
فُـــجـــاءةٌ نَـــصَّـــتْ عـــلـــى
بـــابِ الـــقـــيـــاسِ لا تَـــقِـــس

* * *

زمـــانُ وصـــلِ عَـــنـــدهُ
كـــلُّ الـــبـــقـــاعِ الأنـــدلُـــسْ[1]

يـــنـــصَـــبُّ أحـــضـــانـــاً إلـــى
قـــعـــرِ الـــطُّـــيُـــوبِ تَـــنْـــغَـــمِـــسْ

وقـــبـــلـــةً فـــأربـــعـــاً
تـــرِنُّ حـــتـــى تـــنـــهَـــمِـــسْ

* * *

مَـــنْ ذا ابـــتـــدتْ؟ تـــكـــادُ مِـــنْ
عُـــنْـــفِ الـــوضـــوحِ تَـــلْـــتَـــبِـــسْ

لـــوسْ أنـــجـــلـــوسْ تَـــشِـــعُّ مِـــنْ
خـــلـــفِ مَـــرايـــا (الـــكُـــنْـــغِـــرِسْ)

كـــأنَّـــهـــا نـــبـــوءَةٌ
تـــتـــلـــو كـــتـــابـــاً مُـــنـــطَـــمِـــسْ

* * *

تُـــحـــصـــي ضـــلـــوعَـــهـــا: مـــتـــى
وأيـــنَ ضـــيَّـــعـــتُ الـــخُـــمُـــسْ؟

تَـــعُـــدُّكُـــمْ (دُذشـــي) هـــنـــا
وكَـــمْ هـــنـــاكَ (تَـــوفَـــلِـــسْ)؟[2]

---

(١) الأندلس: إشارة عكسية إلى البيت في الموشحة الأندليسية:
جـادك الـغـيـثُ إذا الـغـيـثُ هـمـى
يـا زمـانَ الـوصـلِ بـالأنـدلُـسِ

(٢) توفلس: أشرس قادة عسكرية روما الشرقية. وقدأشار إليه أبو تمام منهزماً في قوله:
لـمـا رأى الـحـرب رأي الـعـيـن تـوفَـلـس
والـحـرب مشـتـقـة الـمـعـنـى من الـحَـرَب

مالي كـ(روبسبيرَ) لا
جمهورَ باريسَ الخَمِسْ

ماذا أرى نظافةً؟
هُنا الذي لا يَتَكَنِسْ

مَنْ أبْأَسوا مَواطناً
يَزهُونَ، لا مَنْ يبتئِسْ

لهُمْ مَحفَّةٌ تقي
وأكْلُبٌ عطشى تَعِسْ

تَهِرُّ حولَهُمْ وفي
أبراجِهِنَّ تَلْتَجِسْ

* * *

مَن يا(سُبُرْتُ).. قالَ لا
إلّاكَ والكُلُّ خَرِسْ

قالوا: عَصَى عبدُ العَصا
مَنْ ثَوَّر الطِّينَ النَّجِسْ

يُساطُ شهراً بعدَهُ
يَشريهِ أقوى مُبتَخِسْ

* * *

لكِنْ لماذا ما ذوى
ولا انحنى ولَا يئِسْ؟

كيفَ استطالَ هَلْ درى
نخَّاسُهُ مَنْ يَنتَخِسْ؟

مـــا أهْـــوَنَ الـــفُـــلــوسَ فـــي
شـــرائـــهِ يـــا : (مَـــيــكَـــلِـــسْ)

أمَـــــنْ أتـــــاكَ ثــــائِـــــراً
كَـــمَـــنْ أتـــاكَ يَـــفْـــتَـــلِـــسْ [١]

* * *

كُـــــلُّ الـــــولاةِ واحـــــدٌ
(فـيـكـتـوريـا) أو (تَـخـتَـمِـسْ)

تَـــســقـــيـــهِ سَـــكْـــرةُ الـــعُـــلـــى
غـــرورَ شـــيـــطـــانٍ خَـــنِـــسْ

مَـــنْ قـــالَ لا، قـــيـــلَ إلـــى..
كـــي لا يَـــشُـــمَّ يَـــنْـــتَـــهِـــسْ [٢]

ويـــخـــنـــقُ (الـــدِّيـــكَ) الـــذي
يَـــسْـــتَـــوفِـــزُ الـــفَـــجـــرَ الـــنَّـــعِـــسْ

ويـــبـــتـــغـــي حَـــجْـــبَ الـــضُّـــحـــى
عَـــنْ رؤيـــة الـــشَّـــعـــبِ الـــتَّـــعِـــسْ

* * *

مَـــنْ قـــالَ غـــيـــرُ (أحـــمـــدٍ) [٣]
أحُـــصَّـــةُ الأُمِّ الـــسُّـــدُسْ؟

---

(١) يفتلس: يستجدي فلوساً.

(٢) ينتهس: يفترس اللحم من العظام، فهو أشد من الانتهاش الذي يقتلع ظاهر اللحم.

(٣) أحمد: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان اسم (المعرّي) في قوله من اللزوميات:

والأم بـالـسـدس عـادت وهـي أرامُ مِـن
أخـتٍ لـهـا الـنـصف أو زوج لـهـا الـرُّبُـعُ

ومـــا اتَّـــقَـــى رئـــاســـةً
لأنَّـــهُ لا يَـــرْتَـــئِـــسْ

* * *

وحـــدي أشُـــبُّ غَـــضْـــبـــتـــي
غَـــيـــري لَـــهُ أنْ يَـــخـــتَـــرِسْ
مَـــنْ لا يـــرى لـــونِـــيَّـــةً
ورأسَ مـــالِ مُـــفْـــتَـــرِسْ
بَـــوْلُ الـــحـــمـــيـــرِ أبـــيـــضٌ
وَهْـــوَ الـــخـــبـــيـــثُ ابـــنُ الـــدَّنِـــسْ
لا الأبـــيـــضُ اســـمُ بـــيـــتِـــهـــا
قـــالَـــتْ: بـــعـــيـــداً يَـــنْـــفَـــقِـــسْ
لأنَّـــهُ يـــرعـــى دمـــاً
ويـــبـــتـــنـــي دمـــاً يَـــبِـــسْ
بـــلا نُـــهَـــى مُـــدَجَّـــجٌ
يـــنـــوبُ عـــن أعـــلـــى الـــقُـــسُـــسْ
لـــكُـــلِّ ذا خَـــلَـــغْـــتُـــهُ
مِـــنْ قَـــرنِـــهِ حـــتـــى الأُسُـــسْ
لَـــهُ قُـــوًى بَـــغْـــكَـــسِـــهـــا
تـــلـــهـــو إلـــى أنْ تَـــنْـــعَـــكِـــسْ

* * *

خَـــلَـــغْـــتُ عَـــسْـــكَـــرِيَّـــتـــي
خَـــلْـــعَ الـــصَّـــبـــاحِ مـــا لَـــبِـــسْ

قــالــوا: أتَــتْ كـمــا أتَــى
مِـنْ غـيْـبـهِ الـرُّوحُ الـقُـدُسْ

* * *

مَـنْ كـانَ أمـسِ خَـصْـمُـهـا
غَـدَتْ تُـحِـسُّ مـا يُـحِـسْ

لأنَّ قـلـبَـهـا لَـهَـا
بِـكُـلِّ قـلـبٍ يـأتَـنِـسْ

لا فَـرقَ إنْ قـادتْ وإنْ
أعـطَـتْ قـيـادَهـا الـسَّـلِـسْ

* * *

تَـحِـنُّ كـالـمَـعـنـى إلـى
شـعـريَّـةٍ كـي تَـنْـبَـجِـسْ

كـسَـحـرةٍ تُـدنـي ضُـحَـى
بـالـيـاسـمـيـنِ مُـتَّـرِسْ

* * *

مـاذا يَـنِـثُّ جـيـمُـهـا
وأيُّ لامَـيْـهـا يَـهِـسّْ

وأيُّ سـيـنـيْـهـا الـذي
يُـرَوِّضُ الـمَـعـنـى الـشَّـرِسْ

* * *

ذا يـومُـهـا صِـفْ أمـسَـهَـا
هَـلْ فـيـهِ غـيـبٌ يَـنْـحَـدِسْ؟[1]

---

(١) ينحدس: يدركه الحدس فيطاوعه بالانحداس، وتلك ما تسمى أفعال =

كـــــانَ يُـــــرَمِّـــــدُ الـــــنَّـــــدى
يُـــحَـــاصِـــرُ الـــقـــلـــبَ الـــهَـــجِـــسْ

وكُـــــلَّ بـــــرقٍ يـــــنـــــتـــــوي
وكُـــــلُّ عـــــصـــــفـــــورٍ يَـــــنِـــــسْ

ألْـــهَـــشْـــهُ شـــهـــوةُ الـــقُـــوى
عَـــنْ أنْ يَـــراهُ يـــنـــتـــكـــسْ

* * *

لـــوسْ أنـــجـــلـــوسْ مـــتـــى مَـــحَـــتْ
هـــذا، صَـــحَـــتْ كـــي يَـــرْتـــكـــسْ

قـــالـــتْ لـــرَمْـــسِـــهـــا انـــفـــلـــقْ
لابـــنِ الأســـاطـــيـــلِ ارْتَـــمِـــسْ

* * *

قُـــلْ أيَّ كـــبْـــتِ فـــجَّـــرتْ؟
قُـــلْ أيـــنَ كـــانَ مُـــنـــحـــبِـــسْ؟

جـــاءَتْ لـــهـــيـــبـــاً يَـــمـــتَـــطـــي
نـــاراً، وأُخـــرى تَـــقْـــتـــبِـــسْ

كـــلُّـــجَّـــةٍ تَـــدُسُّ فـــي
صـــبـــرِ الـــشُّـــطـــوطِ مـــا تَـــدُسّْ

طـــفـــولـــةٌ مِـــنْ حُـــبِّـــهـــا
تُـــحِـــبُّ كَـــسْـــرَ مـــا تَـــجِـــسّْ

* * *

= المطاوعة، حدسه فانحدس، وغمسه فانغمس، كما حددت المقولات العشر.

مِــنْ جَـمْــرِهــا تَــبَــرْعَــمَــتْ

أجْــنَــتْ ولــمَّــا تَــتَــغَــرِسْ

تُــعــطــي وتــدَّنــي لِــكَــي

يَــرقــى إلــيــهــا الــمُــلْــتَــمِــسْ

أغسطس ١٩٩٢م

❁❁❁

أميرة...
تحت سيفِ العَشيرة

ألــزَّفَّــةُ صــامِــتــةُ الــرَّوْعَــهْ
والأغـيُـنُ صـايِـحَـةُ الـجَـوْعَـهْ

والــزَّغــردةُ الــوَلْــهــى تَــنــوي
أنْ تـعـصـيَ مـرسـومَ الـهَـجْـعَـهْ

وتِـحـنُّ، تَـحِـنُّ كـمـا اعْـتَـزَمَـتْ
أنْ تَـسْـتَـبِـقَ الـرِّيـحَ الـقـلـعَـهْ

وكـمـا تـهـوى حِـجـرٌ صـلـعـا
أن تـصـبـحَ داراً فـي ضَـيـعَـهْ

***

ألــشَّــوقُ يُــنــادي مُــعْــجِــزَةً
كـارثـةً تَـسْـتَـغـشـي وَضْـعَـه

مِـنْ أعـلـى طـيـفِ تُـوقِـعُـهُ
ويَـصـيـحُ إلـى وَقْـعِ الـوَقْـعَـهْ

***

والـعـاشـقـةُ (الـرَّوْعـى) طَـلَـعَـتْ
فَـلَـقـاً نـيـسـانـيَّ الـطَّـلْـعَـهْ

كـاصـيـلِ الـصَّـيـفِ ذراعـاهـا..
عـيـنـاهـا، قـامـتُـهـا الـرَّبْـعَـه

لـومـيـضٍ تـلـفُّـتِـهـا نَـغَـمٌ
فـجـريُّ الـلُّـثـغـةِ والـضَّـوعَـهْ

والأنـجـمُ تـسـألُ: هـل نـبـتَـتْ
شُـهُـبـاً أَسـنـى هٰـذي الـرُّقـعـهْ

والـضَّـحـوةُ تَـسْـتَـفـتـي (الـرَّوعَـى)
مَـن أَرْكَـبَـنـا ريـشَ الـسُّـرعَـهْ

* * *

هـل اسْـرَعـنـا؟ قـولـي: كـانَـتْ
لـيـلـتُـنـا أقـصـرَ مِـنْ شَـمْـعَـهْ

بِـتْـنـا والـحُـلـمُ فَـمـاً بـفـم
يُـعـطـي نُـعـطـي أسـخـى مُـتـعَـهْ

* * *

وعـلامَ أَفَـقْـنَـا لا أدري
مـاذا تُـدعـى هٰـذي الـفَـجْـعَـةْ

أَلْـحُـكْـمُ الـدَّامـي مُـحْـتَـشِـدٌ
والـسَّـيـفُ جـحـيـمـيُّ الـنَّـزعَـهْ

* * *

و (الـرَّوعـى) تـنـظـرُ هـازِئَـةً
بـالـعُـنـفِ الـرَّجـعـي، بـالـرَّجْـعَـهْ

بـالـكـاسـي جـورَ عـشـيـرتِـهِ
وحـمـاقَـتَـهُ ثـوبَ الـشِّـرعَـهْ

بـبـريـقِ الـتَّـاجِ الـمُـسْـتَـعـلـي
بـالـواشـي أوصـافَ الـرِّفـعَـهْ

وإلــى الــسّــيــفِ الــعــاري تَــرنــو
فــيَــهِــمُّ وتــغــشــاهُ الــصَّــرعَــهْ
لا تُــحــجِــمْ يــا زوجــي الــثّــانــي
فــلْــتــلْــعَــبْ خــاتــمــةَ الــخِــدعَــهْ

* * *

يُــثــنــيــهِ الــقــلــبُ ويــدفَــعُــهُ
صــوتٌ: عــانِــقْ ذاتَ الــسُّــمــعَــهْ
فــيــجــيــبُ كــمــا يــتــلــو أعــشــى
أشــعــاراً غــامــضــةَ الــطَّــبــعَــهْ
يــا مَــنْ لِــلــقــطــعــةِ تَــدْفَــعُــنــي
أرجــوكَ، امــنَــحْ قــلــبــي دَفْــعَــهْ
أوفــكُّــرْ يــومــاً، قَــدْ تــأبــى
أنْ تــســلُــبَــهــا تــلــكَ الــخِــلــعَــهْ
أو يَــذوي روضُ حــمــائِــمِــهــا
وحــنــانُ الــضَّــمَّــةِ والــرَّضــعَــهْ

* * *

أُمَّــاهُ، الــسَّــيــفُ يــضــنُّ، أنــا
أســتــســقــيــهِ أحــلــى جُــرعَــهْ
فــي (ســقــطِ الــزَّنــدِ) قــرأتَ مَــعــي
مــا اروحَــهــا تــلــكَ الــضَّــجــعَــهْ[1]

---

(١) الضجعة: إشارة الى ديوان المعري (سقط الزند) الذي يحمل قصيدة (غيرُ مُجدٍ) والتي يقول فيها:

ضـجـعـةُ الـمـوتِ رقـدة يـسـتـريـح الـ
ـجـسـمُ فيـهـا، والـعـيـشُ مـثـل الـسُّـهـاد

فـاسـتـقـصـانـي شـرقـاً غـربـاً
كُـلِّـيّـاً مـا اسـتـثـنـى قـطـعـه

مـن مـهـوى الـعـقـد يـدبُّ إلـى
وإلـى، وإلـى أخـفـى بُـقـعَـةْ

* * *

أَلآنَ يُـوَضِّـئُـنـي بـدمـي
وأبـي يـتـوضَّـأُ لـلـجُـمـعَـةْ

ويُـصَـلِّـي كـالـشَّـيـخَـيْـنِ، ومـا
كـتـبَ الـمـلـكـانِ لَـهُ ركـعَـةْ

بـالـقـيـلِ وقـالَـتْ: بـاعـوهـا!
مَـنْ عـرَّضَ بـنـتـي لـلـبـيـعَـةْ؟

بـنـتـي! أَبَـدا الـشَّـهْـمُ الـثَّـاوي
فـيـهِ أمْ أبـداهُ صُـنـعَـةْ؟

* * *

لا تَـهـذِرْ بـعـدَ الـفـوتِ، أَمَـا
كـانَـتْ فـي كَـفَّـيْـكَ الـشُّـفـعَـةْ!

يـا أَفـتـى أهـلِ الـصَّـقـعِ بِـهَـا
يـا مَـنْ تُـدعـى الـشَّـيـخَ الـطُّـلْـعَـةْ

* * *

هـل تـدري أُمِّـي أيـنَ أنـا
ومَـنِ اتَّـخـذَ الأُنـثـى سِـلـعَـةْ؟

هَـلْ قُـلـتُ لـهـا: تـلـك اخـترقَـتْ
ركـلَـتْ أذقـانَ (بـنـي زُمـعَـةْ)

أوَ لَسْتُ أنا وثمانِيةٌ
بِضعاً مِنها، ألَها بِضْعَهْ؟
دَغهُمْ وأنا لأُمُومَتِها
ما خَبزَتْ في القُرنِ التِّسعَهْ

* * *

يا أُمِّي إنْ سَنَحَ المَبْكى
فأعيريني نصفَ الدَّمعَهْ
فأنا مَن أعطَتْ عينيْها
وحشاها أنضاءَ اللَّوعَه
كستِ الحُبَّ المهتوكَ شذًى
فلتَشْمَخْ يا جِنَّا (مَنْعَه)

* * *

قُولي: ماتَتْ رابضَةً
كالنَّعجةِ قامت كالـ(نَّبعَهْ)[1]
وصِفِي للخَمْسِ زميلاتي
لاقتْهُمْ أقوى مِنْ سَبعَهْ
وإليها زُفَّتْ تهنئةٌ
مِنْ برقٍ تَوَهُّجها لَمعَهْ

* * *

(١) نبعة: واحدة شجر النبع، كـ(تينة) واحدة التين. والنبعة أصلب الأشجار كانت تتخذ منها الأقواس.

مَــنْ هـــذا الـــثَّـــالــــثُ؟ قـــافـــيـــةٌ
كـــالـــقُـبـلَـةِ بـعـــد لَـمـى الـصَّـفْـعَـةْ

أضـــنَـــتْ شـــوكَ الأدغـــالِ إلـــى
وادي (ذي الــرَّاسِ) إلـــى (بَــلْـــعَــةْ)[1]

وسَـــرَتْ إشـــعـــاعـــاً مُـــلْـــتَـــمَـــســـاً
مِـــنْ أيـــنَ سَـــرَتْ تِـــلْـــكَ الـــشَّـــعَّـــةْ

١٩٩٤م

***

(١) ذي الرّاس وبَلْعَه قريتان متجاورتان في (منار آنس) ومن أشهر الأغاني في القريتين وما حولهما هذا الموّال الزفافي:

يـــا غُـــصْـــن طـــالـــع ومَـسـيّـــاسْ
يـكـسـكـس الـزُّرب كـســكــاسْ
مـــا بـــيـــن بَـــلْـــعَـــه وذي الـــراس

يكسكس الزُّرب: أي يَكسِر الأشواك القوية.

فهرس المحتويات

زمان بلا نوعية

مُغَنّي الغبار ٨٢١
لعبةُ الألوان ٨٢٤
صنعاء.. في فندق أموي ٨٢٧
وجه الوجوه.. المقلوبة ٨٣٠
الجدران.. الهاربة ٨٣٨
أغنياتٌ.. في انتظارِ المُغنيِّ .. ٨٤٠
الحَبلُ.. العقيم ٨٤٥
بغيض.. العمشي ٨٥١
سباعيَّةُ الغثيانِ.. الرابع ٨٥٤
للقاتلة.. حبا ٨٦٣
مكتبيون.. والبطل، والشاهد. ٨٦٥
زمانٌ بلا نوعيَّة ٨٧٠
آخر الموت ٨٧٥
فكريات رصيف متجول ٨٧٨
بين الجدارِ.. وجدار ٨٨٥
جلْوه ٨٨٨
هدايا تشرين ٨٩٠
لعابرٍ.. غيرِ مسبوقٍ ٨٩٤
حنين ٨٩٨
تحوُّلات.. أعشاب الرماد ٩٠٠
إستقالةُ الموت ٩٠٤
السلطان.. والثائر الشهيد ٩٠٨
بطاقةُ مُوظف.. متقاعد ٩١٣
دويُّ الصَّمتْ ٩١٧
«أروى».. في الشام ٩٢٠
الصَّاعدونَ.. مِنْ دمائِهم ٩٢٤
نقوشٌ.. في ذاكراتِ الرِّيح ٩٢٨
بين بدايتين ٩٣١

ترجمة

رملية.. لأعراس الغبار

خاتمة ثورتين ٩٣٩
لعينيكَ يا موطني ٩٤١
الصديقات ٩٤٢
شتائيَّة ٩٤٥

ترجمةٌ رملية لأعراس الغُبار ... ٩٥١
علاقمة ٩٥٦
مصارحة المأدبة الأخيرة ٩٦٠
وردةٌ من دم المتنبي ٩٦٥
عواصفُ وقَش ٩٧٤
أمينٌ . . سرّ الزَّوابع ٩٧٨
حادي المطر ٩٨٤
جدليَّةُ القتلِ والموت ٩٨٧
مِنْ آخرِ الكأس ٩٩١
كُليمة . . لمقبرة خزيمة ٩٩٧
حواريَّةُ الجُدرانِ . . والسَّجين . ٩٩٩
أطوارُ بحَّاثةِ نُقوش ١٠٠٣
عامٌ بلا رقم ١٠١٤
سيِّدةٌ مِنْ طرازِ هذا الزَّمان ١٠١٦
زامرُ الأحجار ١٠٢٠
بنوكٌ . . وديوك ١٠٢٨
الصَّمتُ المُرّ ١٠٣٠
قراءةٌ . . في كفِّ النَّهر
الزَّمني ١٠٣٢
صعلوكٌ . . من هذا العَصر ... ١٠٤١
غيرُ كلِّ هذا ١٠٤٦
علاماتُ العالمِ المُستحيل ١٠٤٨
هذا اليأس ١٠٥٣
إحدى العواصف ١٠٥٧
زوار الطَّوّاشي ١٠٦٣
أولاد عرفجة الغبشي ١٠٦٨
أسمار . . أم ميمون ١٠٧٢
مِن حماسيات يعربْ
الغازاتي ١٠٧٧
تحوُّلات يزيد بن مُفرِّغ
الحِمْيَري ١٠٨٠
للشَّوقِ زمانٌ آخر ١٠٩٢
زَمَكِيَّة ١٠٩٧
حوار فوق أرض الزلازل ١٠٩٩
الهارب إلى صوته ١١٠٥
رسالة إلى صديق في قبره ١١٠٧

كائنات الشوق الآخر

غير ما في القلوب ١١١٧
كائناتُ الشوقِ الآخر ١١٢١
حروب وادي عوف ١١٢٩
فنقلةُ النّارِ والغُموض ١١٣٢
مهرجان الحصى ١١٣٨
يا صُبحُ ١١٤٥
اجتماعٌ طارئ للحشرات ١١٤٧

هذا العدم ١١٥٤
فصلٌ مِنْ تاريخِ الصُّبح ١١٥٨
القصيدةُ الوطَنْ ١١٦٣
حواريّةُ الرَّصيف (ج) ١١٦٦
زمانٌ للصَّمت ١١٧٢
سكرانٌ وشرطي مُلْتَحٍ ١١٧٩
حكايةُ طَالِبْ ١١٨٧
الحقيقي ١١٩٢
آخرُ الصَّمت ١١٩٨
أمسيات في فندق ١٢٠١
المقبوض عليه ثانياً ١٢٠٢
ليليات قيس اليماني ١٢١٠
مصطفى ١٢١٨
الآتية ١٢٢١

رواغ المصابيح

يا شعر ١٢٢٧
زائر الأغوار ١٢٣٠
قبل صحو الرماد ١٢٣٦
رواغ المصابيح ١٢٤٠
حالة ١٢٤٥
استنطاق ١٢٤٦
ذات ليلة ١٢٥٢
تحقيق.. إلى الموتى والأجنة ١٢٥٣
حزبية ومخبرون ١٢٦١
فلان.. ابن أبيه ١٢٦٥
بيت.. في آخر الليل ١٢٧١
المهمة ١٢٧٧
قُرّاء النجوم ١٢٧٨
المنتمي إليه ١٢٨٥
العصر الثاني.. في هذا
العصر ١٢٨٧
زوجة البلد ١٢٩٥
أشواق ١٢٩٧
المقياس ١٣٠٦
رابع الصبح ١٣٠٩
مرآة السوافي ١٣١٧
في حضرة العيد ١٣٢٠
صحفي ووجه من التاريخ ١٣٢٧
بطاقة الى عيد أول العام ١٣٣٥
عليق وفيقه ١٣٣٨
حقيقة حال ١٣٤٤
قَتَلَةٌ وثُوّار ١٣٤٧
وصول ١٣٥١
حراس الخليج ١٣٦٠
على قارعة الاختتام ١٣٦٢
علامات بزوغ المحجوب ١٣٦٨

تخاييل ١٣٧٤
شبّاك على كهانة الريح ١٣٧٧
نموذج رخالي . . في قصة
امرأة ١٣٨٣
ذات الجرّتين ١٣٨٨
سيؤون . . تورق من قلب
الصاعقة ١٣٩٣

جوّاب العصور

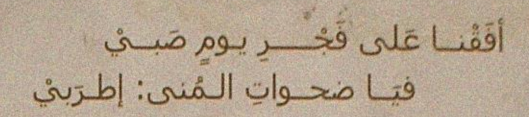
إلى أين؟ ١٣٩٩
جَوّابُ العُصُور ١٤٠٥
منزغ الشياطين ١٤١٧
ليلة في صحبة الموت ١٤٢١
ثُوّار . . والذين كانوا ١٤٢٧
ربيعية الشتاء ١٤٣٥
على باب المهدي المنتظر ١٤٤٩
تميمية . . تبحث عن بني تميم ١٤٥٥
مراسيم الليلة الخامسة ١٤٦٧
الديار الوافدة إليها ١٤٧٤
سباحةٌ على ريشةِ البرق ١٤٧٩
زفّة الحرائق ١٤٨٧
آخر السؤال ١٤٩٥
وريقة من كشكول الرّيح ... ١٤٩٦
فتوى إلى غير مالك ١٥٠٥
فتوى إلى غير مالك ١٥٠٨
عرّافة الكهف ١٥١٣
اختطاف الشيخ عبد الكريم
عبيد ١٥١٧
جلالة الفئران ١٥٢٦
بين القلب والقلب ١٥٣١
توابيت الهزيع الثالث ١٥٤٤
المحتربون ١٥٤٩
القطاةُ . . والصقرُ العجوز ... ١٥٥٤
لأنك موطني ١٥٥٩
رفاق . . الليلة الأخرى ١٥٦٣
أقاليم ذلك الجبين ١٥٧١
ابن ناقيه ١٥٧٤
قبل متى ١٥٧٨

رجعة

الحكيم بن زائد

حَضّان المآتم ١٥٨٥
رجعة الحكيم بن زائد ١٥٩٠
وردةُ المُسْتَهَلِّ ١٦٠٨
مَنْ ذا بَقِي ١٦١١
ليلة نَعي . . محمد الحيمي .. ١٦٢٣
قافلة النقاء ١٦٣١

محشرُ المُقتضين ١٦٣٧
مقتل قُصّه ١٦٥٨
عشرون مهدياً ١٦٦٢
إنتحاريُّون ١٦٦٧
ثلاثة رؤوس . . . على رأسٍ
رُمح ١٦٧٥
مُناظرة . . في حوَّامَة العِيدْ ... ١٦٨٦
الحكيمُ البَلَدي ١٦٩٤
عرَّافُ المغارَتين ١٧٠٣
مرقسيَّاتُ النِّفطِ اليماني ١٧١٠
حلقاتٌ . . إلى فصولِ
الحاء ١٧٢٠
تلكَ الَّتي ١٧٣٠
اليوم . . قبل الأخير ١٧٣٣
يـومَ انفجارِها الغَضْبان ١٧٣٩
أميرة . . . تحت سيفِ
العَشيرة ١٧٤٧
الغبارُ والمَرائي الباطنيَّة ٨١٦



أتدرينَ ، يا شمسُ ماذا جرى؟
سلبْنا الدُّجى فجرَنا المختَبي

وكان النُّعاسُ عَلى مُقلتيكِ
يُوشوِشُ كَالطّائرِ الأزغبِ
أتدرين أنَّا سَبَقنا الرَّبيعَ
نُبشِّرُ بالموسِمِ الطَّيبِ ؟
وماذا؟ سؤالٌ على حاجبَيكِ
تَزنْبقَ في همسِكِ المُذْهَبِ
وسرنا حُشوداً تطيرُ الدّروبُ
بأفواجِ ميلادِنا الأنجبِ
وشعباً يُدوِّي : هي المُعجزاتُ
مُهودي، وسيفُ (المثنىَّ) أبي
غَرَبْتُ زماناً غروبَ النَّهارِ
وعُدْتُ يقودُ الضُّحى مَوكِبي

أَضأْنا المدَى ، قبل أن تستشفَّ
رؤى الفجرِ ، أخيلةُ الكوكَبِ
فولّى زمانٌ كعِرضِ البَغيِّ
وأشرقَ عهدٌ كقلْبِ النّبي
طلعنا نُدلّي الضّحى ذاتَ يومٍ
و نهتفُ : يا شمسُ لا تغرُبي

(سبتمبر١٩٦٢)

الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء



ص.ب : ١٩٧٧٤ - هاتف: ٤٤٥٣٧٣ - فاكس : ٤٤٥٣٦٨